احمد ناصر الفيلي

الفيليون

الأصالة التاريخية والمواطنة المهدورة





الفيليون

الأصالة التاريخية والمواطنة المهدورة

الفيليون

الأصالة التاريخية والمواطنة المهدورة

أحمد ناصر الفيلي



دار اراس للطباعة والنشر

أربيل - اقليم كوردستان العراق

دار اراس للطباعة والنشر
شارع گولان - اربيل
اقليم كردستان العراق
البريد الألكتروني aras@araspress.com
الموقع على الانترنيت www.araspublishers.com
تأسست دار اراس في (٢٨) تشرين (٢) ١٩٩٨

احمد ناصر الفيلي
الفيليون.. الاصالة التاريخية والمواطنة المهدورة
منشورات اراس رقم: ١٢٩٧
الطبعة الاولى ٢٠١٢
كمية الطبع: ١٠٠٠ نسخة
مطبعة اراس - أربيل
رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة ٦٣٥ - ٢٠١٢
الاخراج الداخلي: زياد طارق
الغلاف: آراس أكرم
التصحيح: أوميد البنا

ردمك:
ISBN: 978-9966-487-67-6

الفهرست

المقدمة

تعد قضية الكورد الفيليين قضية وطنية معقدة إذ تعرضت هذه الشريحة الى صنوف الاضطهاد والملاحقة، فضلا عن محاولات الأنظمة طمس تاريخهم واصولهم التأريخية من اجل تزييف وعي الجماهير وذلك ما يتطلب بحثا مضنيا يتطلب التوسع في مواضيع البحث لبلوغ مظانه خاصة وان مثل هذا الموضوع يعاني من شحة المصادر وقلتها، وإذ صدرت عدد من الدراسات والبحوث في بعض البلدان فان البلاد خلت من اية بحوث او دراسات متعلقة بهم على وجه الاستقلال، فضلا عن اهمية محاولات توفير المادة التاريخية والاولية لتشكل منطلقات لإحاطة هذا الموضوع بمتممات البحث واعطاء البحث حقه وكشف الملابسات التاريخية والمغالطات ومحاولات التشويه التي طالما مارستها مختلف السلطات المتعاقبة في حكم البلاد بحقهم ويبدو ان اجراءات القمع والتشريد والتهجير القسري لم تعد تشبع غليلة السلطات، بل ان ترقين وجودهم القومي والتاريخي وطمس معالمهم الثقافية والفكرية والاثرية عدت من ثوابت الحكم.

وانسحبت الحالة على أدبيات الاحزاب الوطنية التي انضموا تحت لوائها وفي صفوفها، إذ لن تجد في تلك الادبيات ما يشير الى ذكرهم ودورهم، ولو من باب الوفاء لذلك الدور، ولا ندري اذا كان هذا جزء من مخافة الاتهامات المختلفة بالعمالة، خاصة وان السلطات المختلفة عدت الكورد الفيليين طابورا خامسا على الدوام، باعتبارهم تبعية دولة اجنبية زيفا وبهتانا بالاستناد الى قوانين الجنسية التي شرعتها وفق ميول الدولة واتجاهاتها وخاصة القانون (٤٢) الغريب الاطوار التي عدّت المواطن عراقي اصالة كل من حمل الجنسية العثمانية وسكن أنحاءَها شرقا وغربا فيما عدت من حمل جنسية اخرى مواطنا بالتبعية على انتظار ترحيله خارج البلاد، انى شاءت السلطات، رغم شيوع ظاهرة شراء الجنسية الايرانية من قناصلها في العراق، على خلفية قانون القرعة العسكري العثماني الذي كانت تمول به حروبها من العنصر البشري مما جعل المواطنين يتهربون من الخدمة بتلك الوسيلة، الأمر الذي تطلب إحالة امور كهذه

للقضاء، على العرف القانوني في العالم اجمع، وقد استهدف الاجراء الكورد كما في حالتي الفيليين والكويان، والشيعة وقد جمع الفيليون الجريرتين كونهم كوردا وكونهم شيعة.

ضيق مساحة المصادر فرضت تجوالا تاريخيا في اروقة المصادر القريبة والبعيدة التي أرخت لفترات مختلفة قريبة من مناطقهم أو تناولتها لتلقف كل شاردة وواردة. صحيح هناك بعضا من المصادر بالفارسية غير انها غير متيسرة من جهة وان تيسرت فكيف السبيل الى ترجمتها التي تأخذ وقتا مضاعفا حال الوصول اليها من جهة اخرى.

التطرق الى قضية الكورد الفيليين تعد من المسائل المتشعبة والعديدة الاتجاهات. فالمسألة الاولى انهم استهدفوا على اكثر من صعيد ومحور شكلت هجمة شرسة عليهم ولوجودهم التاريخي السابق لعديد المكونات العراقية. فعلى صعيد مناطقهم التاريخية التي تذكرها معظم المصادر العربية والاجنبية التي تطرقت الى بحثها من جوانب تأريخية متعددة فضلا عن نسبتها السكانية التي اجمعت على غالبيتها الكوردية اللورية الفيلية. تعرضت الى شتى اجراءات التعريب والتغيير الديمغرافي كأنها مدن اجنبية يراد محوها والحاقها بالعراق الجديد فقد امتدت خيوط تلك الاجراءات الى كل مفاصل الوجود ارضا وانسانا، حيث تغيّرت اسماء المدن والمواقع والقرى والمحلات والشوارع والمدارس والمقابر فضلا عن تغيير البنية السكانية بالتهجير والاستيطان. بدلاً من بناء ثقافة تعايش اخوي يعزز اللحمة الاجتماعية ويزيد تماسكها.

المسألة الثانية ان السلطات المتعاقبة اقصت الكورد الفيليين من الوظائف الحكومية بشكل عام وبأي درجة بغض النظر عن شهاداتهم الجامعية وتحصيلهم العلمي او كفاءتهم مما ادى الى لجوئهم الى مختلف المهن التي برعوا فيها وفي المقدمة منها التجارة التي وصلوا بها الى مركز الصدارة، وحيث اشارت المصادر الحكومية الرسمية في غرفة التجارة العراقية بذلك وخاصة في خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن المنصرم الأمر الذي ادى الى تسريع طاحونة التهجير القسري للاستيلاء على اموالهم كما جاء في مذكرات بعض الساسة مؤخرا.

ان التأسيس لثقافة التعايش الاخوي بين المكونات العراقية وكشف معالم التاريخ القديم والحديث من اجل استقراء رؤية موضوعية بإعتبار ان حضارة اي مكون عراقي

جزء من الاصالة الحضارية المتعددة للبلاد وعنوان عنفوانها ويشكل منطلق نهضتها الجديدة خاصة بعد التخلص من النظام السابق الدكتاتوري الذي لابد وان تسقط معها كل تلك السياسات الشوفينية البغيضة التي اسست لمآسي وويلات جرت الخراب للبلاد والعباد واقصت البلاد من دورها التاريخي محليا واقليميا ودوليا جراء النزعات العدوانية. ان التفاف المكونات العراقية في أسس المشاركة الجديدة حافز آخر لبناء البلاد وابراز وجهها الحضاري الناصع وإعادة دورها التاريخي من منطلق ان البلاد من صنع أبنائه.

ان إعادة النظر لقضية الكورد الفيليين من منطلق وطني خاصة بعد قرار المحكمة الجنائية باعتبار الجرائم المرتكبة ضد الفيليين جرائم ضد الانسانية، مما يقتضي إعادة حقوقهم وممتلكاتهم وحقوق شهدائهم التي ساهمت تضحياتهم في بناء المسار الديمقراطي للبلاد. ومشاركتهم الفاعلة في الحياة السياسية وعلى مختلف المستويات وهو مطلب اساس وشرعي خاصة وانهم قد حرموا من المشاركة على طوال الدولة العراقية وحتى سقوط الدكتاتورية. فوجودهم في العراق يسبق عديد من المكونات قدما واصالة حيث يرجع الى مراحل وفترات قديمة. واستطاعوا خلال حقب التاريخ المختلفة من تأسيس امبراطوريات سادت العالم القديم كما تؤكدها مختلف المصادر التاريخية العربية والاجنبية، وايدتها المكتشفات الآركيولوجية التي عثر عليها في مناطقهم المختلفة. واستطاعوا ان يلعبوا دورا في الحضارة الاسلامية بعد دخولهم اليها واسسوا امارات ودول كوردية كانت تتمتع بالاستقلال واستمر بعضها حتى عهود متأخرة كإمارة بشتكو التي حكمها غلام رضا خان الفيلي التي اسقطها الشاه ١٩٢٨.

لقد استغلت السلطات العراقية الخلط بين المصطلحات للنيل من الكورد الفيليين على انهم من الفرس ومدنهم داخل حدود العراق، ففي الوقت الذي تقر فيها الحكومة العراقية ان مدن المدائن وخانقين ومندلي وجلولاء والسعدية وزرباطية وبدره عراقية فكيف تكون مدينة عراقية وسكانها غير عراقيين. سكان مناطق بغداد ووسط العراق يتكلمون اللغة الكوردية قبل الفتح الاسلامي وما زالت لغتهم حتى اليوم، تحت هذه الحجج ادعى نظام صدام ان الكورد الفيليين من اصول فارسية، لأن الكورد يعيشون تاريخيا في العراق وايران وتركيا وسوريا.

قسم موضوعات البحث الى سبعة فصول:

يتطرق الفصل الاول الى معنى كلمة فيلي واصل اشتقاقها ثم العلاقة بينها وبين كلمة اللر.

الفصل الثاني يتم استعراض الاصول القديمة للكورد عبر مناطقهم التاريخية التي شهدت قيام امبراطوريات وممالك قوية حكمت العالم القديم والأسماء القديمة التي اطلقت على الكورد.

يبين الفصل الثالث الامارات الكوردية اللرية الفيلية التي ظهرت بعد قيام الدولة الاسلامية والتي امتد بعضها تخوم مندلي وخانقين وبدره.

يشير الفصل الرابع الى مناطقهم ولهجاتهم ونفوسهم ومعتقداتهم الدينية ضمن الكل الكوردي، فضلا عن مذاهبهم.

أما الفصل الخامس فيسلط الضوء على التواجد الكوردي في بغداد منذ العهود العباسية فضلا عن عديد المحلات والمساجد التي اسسها الكورد الفيليون وحملت أسماءَهم وكذلك اوضاعهم في ظل الدولة العراقية ودورهم الوطني ومساهماتهم في الانتفاضات الوطنية كالانتفاضة العراقية الكبرى (ثورة العشرين) وانتفاضة الحي، كما يبين دورهم الاقتصادي والتجاري والثقافي والرياضي الذي تصدروا فيه المجتمع واصطفوا في خطوطه الاولى برغم التهميش والإقصاء.

ويوضح الفصل السادس التعريب والتغيير الديمغرافي في مدن خانقين ومندلي وجلولاء والسعدية وبدرة وجصان وزرباطية، كما يبين واقع الحال وآراء في المعالجة.

في ما جاء الفصل الاخير باستعراض هموم الفيليين ما بعد الدكتاتورية في ظل الحكومات الوطنية المنبثقة وكذلك مؤتمر (كونفرانس) اربيل ثم يستعرض الآراء في حل اصل المشكلة.

ان حث الجهود الوطنية بإتجاه تصفية الملفات الوطنية العالقة وإعادة الحقوق لهي عنوان ومضمون التجربة الجديدة.

المؤلف

بغداد- حزيران- ٢٠١٢

الفصل الاول

المعاني والدلالات لكلمة فيلي ومعاني (اللر)

المبحث الاول

أصل كلمة فيلي في آراء المستشرقين

إختلفت الأراء في معنى كلمة (فيلي) التي تطلق على جمهرة واسعة من الكورد. فهي تعني عند بعض الباحثين (الثورة) مثلما يورده جورج- ن- كرزن[١]، وعند آخرين قد تعني (المتمرد والعاصي) كما عناه هنري فيلد[٢] على تقارب المعنيين. فيما أوردت المصادر التاريخية الكلمة على أنها تعني (الشجاع والفدائي الثائر)*، وقد نسب الرحالة (هوكوكروته)[٣] الكورد الفيليين بأنهم من سلالة العيلاميين ليس بسبب إن موطنهم هو نفسه موطن العيلاميين بل أستند إلى أسباب بيولوجية من تشابه الوجه على سبيل المثال وليس الحصر. ويرى المؤرخ جورج كامرون[٤] إن أصل تسميتهم بالفيلي مأخوذة من أسم الملك بيلي (peli) الذي أسس سلالة عيلامية أمتد حكمها من ٢٢٢٠ ق- م وحتى عهد آخر ملوكها (يوزور أينشو سيناك) ٢٦٧٠ ق- م وقديما تلفظ الفاء بباء وتحول الإسم مع تقادم الأزمنة إلى كلمة (فيلي) على غرار تحول الإسم الفارسي القديم (بارس) إلى (فارس) الحالية. على أن ذكرهم قد ورد في الكتب التاريخية تحت عنوان سلالة (أوان) نسبة إلى مدينتهم (أوان) العيلامية. ويضيف جورج كامرون[٥]: إن الملك بيلي أقام أول مرة في مدينة شوش ٢٢٢٠ ق- م وأكتشف إسم الملك بيلي على قطعة أثرية في معبد كيريريشا تعود إلى ٢٢٥٠ ق- م منقوش عليها اسم الملك. كما اوردها والتر هينيس[٦]. ووصف (شوبرل)[٧] الفيليين: بأنهم قبائل كوردية متعددة إستوطنت المناطق الجبلية مابين تركيا وإيران ولم يورد ذكر إسم العراق هنا لأنه كان جزءا من الدولة العثمانية. وقد وردت قبيلة اللر (باللر الفيلية) في مباحث المستشرق الدنماركي (أس.جي.فيلبرك) والبروفسور (جن راف كارتويت)[٨].

أصل كلمة فيلي في آراء المؤرخين العرب

وروى المسعودي*[٩] عن مملكة فيلان شاه المتأسسة بعد الفتح الإسلامي لإيران حيث أقيمت هذه المملكة في غربها وكانت تسمى (مملكة صاحبة السرير) ومن ذرية بهرام

كور حيث يشرح قائلا (سميت صاحبة السرير لأن يزدكر الساساني عند هزيمته ترك سريره الذهبي وخزانته وأمواله مع رجل من ولد بهرام جور ليسير بها إلى هذه المملكة فيحرزه هناك إلى وقت موافاته فقطن الرجل في هذه المملكة وأستولى عليها وصلب الملك من عقده فسمي صاحب السرير ودار مملكته تعرف بالجمرج وله ١٢ ألف قرية. خشن منيع وهو يغير على الخزر مستظهرا عليهم لأنهم في سهل وهو في جبل وفيلان شاه هو الإسم الأعم لسائر ملوك السرير). فيما وصف المؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي*[١٠] (اللر) بأنهم كورد يسكنون الجبال الواقعة مابين إقليم خوزستان وإقليم أصفهان. وتسمى بلادهم ببلاد اللر أو اللرستان. وهناك من يعتقد بان الإسم (فيلي) أنحدر من كلمة (فيل) لأن الساكنين في منطقة (بشتكوه) كانوا يدربون الفيلة، وإن الفيل الأبيض الذي دهس أبو عبيد قائد الجيش الإسلامي في معركة الجسر كان مدربه من سكان المنطقة بل وحتى الفيل الذي دهس ملكا لقوم منهم[١١]. وهذا الرأي خاطئ بلا ريب للأسباب التاريخية واللغوية التي تدحضه نظرا للفاصل الزمني البعيد بين أصل الفيليين القديم وتاريخ معركة الجسر الحديث أولا ولفظة (فيلي) ليست عربية الأصل لكي تندرج ضمن مفاهيم مفردات اللغة العربية. ثانيا فضلا عن ظهور الكورد ومنهم الشريحة الفيلية إلى الوجود قبل ظهورالعرب في التاريخ كما يؤكد المؤرخان إبن خلدون في (تاريخه)* وجعفر خيتال في مجموعة آرائه. وعلى تباين وتنوع اللهجات والمظاهر الإجتماعية قسمت الشرفنامه*[١٢] الكورد إلى أربع مجاميع وهي (الكرمانج، اللور، الكلهر، الكوران). وهذه المجاميع هي الاصول الاربعة لتكون الامة الكوردية، فضلا عن الدلالات اللغوية هي لكل منها لهجته المتداولة فيما فيها فرعين هما اللور والكلهر من الكورد الفيليين ولهجاتهما متقاربة جدا.

ود- جواد صفي والمحامي عباس العزاوي[١٣] الذي أكد من جهته وجود عشيرة (دوازده) الكوردية في مدينة العمارة التي ربما كانت تسمى بإسم تلك العشيرة قبل تسميتها الحالية حيث يقول: (العمارة هذه البلدة بنيت ١٢٧٨ هـ، ١٨٦١ وكانت تسكنها عشيرة دوازده من اللر الفيلية ومجموعات قبلية أخرى). وفي ١١٨٤ م برزت الدولة الأتابكية الخورشيدية الفيلية غرب إيران والتي أستمر حكمها حتى ١٥٩٨ حيث سقطت على يد شاه الصفوي عباس الأول باشر بعدهم حكم ولاة الفيليين الذين دام حكمهم حتى عهد بهلوي رضا خان التي شهدت تجزئة المنطقة الفيلية إلى ثلاثة أقاليم هي (لورستان وبشتكو وإيلام). ويرى الباحث جعفر خيتال[١٤]: إن كلمة (فيلي) أشتقت من

كلمة (فهلة، بهلة، بهلو) التي برغم التقارب اللفظي الموجود بينها وبين كلمة (فيلي) إلاّ أنه ليس هناك أية علاقة بينهما في المعنى والمبنى من ناحية التفسير حيث لم يطالعنا التاريخ على مثل هذه بحيث تكشف أي نوع من الرابطة بينهما فضلا عن عدم معرفة ماهية القصد هنا وراء الإسم (فيلي). وهناك رأي آخر يعد كلمة (فيلي) ببعد جغرافي عبر ربط الإسم بأسماء (بهلة، بهلي) وهي أسماء لمنطقة في (زرين آباد)[١٥]. أما الباحث ثامر عبد الحسن[١٦] فيورد: إن لقب (فيلي) كان يطلق على والي لورستان التي كانت عاصمته (خرم آباد) في زمن الوالي حسين قولي خان أحد أشهر الأمراء الفيليين والذي تمتع بإستقلال شبه تام عن إيران وكان يطلق على عاصمته (خرم آباد) تسمية (خرم آباد فيلي). كما أطلق ولاة بشتكو على أنفسهم لقب فيلي وأطلقوها بدورهم على رعاياهم وما خضع لنفوذهم من عشائر كوردية أخرى بعيدة الصلة بهم أتت من مناطق كوردستان الأخرى وأندمجت معهم منذ ١٥٨٥ وحتى ١٩٢٨ عهد آخر الولاة اللور الفيليين غلام رضا[١٧].

التسمية وامارة كعب

ومن الجدير بالذكر إن الأمير جابر بن مرداوه امير إمارة كعب إتخذ اللقب الفيلي وسمى أتباعه بالفيلية بل سمى إمارته بـ(إمارة كعب الفيلية)، كما سما قصره ايضا بقصر الفيلية، وأطلقها على أرضه المثلثة الشكل بين نهر الكارون وشط العرب بعد أن جعلها مدينة عامرة وإتخذها عاصمة ثانية له بأرض الفيلية والتي وجدت فيها قوات عسكرية من أبناء الكورد الفيليين أرسلهم الوالي حيدر خان والي بشتكوه لمساعدته عرفانا بالجميل الذي أسداه إليه الوالي الفيلي حيدر خان حين طلب الشيخ منه المساعدة وذلك أثناء الحملة الأنكليزية التي قام بها السير جيمس أوترام على المحمرة (إمارة كعب في الأهواز) في ٦ آذار ١٨٥٧ في زمن الشاه الإيراني ناصرالدين شاه الذي حكم بين (١٨٩٦– ١٨٤٨) نتيجة لقيام الجيش الإيراني بالهجوم على بعض المؤسسات البريطانية في بلاد الأفغان مما جعلت ذريعة لإشعال الحرب بين الدولتين. وسارت القوة الأنكليزية وتعدادها ستة الآف جندي في شط العرب وجزيرة أم الرصاص في جانب العراق وقصفت مدينة المحمرة تمهيدا للإستيلاء عليها في ٢٦ آذار ١٨٥٧. وقد التزم ولده الشيخ خزعل باللقب الفيلي من بعده، وأطلقه هو الآخر على رعاياه إمتنانا منه لتلك المساعدة التاريخية[١٨].

المبحث الثاني

في معاني ودلالات اللر* والفيلي

يذهب جلّ اللغويين الكورد في العراق ان تسمية (فيلي) تطلق على الكورد الذين يتكلمون اللهجة الكوردية اللرية كافة التي تسمى مجازا في احيان اخرى بالكوردية الكرماشانية [١٩] وهي تسمية غير صائبة لأن اللهجة اللورية تتفرع الى اللكية واللرية الفيلية وقد سميّت بهذا الأسم لأن اللهجة اللرية الفيلية تنقسم قسمين مهمين هما:

١- (لوري فيلي) ومنهم من يطلق عليها (لوري اصلي) وتسمى مناطقهم باللور الصغير (لوري كوجك) وكذلك في منطقة بشتكوه او لورستان الصغرى وتعد مدينة (خرم آباد) العاصمة الادارية الفعلية للر الفيلية حتى ١٩٢٨ عهد الولاية الكوردية الفيلية الأخيرة بأمرة غلام رضا خان[٢٠] هذا فيما يخص الأجزاء الكوردية الفيلية في كوردستان ايران.

٢- (لوري بهختيارى) ومنهم من يسميها بلهجة اللور البختياريه وتسمى مناطقهم باللور الكبرى (لوري بزرك) وتنتشر ما بين دزفول شمالا حتى شيراز جنوبا واصفهان شرقا واقليم الأهواز محافظة خوزستان غربا. وتعد مدينة مال مير (ايزج) التاريخية بالقرب من مسجد سليمان في محافظة خوزستان مركزاً لكبار امرائهم[٢١]، ويورد الاستاذ ايرج افشار السيستاني[٢٢] هذه الحقيقة بقوله: (اللر الصغير منذ القرن السادس عشر الميلادي عرف باللور الفيلي)، وعلى وجه العموم فأن تاريخ القرن السادس عشر وان كانت السنة غير محددة لدى ايرج السيستاني الا انها مطابقة مع التاريخ الذي ذكره علي سيدو الكوراني في بحثه[٢٣] الذي جاء فيه (١٥٨٥ هو عام تولي حسين خان الحاكم الثالث والعشرين من حكام الدولة الخورشيدية في لورستان الصغرى).

اللور في مصادر المؤرخين والجغرافيين

يصف القائد المغولي تيمورلنك*[٢٤] ذكر اللور ولورستان حيث وصفهم قائلا: (وصلتني أنباء تفيد بأن مجموعة من الخيالين (الفرسان) وكان عددهم ١٥٠ مسلحا أثناء عبورهم من لورستان طلب منهم أتابك لورستان أن يدفعوا له جزية عن مرورهم من المنطقة وعند رفض الخيالين دفع الجزية أمر بقتلهم جميعا، فهيأت قواتي وتوجهت لتأديب الأتابك المذكور وكنت أثناء زحف جيشي أسأل سكان المناطق التي أمر بها عبر لورستان، فكان الجميع ينصحوني بعدم الذهاب إلى هناك وكانوا يقولون لي بأن محل الأتابك هو (بشتكوه)، وأي قوة تدخل هذه المنطقة ستباد عن آخرها، فبإمكان مئة من جنود الأتابك أن يبيدوا ألفا من جنودك). ويصف تيمورلنك اللور الكورد: (كان يظهر من الشكل الذي يتقدمون به نحونا بأنهم لا يعرفون معنى للخوف، كل مسلحي الأتابك كانوا طوال القامة وذوي لحايا طويلة ومسلحين بالسيوف والهراوات والفؤوس، كانوا يجيدون القتال ولم يخافوا من مواجهتنا قطعا).

اورد حمدالله المستوفي[٢٥] ان لورستان تعني بلاد اللور، واللور اسم لطائفة كبيرة من اللور، وورد ذكرهم لاول مرة في القرن الرابه هـ / العاشر م وما بعده في كتب البلدانيين والمؤرخين والرحالة كالاصطخري (ت ٥٦٠ هـ / ٩٥١ م) والمسعودي (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) والادريسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) وابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) وياقوت الحموي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) وابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) وابو الفداء (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٧٧ م) والغياثي (ت بعد ٨١٩ هـ / ١٤٨٦ م).

ذكرهم المسعودي[٢٦] لدى تطرقه الى اجناس الكورد وقبائلهم ومناطقهم حيث قال (وكذلك الاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر منهم الباذنجان والشوهجان والشاذنجان والنشاوره والبوذيكان واللريه، واضاف عن طوائف الكورد قائلا (نوع الاكراد وهم الشوهجان في بلاد ماه البصرة وماه الكوفة* وما حوى الجبال من الشاذنجان واللريه والمازنجان. كما تطرق اليهم ابن بطوطة لدى مروره في مدينة (ايذج) حاضرة اتابكية لورستان الكبرى فقال: فكانت هذه البلاد تسمى بلاد اللور[٢٧]. وقد اورد ياقوت الحموي في معجمه[٢٨] في حدود سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م وهي السنة التي وضع فيها الكتاب الذي اهداه بخط يده الى خزانة الوزير القفطي[٢٩] عن لفظة (فهلوي)[٣٠] مانصه:- (فهلو: بالفتح ثم سكون ولام ويقال فهلة) نرى من هذا المقتطف

ان الناس في ذلك الوقت كانت تعلم لاسيما مثقفوهم بأن (فهلوي) منسوب الى (فهلة) وبدلا من (فهلوي) يقال (فهلة)[31] ان الكورد بعكس الفرس لفظوها (فيلي) بقلب الهاء في (فهلي) الى ياء (فيلي) لأن حرف الهاء في اللغة الكوردية نادر التداول ويستعيض عنها لفظاً بحرف الباء واسم (بلاد فهلة) اطلق على الجهات التي انتشر ولايزال ينتشر فيها الكورد، ويذكر ايضا ياقوت الحموي: (شيرويه بن شهردار اشار الى ان بلاد الفهلويين سبعة). ومن خلال هذا النص يتضح بأن ياقوت الحموي قد استند الى تحديد الجهات التي يطلق عليها (فهلة / فهلوي) الى اهل البلاد ذاتها والتي يطلق عليها (فهلة) كـ (شيروان بن شهردار) فأن كان شيرويه كورديا، فإننا نعلم يقينا بأن الكورد في عصر ياقوت قد حددوا دلالات ومفهوم كلمة (فهلة / فهلوي) بالأرجاء والانحاء التي نزلها الكورد في ذلك الوقت واذ كان شيرويه فارسيا لعلمنا من مصدر فارسي من عصر ياقوت بأن (فهلة / فهلوي) غير مخصوصة بالمناطق التي يقيم بها الفرس. ويدمج المستشرق بارتولد[32] التسمية: (لقد حافظ اللور الفيليون الذين يسكنون بشتكوه على نقاوة أصولهم وعاداتهم الكوردية الفيلية أكثر من الآخرين، والرئيس العام لهم يشغل منصب الوالي المعين من قبل الحاكم الإيراني ألا أنه في الواقع مستقل ولا يطيع الحكومة الإيرانية لدرجة لا يدفع لها الضرائب المالية).

نطاق تداول التسمية في لورستان والعراق

تختلف التسميتين (لوري) و(فيلي) من حيث شموليتها او تفرعها في جهة العراق، وجهة ايران فالتسمية (لوري) نادر التداول بين الكورد الفيليين في العراق، واذا ما اطلقت تسمية (لوري) على بعضا من العشائر فأنها تعني الانتماء القبلي الى قبيلة صغيرة من بين صفوف الفيليين في العراق تعرف بأسم (لور) وهي نادرة جدا ان لم تكن معدومة. حين ان تسمية (فيلي) محصورة في لورستان الملحقة بالجانب الايراني وتحديدا في منطقة بشتكوه حيث تسمى بهذا الاسم ولاة هذه المنطقة وأطلقوها بدورهم على رعاياهم ومن هو تحت نفوذهم، ففي لورستان يتسمى الكورد الفيليون بأسماء عشائرهم المحلية ومناطقهم فضلا عن أقليم لورستان الذي يسمى بها الكثيرون مثل البه ختياري واللك والمساني وغيرها من مئات العشائر المتوزعة هناك، وتطلق تسمية (فيلي) في العراق على الناطقين بالكوردية اللورية وتفرعاتها، وتعد تسمية شاملة لهم، مما يعني ان اللور تسمية عامة شاملة في لورستان وان فيلي لقب فرعي. أما في

العراق فالحالة معكوسة حيث ان (لوري) يعد اسما خاصا وفيلي تسمية شاملة وعامة، حيث تطلق عليهم من قبل مختلف مكونات الشعب العراقي. ومن الجدير بالإشارة لابد من التمييز الواضح بين اقليم لورستان الملحقة بايران كونها شيئا، ووجود شريحة الكورد الفيليين في كوردستان المتحد مع العراق شيء آخر، حيث ان تسمية (فيلي) التي تطلق على الكورد القاطنين شرق دجلة والعاصمة بغداد وبقية المدن من وسط وجنوبي العراق التي يتواجدون فيها نتيجة موجات الترحيل القسرية وعمليات التطهير العرقي التي طالتهم في محاولات صهرهم قوميا وخاصة في عهد النظام السابق لايعني بالضرورة انهم من اقليم لورستان او منطقة بشتكوه في كوردستان إيران. كما ان اللر واللر الفيلي لاتعني بالضرورة انهم من كوردستان المتحد مع العراق. وبرغم إشاعة التسمية عراقيا الإ أن هناك بعضا من العشائر من الكورد الفيليين التي لاتقر بلقب (فيلي) مثل عشيرتي ئه ركه وازي وقره لوس وعشائر اخرى في مناطق مندلي وخانقين وذلك لأسباب عديدة بينها ان السياسات الحكومية جعلت من التسمية تهمة حيث عدتهم طابورا خامسا وحصرتهم في نطاق الوثائق المتعلقة بالتجنس وحيث هنالك من يمتلك وثائق التجنس المعروفة بـ(شهادة الجنسية العراقية)، فقد اطلقت السلطات التسمية (فيلي) على من قامت بتسفيره، ومن هذا المنطلق ساد في الوعي الشعبي ان هذه التسمية تعني التسفير ومصادرة الاموال مما ترك تخوفا منها لايزال مفعوله ساريا عند بعضا منهم. وتعد قضية الجنسية والتجنس فرية إذ ان العراق حوى موجات عربية على مر التاريخ كما كان مركزا لامبراطوريات التي ما ان تتلاشى وتقوم غيرها حتى تبدو موجات جديدة، وهناك قبائل تقطن كوردستان الجنوبي- كوردستان العراق ترجع بأصولها الى الكلهر، الك، اللر، مثل قبائل شيخ بزيني والشرف بياني والدلو[٣٣].

يظهر مماتقدم ان مدلول كلمة الفيلي وفي معناه العام ودلالته الاصطلاحية يشمل جميع القبائل الكوردية التي تقيم في الاجزاء الجنوبية من كوردستان على الجانب الايراني المسمى إقليميا لورستان، وتشمل تحديدا محافظتي ايلام وكرماشان والتي قسمت في السنوات الاخيرة الى محافظات عيلام، لورستان، جوار محل، شهر كورد وفي الجانب العراقي المناطق التي أشرنا إليه سابقا. ومن الجدير بالذكر ان انعدام محافظة او اقليم بأسم لورستان في العراق قد ساهم في بروز تسمية (فيلي) واندثار

كلمة (لوري) الا في حدود ماذكرناه. ان اتخاذ تسمية فيلي صفة الشمولية وعدّ اللور لقبا خاصا في العراق يعد من الناحية العلمية الاكثر موضوعية وتطابقا مع الحقائق التاريخية لأن كلمة (فيلي) او (بيلي) القديمة مرخصة من لقب (فهلوي - بهلوي) الاسم القديم الذي رافق الشعب الكوردي منذ العصور الوسطى وايام الساسانيين ثم العرب المسلمين المعاصرين لأيام الرسول (ص) والخلفاء الراشدين والدولتين الاموية والعباسية.

آراء الباحثين العراقيين في مسألة اللور وفيلي

يرى الاستاذ محمد توفيق وردي[٣٤] حول تسمية فيلي: (فيلي كلمة حديثة لاتطلق على اخوتنا الكورد في منطقة (بشتكوه) وطنهم الاصلي بل هي اصطلاح عراقي صرف لأن الاسم العلمي والتاريخي الذي اطلق على اخوتنا الكورد هو (لرالصغرى) و (لر الكبرى) فليست هناك كلمة فيلي في ايران بل لكل قبيلة اسمها)، وقد يكون الاستاذ محمد توفيق قد جانب الصواب في الغائه كلمة فيلي في ايران من جهة وتوّهم في كون اصطلاح (فيلي) حديثا العهد لان السبب الذي يكمن وراء تصوراته اختلاف دلالة وتسمية كلمة (فيلي) في العراق عنها في ايران كونها تسمية شاملة لهم في كوردستان العراق، وتسمية فرعية في كوردستان إيران وحصرا بمنطقة بشتكوه، ان من الاسباب التي جعلت تفسير مفهوم الفيلي بهذا الشكل في كل من العراق وايران كلمة (فيل) (بفتح الفاء وتسكين الياء واللام) حيث تعني في الكوردية اللرية (السهل) وترادف في العربية الفصيحة كلمة (فلاة) و (فله) في اللهجة الشعبية الدارجة (كلفظ ثاني مرادف للمعنى)، وبهذا المعنى يورد الكاتب نوري ثابت[٣٥] مايلي: ان الاصل في اطلاقها على الكورد الفلاوية ثم صححت الى فويلي وان الكلمة مأخوذة من كلمة فلاة- فلوات العربية وهو تخريج منافي للواقع، حيث ان كلمة فلوات العربية تعني الارض المنبسطة او البطحاء القليلة الكلأ والماء، حين ان المناطق التي يسكنها الكورد الفيليون تشتمل على السهول والجبال، وتتميز بوفرة الكلا والمياه والمراعي وتنتشر فيها الانهار الكبيرة (الوند وكله نكير وسيروان وصيمرة وكنجياجيه م كما تكثر فيها العيون والجداول. كما ان الشاعر الكوردي المعروف عبد الله كوران[٣٦] اطلق على الفيليين في قصيدته التي القاها بمناسبة زيارة وفد نادي الفيلية الرياضي الى السليمانية ١٩٦١ (ابناء كوردستان الذين يقيمون هناك في السهول) وفي بيت

آخر من شعره (وكان عليّ ان لا أرتوي من كبدي البعيد الساكن في السهول).

وهناك من يعتقد بأن الفيليين الموجودين في المناطق الجبلية في ايران أنما كانوا في الاصل من كورد العراق وقد لجأوا الى تلك الانحاء مضطرين بسبب تعرض مناطقهم الى الغزوات والفتوحات التي قام بها العرب للمناطق السهلية شرق دجلة (مناطق الكورد الفيليين التقليدية في العراق) أيام الفتوحات الاسلامية وغاية هذا الاعتقاد احكام صلة الاسم (فيلي) بالفيول (اي السهول وهو اعتقاد يقترب من الحقيقة ويكاد ان يكون مسلما به لولا ان اعدادا من اللور الفيليين القاطنين في المناطق الجبلية في ايران فضلا عن كون الفيليين اصحاب امارة قوية في الماضي هم اكبر بكثير من حيث العدد والنفوس من اخوانهم وانسابهم في العراق وسهوله كما ان تواجد قسم منهم في المناطق الجبلية المتفرقة من كوردستان الجنوبي / كوردستان العراق. يبعد هذا المعنى (معنى السهل والسهول) وتسمية (فيلي) تعني (والي) وهي بلفظها تذكرنا بإصطلاحي (فرهي، فلهي) في اللغة الفارسية القديمة (بفتح الفاء في الكلمتين وتسكين باقي الحروف) والتي تعني: رئيس، زعيم، شيخ[٣٧]. كما ان اصطلاح فيلار وفيلارك[٣٨] لدى اليونانيين ايام السلوقين (خلفاء الاسكندر وقائده سلوقس) وايام البيزنطينيين تعني المعنى نفسه زعيم، رئيس ومن الجدير بالذكر ان اطلاق التسميات بهذا الشكل امر معتاد ووارد فقديما سمى الكورد القاطنون في السليمانية (ولاية شهرزور) بالكورد البابانيين نسبة الى (بابه- بهبه)[٣٩] وتعني الاب (الروحي - الاعتباري) وهي تسمية دينية اكثر منها (رسمية او دنيوية) وهو لقب امراء وشيوخ الكورد في شهرزور والسليمانية قديما فيما نسمي الكورد القاطنين في اربيل ايضا بالكورد السورانيين نسبة الى (سور)[٤٠] وتعني الاحمر وهي التسمية الشعبية للأمراء المحليين في اربيل وماجاورها قديما. يقول زبير بلال اسماعيل في تاريخ اللغة الكوردية[٤١] مانصه:- (وكذلك الحال بالنسبة الى اللهجة الفيلية لأن كلمة فيلي التي اصبح فيها الباء فاء، والهاء ياءً وفق قواعد تبديل الاصوات في اللغات الايرانية اصبحت اسما (اللور) الفيلي وقد اشتقت (به بلي - به رتي)[٤٢] القديمة وهي اسم البارتين الاشكانيين وهذا ما تقوله اللغوية باكيزة رفيق حلمي في بحثها المنشور ١٩٧٣[٤٣] والثابت في امر اللغة البهلويه ان اسمها جاء من اقدم نص ورد في الكتب الفارسية[٤٤] على صورة (برتوه) (بفتح الباء المثلثة تشبه في لفظها حرف p في اللغة الانكليزية) وسكون الراء وفتح الفاء

والواو وقد حدثت تطورات لفظية كثيرة طرأت على كلمة (برتوه) وبمرور الوقت ونتيجة لتداولها بين شعوب وامم مختلفة صارت تلفظ بشكل (بهلوسرتو)[٤٥] وكلمة سرتو او سرتي هو اللفظ الذي عرف به الشعب الكوردي لدى الفرس الاخمينين مما يدل على ان البهلويين اقروا بكورديتهم بادىء ذي بدء ثم تطورت الى (بهلوي ثم فهلوي)[٤٦] والتي شاعت زمن اليونانيين المعاصرين او البارث الى زمن الدولة الساسانية وحتى الفتح الاسلامي والى فترات متأخرة من الفتح الاسلامي[٤٧]. وقلب التسمية الكوردية (فيلوي) من لفظه الى (فيلي) قد جاء تكريدا للكلمة المرادفة لكلمة (فهلوي) وهي (فهلي). وتؤكد المصادر الاسلامية القديمة كمعجم البلدان من ان (فهلوي اسم منسوب الى فهلة) فمن الناس من لفظة (فهلة) عند التسبب بشكل (فهلي) كما لفظ اسم فهلة بشكل فهلوي بأضافة الواو والياء كما في الاسماء العراقية (موصلي / مصلاوي، حلي / حلاوي، بصري / بصراوي، بدري / بدراوي) فأن نطق (فيلوي) بلفظ (فيلي) جاء تكرارا للكلمة المرادفة لكلمة (فهلوي) وهي (فهلي) اي تكريرها بشكل (فيلي) بتحويل الهاء في (فهلي) الى ياء في (فيلي) ومنذ اواخر العصر العباسي بدأ الفظ (فهلي) يحل محل (فهلوي). ويؤكد هذا الرأي خسرو الجاف[٤٨] من ذلك يتضح ان (فهلي / فهلوي) المتطورة الى صيغة (فيلي) اسم قديم لبلاد الكورد.

ومن الجدير ذكره من ان لاعلاقة بين الاسم (بهلوي) الاصل الاول لكلمة فهلي القديم، والقاب شاهات ايران المتأخرين في تاريخ ايران المعاصر، وخاصة الشاه الايراني (رضا خان بهلوي) الذي لقب نفسه بابهلوي، حيث يرجع بنسبه الى عشيرة بالاني (الباء الفارسية تشبه حرف الانكليزي p) من حيث النطق والتهجئة، وهي احدى العشائر الفارسية التي أقامت في منطقة (مازندران)، وبالتحديد منطقة (سواركوه) (جبل الفرسان) ولاتوجد اية علاقة عرقية او سلالية (واقعية) بين لفظ بالاني (بالاني) مسمى العشيرة الاصلية، التي يعني اسمها (الاجلال)، وهي جمع لكلمة (جلة) التي تعني ما يوضع تحت سرج الخيول من قماش أو سواه، بقصد منع الخدوش والجروح الناجمة عن الإحتكاك على ظهور الخيول. ولاضفاء شيء من الجمال والهيبة لمظهر الجياد وهذا هو المعنى في كلمة بالان - بالاني التي تأتي للنسب والانتساب ليس اكثر، غير ان المتزلفين للبيت الايراني المالك حاولوا ارجاع نسب الاسرة المالكة الى اسرة حكمت ايام الساسانيين بأسم (بايندي الهلواني او باواني بهلواني) ليسبغوا نفحة

كاذبة من الابهة الفارغة وهالة من العظمة الزائفة على عراقة الاصل لقد تم الخلط بين لفظ (بالاني) من قبل المصادر شبه الرسمية في ايران[٤٩] في العقد العشرين، ولفظ البهلوي، وكان ذلك بطبيعة الحال على حساب الحقيقة التاريخية التي تشوه ماهية هذا الاصطلاح (اي البهلوي) ودلالته اللغوية والعرقية، فضلاً عن ان الفروق العرقية والحضارية بين (الفريسيين) او (البهلوانيين) والفرس القدماء واضحة منذ القدم، حيث يورد المؤرخ طه باقر[٥٠]: (وكانت الفروق بين الفريقين، وبين الاقسام المتحضرة من ايران فروقا واسعة، بحيث لم تستطيع تسويتها فترة الحكم الغربي بعد مرور ازمان طويلة، وكثيرا ما كان الإيرانيون يظهرون العداء، ازاء الحكم الفرثي او البهلويين* لفظ اسمهم لدى الاقوام الاخرى المعاصرة ومنهم الأرمن على سبيل المثال بحيث انهم لم يعتمدوا ابان الازمات على مساعدة بلاد فارس.

الخلاصة

ومن استقراء التاريخ وحوادثه بما يتعلق بمناطق الكورد الفيليين يتجلى لنا بوضوح تأصل الشجاعة وروح التمرد والبسالة في هذه الشريحة الكوردية منذ سقوط حكومة كاردونياش الكاشية ولحد اليوم وهي تخوض صراعا مستديما لا هوادة فيه ضد الظلم والعدوان من أجل الحفاظ على وجودها وحقها في الحياة الحرة وما سكتوا وما إستكانوا رغم طول المعاناة وقساوة الظروف ووحشية الأعداء القدامى منهم والجدد. وقد أكد الأستاذ رايكا في صفة الفيلي ما نراه مطابقا للواقع التاريخي والذي بين أن صفة الفيلي التي أطلقت على هذه الشريحة والتي جاءت من المخطوطات السومرية التي أشار إليها الخبير الأثري الأستاذ شاه محمد الصيواني، وما ذكره المستشرقان (كرزون وهنري فيلد) ألا وهي الثائر والشجاع. وهي نفس الصفات المطلقة على الكورد قديما كالكوردوخيين الذين ذكرهم زينفون اثناء تراجعه عن حملة العشرة الاف. ووصف هيرودوت*[٥١]: (ان أبناء هذه المنطقة يتصفون بالشجاعة والبسالة وتأصل الروح القتالية فيهم).

يظهر مما تقدم ان كلمة فيلي كما تشير الايتيمولوجيا تعني الثائر الشجاع المتمرد وهي ضمن مجموعة الالقاب التي اطلقت على الشعب الكوردي والتي تذهب الى المعنى ذاته، حيث كان الكورد الفيليون شأنهم في ذلك شأن اخوانهم من بقية الشرائح الكوردية ذوي بأس وقوة، وقد ذكرهم زينفون في رحلته كما واجهوا الاسكندر الكبير، فضلا عن المغول، وقد بينوا في ادبياتهم عن مدى الشجاعة وشدة البأس لدى الكورد حينما اغاروا عليهم في مناطقهم. وكلمة فيلي الحالية هو اصطلاح لغوي للذين يتكلمون باللهجة الكلهورية واللورية وتفرعاتهما وهي تسود جميع مناطق لورستان على الجانبين العراقي والايراني وفي المناطق التي مر عليهما البحث. وفي العراق انتشر هذا اللقب بسبب الاختلاف في اللهجة بينها وبين اللهجات الكوردية المستخدمة في اقليم كوردستان التي هي الكرمانجية الجنوبية والسورانية، والذين هم ايضا يطلقونها على ابناء جلدتهم من الكورد الفيليين. وقد تسببت مآسي التسفيرات ومحنها من التخوف من التسمية من البعض خاصة وان تاريخ العراق الحديث عبارة عن مأساة درامية متكررة وبخاصة اتجاه الشعب الكوردي والفيليون الذين استهدفوا ضمن سياسات الدولة وبرامجها. ولم يشهد العراق سوى فترات قليلة من الاستقرار إذ غاص في طواحين الحروب الداخلية والخارجية التي تركت آثارها على المجتمع واحدثت تصدعات على كل الصعد.

هوامش الفصل الاول:

١- جورج كرزون / ايران ومسألة ايران / لم يذكر مكان الطبع، ج- ٢ ص- ٣٢٩.

٢- هنري فيلد / الشعوب والاقوام الايرانية، طبع طهران ١٩٥٥، ص- ٩٨.

٣- نجم سلمان مهدي / الفيليون / دار الشمس، ستوكهولم / السويد / ط- ١ ٢٠٠١ ص- ١٩.

٤- جورج كامرون / ايران في فجر التاريخ، طبع طهران ١٩٥٨، ص- ، ٢٤

٥- المصدر السابق، ص- ٢٦.

٦- نجم سلمان، مصدر سابق، ص- ١٧.

٧- المصدر السابق، ص- ٢٠.

٨- جعفر ختيال / مجموعة آراء مورد سه رزين / ئيلام بشتكو مطبعة فه رهه نك ط- ١ ١٩٩٠ ص- ١٢١.

* المسعودي (٢٨٣ هـ - ٣٤٦ هـ / ٨٩٦- ٩٥٧ م) مؤرخ، جغرافي ورائد نظرية الانحراف الوراثي. من أشـهـر العلمـاء العرب. والمعروف بهيرودوتس العرب أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى. وكنيته أبو الحسن، ولقبه قطب الدين، وهو من ذرية عبد الله بن مسعود. وقد ورد ذلك في كتابه مروج الذهب والتنبيه والاشراف يذكر به اهمية العراق وبغداد كونها مسقط رأسة بينما ورد في الفهرس لابن النديم أنه من أهالي المغرب.عالم فلك وجغرافيا. ولد ببغداد وتعلم بها، وكان كثير الأسفار وقد زار بلاد فارس ولورستان والهند وسيلان وأصقاع بحر قزوين والسودان وجنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والروم، وانتهي به المطاف إلى فسطاط مصر حيث توفي فيها.

٩- المسعودي / مروج الذهب، تعليق مجمد محي الدين عبد الحميد / دار الرجاء للطباعة القاهرة ١٩٥٤، ج- ١، ص- ٢١٥ و ٢١٥.

* شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) أديب ومؤلف موسوعات اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن). وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتاب (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات.[١] وهو رحالة جغرافي وأديب وشاعر وخطاط ولغوي ولد في مدينة حماة عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م، ويلقب بالحموي نسبة لمدينته حماة وقد أسر الروم والده في غارة لهم على مدينة حماة، ولم يستطع الحمدانيون فداءه مثل غيره من العرب فبقي أسيرا بها وتزوج من فتاة رومية فقيرة أنجبت "ياقوتا" ولهذا لقب بالرومي. أنتقل ياقوت كثير بين البلدان.

١٠- ياقوت الحموي / معجم البلدان / مصر مطبعة السعاده ١٩٠٦/ج٣ص١٧٥.

١١- نجم سلمان، مصدر سابق، ص- ٢١.

* هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي... المعروف أكثر باسم ابن خلدون (ولد في يوم الأربعاء ١ رمضان ٧٣٢ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٣٣٢ وتوفي في الجمعة ٢٨ رمضان ٨٠٨ هـ

الموافق ١٩ مارس ١٤٠٦) كان فلكيا، اقتصاديا، مؤرخا، فقيه، حافظ، عالم رياضيات، استراتيجيا عسكريا، فيلسوف، غذائي ورجل دولة، يعتبر مؤسس علم الاجتماع. ولد في إفريقية في ما يعرف الآن بتونس عهد الحفصيين. ترك تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم. توفى ابن خلدون في مصر عام ١٤٠٦ وتم دفنه قرب باب النصر بشمال القاهرة.

* شرف نامة (فارسية: شرفنامه، كوردية: شهرىفنامه) عبارة عن كتاب ضخم ألفه المؤرخ والشاعر الكوردي شرف خان شمس الدين البدليسي كتبه بين عامي ١٥٩٧- ١٥٩٩ م وهو المعروف بالأمير شرف الدين حاكم إمارة بدليس الكوردية الواقعة غرب بحيرة وان وكان له اهتمام كبير بالعلم والمعرفة والتاريخ الكوردي فألف هذا الكتاب باللغة الفارسية ويبحث في تاريخ الدول والإمارات الكوردية في العصور الوسطى والحديثة إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي وفيه تراجم الملوك والسلاطين والأمراء والحكام وسرد لنشأة اللهجات الكوردية ونشوء المدن وأسباب زوالها ويعد أهم مصدر في التاريخ الكوردي لتلك الفترة بشهادة الأدباء العالميين حيث أنه يعد سفر تكوين التاريخ الكوردي. تبلغ النسخ من الشرفنامة (٢٢) نسخة، أقدمها وأهمها موجود في مكتبة بودليان في أوكسفورد وهي مكتوبة بخط يد شرف خان تحت اسم (شرفنامي تاريخي كوردستان) وهنالك نسخة مهمة أخرى موجودة في المكتبة العامة في لينينغراد استولى عليها الجيش الروسي أثناء حروبه مع الفرس. وقد تم ترجمة الكتاب إلى لغات عديدة منها العربية والأذربيجانية والتركية والروسية والإنكليزية. إن أقدم ترجمة للشرفنامه كانت إلى اللغة التركية، حيث ترجم مرة مختصرا وأخرى بصورة كاملة. والترجمة الأولى قام بها (محمد بك بن احمد بك ميرزا) في سنة ١٠٧٨هـ ١٦٦٧ - ١٦٦٨م، والثانية قام بها سامي في ثمانينات القرن السابع عشر. وبعد حوالى (٢٠٠) سنة ترجم الملا محمود البايزيدى الجزء الأول من الكتاب إلى اللغة الكوردية وذلك في سنة ١٨٥٨ - ١٨٥٩م بتشجيع من المستشرق المختص بالدراسات الكوردية (الكسندر ذابا) الذي تمكن عن طريق البايزيدي الحصول على كثير من المخطوطات الكوردية المحفوظة الآن في المكتبة العامة بلينينغراد. وفي هذا الوقت تقريبا ترجم الكتاب في فينا (النمسا) إلى اللغة الألمانية من قبل (ك. آ. بارب) ونشر بصورة متسلسلة في سنوات ١٨٥٣ - ١٨٥٩ م، ثم جاء البروفيسور (ف. ب. شارموا) وترجم الكتاب بكامله إلى الفرنسية بين سنة (١٨٦٨ - ١٨٧٥ م). وقد بذل جهدا كبيرا وكان يعتبر من أكبر المختصين في الدراسات الإيرانية في أوروبا في عهده، وقد اعتمد على نسخة (زيرنوف) الفارسية بالدرجة الأولى وعلى نسخ خطية أخرى من الكتاب، وأصدر الكتاب في أربعة أجزاء. وقد حصل العالم الاذربيجاني (د. محمد شمسي) على درجة الدكتوراه برسالته المعنونة (شرفنامه شرف خان البدليسي كمصدر لتاريخ الشعب الكوردي) وكتبها باللغة الاذرية ثم نشر سلسلة مقالات حول الكتاب أي الشرفنامه ومؤلفه. أما في الوطن العربي فقد طبع الشرفنامه في مصر في سنة ١٩٣٠م من قبل الناشر الكوردي فرج الله زكي باللغة الفارسية. وقد اعتمد الناشر على ثلاث نسخ هي: (النسخة الروسية التي نشرها زيرنوف) و (نسخة ثريا بدرخان باشا) و(نسخة المدرسة العثمانية في حلب) ووضع الاستاذ الراحل محمد علي عوني حواشي الكتاب المطبوع. وللغة العربية ترجمها وعرّبها المؤرخ الكوردي

محمد جميل روزبياني بمساعدة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٢ وهذه الطبعة المترجمة غنية بحواشيها وتعليقاتها التي أضافها المترجم للكتاب. ثم قام المرحوم محمد علي عوني بترجمة الشرفنامه إلى العربية أيضا" في مجلدين نشر بعد وفاته من قبل وزارة التربية والتعليم في مصر بأعتناء الاستاذ الراحل الدكتور يحيى الخشاب الذي قدم الكتاب بمقدمة مهمة في حوالي (٥٠) صفحة إستعرض فيها تاريخ الكورد حتى العصر الحديث. وصدر الجزء الأول منه في سنة ١٩٥٨م. وللغة الروسية قامت الكاتبة يفغينيا فاسيليفا بترجمة الشرفنامه إلى اللغة الروسية واتمت الجزء الأول منه وصدر في سنة ١٩٦٧ وقد ذكر الدكتور كمال مظهر بان الكاتبة المذكورة استعرضت تاريخ اهتمام الباحثين بالكتاب فأشارت إلى أن أول من ذكر شرفنامه هو (هيربيلو) في سنة ١٧٧٦م في كتابه (المكتبة الشرقية) أو القاموس العام، بالفرنسية. وكان هذا قد عرف الكتاب عن طريق احدى كتابات السائح التركي الشهير في القرن السابع عشر كاتب ضلبي ومن بعده كان (جون مالكولم ١٧٦٩ – ١٨٣٣ م) الدبلوماسي البريطاني الذي عمل في الهند وإيران وهو أول أوروبي تمكن من الحصول على نسخة مخطوطة من الشرفنامه مع مخطوطات أخرى خلال اقامته في إيران. وبعد عشرين سنة نقل المؤرخ الفرنسي (كاترمير) كثيرا" من المعلومات من الشرفنامه إلى كتابه المعنون (تأريخ مغول إيران) الذي ألفه في سنة ١٨٣٦م. وكان (خ. د. فرين) أول روسي ذكر في سنة ١٨٢٦م في احدى جرائد بطرسبرغ بأن الشرفنامه مصدر تأريخي هام. وبعد ثلاث سنوات دعا إلى ترجمته إلى إحدى اللغات الأوروبية. ويرى (قناتي كوردو) الباحث الكوردي المعروف في كتابه (كوردناسي) الذي الفه / عن الشرفنامه والمخطوطات القديمة المحفوظة في خزائن لينينغراد (بطرسبورغ حاليا) وصدر عام ١٩٧٢م في لينينغراد (ص ٣٨٦ – ٣٨٧) بأن: (م فولكوت) هو أول من رأى ووصف هذه المخطوطات في عشرينات القرن التاسع عشر في عدة صفحات وان (خ. د. فرين) أول شخص في حوالي هذه الفترة تحدث أيضا" عن أهمية ونشر وترجمة الشرفنامه. واستطاع المستشرق الروسي (زيرنوف) عضو الاكاديمية الروسية في (بطرسبورغ أن يصدر الجزء الأول من الشرفنامه في سنة ١٨٦٠ بلغته الفارسية، وقدم لهذا الجزء بمقدمة ضافية باللغة الفرنسية، ثم أصدر الجزء الثاني الذي قدمه أيضا" بمقدمة فرنسية في سنة ١٨٦٢ م. ويقع جزءا الكتاب المطبوع" في حوالي الف صفحة. وأخيرا قام المرحوم عبد الرحمن موكرياني بترجمة الكتاب من الفارسية إلى اللغة الكوردية، وصاغه بلغة كوردية جميلة بمضامينه النثرية والشعرية وطبعه المجمع العلمي الكوردي على حسابه في سنة ١٩٧٢ م. ويقع هذا الكتاب المطبوع في (٨٤٠) صفحة فضلا عن (١٧٦) صفحة هي مقدمات الكتاب وتتضمن كلمات تقريظ ومقدمة الطبعة الروسية ومقدمة الطبعة المصرية الفارسية لمحمد علي عوني ومقدمة الطبعة المصرية العربية ليحيى الخشاب ومقدمة المترجم وتراجم لبعض المؤرخين الكورد الذين خدموا التاريخ والادب الكوردي، والحواشي الكثيرة وشجرات الانساب لعدد من الاسرات الكوردية الحاكمة.

١٢– الامير شرفخان البدليسي / شرفنامة، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزبياني، منشورات دار المدى للثقافة والنشر، ط– ٣ ٢٠٠٧، ص– ٧٨.

١٣- المحامي عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين / شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد ١٩٥٤ ج- ٢ ص- ١٧.
١٤- جعفر خيتال، مصدر سابق، ص- ١٢٤.
١٥- د- جمال رشيد أحمد- دراسات كوردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص- ٥٦.
١٦- ثامر عبد الحسن / موسوعة العشائر العراقية / دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٤، ج- ٦، ص- ١٦٢.
١٧- اللور ولورستان / مجلة المجمع العلمي الكوردي / القسم العربي / علي سيدو الكوراني، بغداد ١٩٧٤، ص- ١٢٠، ١٢١.
١٨- كرزون، مصدر سابق، ص- ٣٥٠.
* ورد في معنى اللور: تعددت الاراء في التسمية فمنهم يرى السبب في اطلاق اسم اللور lurr على هذه الطائفة او الشريحة من الكورد، يرجع الى الموقع المسمى (لور) حيث نشأوا منه وتكاثروا وانتشروا،والواقع في مضيق (كول) على تخوم قرية مانرود، حسب نوري الدين لطف الله الهروي المتوفي ٨٣٤ هـ الذي اورده في كتابه (زبدة التواريخ). فيما يرى مؤلف تاريخ عمومي،ان ان اللور هو اسم جبل يكثر فيه الايك،سكن بالقرب منه الالوار. اما صاحب كتاب (تاريخ كزيده) لمؤلفه المستوفي القزويني طبع لندن ١٩٣٠ / فيرى بأن اللور تعني الجبل الذي تكسوه الغابات ولما كانت بلاد لورستان واقعة في منطقة جبلية مكتظة بالغابات القريبة من ايران وممتدة حتى كوردستان دعيت بهذا الاسم في اشارة الى موطن الالوار.
ويمكن ربط الكلمة لغويا بكلمة (لولي) التي تعني الشعب اللولي الذي اقام لنفسه دولة في العصور القديمه في جبال زاگروس. (م).
١٩- المحامي رزكار عبد الرحمن / الوجيز في تعليم اللغة الكوردية، بغداد ١٩٨٧ ص- ٨.
٢٠- علي سيدو الكوراني / مصدر سابق ص- ١٤٠ و ١٤١.
٢١- المصدر السابق ص- ١٥٠.
٢٢- عبد الجليل فيلي / الفيليون في الماضي والحاضر / مالمو- السويد ١٩٩٩ ص- ١٠٢.
٢٣- علي سيدو الكوراني / مصدر سابق ص- ١٢٦.
٢٤- تيمورلنك / عبد الرحمن بن خلدون / ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج- ٥، ط- ١ ٢٠٠، ص-١٢٠. كذلك انظر: د- علي محمد عمر / عجائب المقدور في اخبار تيمور- القاهرة ١٩٧٩، ص- ٨٨.
* تيمورلنك: قائد اوزبكى من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية ((١٣٧٠-١٤٠٥)) فى وسط اسيا واول الحكام فى العائلة التيمورية الحاكمة التى استمرت حتى عام ١٥٠٦ وتعنى كلمة لنك ((الاعرج)) اما كلمة تيمور فتعنى بالازوبكية "الحديد" كان تيمورلنك قائد عسكرى بحت تتسم توسعاته بالشراسة و التدمير واراقة الدماء واغتنام مجتمعات باكملها. فتح الهند وموسكو واسر السلطان العثماني وسيطر على اذربيجان وبخاري.
٢٥- رمضان شريف الداوودي / لورستان الكبرى، مطعبة خاني دهوك، ط- ١/ ٢٠١٠، ص- ٢٤.

٢٦- المصدر السابق، ص- ٢٤.

* ماه الكوفة هي الدينور، ماه البصرة هي نهاوند وهي مدينة كبيرة قديمة في الجبل وكان سكانها من الكورد الشيعة الاثني عشرية في عهد المستوفي القزويني كما جاء في كتابه (نزهة القلوب في الممالك والمسالك، ص- ٨٣).

٢٧- المصدر السابق، ص- ٢٤.

٢٨- ياقوت الحموي / مصدر سابق/ ج٢ ص- ٥.

٢٩- المصدر السابق المجلد ٤ ص- ٢٨١ من باب الاسماء المبدوءة بحرف الفاء.

٣٠- نفس المصدر السابق ص- ٢٨٣.

٣١- لايزال هناك موضع باسم (فهله) في مدينة لورستان في كوردستان ايران، مناطق الكورد الفيليين التي تقع على نهر جنكوله.

٣٢- بارتولد / الجغرافية التاريخية لإيران /١٩٥٥ ص,٨٨

٣٣- عبد الجليل فيلي / مصدر سابق ص- ١٢٦.

٣٤- محمد توفيق وردي / الاكراد الفيليون في التاريخ / القسم الثاني، مطبعة الايمان، بغداد ١٩٧١ ص- ١٠.

٣٥- عبد الجليل فيلي / مصدر سابق ص- ١٠٢.

٣٦- عبد الله كوران / الاثار الشعرية الكاملة، ترجمة عز الدين مصطفى رسول، دار الشؤون الثقافية- بغداد ١٩٩١ ص- ٣٢٢.

٣٧- محمد بني خوشناو / معجم (كولَشەن) بالاملاء الكوردي، السليمانية ١٩٨٣، ص- ٨١.

٣٨- د- جواد علي / تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت ١٩٧٦، ج- ٢ ص- ٦٠٦.

٣٩- المحامي جمال بابان / من اصول اسماء المدن والمواقع العراقية- الجزء الاول بغداد ١٩٨٩، مطبعة الاجيال- بغداد، ص- ٣٤، ٣٥.

٤٠- المصدر السابق ص- ١٦٦ و ١٦٧.

٤١- زبير بلال اسماعيل / من تاريخ اللغة الكوردية- بغداد مطبعة الحوادث ١٩٧٧ ص- ٣٨.

٤٢- مسعود محمد / لسان الكورد، بغداد ١٩٨٧ ص- ٦٣، مطبعة الحوادث، (طبع على نفقة السيد احمد ولي هيمت).

٤٣- باكيزه رفيق حلمي، (مقالة) مجلة المجمع العلمي الكوردي / القسم العربي،العدد ١ المجلد ١، ص- ١٩٦.

٤٤- مسعود محمد / مصدر سابق ص- ٥٦.

٤٥- زبير بلال اسماعيل / مصدر سابق ص- ٣٨.

٤٦- محمد امين زكي / مصدر سابق هامش ٣ ص- ٧٩، انظر شاكر خصباك، الكورد وكوردستان، بغداد ١٩٥٦ ص- ٦٥.

٤٧- مسعود محمد / مصدر سابق ص- ٦٤.

٤٨- خسرو الجاف- لور كورده يا لوره / بغداد دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٠ ص- ١٨٨.

٤٩- د- كمال مظهر، من تاريخ ايران الحديث، بغداد ١٩٨٥، ص- ١٣٣.

٥٠- طه باقر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / القسم الاول تاريخ العراق القديم / معاون مدير الاثار القديمة العام ط- ٢ منقحة طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة- ١٩٥٦، جـ ٢ ص- ٤١٢.

* يقصد الاستاذ طه باقر بالفرثيين اي الفهلويين.

٥١- تاريخ هيروديت ٤٨٤- ٤٢٥ ق- م: ترجمة عبد الاله الملاح ١٩٩٩ منقولا عن ترجمة بالانكليزي لجورج رولنسون ١٩٣٦ عن الترجمة اللاتينية لتاريخ هيروديت ١٤٥٠م ثم قام هيوز باك بتنقيحها واصدارها ١٥٣٧: مراجعة د- احمد السقاف و د- حمد بن صراي، القاهرة ١٩٩٩، ص- ١٥٠.

* هيرودوت أو هيرودوتس (باليونانية)، باللاتينية: Herodotus) كان مؤرخا إغريقيا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤ ق.م – حوالي ٤٢٥ ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها وأناس قابلهم في رحلاته وكتبه العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان، عرف بأبو التاريخ. هيرودوتس معروف بفضل كتابه تاريخ هيرودوتس الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاها في ترحاله حول حوض البحر الأبيض المتوسط. إن موضوع كتابه الأساسي هو الحروب بين الإغريق والفُرس أو الميديين.

الفصل الثاني

نظرة تاريخية حول أصولهم الأولى

المبحث الاول

اللولوين

قبل البحث في موضوع (اللولوين) لابد من القاء نظرة تاريخية حول الاصول الاولى للشعب الكوردي الاولى والتي يعد الكورد الفيليين جزء حيوي منه. هنالك نظريات عديدة تتحدث عن اصل الكورد*، منها نظرية مينورسكي ونظرية الجافيتيد ولوك التي نادى بها العلامة مار ومدرسته المعروفة بالاسم نفسه، ويفيد مينورسكي في نظريته: حسب الوقائع التاريخية والجغرافية، يحتمل كثيرا ان تكون الامة الكوردية قد تكونت من مزيج قبيلتين متجانستين، هما الماردوني والكيرتيويي اللتين كانتا تتحدثان بلهجات ميدية متقاربة جدا[١]. ويتفق المؤرخون والعلماء الاركيولوجيون بمختلف إنتماءاتهم وجنسياتهم على ان الاقوام او القبائل الزاكروسية، هم الاصول الاولى للأمة الكوردية وتعد الاقوام اللولوية والكاشية والعيلامية الجزء الاساس والمهم من تلك القبائل،وقد قطنت تلك القبائل المناطق الممتدة، من الكميت وبدره وحتى خانقين وكلار، وصولا الى حلبجة وبنجوين جنوبا وحتى اقاصي مناطق كرماشان وايلام ولورستان وبه ختياري وخوزستان في ايران، ولايخلو من فائدة في هذا المجال تناول هذه الاقوام بشيء من الاختصار والايجاز.

في اصلهم وموقعهم الجغرافي

الاصل هم مجموعة من القبائل الزاكروسية، سكنت المنطقة الممتدة بين كرمانشان وبغداد، فيما ذكر المؤرخ محمد امين زكي[٢] ان مناطقهم تمتد الى (زهاو، سليمانية، شهرزوز). ويشير اسبايزر[٣] في تناوله لاسم لولو، ان اسماء الاعلام لشعب ما، قابلة للتبديل عند الشعوب الاخرى، فالكاسيون تسموا عبر العصور كاساي، كوس، كاسو، كوشي. وهي تسميات متعددة للشعب الكاسي، وهو ما ينطبق على شعب اللولو، الذي سمي بلوللومي، نوللو، لوللوبوم[٤]، وقد تطرق المؤرخ محمد امين زكي[٥] الى تعدد المسميات واختلاف الاسماء الدالة على الشعب الكوردي في الازمنة القديمة، ونسبها

الى طبيعة التقدم والظروف، واشارالى انها لاتعنى بأي حال، تعدد الاقوام والشعوب. فيما يشير د- جمال رشيد احمد[6]، ان بعض الاسماء والكلمات الدالة على معاني روحية وصفات غير مادية، كانت تتركب من الشيء او الصوت، الذي يدل على كائن مادي زائد الجوهرة، التي يلائم هذا المكان ويرمز له بلفظ معين، لذا نستطيع ان نجد لفظ (لو) لدى السومريين تعني الانسان، وتكرارها تعني الناس، وعندما تقترن بها كلمة (نن) تصبح (ننلولو) وتعني عندئذ الانسانية دلالة على السلوك الانساني، وقد تدرج هذا الى مفهوم الانسان المتوحش بناءا على المفاهيم المترسخة في النظام العبودي. وكان ذكراللولويين مثار رعب في قلوب اعدائهم، لكن بعد ضعفهم وانحسار مجدهم،انكسرت شوكة الرهبة اتجاههم، خاصة بعد اقتحام بلادهم وتعرضهم للقتل والاسر. ومن ذلك التاريخ بدأت منحدرات تغيير الاسم، حيث اصبح اسم غالبية العبيد مقترنا بمصدر بلادهم الجبلية الشمالية والشرقية لبلاد سومر واكد. لذلك اطلق عليهم اسم (لولو + ب) وهي صيغة الجمع العيلامية او(لولو + بوم) مع أداة المعرفة الاكدية. وهي تشمل المناطق الواسعة الواقعة ما بين سهل كركوك الى بحيرة ارومية، وحتى بلاد حلوان جنوبا بحيث اتخذت هذه التسمية بعد ذلك، صفة جغرافية معروفة لمجموعة اثنوغرافية معروفة متميزة خلال الاف السنين قبل التحولات اللغوية والحضارية التي حصلت لاحقا. نسب الباحث علي هادي الحيدري[7] تسميتهم نسبة لاسم احد ملوكهم.وبين حدود مناطقهم قائلا: ان قبائل اللولو استوطنت جبال زاگروس في المنطقة التي يمر بها الطريق الذي يصل بين بلاد اشور وكرماشان، واكبتانا، ثم الري، وهو طريق قديم يؤدي الى الهضبة الايرانية. ويرى د- جمال رشيد[8] ان مناطقهم اشتملت على منطقة سنندج ايضا وسميت (لولويوم).

اللولويون في عهد ملكهم (آنو بايخاني)

كشفت التنقيبات والتحقيقات الاثرية التي اجراها العالم الأثري د- سبايزر[9] جوانب عديدة للفترة التاريخية التي ظهر فيها اللولويون واقاموا حكومتهم وقد دفعت تلك التحقيقات د- سبايزر الى القول: (من الثابت تاريخيا بان عددا من الملوك والحكام الآشوريين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (ق- م) كانوا من اللولوين. كما يعتقد بأن فروعا من هذه القبائل تقطن سوريا الحالية). ومن الاسانيد التاريخية

القديمة التي ورد فيها ذكر اللولوين، وثيقة يرجع تاريخها الى ٢٨ قرنا (ق- م)، وقد عثر عليها (الميجر ادمونز) في مضيق كاور في جبل (قره دا غ) وترتبط تاريخيا بفترة (نارام سين) الملك الاكدي. واخرى يرجع تاريخها الى ٣٧ قرنا (ق- م)، وهي بهيئة مخطوطة وصورة للملك اللولوي الذائع الصيت (آنو بايخاني) محفورة على صخرة في منطقة (سه ربيل زهاو)، وتظهر صورة الملك وهو يضع قدمه اليسرى على صدر احد اعدائه، كما يضع يده اليسرى على صدره امام الآله (ني ني) تعبيرا على الاحترام، فيما تبين الملك يمسك بيده الممتدة نحو الملك اللولوي لكلامه للدلالة على السلطة والقوة، ويمسك بيده الاخرى طرف حبل شد فيه ثمانية اسرى يقف اثنان منهم خلف الاله ويقف الستة الآخرون في اسفل الصورة الاولى وقد كتبت بجانب الصورة المنحوتة العبارة:- (آنوباني ملك لولو القدير قد حفر صورته وصورة الآله - ني ني في جبل بافير وكل من يمحو هذه الصورة ستنزل عليه لعنة الاله - آنوو - آنونوم، بل، بليت، رامان، عشتار، سين وشمس - ويبتلى نسله بالغناء)[١٠]. وبلغ خوف البابليين من هذا الملك حدا، جعلهم يصورونه بهيئة حيوان ضخم مخيف بجانبه صورة عمود النصر- تاردوني، الذي كما يظهر هو الآخر كان ملكا من ملوك اللولويين ايضا. أما لوحة (نارام سين)، فهي تمثل الانتصار الذي حققه هذا الملك الاكدي على القبائل اللولوية ذلك الانتصار الذي مكنه من احتلال بلادهم. ومنذ الحدث الاخير لم يرد ذكر هذه القبائل إلا شريكة للكاشيين / الكاسيين والگوتيين في الحروب التي خاضوها للسيطرة على بابل وبقية المناطق التي خضعت للامبراطورية الكاردونياشية. وتوصف لغتهم، بأنها ضمن عائلة اللغات العيلامية، وبحسب التنقيبات والتحقيقات التي تؤكدها التي اجراها غالبية المؤرخين والمستشرقين،ومنهم المستشرق هورنيك، فيما يعد البروفسور سبايزر (اللولويين السلالة الاولى لاجداد اللور)[١١]. ويؤكد البروفسور سبايزر ويشاطره مجموعة اخرى من المؤرخين بأن اللولوين والگوتيين قد شاركوا بقيادة الملك الكاشي (كانديش) في فتح بابل ١٧٤١ ق- م [١٢].

خاض الملك نرام سين ٢٢٥٥-٢٢٩١ ق- م عدة معارك حيث وجه ضربات وحطم اتحادا مكونا من اللولوبو والگوتيين على اثر معركة كبرى وخلد انتصاره هذا في نصب عظيم نقشه في منطقة شهرزور، وعلى الرغم من الضربات التي تعرضوا لها الا انهم ظلوا يمارسون التجارة مع بابل ومع باقي الاقاليم. واستمرت قبائل اللولوبو بتحركاتها

العسكرية في المنطقة لاسيما بعد سقوط الدولة الاكدية ٢٢٣٠ ق- م فقد قاموا بمهاجمة بلاد عيلام وتمكنوا من بسط سيطرتهم على الكثير من تلك النواحي. ويبدو انهم كونوا كيانا سياسيا ضمن رقعتهم الجغرافية التي استوطنوها، ويتضح ذلك من مخلفاتهم الاثرية، ومنها منحوته لاحد ملوكهم يدعى (انو- بانيني) وجدت في منطقة سه ربيل زهاب، وبالقرب من هذه المنحوته توجد منحوتة اخرى ظهر فيها ملك اللولوبو تاردوني (تاريوني) وهو يمسك بقوس ويطأ بقدميه اعداءه، ثم في منتصف الالف ٢ ق- م اصبحت منطقة اللولوبيين جزء من الدولة الحيثية.

حضارة اللولويين

لقد اظهرت الكتابات التي ترجع الى عهد الملك الاشوري (آشورناصر بال الثاني) حوالي القرن التاسع ق- م ان مناطق اللولويين عامرة ومزدهرة وتتمتع بالتقدم في النواحي الثقافية والصناعية والفنية، الأمر الذي دفع الملك الاشوري المذكور الى نقل مجاميع منهم الى بلاده ليسهموا في تطوير الصناعة والفنون. وقد ساعد ازدهار المدينة في بلادهم وجود العديد من الثروات الطبيعية مثل الذهب والنحاس والرصاص التي شكلت ثروة لشعوب زاكروس والقبائل الآرية التي نهبها الاكديون فيما بعد وارسلوها الى بلادهم بابل، ولربما كانت عملية سلب ثرواتهم احدى اسباب قضاء الگوتيين على الدولة الاكدية فيما بعد، وقد استعمل اللولو اللغة الاكدية والبابلية الى جانب لغتهم[١٣]

المبحث الثاني

الكاشيون: (الكاسيون)

تسميتهم وموقعهم الجغرافي

قطن الكاشيون- الكاسيون المنطقة الممتدة من كرمانشان، بشتكوه الحالية، وحتى الضفاف الشرقية لنهر دجلة. وقد عرفوا بأسماء متعددة فقد أطلق عليها الساميون (كاشي، كيشي، كوشو) وسماهم الكتاب المقدس (كوش) فيما يطلق عليهم المؤرخون وعلماء الآثار (كاسي، كاساي، كاسيت)، وتمتاز هذه القبائل بالبسالة والقوة وصعوبة المراس وروح القتال العالية. وقد دفعت صفاتهم بالملك البابلي (امي زادوكا) وهو الملك الرابع بعد حمورابي الى عقد اتفاقية دفاعية مع العيلامين ١٩٥٦- ١٩٧٧ ق- م، ليتمكن من صد هجماتهم (واستنادا الى بعض الادلة كأستعمال الخيول التي لم يكن استخدامها معروفا في بابل قبل دخول الكاشيين اليها وهي عادة خاصة بالاقوام الآرية. وكذلك وجود جذور آرية لاسماء ملوكهم مثل (اركاته، شوترنه، توشرته)،فضلا عن تسمية الهتهم بأسماء الهة الآريين فأن قسما كبيرا من المؤرخين والمستشرقين مثل وول ديورانت و هـ- و- ف- ساكز يعتقدون بأنهم من الموجات الاولى للآريين. ويرى الاستاذ طه باقر[١٤] الى ان: (الكيشيين / الكاسيين قد جاؤا من شرق العراق او شماله الشرقي وقد أسسوا سلالة حاكمة دام حكمها زهاء ٥ قرون، وعرفت سلالتهم بأسم سلالة بابل الثالثة باعتبار ان سلالة حمورابي الشهيرة هي السلالة الاولى في بابل اما سلالتها الثانية، فكانت مؤلفة من ملوك يرجح انهم كانوا من الامراء السومريين الذين استقلوا القسم الجنوبي من العراق بالقرب من شواطىء الخليج ولهذا عرفت سلالتهم بالقطر البحري وقد تكونت هذه السلالة واستقلت في منتصف عهد سلالة بابل. والكاشيون / الكاسيون قبائل جبلية التي استوطنت شرق دجلة وشمال شرقها وانهم فرع من الاقوام الهندية الاوربية وان اسمهم مشتق من اسم الاههم القومي على الارجح. ويرى عبد الرقيب يوسف[١٥]: (إحتمال ان يكون اسمهم كاسي من گه ژ

الكوردية التي هي بمعنى الجبل وقد أستخدموا القصب مع الطين في بناء الجدران كما في زقورة عگرگوف).

إمتدادهم التاريخي ووجودهم:

ويصف وول ديورانت[16] (الكاسيين قبيلة قوية من أهل الجبال وتحسد البابليين على ما أوتوا من ثروة ونعيم. فلم يمض على موت حمورابي إلا ثمان سنين حتى اجتاحت رجالهم دولته، وعاثوا في أرضها فسادا ثم ارتدوا عنها ثم شنوا عليها الغارة تلو الغارة ثم استقروا فيها ولم يكن هؤلاء الفاتحون من نسل الساميين ولعلهم كانوا من نسل جماعة المهاجرين الأوربيين الذين جاءوا إلى موطنهم الأول في العصر الحجري الحديث، و هم أنفسهم الآريون فقد استعملوا كلمة آري ليعنوا بها الأشراف ففي اللغة السنسكريتية آريا معناها شريف، ومن المرجح أن يكونوا قد جاءوا من تلك المنطقة القزوينية التي كان بنو أعمامهم من الفرس يسمونها إيريانا فيجو التي معناها الوطن الآري، وفي نفس الوقت الذي كان الكاسيون الآريون يكتسحون فيه بابل، كان الآريون الفيديون قد أخذوا يدخلون الهند. وهؤلاء الآريون أقرب إلى المهاجرين منهم إلى الفاتحين، شأنهم في ذلك شأن الجرمان في غزوهم لإيطاليا، لكنهم جاءوا ومعهم أجسام قوية ووحشية ومهارة وشجاعة في الحروب، سرعان ما أدت بهم إلى السيادة على الهند، ثم زحفوا شرقا على امتداد نهري السند والكنج). ويرى هـ. و. ف. ساكز[17] (ان الكيشيين كانوا من الاقوام التي جاءت من جبال زاگروس، ووردت الاسماء الكشية في الوثائق الاقتصادية خلال القرن الـ١٧ ق- م فقد كان بعض منهم يستوطنون بسلام في بلاد بابل. وليست هناك معلومات مؤكدة عن الكيفية التي استولى بها الكشيون على بابل، ولكن لابد من ان ذلك تم من خلال سلالة موجودة في مكان آخر انتزعت السيطرة عليها من سلالة القطر البحري. ولاحد ملوك خانة، وهي مملكة صغيرة على الفرات الاوسط، اسم كشي، وقد يعني هذا ان بعض الكشيين كانوا قد احكموا سيطرتهم عليها قبل ذلك. وإذا كانت جماعة من الكشيين قد اقاموا انفسهم على الفرات الاوسط تحت حماية الحثيين، فان من شأن هذا ان يفسر لماذا تمكن مورسيليس من عبور المنطقة دون اعتراض، كما يفسر كيف استولت السلالة الكشية على بابل تفسيرا مقبولا). وقد تطرق المستشرق جورج روو[18] الى احوال الكاسيين / الكاشيين فوصفهم (بانهم طبقة ارستقراطية من الآريين ساهمت في تحويل الكاسيين

الى محاربين وراء سلسلة جبال زاگروس، وان الكاسيين الاجانب تسلموا العرش المتروك شاغرا من قبل خلفاء حمورابي ٤٠٠ سنة - وان الملك لبي- ايشوح من خلفاء حمورابي (١٦٨٤/١٧١١ ق- م) لم يفلح في منع زعيم الكاسيين كاشتلياش الاول من الاستقلال بخانة / عانة على الفرات، وان الكاسيين قبائل آسيوية سكنوا في تضاعيف جبال زاگروس والهضبة الايرانية التي كانت تسمى لور، وبعد مقتل شمشو- ديتانا تسلم الملك الثامن لسلالة الكاسيين آكوم ٢ / كاكرايم عرش بابل وبدأوا يحكمون ويطلقون على البلد اسم كار- دونياش وأستمر حكمه١١٦٢/١٥٩٥ ق- م.

ويعتقد العالم الروسي دياكانوف[١٩]: ان الكاسيين أضطروا للعيش في الجبال نتيجة تربيتهم الحيوانات ولهم علاقة قربى بالعيلاميين وان أقدم مصدر يذكر فيه الكاسيين هو٢٤٠٠ ق- م في عهد بوزوانيشوشيناك ويرى البعض ان كانداش أول أميرمؤسس للسلطة الكاسية وقد عاصر صاموئيلون ابن حمورابي ١٧٤١ ق - م. ويعتقد ان الملك الكاسي كدور ناخونتا هو شيلهاك انيشو/ الذي يعتقد أنه هو زهاك/ ضحاك الخرافي وان اللـر هم من ثارعليه ويعتقد ان الكاسيين قد أتوا من مناطق قفقاسيا وأستقروا في تالاش القريبة من بحر الخزر(مازندران) ثم أتجهوا نحو جبال زاگروس. وقد ذكر آرشاك سافراستيان[٢٠]: (بعد موت حمورابي هاجم الكاسييون الجبليون بابل في العام الثامن من حكم إبنه شامشو ايلونا، ونهبوا المدن الفاخرة في السهول وأنسحبوا الى مرتفاعتهم وعد حكمهم في بابل بربريا الفاخرة في السهول وأنسحبوا الى مرتفاعتهم وعد حكمهم في بابل بربريا كحكم الگوتيين في سومر واكد، لكن أكتشافات النقوش والمواد المعدنية الفنية في السنوات الحديثة عدلت النظرة الى حكم الكاسيين حيث وجدت لها زخارف في أجزاء مختلفة من لورستان وان ملك آغوم الثاني الكاسي سمى نفسه ملك ارض گوتي، وخلال أكثرمن قرن شن خمسة ملوك آشوريين حروبا على الكاسيين لتهديدهم الدائم لسلطتهم على دجلة الى ان جاء الملك توكولتي نينورتا الاول حيث أستطاع إخضاع الكاسيين وبابل وأسرملكهم كاشتيليا شو الثاني ويذكرفي بعض منحوتاته بعض أسماء الاماكن في ارض گوتيوم وكاشو وتلك الاسماء تمكننا من تحديد الموقع الاصلي للشعب الكوردي بفرعيه الگوتيوم والكاشو ويقال إن تول سينا تقدم الى الجبال المتمردة بين مدن ساسيلا وماشخا تشاري وراء نهر الزاب الاسفل ومن أراضي زوكوشكي ولارلاراالى حدود گوتيوم وان الكاسيين أستمروا في

وجودهم بشكل مستقل لمدة قرن واحد وقد اشارهيرودوت في تاريخه مرارا الى أرض سيسيا التي تتطابق طبوغرافيا مع أرض الكاسيين كاشو القديمة وكان للكاسيين مدافن لعظمائهم

طبيعة حكمهم ونظامهم

أشار ساكز الى غياب أي تمرد او اخبار معادية للحكام الكشيين / الكاسيين يوضح، أن حكمهم لم يكن ابدا قائما على القمع، وتعزز الاوامر الملكية هذا الاستنتاج، إذ تبين ان هؤلاء الملوك كانوا حريصين على التدقيق في رعاية حقوق المواطنين الثابتة. وقد حافظوا على الاستقرار الداخلي، وقبل نهاية القرن الـ١٥ أعادوا توحيد البلاد مرة اخرى، فضموا اليهم الجنوب، حيث حكمت سلالة القطر البحري المستقلة منذ زمن سمسو- ايلونا. وقد أتخذ الحكام الكشيون جميع الاجراءات الممكنة لتشجيع التجارة الدولية. وتكشف رسائل تل العمارنة انهم كانوا على اتصال مباشر عن طريق القوافل التجارية مع مصر[٢١]

آلهة الكاسيين / الكاشيين

يصف د- فوزي رشيد[٢٢] الآلهة عند الكاسيين:

١- الآلهه ننكرسو ابن الآلهة اينليل آلهة الهواء وأعتبرأيضا آلهة الخصوبة وسيدا للاراضي الزراعية ومنظما لقنوات الري وآلهة محارب وعادل وأسم معبده: الاينينو/ أي الخمسين ٢٥٠٠ ق- م ومعنى ننكرسو سيد مدينة كرسو لسلالة لكش وله عدد من الاخوات والاخوان. ومنهم الآلهة نانشية مفسرة الاحلام، وقد وصفه الاميرالكاسي كوديا ٢١٤٤/٢١٢٤ ق- م في كتاباته: كبيرالحجم بقدر السماء والارض ورأسه كرأس الآلهة وجناحه كجناح طائرالانزو وأسفل جسمه بركان.

٢- الآلهة نسابا: آلهة الحب.

٣- الآلهة كاتوم دوك: ام لجميع الاطفال.

٤- الآلهة خيندورسنكا / ايشوم: بطل ويقدم المشورة الى الآلهة نركال الذي هو آلهة العالم السفلي.

٥- الآلهة بابا وهي أخت الآلهه آنو.

٦- الآلهة مردوخ / عجل آلهة الشمس.

وكانت لهم آلهتــهم التي تحمل أسمـاء مميزة منها khud (خود) وهذا الاسم نفسه الذي يطلقونه على الله ويعنون به الموجــِد نفسه (لم يلد)). ونظرا لوجود آلهة آرية في البـانثـيون الكاسي التي تمازجـهم مع العنصـرالهندو اوربي حيث ترد أسمـاء نحـو: شـوياش / سـوريا في الهندو اوربيـة ومـاروتـاش / مـاروت وبورياش / بورياس (آلهـة الرياح الشمالية عند الاغارقة) جنبا الى جنب مع الآلهة السومرية- الاكدية- الكاسية. (كاشو، شيباك، هاربا، شوماليا، شوكامونا).

اللغة الكـاسيـة

لايوجد نص باللغة الكاسية بل نصوص أكدية تحتوي مفردات وتعابير كاسية تتمثل في قائمة بأسماء ملوكهم، وإنها لغة الصاقية تعود الى مجموعة لغوية آسيوية ولعلها تتصل من بعـيد بـاللغة العيـلامـيـة.. ويرى الاسـتـاذ طه باقـر[٢٣] ان الكيـشيين / الكاسـيين لم يخلفـوا وثائق وسـجلات تاريخـية مـدونة بلغـتـهم القـومـيـة وانما اسـتـعـملوا لغة البـلاد الاصلية، اي اللغة البابلية السـامية واستعملوا كذلك، اللغة السـومرية في بعض المآثر الدينية، على نحـو مـا كان يفعل اهل البـلاد ويضـيف: (انه يستدل من بعض المفردات التي جاءت من المعاجم البابلية، وكذلك من اسماء ملوكهم واسماء الاعلام، التي جاءتنا من هذا العـهد،على ان لغة الكيشيين / الكاشيين تعود الى عائلة اللغات الهندو اوربية، وانهم من القبائل الكوردية القديمة. وبرغم انهم اعتنقوا الديانة البابلية وقدسوا الهاتها الا ان ملوكهم حافظوا على عبادة البعض من الهتهم الوطنية).

المرحلة التـكوينيـة للكـاسيين / الكـاشيين

اشار الباحث دوغرتي حول مساحة تو كاردونياش هي مـساوية لبلاد أرض البحر حيث أسـتند على كتـابات للملك الكاسي كـولتي تنورتا الاول الذي ذكرفـيه أن كـاردونيـاش منطقـة كبيرة وأن منطقة سومر وأكد جزء منها وفي نصـوص الملك سرجـون الثـاني الآشوري ٧٢٢/٧٠٥ ق- م ان كاردونياش هي منطقتا عليا وسفلى وفي نصـوص الملك آشور بانيبـال ٦٣٠/٦٦٠ ق- م ان كاردونياش معناها بلاد أرض البحـر. وان مرحلتهم التكوينـيـة بـالاسـتـناد الى نـسـخـة مـتـأخـرة من نص الى الملك الكاسي كندش باللـغـة الاكدية، وفيـها أنها أتت بعد سـلالة بابل الاولى حيث لقـب نفسه بملك الجـهات الاربعة سـومـرواكـد وبابل وذكـر أسم بابل على شكل بـابا لام، في حين ان بعض البـاحـثين

يقولون ان في بداية حكمهم كان البابليون يحكمون أيضا أي انهم حكموا سوية لمدة محدودة. وإستنادا الى الكتابة الموجودة على تمثال الآلهة مردوخ والى النصوص التي وجدت في منطقة حانة / عانة على الفرات فقد كتب أنّ الملك الكاسي (اكوم كاكرمه) ظل اسيرا لمدة ٢٤ سنة في بلاد الحيثيين وكان معه تمثال مردوخ مما يدل على وجود حكم الكاسيين في فترة البابليين. وان أسم اول ملك كاسي كندش / كندوش قد ذكر في إثبات الملوك أنه قد حكم ١٦ سنة ولقبه ملك الجهات الاربعة ثم حكم بعده إبنه آكوم الاول الذي أضاف كلمة ماخرولإسمه وفي آثار الملك آكوم كاكرمة قد ذكر أسمه برابوو ومعناها الكبيروحكم ٢٢ سنة وتبعه أبنه الملك كاشتيلياش الأول ثم الملك اوشتي / كاشتيلياش الثاني ثم الملك أبير انتاش ثم الملك اورزي كوروماش / تازري كوروماش ثم الملك خار بيشيخو ثم الملك تيبتاكزي. ويزيد الباحث وايندر: ان الملك تيبتا كزي هوعيلامي وثم حكم بعده الملك آكوم كاكرمة الثاني وقد سيطرعلى بابل وسمي ملك ألمان وبادان وبلاد الگوتيين وأشنونة وموقع ألمان قد تكون حلوان* التي هي في شرق قصرشيرين أي جبال زاگروس أما بادان ففي حجرللحدود وفي رسالة من العهد الكاسي فأنها مرتبطة مع زابان ولوبدي وان زابان هي عاصمة مملكة شيموررروم التي تقع بين نهري العظيم وديالى قرب آلتون كوبري وإن الملك آكوم أرجع تمثال الرب البابلي مردوخ وزوجته ساربانيتوم الى بابل واجريت إحتفالات في بابل لتنصيبه ملكا وكانت التجارة في عهده نشيطة حيث جلب الذهب وحجر اللازورد / لازه رد من مرخشي وملوخا ثم أتى الملك بورنا بورياش وكان على صداقة مع الملك الاشوري بوزور آشورالثالث ١٤٧٧/١٤٩٠ ق- م، ومن مناطقها دلمون* التي كان فيها نائب للملك الكاسي بورنا بورياش، اسمه ايليليا حيث وجدت مراسلات بينه وبين نائبه وكان في دلمون تمرا مميزا يرسله للكاسيين. وحكم بعده ملك أسمه غيرمعروف ثم الملك كاشتيلياش الثالث ثم الملك اولامبورياش ثم الملك آكوم الثالث وذكرفي وثائق الاخبار البابلية بأنه جمع جيوشه، وقد طورالعلاقات الاقتصادية مع السوباريين والعيلاميين وفي أحدى الرقم أنه أعطى حقلا على الحدود مع عيلام الى شخص من المنطقة في منطقة خودادا التي تقع شرق دجلة ثم حكم الملك زابابا- شوم- ايددينا الذي هاجمَ الاشوريين حين كان ملكهم اشوزدان في مناطق الكاسيين في شرق دجلة وفي الوقت نفسه هاجمهم العيلاميون بقيادة ملكهم شوتروك ناخونتة الذي احتل أشنونة ثم هاجم

مدينة سبار وأخذ مسلة حمورابي وجميع تماثيل الآلهة ثم نهب محتويات مدينة كيش ونصب أبنه كوتيرناخونتة حاكما على شمال بابل وفي هذا الوقت حكم الكاسيين الملك انليل- نادين- اخخي مدة ٣ سنوات ولكنه لم يستطع عمل أي شيء حيث اخذ مع الاسرى الى عيلام ثم مات فيها[٢٤].

حضارتهم وعلاقاتهم

يورد ايرج افشار السستاني: (الكاشيون كانوا من اكثر الشعوب المعاصرة لهم تمدنا - العيلاميون، البابليون، المصريون، الساميون والاشورين - وقد اختلط هذا الشعب مع البابليين واشتبكوا مع الحيثيين في قتال فدحروهم شر اندحار واستعادوا منهم الاصنام والالهة البابلية التي كان هؤلاء قد نهبوها فيما مضى)[٢٥]. ويقطن الكاشيون / الكاسيون المناطق المسماة فيما بعد بأقاليم الجبال الممتدة الى الضفاف الشرقية لنهر دجلة قبل ان يستولوا على بابل وقد أرتبط الكاشيون بعلاقات سياسية وتجارية مع فراعنة مصر دلت عليها الألواح الاثرية التي عثر عليها والمكتوبة باللغة المسمارية (البابلية والهيروغليفية المصرية) في منطقة آثار و (خرائب تل العمارنة) ومنها ماهو موجود الى يومنا في المتاحف المصرية. ويؤكد المؤرخون بأن بقايا المدينة الكاشية المعروفة بأسم (عقرقوف) التي تقع إلى الغرب من بغداد والتي بناها احد ملوكهم ١٤١٠ ق- م وقد تم العثور على الكثير من الآلات والألواح من آثار الحضارة الكاشية / الكاسية بين اطلال المدينة إلا أن النظام العراقي البعثي السابق ابقاها طي الكتمان.وتعد سلسلة حكومات الكاشيين / الكاسيين السلالة الثالثة لحكومات العصر القديم بموجب التصنيف التاريخي لتلك الحكومات. فالسلالة الاولى حكمت للفترة ٢٢٢٥ ق- م وحتى ١٩٢٦ ق- م وتعد الحكومات المحلية المستقلة التي نشأت وحكمت بابل منذ عام ١٩٢٧ ق- م وحتى ماقبل بداية الحكم الكاشي / الكاسي للسلالة الثانية. والسلالة الثالثة تبدأ بسيطرة الكاشيين / الكاسيين بقيادة كانديش مع مقاليد الحكم وبالإستناد الى الجدول الموضوع من قبل السيد سدني سميث فان عدد ملوك الكاشيين- الكاسيين يصل الى ٢٦ ملكا. ويضيف د- سامي سعيد الاحمد[٢٦]: (الملك الآشوري سنحاريب قد ذكر وجود الكاسيين في شرق دجلة. ومن لوحة حدود للملك الكاسي مردوخ- أبال أبن الملك ميلي شيباك ١١٦٤- ١١٧٧ ق- م أنه قد ترك حجرا للحدود مكتوب فيه أنه أعطى حقلا على الحدود العيلامية شرق دجلة قرب خودادا الى

أحد المواطنين التي تركها أبوه ميلي شيباك غير مسجلة وكذلك قطع أخرى قرب نهر رادانو (العظيم) لشخص آخر. وأن النظام القبلي المرتبط بحق الارض قد أدخل الى العراق في بداية العصرالكاسي / الكاشي. وأن عمارة البناء في حقبة نبوخذ نصر الاول الكلداني، إنما هي إحياء للتقاليد السومرية- البابلية في العمارة وإن اللقى التي عثرعليها للبطل العاري والصياد والاواني وغرنوق الماء وغرفة الآلهة (آيا) في أعماق الماء وحتى كثرة الأدعية، كلها تشبه ما للكاسيين. وان في المكتبة البريطانية مكاتبات لتل العمارنة / المنيا/ مصر يتضمن أسماء ١٧ ملكا كاسيا مدة حكمهم ٥٧٦ سنة و٩ شهر وأن عدد ملوكهم ٣٦ ملكا والمعلومات حول الملوك البابليين-الاشوريين التي وصلت لنا اسماء ل ١٢ ملكا منهم وفي وثيقة قديمة للاخبار اسم ٤ ملوك منهم، وقد هجموا على العراق ١٦٧٦ ق- م وفي زمن الملك البابلي شمشو ايلونا صد وا وبعده في حكم خليفته البابلي أبي أيشوح ١٦٤٤ ق- م قد صدوا أيضا وبين الهجوميين أستقروا في منطقة سامراء وأول ملك لهم كادداش / كندوش الذي أتخذ لقب ملك الجهات الاربعة ١٦٢٣ ق- م وحكم ١٦ عام وكان الحكم على الفرات في الطريق المؤدية الى بابل، وتعاون معه مورشيليش الاول الحثي الذي وضع حدا لسلالة بابل ١ حيث ساعده في إحتلال بابل. مما يعني تواجد الكورد في هذه الانحاء منذ سحيق الازمنة.

يصف د- سامي سعيد الاحمد[27] الاعمال والمخلفات العمرانية والادارية وصنوف العمران التي خلفها الكاسيون في منطقة عانه من خلال مكتشفات اثرية حيث يورد: (لقد عثرعلى نصب حجري في أحدى جزرعانة- حانة تاريخه بداية العصرالكاسي. وكانوا متسامحين يعفون عن السجناء ويخفضون الضرائب وقللوا من أعمال السخره وعمل بالنظام القبلي المرتبط بالارض وكان الملك يشتري الاراضي ويوزعها على الأهلين ويضع نصب طيني أو صخري للتعريف بالارض تسمى أحجار الحدود/ كوودورو/ نارو وفيها لعنات من الآلهة على كل من يتجاوز على حقوق الاخرين وكان لديهم قياس للمساحة طوله ٧٥ سم وبدأ بتدوين التاريخ حسب سنوات حكم الملوك وأستمرت هذه الطريقة حتى حكم السلوقيين وقد بنوا المستشفيات حيث كانت الامراض الشائعة هي الحمى والسعال وكانوا يستعملون الاعشاب الطبية في العلاج وأستعملوا الخيل لسحب العربات القتالية بدلا من إستعمالها في السحب وكانت تجارتهم حرة ومن أرباح التجارة كانوا يطورون المملكة وقد ذكر في وثيقة حيثية: ان اللازورد والعقيق والشذر في بابل في عهد الكاسيين كالقش عندهم للدلالة على غنى

الكاسيين وكانت صناعة الحلي مزدهرة، ولغتهم تعود الى مجموعات اللغات المعروفة بالاوشيانية التي ربما تمت بصلة الى اللغة العيلامية وقد أستعملت الترجمة في عصرهم حيث ترجموا من اللغة السومرية الى اللغة الأكدية وألحقت بها تفاسير وشروح وكانوا يستعملون الفال في معرفة البخت وكانوا يغسلون أيديهم قبل الاكل وقد ترجمت الكثيرمن أساطيرهم الى اللغات الاخرى حيث وجد من تراجمهم في تل مسيليم / فلسطين والتي هي ترجمة شخصية من ملحمة كلكامش وتوجد من تراجمهم نسخة مصرية تاريخها ١٤٠٠ ق- م وفيها وصف لنزول الآلهة عشتارالى العالم السفلي وكان عندهم آلات موسيقية فمثلا يوجد عود ذو رقبة طويلة عثرعليه في كوريكالزو / عقرقوف وموجود الآن في متحف اللوفر ودمية صغيرة لعازف عود يمسك عودا. وإن طريقة بنائهم للممرات المسقفة في المعابد تشبه طريقة بناء الممرات المسقفة في المعابد الحيثيية في شرق الاناضول.ووجدت مؤسسة الآثار العراقية خلال حفرياتها في مدينة عانه، نصبا حجريا لحاكم ماري وسوخي نينورتا كودوري يعود الى بداية العصر الكاسي ووجد في الشوش قارب وأحجارمن العصرالكاسي والظاهران العيلاميين أخذوها هناك وفي إحدى أختام الكاسيين وجدت صورة لأبو الهول المصري على شكل وجه لفتاة وجسم لأسد بجناحين وكان عندهم رب يرمز له برأس ديك وفي عهدهم صدر قانون لبت عشتار للكهم الذي كان يحكم في مدينة آيسن وذلك قبل مسلة حمورابي بـ١٠٠ عام أي بداية الالف ٣ ق- م).

وقد بين د- فاضل عبد الواحد[٢٨] حول كيفية استيلاء القبائل الكاسية في منطقة بابل وعانه وعلاقتهم بمن جاورهم من الممالك والامبراطوريات: (بعد أنسحاب الحثيين أستولت القبائل الكاسية على مقاليد الحكم في بابل ١٥٩٠ ق- م والراجح ان هؤلاء في الاصل من المناطق الوسطى من جبال زاكروس وأنهم تعرضوا الى ضغط الاقوام الجبلية الاخرى مثل الكوتيين واللولوبيين وأنهم لذلك أو لاسباب اخرى غيرمعروفة أتجهوا الى بلاد وادي الرافدين في الحقبة التي أعقبت حكم حمورابي وإن خلفاء حمورابي سمسو ايلونا وآبي ايشوخ ١٤٧٩- ١٦٨٤ ق- م أستطاعوا صدهم فأتجه الكاسييون الى خانة / عانة وأستوطنوا فيها، وان الكاسيون الذين أستولوا على الحكم وأقاموا سلالة جديدة في بابل عرفت بسلالة بابل الثانية التي دام حكمها ٤ قرون ١١٥٧- ١٥٩٥ ق- م وأستعملوا الخط المسماري واللغة البابلية في تدوين الوثائق الذي هوعبارة عن مفردات كاسية ترجمت الى اللغة البابلية وفيها أسماء بملوكهم

وآلهتهم وتوجد في تل العمارنة رسائل بعثها ملوك الكاسيين الى الفراعنة في مصر وهم الذين بنوا زقورة عقرقوف (دور كوريكالزو) التي كانت مسكونة قبل العصر الكاسي وكان أسمها كور- تي- كي، وبنوا المعابد التي بقربها أيضا وان السيادة كانت بيد أقوام أجنبية لاتمت الى البلاد بصلة وعدد حكامهم ٢٨ ملكا، فضلا عن ثمانية حكموا منطقة خانة / عانة قبل سقوط بابل بأيديهم). اما الباحث د- عبد المجيد الحديثي[٢٩] فقد بين بالاستناد الى مكتشفات اثرية تعود الى العصر الكاسي تؤكد كون منطقة عگرگوف عاصمة للكاسيون ويورد بهذا الصدد: (عثر على بعد ١ كم الى الجنوب الغربي من زقورة عگرگوف وجد فيها كسرفخارية من العصرالكاسي ومثلها في مواقع أثرية عديدة من العراق وقد وجد قناع لأمراة مصنوع من مادة عجينة الزجاج وقد عثرعلى ما يماثلها في تل الرماح التي من المحتمل ان تكون للآلهة عشتار. وأن عقرقوف / دور كوريكالزو / حصن كوريكالزو ٢٥ كم غرب بغداد كانت عاصمة للكاسيين ألذين سيطروا على بلاد بابل بعد أنهيار سلالة بابل الاولى.

ويبدو أن أوثق صلاتهم كانت مع المنطقة الجبلية في الشمال الشرقي للعراق ولغتهم ليست سامية ولاهندو- أوربية، وقد بدأ البناء في عهد الملك كوريكالزوالاول ١٤٠٠ ق- م وأتم البناء الملك كوريكالزوالثاني ١٣٤٥ ق- م. وفي آثار كار- توكلتي- نينورتا التي في تلول العقر ٣ كم شمال شرق مدينة آشور وجد فيها فخاريعود للعصرالكاسي). واشار الباحث عبد الرحمن كريم درويش[٣٠] الى ان: (الكاسية- الكيشية وما تسمى الان بال كيژي هم الان يعدون عشيرة معقلها الرئيسي في نارين، الواقعة على نهر نارين قرب جبال حمرين، وهم الاحفاد المباشرون لسلالة الكاسيون / الكيشيون الكوردية، والذين كانوا ملوك الاقاليم الجنوبية من كوردستان والتي تسمى الان لورستان، وحول اعتبارهم عربا من قبل النظام العراقي الذي اعتبرهم منحدرون من بني قيس عن طريق ربطهم بالكروية، متناسين بان الكروية هم ايضا من الكاسيين / الكاشيين وهم من سكنة لورستان، واخذوا تسميتهم من جبل كورو،التي انحدروا منها اثر فشل ثورتهم ضد الشاه الصفوي، التي اجبرت بعضهم على التوجه نحو مدينة الكوت واعتنقوا المذهب الشيعي وقد تعربوا نتيجة الضغوطات الحكومية وقساوة اجراءاتها، فيما توجه قسما اخر نحو سهول شهرزور وحمرين الجنوبية وقد وتحولوا الى الحنفية. وحافظوا على تراثهم وارتباطاتهم الحضارية).

المبحث الثالث

العيلاميون

تعددت الآراء حول بداية استيطان العيلاميين في مناطقهم، فمن الآراء مايدل بأنهم سكنوا مناطقهم منذ أقدم العصور كما يرى محمد امين زكي ونولدكه، وهناك رأي كاسبايز يعتقد بأنهم ومنذ حوالي ٤ الاف ق- م هاجروا من المرتفعات والجبال الى السهول الجنوبية الغربية من ايران وسكنوا المنطقة الممتدة من اصفهان شرقا ومن الضفاف الشرقية لنهر دجلة غربا والخليج جنوبا والطريق الموصلة بين بابل وهمدان شمالا. وتعكس هذه الحدود للمناطق التي يقطنها العيلاميين.

حدود المملكة العيلامية

تمتد عيلام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي. تنفصل السلاسل الجبلية العليا من زاگروس عن سهل عيلام بشريط من المرتفعات الفاصلة التي قد يصل عرضها الى٦٠ كم على الجانب الشمالي الشرقي من سلسلة جبال كبيركوه الفاصلة بين جبال لورستان الغربية پشتي- كوه وبين جبال لورستان الشرقية پيش- كوه في ايران حاليا. وتحاذي سلسلة جبال كبير- كوه في الجنوب الغربي سلسلة جبال پشتي- كوه التي تمثل مشهدا خلفيا محددا لسهل دهلران في خوزستان الشمالية الغربية[٢١]. تربط مدينة سوسة ببلاد عيلام مع العراق القديم باتجاه الغرب نحو محافظة ميسان الحالية في جنوب العراق ثم الى مدينة بابل، فبعد عبور نهر الكرخة (أولاي) يمكن الوصول الى موقع مدينة العمارة برحلة ثلاثة أيام بقوافل العصور القديمة وسبعة أيام من العمارة الى بابل. وهناك منفذ ثان عبر مدينة دير الحدودية كان يسير بمحاذاة سفوح جبال زاگروس نحو الشمال، أما بالنسبة للشمال فان الطريق الذي كان يخرج من سوسه كان يمضي مع ضفاف نهر الكرخة حتى يصل الى خرم آباد في منطقة لورستان ويستمر عبر مدينة بروجرد نحو منطقة طهران الحالية. ان نهر الكرخة كان يسمى آو كنو أو آو قنو الذي يرتبط بنهر دجلة بوساطة نهر سور آبي وذلك في الجنوب الشرقي

من بلاد بابل. والواقع الجغرافي يبين بان بلاد العيلاميين تشمل محافظتي خوزستان والبه ختياري في كوردستان إيران وامتدادتها الى داخل الأراضي العراقية اما بقية المناطق الداخلة ضمن الحدود اعلاه فهي موطن القبائل الكاشية / الكاسية. وإن اشهر المدن العيلامية هي (سوسا) حيث كانت العاصمة، ومدينة (آوان) الواقعة على نهر الكارخة، ومدينة (بارسوماش) المسماة بمسجد سليمان الآن[٣٢]. وترى الباحثة أڤيستا خان[٣٣]: ان حدود مملكة العيلاميين: جبال به ختياري / لورستان من الشمال ومن خوزستان حتى الخليج من الجنوب ونهر دجلة من الغرب ومدينة شيراز الحالية من الشرق وكانت تتخللها ثلاثة انهار: الاول اولاي / الكرفة. الثاني الكارون. الثالث زلة. وكانت للمملكة اربع ولايات: مرخشي، آوان / انزان، سمشكي، اتراق / انشان. التي تقع على حافة جبل زاكروس. والعاصمة شوش / شوشم ورد ذكرها في التوراة بصيغة أقليم الارض العالية.

وقد ورد في بحث[٣٤]: يمكن القول بان بلاد عيلام قد امتدت في أوج توسعها من كرماشان في الشمال- الغربي الى طريق خراسان الكبير، وتمثل سلسلة جبال زاكروس الحدود الشمالية- الشرقية لبلاد عيلام. اما في الجنوب فقد شكل الساحل الشرقي للخليج العربي حدودا لعيلام، في حين ان مرتفعات به ختياري تشكل الحدود الشرقية لها، أما في الجهة الغربية فقد كانت الحدود هي الاكثر تغييرا حيث ان الثقل السياسي للدولة في العراق القديم كان هو السبب الرئيسي في تحديد امتداد بلاد عيلام في تقلصها او تراجعها أحيانا الى المرتفعات الشرقية مرتفعات به ختياري حيث يكون سهل عيلام ضمن ارضي بلاد بابل في جنوب بلاد الرافدين. على ان الحدود كانت خاضعة للتغيير المستمر بسبب التغيير الذي يحصل في موازين القوى للممالك القائمة آنذاك.

الواضح ان حدودهم تمتد من نهر دجلة غربا، والخليج جنوبا، والطريق الموصلة بين بابل وهمدان شمالا.

آراء في نشوء المملكة العيلامية

يصف د- طه باقر[٣٥] الميديين: بانهم مجموعة من القبائل الآرية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد بين بلاد الرافدين وعيلام، وورد اسمهم في النصوص المسمارية، وقاد الملوك الآشوريون ضدهم سلسلة من الحملات العسكرية.

يعتقد بعض المؤرخين مثل المؤرخ محمد امين زكي[٣٦] ان بلاد الكاشيين / الكاسيين مندمجة مع بلاد العيلاميون بناء على التشابه الموجود بينهما من جهة اللهجة اللغوية والمعتقدات الدينية. حين ان الواقع الجغرافي يبين بان بلاد العيلاميين تشمل محافظتي خوزستان والبه ختياري في كوردستان إيران وامتدادتها الى داخل الأراضي العراقية اما بقية المناطق الداخلة ضمن الحدود اعلاه فهي موطن القبائل الكاشية / الكاسية. لم تكن دولة عيلام قوية حتى عهد الملك (شوتروك ناخونته) اذ كانت تابعة للاشوريين او السومرين او الكاشيين / الكاسيين، مع فترات متباينة من التمتع بالحرية والاستقلال. وفي كل مرة تخضع فيها للسيطرة الاشورية او السومرية، كانت العاصمة (سوسا) تتعرض للتدمير، كما يتعرض الاهالي الى القتل بالمئات ويتم الاستيلاء على الآلهة التي تنقل مع الاموال والحلي المستولى عليها الى بلاد المنتصرين. وتشير الموسوعة الاثرية العالمية[٣٧]: الى وجود آثار والمكتشفات متوفرة في متحف اللوفر بباريس الى جانب مجموعة كبيرة من آثار مدينة سوسة / سوسيانا / الشوش، واستعملت سوسة نوعا من الكتابة يعرف باسم ما قبل العيلامية ولم تفك رموزها لحد ١٩٩٧ (خط شبه تصويري) وحسب السجلات السومرية كانت عوان من اهم المدن العيلامية ٢٧٦٠ ق- م وفي فترة حكم الكاسيين / الكاشيين لبلاد الرافدين بقي تاريخ عيلام غامضا حتى القرن ١٣ ق- م حيث تأسست اسرة جديدة وكانت عاصمتها ايضا السوس / الشوش / سوسيانا التي نهبها الاسكندر الاكبرثم شاه بور الثاني ودمرها تدميرا كاملا. اما جورج روو فيشير[٣٨] (الى ان الحاكم العيلامي اونتاش- كال هو الذي بنى زقورة ومعابد (چوخا- زنبيل) قرب سوسة في١٢٥٠ ق- م: ان القائد العيلامي كودور- مابوك كان سيد القبائل الامورية القاطنة بين دجلة وجبال زاگروس بعد مقتل سيلي - ادد حاكم لارسا عند الحرب مع بابل حيث أحتل كودور بابل ونصب أحد اولاده ملكا عليها وأكتفيا بأحتفاضه لنفسه بلقب(آبو) أي حامي أمارتو وان أسماء ابنــاءه الذين حكموا بالتعاقب هم واراد- سن و ريم- سن التي هي من الاسماء السامية وليست العيلامية وقد تصرفا كملكين عراقيين حيث شيدا ٩ معابد و١٢ من النصب المهمة في اور وأنهم آمنوا بالمسيحية. ويتحدث آشور بانيبال عما خربه من بلاد عيلام ويقول: لقد المعلومات الموجودة في الاسطوانة التي هي من نصوص الاميرالسومري كوديا: أ- العمود- ١٥- الاسطر ٦ الى ١٠ وهي حسب الترجمة: (من عيلام جاء العيلاميون / ومن الشوش جاء أهل الشوش / أهل مكان وميلوخا / جمعوا الاخشاب من جبالهم

خربت من بلاد عيلام ما طوله مسيرشهر و٢٥ يوما. ونشرت هناك الملح والحسك (لأجدب الأرض) وسقت من المغانم إلى أشورأبناء الملوك، وأخوات الملوك، واعضاء الأسرة المالكة في عيلام صغيرهم وكبيرهم، كما سقت منها كل من كان من الولاة والحكام والأشراف والصناع وجميع أهلها الذكور والإناث كبارا كانوا أوصغارا وما كان فيها من خيل وبغال وحمير وضأن وماشية كانت تفوق في كثرتها أسراب الجراد، ونقلت إلى آشور تراب السوس، ومدكتو، وهلتماش وغيرهم من مدائنهم. وأخضعت في مدة شهربلاد عيلام بأجمعها وأخمدت في حقولها صوت الآدميين، وتركت هذه الحقول مرتعا للحميروالغزلان والحيوانات البرية على اختلاف أنواعها. وقد جيء برأس ملك عيلام القتيل إلى آشوربانيبال وهو في وليمة مع زوجته في حديقة القصر فأمر بأن يرفع الرأس على عمود بين الضيوف، وفيما بعد على باب نينوى، وظل معلقا عليه حتى تعفن وتفتت. أما دنانو القائد العيلامي فقد سلخ جلده حيا ثم ذبح). وقد بين العلامة طه باقر[٣٩] ما قام به الملك البابلي نبوخذ نصرالاول١١٠٣- ١١٢٤ ق- م حيث يشير الى ان الملك المذكور قد: (دون أحداث غزو عيلام أي الجهات الجنوبية والغربية من ايران على أحجار الحدود (كودور) ومنها: من دير مدينة الآلهة (آنو) المقدسة قفز ٣٠ بيرو (وهي ٦٠ساعة) وأسرع في الطريق في شهر تموز. لقد أحترقت النصال وتوهجت كأنها النار. وتوهجت أحجار الطريق كأنها الافران الحامية. جفت الابار والينابيع وترنّح حتى الابطال من الشباب. ورغم ذلك سارفي الطريق قدما الملك المختار، المسند من الآلهة، أجل حث الخطى نبوخذ نصر الذي لايضارعه أحد.لقد سمى السومريون الاقليم الواقع في شرق وادي الرافدين الاسفل بمصطلح [نيم] وتعني النجد المرتفع وسماهم الاكديين ايلامتو. وسمى العيلاميين أنفسهم حاورتي / حافرتي في كتاباتهم المسمارية. وان بنى سام سكنوا الاقليم. وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عيلام الابن الاكبر لسام، وان عيلام هو أبو العيلاميين والفرس. ان الدور التاريخي الاول لسوسة هو أصل حضارة العبيد في العراق. وقد ظهر في عيلام نوع من الكتابة الصورية على مئات الالواح الطينية تشابه ما ظهرفي عصرجمدة نصر ٣٠٠٠ ق- م وان أصل العيلاميين من المنطقة الجبلية التي تتاخم سهول عيلام في الشمال والشرق وان اللغة الكاسية هي لهجة من اللغة العيلامية والتي ظلت ٤٠٠٠ عام وأقدم ما مدون منها يرجع الى ٣ الاف ق- م. وان الحاكم ايانا من سلالة لكش الاولى لقب نفسه بغازي عيلام، أي الجبل الكثير الاشجار، ووصفه عندما غزاهم وفي وثائق

لجش بناهبي لجش، وان سرجون الاكدي سمى نفسه ضارب عيلام، وبراهسي هو الذي ضم بلاد السوس الى امبراطوريته بعد ان أستولى عليها، وأبدل اللغة العيلامية باللغة الاكدية. وعين نرام سين أحد العيلاميين واليا عليها أسمه بوزر- انشوشناك الذي أشتهرباعماله العمرانية، وأقام علاقات مع أقليم الگوتيين شرق الزاب الاسفل، ولما مات نرام سين أعلن بوزر- انشوشناك أستقلاله، ثم هجم على اكد ووصل الى العاصمة اكد. هجم عليهم بعدها قوم لولوبو. الذين يسكنون في منطقة طريق بغداد كرماشان. وفي نهاية سلالة اورالثالثة غزا العيلاميون العراق حيث أسس ملكهم كودر مابك سلالة لارسة وايضا قضى ريم سين العيلامي على سلالة ايسن في الفتره نفسها، وبعدها حصلت حرب مع حمورابي من قبل ريم سين فخسر الحرب ودخل ضمن سلطة حمورابي وان عيلام إستعادت إستقلالها في نهاية سلالة بابل الاولى وتزامنت مع حكم الكاسين في بابل حيث أخذوا شريعة حمورابي ومسلة نرام سين الى عاصمتهم الشوش / سوس وفي نهاية حكم الكاسيين ضموا كل ايران الى مملكتهم، وبعدها سيطرعليهم نبوخذ نصر الاول وازال مملكتهم) ويضيف: (الميديون مجموعة من القبائل الارية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد بين بلاد الرافدين وعيلام وورد اسمهم في النصوص المسمارية بصيغة وقاد الملوك الآشوريون عليهم سلسلة من الحملات العسكرية). ويورد مشير الدولة حسن[٤٠] نصا للنبي حزقيال (ع) في سفره: (هذه هي عيلام وجميع اهاليها في القبور المحيطة بها، جميعهم قتلوا وقد قطعت السيوف اعناقهم). فجر عهد الملك (شوتروك ناخوتنه) تغيرت اوضاع العيلاميين، اذ استطاع هذا الملك من الاستيلاء على بابل، وانهاء الحكم الكاشي ونصب ابنه (كوشير ناخوته) ملكا على بابل، كما نقل تمثال الآله مردوك ومسلة حمورابي الى العاصمة (سوسا)، وفرض ضرائب مالية باهضة على سكان بابل. شهد زمن الملك (شيلخاك - انيشوشبناك) الابن الثاني لشوتروك ناخونته الاول فتوحات الجيش العيلامي الواسعة، حيث اجتاز نهر ديالى، ووصل الى آراباخ (كركوك)، وتمكن من مطاردة الاشوريين شمالا، والسيطرة على سهول نهر دجلة وضفاف الخليج جنوبا، وسلسلةجبال زاگروس ومناطق ايران الغربية، وتمكن هذا الملك من انشاء امبراطورية قوية في هذه المناطق الواسعة. والى جانب فتوحاته الواسعة وعمل على التخلص من الثقافات التي فرضها الاشوريين والسومريين على العيلاميين من قبل، وتمكن من انشاء امبراطورية قوية، واستعمل اللغة والخط العيلامي في المراسلات الرسمية والدواوين. ونتيجة اعماله

الكبيرة عظمت منزلته لدى العيلاميين حيث عُدّ إلها قوميا. وقد اشار كوركيس عواد[٤١] الى اسقف عيلام حيث ضمت مكتبة دير مار متي نسخة من الكتاب المقدس المعروفة بهكسبلة اوريجانيس. فان الجاثليق لما شعر به استعان بجبرائيل ليبعثها اليه فبعثها اليه، وقد ورد في رسالة الجاثليق طيمثاوس في هذا الصدد ما هذا نقله: الى صفي الله مار جرجيس اسقف عيلام. وافتنا رسائلك في شأن الهكسبلة فطالعناها واستوعبناها، وان اخانا جبرائيل كاتب ديوان ملكنا المظفر ببغداد. ويرى د. فوزي رشيد[٤٢] ان الشوش / السوس: عاصمة ايلام وبقاياها في جنوب دزفول على الضفة اليسرى لنهرالكرخة وذكرت في التوراة بصيغة شوش القصر وعند اليونانيين سوسة ودخلها آشوربانيبال الاشوري في القرن ٧ ق- م ثم أستولى عليها الاسكندرالمقدوني ودخلها المسلمون ٦٤٠ هـ ووجد فيها قانون حمورابي كحجر ونقوش وكتابات عيلامية. وتضيف أفيستا خان[٤٣] ويعتقد ان الحاكم العيلامي اونتاش- كال هو الذي بنى زقورة ومعابد (جوخا- زامبيل) بالقرب من سوسة ١٢٥٠ ق- م. وقد أستعملوا لقب لوگال للملك كما السومريون، وقد عقد ملك اكد نرام سين معاهدة مع الملك العيلامي خيتا وان زواج مندانا الاميرة الميدية أبنة آخر ملوك ميديا من حاكم ولاية انزان الايلامية كمبوجة والد كورش الثاني الذي أسر جده الملك الميدي وحل محله في إعتلاء العرش ومنذ ذلك الحين أختفت كلمة إيلام، ١٩٧٥ ق- م تزوج الملك الايلامي تان روهراتور من الاميرة السومرية مي كوبي ابنة الملك الملك السومري آشبي إيرا ملك آيسن الذي حكم من ٢٠١٧/١٩٨٥ ق- م. وقد جاء ذكر العيلاميين في احد نصوص الملك السومري كوديا ملك لكش إذ كتب على أحد تماثيله بان الايلاميين جاءوا لمساعدته في بناء معبد الآلهه ننركرسو كما فعل الملك السومري شولكي عندما بنى معبدا للآلهة ننشو شيناك في الشوش / سوس. وان السلالات الحاكمة: سلالة آفان ٢٣٠٦/٢٥٠٠ ق- م دودور ناهونتي، سيلهاك. سلالة شمسكي ٢٢٩٣ / ٢٣٠٦ق- م ابن انزان، شيخاك انشو، الملك اشيم شيناك ١١٢٠/١١٥٠ ق- م. الملك خيتا - اوشاش باپير شا، كونك ننشو شيناك، كدر لعومر وهو الذي عاصرالنبي ابراهيم (ع)، والملك الكوثي نمرود وان آخرملوكهم هو كورش الكبيرهوتران تمبت ١٩٧٥/ ١٩٨٤ق- م. تان روهراتورانداتو ابن كان). وجاء في بحث[٤٤] حول فترة حكم لارسا الذي جاء فيه: في فترة حكم ملك لارسا ريم - سين علم حمورابي بمخططات ملك لارسا ريم- سين من خلال الرسالة التي بعث بها وزير زمري - ليم ملك ماري، إلى حمورابي جاء فيها: هناك ١٠ الف

رجل من الگوتيين وغيرهم، قد تأهبوا وانظارهم تتوجه إلى لارسا. ثم اجابه حمورابي برسالة جاء فيها: الا تعرف بانك الرجل الذي احبه كثيرا. توجه حمورابي صوب الشرق لمواجهة حلف مكون من (عيلام، إشنونا، الگوتيين وغيرهم من القوى الاخرى) وتمكن من الانتصار وأرخ بذلك الانتصار سنة حكمه بالـ ٣٠ حيث جاء فيها: السنة التي هزم فيها جيش عيلام، وإشنونا، والگوتيين، والذين حشدوا حشودهم...، وثبت اسس بلاد سومر واكد. عندما تولى الحكم في لارسا الملك – نگونم والذي شهد عهده تغييرا في موازين القوى لصالحه حيث عمل هذا الملك على تقوية مملكته من الداخل، ثم شرع بشن الحملات من اجل توسيع رقعة حدوده على حساب مملكة إيسن التي اخذت بالانحسار والتراجع تدريجيا. وترافق ذلك مع تولي أنداتوّ الثاني من سلالة سيماشكي الحكم في عيلام، والذي وصف نفسه بانه حاكم أو أمير سوسه. من الجدير بالذكر ان الملك أنداتوّ الثاني هو ابن الاميرة مي– كوبي Me -Kube ابنة الملك الأموري بيلالاما Bilalama 1991- 1977 ق– م ملك أشنونا. بعد زواجها من حاكم سوسه تان– روخو– راتير وذلك ١٩٨٠ ق– م. لقد تمتعت مملكة لارسا خلال حكم ملكها – نگونم بالقوة والتوسع اذ اشتهر بقيامه بسلسلة من الحملات الحربية باتجاه عدد من المدن العيلامية حيث تمكن من تدمير مدينة باشمي. وأرخ بذلك سنة حكمه الثاني، كما أرخ سنة حكمه الخمسة بالسيطرة على مدينة أنشان. وعثر في سوسه على نص يعود للملك – نگونم يؤكد سيطرته على تلك المدينة والمناطق المجاورة لها، بعد هزيمة الملك أنداتوّ– الثاني والذي يبدو انه قتل في المعركة، لتدخل بعد ذلك بلاد عيلام بفترة من الفوضى والارتباك السياسي. ويعتقد بان تلك الحملات العسكرية التي قادها ملك لارسا – نگونم جاءت تحسبا لهجوم متوقع كانت عيلام تسعى للقيام به ضد بلاد سومر وأكد، مما دفعه إلى البدء بمهاجمتهم وتحطيم آلتهم العسكرية قبل هجومهم عليه. ان حالة الفوضى والارتباك السياسي التي شهدتها عيلام انتهت بتولي سلالة أيبارت مقاليد الحكم بدلا من سلالة سيماشكي واصبح أيبارت١٨٣٠– ١٨٥٠ ق– م أول ملك يحكم عيلام من تلك السلالة، وقد عاصره خلال مدة حكمه الملك سين– أدنام ١٨٤٣ – ١٨٤٩ ق– م ملك لارسا الذي قاد حملة باتجاه عيلام تمكن فيها من تدميرالمدن الواقعة على الحدود، وأرخ بذلك سنة حكمه الستة، ثم تمكن فيما بعد ملك لارسا اللاحق سين– اقيشام ١٨٣٦ –١٨٤٠ ق– م من الحاق الهزيمة بقوات عيلام وحقق نصرا أرخ به سنة حكمه الخمسة. ثم تولى ورد– سين ١٨٢٣– ١٨٣٤ ق– م مقاليد الحكم فيها، وكان يعاصره

خلال مدة حكمه من ملوك عيلام الملك سيلخاخا ١٨٠٠ –١٨٣٠ق– م الذي شهدت عيلام خلال مدة حكمه حالة من الاستقرار والهدوء السياسي، كما انه عين ابن اخته أتاخوشو حاكما على سوسه في حين اتخذ هو لقب ابو ملك أنشان وسوسه. ثم تولى الحكم في مملكة لارسا بعد ذلك الملك ريم– سين ١٧٦٣– ١٨٢٢ق– م وقد عاصره خلال مدة حكمه اربع ملوك من عيلام وهم سيلخاخا و سركتوخ الاول وسيموت– ورتاش و سيوي– بالار– خخباك.

علاقات المملكة مع جيرانها

يرى أ– وادل[٤٥] الى ان العيلاميين كان لهم تاثير على مصر السلالة المبكرة حيث يقول: (نلاحظ في التركيب المالوف للقب الزراده شتي لإله– الشمس كهور مزدا او اهورا، ان الاس الاصلية في السنسكريتية والسومرية تصبح كما في الفارسية القديمة H. اذ كان هذا الاخير اصل الاسم المصري هورس او هور، كما يبدو انه محتمل، فان ذلك يشير الى التاثير اللغوي القوي للعيلاميين على مصر السلالة المبكرة).

يشير د– فاضل عبد الواحد علي في بحث له[٤٦] الى ان العلاقات بين الممالك المتجاورة العيلامي و الكوتي والآشوري كانت متكافئة حيث يورد: يلاحظ أن صيغة التخاطب في المعاهدات متكافئة بين الملوك والأمراء وهي كلمة (أخي) للدلالة على المساواة في المكانة والشأن ويمكن أن نجد ذلك واضحا في رسالة الملك اسرحدون إلى ملك عيلام اورتاكي كما يلي:

من اسرحدون ملك آشور إلى اورتاكي ملك عيلام أخي.

وان اسرحدون تبادل الرعية من الأطفال والنساء مع ملك عيلام اورتاكي كما يبدو ذلك من نص الرسالة الآتية:

أخي أنا بخير أبناؤك وبناتك هم بخير وبلادي ووجهائي بخير ليكن اورتاكي ملك عيلام أخي بخير وليكن أبنائي بناتي بخير.

ويبدو ان معاهدة اخرى قد عقدت في الوقت ذاته مع الكوتيين وقد اشارت اليها حوليات اسرحدون بقوله: (ان العيلاميين والكوتيين قومان عنيدان وكانت علاقاتهما مع اجدادي عدائية ولانهما سمعا بقوة اشور التي ارعبتهما وخوفا من ان يغلبوا ولاجل المحافظة على حدودهما من الاعتداء والاغتصاب لذلك بعثا رسل الصداقة والسلام إلى نينوى واقسما يمينا بالالهة العظام).

وتقول الباحثة أقيستا خان[٤٧]: (يعتقد ان الحاكم العيلامي اونتاش- كال هو الذي بنى زقورة ومعابد (جوخا- زامبيل) بالقرب من سوسة ١٢٥٠ ق- م. وقد أستعملوا لقب لوكال للملك كما السومريون، وقد عقد ملك اكد نرام سين معاهدة مع الملك العيلامي خيتا وان زواج مندانا الاميرة الميدية أبنة آخر ملوك ميديا من حاكم ولاية انزان الايلامية كمبوجة والد كورش الثاني الذي أسر جده الملك الميدي وحل محله في إعتلاء العرش ومنذ ذلك الحين أختفت كلمة إيلام، ١٩٧٥ ق- م تزوج الملك الايلامي تان روهراتور من الاميرة السومرية مي كوبي ابنة الملك الملك السومري آشبي إيرا ملك آيسن الذي حكم من ١٩٨٥/٢٠١٧ ق- م. وقد جاء ذكر العيلاميين في احد نصوص الملك السومري كوديا ملك لكش إذ كتب على أحد تماثيله، بان الايلاميين جاءوا لمساعدته في بناء معبد الآلهه ننركرسو كما فعل الملك السومري شولكي عندما بنى معبدا للآلهة ننشو شيناك في الشوش/ سوس. وان السلالات الحاكمة: سلالة آڤان ٢٣٠٦/٢٥٠٠ ق- م دودور ناهونتي، سيلهاك. سلالة شمسكي٢٣٠٦/٢٣٩٣ ق- م ابن انزان، شيخاك انشو، الملك اشيم شيناك ١١٢٠/١١٥٠ ق- م. الملك خيتا - اوشاش باپير شا، كونك ننشو شيناك، كدر لعومر وهو الذي عاصرالنبي ابراهيم (ع)، والملك الكوثي نمرود وان آخرملوكهم هو كورش الكبيرهوتران تمبت١٩٧٥/ ١٩٨٤ ق- م. تان روهراتورانداتو ابن كان). وكانت هناك صلات سياسية تربط مملكة إيسن ببلاد عيلام في العصر البابلي القديم حيث تعددت وتنوعت بحسب الظروف السياسية التي احاطت بها فعند سقوط مملكة اوان وبروز سلطة امراء شيماشكي وعلى وجه الخصوص الملك ختران- تمبت١٩٩٠- ٢٠١٠ ق- م الذي كان يعاصره في حكم مملكة ايسن الملك إشبي- إيرًا ١٨٨٥- ٢٠١٧ ق- م الذي نجح في المحافظة على استقلال مملكة إيسن، عندما قام العيلاميون بالسيطرة على مدينة اور، ولكن الملك اشبي- إيرًا تمكن ١٩٩٠ ق- م من دحر العيلاميين وطرد الحامية التي كانوا قد تركوها في مدينة اور بعد احتلالهم لها ثم سادت اجواء ودية في العلاقة بين الجانبين عمل اشبي- إيرًا على تعزيزها من خلال المصاهرة السياسية التي اتبعها، وذلك عندما زوج ابنته ليبور- نيروم إلى حاكم سوسة خومبان- شيميتي والذي يعتقد بانه ابن الملك العيلامي ختران- تمبت ١٩٩٠- ٢٠١٠ق- م وكان في ذلك الوقت وصيا على العرش في مدينة سوسة، كما استخدم اشبي- إيرًا الطرق الدبلوماسية مع العيلاميين للحد من تدخلهم المستمر في شؤون مملكة ايسن، فضلا عن نشره للحاميات العسكرية في البلاد تحسبا

لاي هجوم مفاجئ من قبل العيلاميين. وحكم مملكة ايسن شو- ايليش ابن اشبي ١٩٧٥-١٩٨٤ ق- م وعاصره في حكم عيلام الملك كنداتو١٩٧٠-١٩٩٠ ق- م وقد سار ملك ايسن شو- ايليشو على نهج ابيه في سياسته الخارجية وخاصة تجاه بلاد عيلام وتمكن من إعادة تمثال الاله ننّا من مدينة انشان العيلامية إلى مدينة أور حيث سبق ان اخذه العيلاميون معهم عند سيطرتهم على مدينة أور. ثم تولى عرش ايسن أدّن- داگان عاصره في الحكم اثنان من ملوك عيلام هما كنداتو وانداتو ١ وقد نجح ملك ايسن أدّن- داگان بعقد معاهدة مع حاكم انشان ثم تكللت بحدوث مصاهرة سياسية، حيث قام ملك ايسن بتزويج ابنته الاميرة مانو- بنياتو الى حاكم انشان ايمازو بن كنداتو، وهذه الزيجة دون شيء عنها في النص:

حاكم السماء العظيم حول كتفي عروسه المحبوبة وضع
ذراعه، حول كتفي السيدة الطاهرة وضع ذراعه، تربعت على
عرش مثل ضوء النهار، فوق الصرح العظيم جلس الملك
بجانبها مثل الشمس... وضعت امامها وجبة عظيمة، تقدم
الملك للطعام والشراب، القصر في بهجة والملك سعيد والناس
يقضون اليوم في رخاء.

ثم حصل بعد ذلك نوع من الفراغ السياسي والانقطاع في الصلات التي تربط مملكة ايسن مع بلاد عيلام، ويرجع ذلك الى قيام مملكة دير بالسيطرة على عدد من المدن العيلامية وخاصة تلك التي تقع بالقرب من حدود بلاد الرافدين. زد على ازدياد قوة مملكة لارسا على حساب مملكة ايسن وخاصة عندما تولى العرش فيها الملك - نگونم ولكن ذلك لم يمنع بلاد عيلام بعد ان تمكنت من استعادة قوتها في عهد ملكها انداتو الثاني ١٩٠٠-١٩٢٥ق- م من القيام بهجوم كبير على مملكة إيسن اسفر عن انهاء حكم الملك لبت- عشتار وبالتالي نهاية حكم عائلة أشبي- إيرّا في حكم مملكة إيسن. وتمكن اخر ملوكها وهو دامق- ايليش ١٧٩٤-١٨١٦ ق- م من تجهيز حملة نحو بلاد عيلام، وجه فيها ضربة شديدة لهم، أرخ بها سنة حكمه الثمانية.

العيلاميون في النقوش المسمارية والمكتشفات الاثرية

يرجع العلماء المختصون بعلم الانسان بان سكان بلاد عيلام كانوا من الاقوام ذوي البشرة السوداء، وهناك باحثون مثل سدني سمث[48] يذهبون الى وجود صلة لهم مع الاقوام الجبلية القديمة في المناطق الممتدة الى الشمال وشمال شرق عيلام ومنهم اللولوبون والگوتيون والكاسيون / الكاشيون. ان العيلاميين لم يكونوا من الاقوام الايرانية التي قدمت الى بلاد فارس في مطلع الالف الاولى ق- م والتي ضمنها الميديون والفرس، ذلك انهم سبقوا هذه الاقوام بما لايقل عن ألفي عام. كانت هناك هجرة ثانية الى بلاد الرافدين من قبل الاقوام الجزيرية لتحقيق انجازات سياسية مثلما فعل ورد- سين ١٨٣٤- ١٨٤٣ ق- م بن كودر- مابك زعيم قبيلة يموت بعل الاقليم الحدودي المتاخم لبلاد عيلام ما بين دجلة والمرتفعات التي يمر منها نهر ديالى[٤٩]. ومن التنقيبات في السبعينيات للقرن ٢٠ قد دلت ان تل مليان هي موقع مدينة انشان القديمة التي ادعت السلالة الاخمينية انها تنحدر منها. وان مدينة شيماشكي لم يزل موقعه غير معروف لحد الان[٥٠]. يمكن ان نستنتج بان محيط مدينة ديزفول الحالية هي موقعا لاوان كما يرد ذكر لمدينة آوال في النصوص السومرية التي يبدو انها تطابق مدينة اوان.

ان الباحثين اطلقوا على الكتابة التي ظهرت في العراق في دور الوركاء من ناحية الخط بالخط الشبيه العيلامي. فلهذا دخلت عيلام الى العصور التاريخية الكتابية بسبب تأثير الحضارة العراقية. جدير بالذكر ان الاشارة الى تعرض اينميبراكيسي الى عيلام قد وجدت سندا لها من خلال التنقيبات التي جرت في موقع خفاجي (شرق نهر ديالى) فلقد كشفت التنقيبات عن اناء حجري يحمل نصا لهذا الملك يذكر اسمه كونه ملكا لكيش مما يشير الى نفوذه في المناطق الشرقية وهذا يؤكد ما ورد عنه في اثبات الملوك السومرية فيما يخص عيلام[٥١]. تحديد مدينة ارتا: على الجبال الممتدة الى الشرق والشمال الشرقي من انشان (تل مليان حاليا تقع شرق سوسه) وهناك من يطابقها مع موقع تخت سليمان. هناك ملك واحد للسلالة الحاكمة في مدينة خمازي هو خدانش.

السلالات الحاكمة العراقية في فترة من عصر فجر السلالات وفق لاثبات الملوك السومرية: اورالثانية، ادب، ماري، كيش الثالثة، اكشاك، كيش الرابعة، وركاءالثالثة، كانت هذه السلالات او بعضها تعاصر سلالة قامت في عيلام وقد يكون مقرها في

اوان ايضا اذ لم يبرز الدور السياسي لسوسه بعد، وكان مؤسسها بيلي Peli. ويبدو ان هذا الملك لم تزل قراءة اسمه غير مؤكدة، ثم تعاقب ١٢ ملكا في الحكم من هذه السلالة وقد عاصرت عهود سبعة ملوك منهم بقية عصر فجر السلالات في حين عاصرت عهود الخمسة الاخرين العصر الاكدي القديم (سلالة سرجون الاكدي). واسماء الملوك السبعة الاوائل هي: بيلي، تاتا، اوكو- تاخيش، خشور، شوشو- نتارانا، نابيلخوش، كيكو- سيوي- تيمبت. والواقع ان معرفتنا عن هذه السلسلة تأتي من كسرة من نص جاء من معبد الآلهة كريريشا في ليان على جزيرة بوشير في الخليج العربي. مدينة آر آوا مدينة في بلاد عيلام. توجد قائمة فيها اسم سنام- سيموت امير عيلام ولوخ ايشان الملك الثامن من سلالة بيلي Peli وهو ابن كيكو- سيوي- تمبت وكان ابنه خشب- راتب[٥٢].

في نص بابلي ان الآلهة عشتار قد سمحت لسرجون بالفتوحات التي كان يتحرك في بلاد يراخشي من اجلها، ولغرض اختراق الجبال الوعرة وغابات لورستان المظلمة.

وفي احدى كتابات سرجون عن فعاليات الاكديين في عيلام انهم ابقوا على الحاكم العيلامي لوخ- ايشان الحكم الثامن من اسرة بيلي في اوان. منطقة مرخشي ربما تطابق برخشي التي في الغالب تدل على منطقة جبال پشتي- كوه والاراضي الواقعة في اعالي نهر الكرخة. ٢٢٦٩-٢٣٢٥ ق- م كان الحاكم لوخ ايشان الحاكم ٨ لسلالة بيلي قائما على عرش اوان ويرتبط به سنام- سيموت حاكم عيلام. ريموش: ٢٣٠٧- ٢٣١٥ ق- م ابن سرجون اتخذ الطرق والممرات الجبلية الصعبة التي اتخذها والده من قبل عند هجومه على منطقة مرخشي مرورا بجبال پشتي- كوه وحتى وادي نهر الكرخة وكان هدفه ضرب التحالف بين ملك عيلام خشب- راتب وملك برخشي ابال- گامش gamash ومملكة زاخارا التي تقع بين عند نهر كابنينوم بين اوان وسوسه. ان اسم ايشبم حاكم عيلام اكدي الصيغة. من المحتمل ان الملك التاسع والعاشر من سلالة بيلي لم يحكما سوسه وانما مناطق انشان وشيريخنم في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية من عيلام.

مسلّة مانشتوسو نسخة أعدت في العصر البابلي في سوسه عن المسلة الاصلية وانها كانت بين الغنائم التي نهبها العيلاميون من بلاد الرافدين قرن ١٢ ق- م. على الرغم من اسم الملك العيلامي مفقود من النص، الا ان النظرية التي قدمها جورج كاميرون[٥٣] عن كون خيتا Hita الملك الحادي عشر من سلالة بيلي هي المعول عليها،

ذلك انها ترد في المعاهدة فقرة قد تكون قراءتها الصحيحة هي: أنا خيتا سأعمل على صد الشر عن أرض أكد. ان مناطق عيلام الشرقية شهدت تحالف مضاد لشو- سين ضم عددا من حكام الجبال الشرقية بقيادة حاكم زابشالي الواقعة في جبال لورستان غرب خرم آباد. جاء مندوب حاكم انشان دبال خوبا الى اور ومراسيم زفاف الاميرة العراقية في السنة الثانية من حكم والدها شو- سين ٢٠٣٧ ق- م،التي سلكت طريقها عبر جبال البه ختيارية. وفي بلاد عيلام كان نظام الحكم عبارة عن اتحاد إمارات او دويلات بإدارة احد الامراء المعينين من قبل البابليين. أما في بلاد عيلام فقد اعتلى عرش عيلام في سلالة لارسا ١٧٦٣ -٢٠٢٥ ق- م الملك أنداتو الثاني الذي وصف نفسه بانه حاكم او امير سوسه. ومن الجدير بالذكر ان الملك انداتو الثاني هو ابن الاميرة مي- كوبي ابنة الملك الاموري بلالاما ملك أشنونا (تل اسمر حاليا في ديالى) بعد زواجها من حاكم سوسه تان- روخراتور.. في زمن لارسا كان هناك اقليم يموت بعل (الاقليم المتاخم لبلاد عيلام ما بين دجلة والمرتفعات التي يمر منها نهر ديالى) وحاكمها كودر- مابك الذي يحمل اسما عيلاميا وله صلة قوية بالعيلاميين وهناك احتمال نسبه الى العموريين. وحكم من سلالة اشنونا ٢٠ حاكم وكانت مزدهرة سياسيا واقتصاديا اشتهر من بينهم أيليشو- ايليا ونور- اخم الذي سميت احدى سنوات حكمه بالسنة التي طرد فيها العيلاميين من بلاد سومر، وفي عهد ملكها بلالاما بن كيريكيري اتسمت علاقاتها السياسية الخارجية مع عيلام تحالفات ومصاهرات حيث زوج ابنته اي بلالاما الاميرة مي- كوبي الى حاكم سوسة تان- روخراتو ١٩٧٠ ق- م واقامت الاميرة معبد لآلهة المركز السوسياني في سوسه. وقد حاولت مملكة اشنونا الانفصال عن بلاد آشور. وعلى الارجح ان حلفا بينهم وبين عيلام طرد الحاميات الاشورية باتجاه نهر الفرات وقتلوا الملك الاشوري. وانزل الملك كاريكالزو الثاني الهزيمة بالملك العيلامي خورباتيلا في منطقة ديالى. تمثال إله الجو اميريا هو إله كاسي/ كاشي من مدينة اشنونا، عثر عليه في سوسه وقد ارجعه نبوخذ نصرالاول. هاجم العيلاميون بقيادة شوترك- ناخونتي بلاد الرافدين عبر جبال حمرين بالقرب من مدينة خانقين. وقام الملك العيلامي شلخاك- انشوشناك بزيارة المدن التي كانت في مملكته ومنها ايبخ في جبال حمرين وبيت- ردوتي ويالمان في منطقة ديالى. بعد وصول الجيش العيلامي عند نهر الكرخة تراجع جيش نبوخذ نصر الاول الى مدينة كار- دور- ابل- سين (واقعة في مناطق شرق من دجلة). ثم مرة اخرى كان قائد العربات

الحربية لنبوخذ نصر الاول للجناح الايمن رتي- مردوخ*. وفي عهد شلمنصر٨٢٤- ٨٥٨ ق- م. توجهت حملة حربية الى منطقة اقليم نامري (منطقة همدان شمال عيلام القديمة)، ووسط غرب ايران (لورستان). وكانت هناك بعض القبائل الارامية تقطن الى الشرق من دجلة. ان الميديون كانوا يستوطنون منطقة جبال هماوند، وهي الجبال التي ورد ذكرها في النصوص الاشورية باسم بكيني، حتى حدود صحراء الملح الكبرى (الى الجنوب الغربي من طهران). لقد اتبع تكلات- بلاصر سياسة التهجير الجماعي وترحيل السكان المغلوبين من مناطق سكناهم الى مناطق اخرى، إذ يذكر في حولياته بأنه قد جلب في حملته ٧٤٤ق- م حوالي ١٦٥ ألف اسير ميدي اسكنهم قرب نهر ديالى على طول الحدود الاشورية واسكن بدلهم في ميديا الاراميين. ومن المدن مدينة بلاد النيشاي في موقع تپه_ گيان حاليا قرب نهاوند. في اشكفت گل گل بين جبال لورستان الشرقية والغربية منحوتة رسم للملك آشور بانيپال. هناك مسلة للملك العيلامي خالتاش- خوبان مستوحاة من الفن العراقي، تشترك زقورة جوخة زنبيل مع الزقورات الرافدينية بوجود معبد فوق قمتها.

حضارة العيلاميين

عند موت العيلامي يدفن تحت ارضية كوخه ويوضع قدر من الطين تحت قدميه ويوضعون في توابيت من الطين وهناك اخاديد لسكب الماء في القبر والاعتقاد بخروج الاشباح لملاحقة الاحياء. عثر في سوسه على لوح مهشم ربما يشير الى وجود قانون خاص بالاراضي. بدأ القانون العيلامي منذ عهد السلالة الايبارتية وكانت هناك ٥٠٠ وثيقة قانونية تعود الى فترة الاوصياء المهيمنين على العرش ولكن لم يتم اكتشاف سوى سبعة منها تعود للفترة المتأخرة للعيلاميين.

في عيلام عدة قرى كمجمعات سكنية قبل عهود سحيقة في القدم حيث إستطاع أبناء العيلاميين تدجين الاغنام والماعز في منطقة علي كوش جنوب غرب ايران وأيضا صنعوا الاواني والتماثيل البشرية والحيوانية من الطين في منطقة جانج داره غرب ايران. وان مملكة عيلام قد تكونت ٣٠٠٠ ق- م من المدن سوسة وانشان وان مدينة سوسة تأسست ٤٢٠٠ ق- م حيث تم العثورعلى أواني ملونة وتحف يدوية دفنت في القبورثم تمت صناعة الخزف والسيراميك والاختام الاسطوانية في مدينة جوكاميش وسوسة وعثرعلى ما يشابهها في جنوب العراق وان الخط الايلامي خط كوردي قديم

محفوظ حاليا في متحف اللوفر ومنذ عهود سحيقة أستخدموا الرموز للكتابة على الطين وفيها إشارات للحبوب والمواشي من أجل التسجيل والحساب وان تكنلوجيا عمل الخزف اخذت منهم، وان كتاباتهم كانت من اليمين الى اليسار وأستخدمت من سوسة الى السند والهند وان أحد ملوكهم انتاش نابيرشا بنى زقورة في چوخا زنبيل وان اللغة العيلامية تطورت لتصبح الالف الباء المبسطة التي استخدمت في الفارسية القديمة وتوجد الواح مكتوبة بالخط الايلامي في اوزبكي شمال غرب ايران وفي سيالك وفي ماليان وفي مدينة تپة يحيى ٧٥ شمال مدينة جرفت وفي پرسي بولس التي يسميها الجغرافيين العرب أصطخر وكانت عاصمة للملوك الاخمينيين.

وقد كتب الباحث ڤالات بسبب هجوم القبائل الفارسية من الشرق على الحضارة الايلامية دخل الفرس الى سوسة غرب ايران، وقد اشار الطبري[٥٤]: أن أول ما بني على الأرض من المدائن هما مدينتي بابل والسوس.

المبحث الرابع

الميديون

أصل الميديين

هاجرت القبائل الميدية، ضمن الهجرات الواسعة للقبائل الهندواوربية مطلع الالف الاول ق- م من شرق بحيرة قزوين باتجاه الهضبة الايرانية حيث استقرت في منطقة السهول الى الشرق جبال زاكروس وسميت المنطقة باسمهم (ميديا)، وفرضوا سيطرتهم على السكان الاصليين لجبال زاكروس وبقية بلاد كوردستان ولورستان واذربيجان والقسم الشمالي من اقليم الاحواز،الذين انصهروا واختلطوا معهم وخضعوا لهم وجعلوهم جميعا آريين. وقد سبقت القبائل الميدية غيرها من المجموعات الآرية الوافدة الاخرى مثل (بارس، ومانای، وبارسيوي، بارثن، کاردشوی) ويعد الشعب الميدي اقوى واكبر شعب بين الاقوام والجماعات الآرية الوافدة، وقد ورد ذكرهم في السجلات والآثارالآشورية في اخبار القرنين التاسع والثامن ق- م حيث اشارت الى قدومهم وهجرتهم الى هذه البلاد وقد اطلق عليهم الآشوريون اسم (آمادا- مادا)[55] . وكان الميديون في اول امرهم قبائل متفرقة لاتجمعها وحدة سياسية يعيشون حياة قبلية ويعتمدون في عيشهم على الزراعة ورعي الحيوانات، مستفيدين من توفر انتشار المراعي ووفرة المياه الجارية، وبعد ان استقروا بدأوا بالتوسع والانتشار في المناطق المجاورة التي اصبحت خاضعة لهم مثلما اصبحوا ذو قوة وبأس في آسيا الوسطى كما وصفتهم النقوش الآشورية[56] .

واول من وحد القبائل الميدية هو دياكو (ديوكس) حكم بحدود ٧١٥ ق- م الذي يعتقد انه مؤسس الدولة الميدية التي شهدت بروز حكومتها القوية اواخر القرن الثامن ق- م. كما لم يلبث دارا الميد الاول (٥٢١ ق- م) ان وجد نفسه عاهلا للعالم باسره حسب اعتقاد ذلك الزمان وصار رسله يجوبون الطرق بمراسيمه على الخيل من الدوتيل الى السند ويؤكد العديد المؤرخين ان الشعبين الميدي، والفارسي الآريان استوليا على زمام

حضارة العالم القديم، وشرعا في تكوين امبراطورية ضخمة، وقد كانت اوسع رقعة بكثير من اية امبراطورية رأها العالم حتى ذلك الحين[٥٧].

حدود مملكتهم الجغرافية

اشتملت بلاد الميديين على المقاطعات الاتية:

١- ميدية (اتروباتين): وتضم مقاطعات نهر آراس، ومناطق بحيرة اروميه، وحوض نهر سفيدرود الذي يقطع جبال البه رز ويصب في بحر قزوين، وعليه فقد ضم كلا من اقليم اذربيجان وكوردستان.

٢- ميدية الكبرى: وتضم جميع الاراضي الواقعة في اقليم الجبال أو ما يسمى بالعراق العجمي.

٣- باريتاكينا: وهي منطقة جبلية تبدا بجبل رود وتنتهي بجبال زاگروس، ويمر بها نهر زودك وهي تشمل الحدود الغربية مع مملكة اوارتو فضلا عن ذلك فقد اندفع الميديون باتجاه الجنوب، نحو بلاد عيلام حيث وصلوا الى حدود مدينة اصفهان، الا ان العيلاميين تمكنوا من ايقاف تقدمهم.

وقد ورد في الكتابة التي ترجع الى عهد هذا الملك ان مدينة (همذان) كانت جزءا من الاراضي التابعة للاشوريين، كما قام الملك الاشوري شلمانصر الثالث٨٢٤- ٨٥٨ ق- م بحملة على جبال زاگروس ٨٣٦ ق- م اذ اصطدم مع قبيلة مادي، وعليه يمكن الاستدلال الى ان الميدين الذين اشتهر من بينهم عمال الصخور المشهورون بالزاگروتيين (وعرفت جبال زاگروس باسمهم)، كانوا في القرن التاسع ق- م مستقرين في مناطق شرق كرماشان ومتمركزين في اكبتانا (همذان)، وان كنية الميدين في سجلات هذا الملك جاءت بصيغة (امادي Ama-d-Ai) ويبدو انهم قبل تأريخ القرن التاسع ق- م كانوا في حالة تنقل وتجوال في انحاء مختلفة من المنطقة[٥٨].

سور ميديا

أحيطت ميديا بسور وصفه الوا موسيل: سور ميديا عرضه ٢٠ قدم وارتفاعه ١٠٠ قدم مبني بالطابوق المثبت بالقير وكان طوله قرابة ٢٠ فرسخا ولم يكن بعيدا من بابل وتقريبا عند موقع السور: موقع الاشهابي وخربة أم قتيمة ويجاوره ستياس، وان القناتين ملخا / النهرالملكي أو نهرالملك الحالي. وصرصر وراء السورقد أخذتا ماءهما

من الفرات، وقد أمرت ببنائه الملكة سميراميس، وموضعه في المكان الذي يبتعد فيه نهرد جلة عن نهر الفرات بـ ٢٠٠ ستاد وان الذي يفصل بابل عن بلاد ميديا النهر الحدودي نهر فيسكوس ومن المحتمل انه نهرالعظيم وان السورالميدي يـبعد لمسيرة يومين في رحلة زينفون التي معدلها ٢٥ كم في اليوم الواحد، وأتجاهها نحو الشمال الغربي من خرائب تل عمر الحالي على نهر دجلة والتي هي قليلا الى الشمال من موقع سلوقية وان القرى البابلية تبعد مسيرة ثلاثة أيام نحو الشمال الغربي من السور الميدي[٥٩].

آراء في نشوء المملكة الميدية

وحول اصل تكون الميديين التي يرى كرستنسن[٦٠] كان المغان في الاصل قبيلة ميدية أو بالاحرى كانوا طبقة خاصة بين الميديين ولهم امتياز الرئاسة الروحية في الديانة المزدية غير الزراده شتية، وعندما اجتاحت الزراده شتية الاقاليم الغربية، ميديا وفارس بمعناها الخاص اصبح المغان السادة الروحانيين للدين الجديد.

فيما بين راولنسن[٦١] في استشهاده حول قصة الطوفان والتي اوضح انها تعود الى فترة اخضاع الميديين لمدينة بابل وقد كتبت ٣ ألف ق- م.

وقد اشار الباحث مسعود محمد[٦٢] الى ان بحدود اوائل الالف الاول ق- م كان الماديون أو الميديون (أجداد الكورد) والپارسيون (الفرس) مستقرين في مواطنهم، وان الفارسية بقيت أكثر من ٢٠٠ سنة بعد سقوط دولة الكورد الماديين.

فيما اشار الاستاذ توفيق وهبي[٦٣] حول المفارقة في اتصال الكورد بماد حيث بين: (انا أرى من الاصلح في هذه المناسبة ان أتولى مناقشة الاعتراضات التي أشارت ضد فكرة إتصال الكورد بماد فان وجدنا ان هذه الاعتراضات بنيت على أدلة واهنة ومغلوطة فنكون قد دعمنا النظرية المذكورة التي أؤيدها بدوري كل التأييد وهي القائلة: بأن الكورد اليوم هم أحفاد الماد).

وهناك عدد من الآراء حول الميديون حيث يرى الاستاذ سايس ان الميديين كانوا عشائر وقبائل كوردية تقطن شرقي بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين وانهم من فصيلة (هندو-اوربي) من جهة اللغة واللسان،ومن الجنس الآري،من جهة العنصر والدم وان لغة الميديون لغة الشعب الكوردي الحالي او كانت اساسها على الاقل[٦٤]. ويقول الميرآلاي ويلسن[٦٥] ان الشعب الكوردي احفاد الميديين مباشرة وان لغته إحدى لغات آسيا الغربية.

ويرى العديد من الباحثين والمؤرخين ان زرادشت كان من اهالي ميديا فلا يستبعد اذن انه كتب (الآبستاق) بلغته الوطنية، اي بلغة الميديين[٦٦]. ويورد مشير الدولة[٦٧] بهذا الصدد: يستفاد من الوثائق المكتوبة الراجعة الى عهد الاخمينيين، ومن دراسة لغة الفرس الاولى، ان هذه اللغة الاخيرة كانت تستعمل في كتابة المراسيم والاوامر الملكية، في الوقت الذي كانت اللغة البهلوية او لغة قريبة منها، تستعمل في المحادثات. وان كلا من اللغة الفارسية الاولى واللغة السنسكريتية (لغة الكتب الهندية المقدسة ولغة الآبستاق، اي لغة الكتب الزرادشتية المقدسة، ناشئة ومشتقة من اللغة الآرية القديمة جدا. وهذه اللغة المشتركة لانعلم عنها حتى الان شيئا مذكورا. ويرى المؤرخ برستيد[٦٨] ان بعضا من العشائر الآرية قد ارتحلت الى البلاد الهندية وخلفوا هناك كتابا مقدسا مكتوبا باللغة السنسكريتية يسمى (الفيدا).

وقد وصف العلامة توفيق وهبي بلاد الميديين في بحث له[٦٩] الى ان عام ٦١٢، وهو العام الذي فتح فيه الماد نينوى، لقد كانت المنطقة الكائنة في شمال العراق الحالي، من شمال جبل حمرين على طول الشواطىء الشرقية لنهر دجلة الى حدود بلاد كه ردوخي، شمالا جزءا من موطن الماد في نهاية القرن الـ ه ق- م. وفي نهاية القرن السابع م انقطع ذكر اسم الامة المسماة (ماد) في ايران، نهاية عصر الساسانيين كان لايزال اسم ماد يتردد بأشكال متطورة مثل: ماي وماس، اوائل العصر الاسلامي بقي الاسم يذكر بشكل ماه، ك(ماه الكوفة) و (ماه البصرة)، المحفوظات الآرامية المسيحية احتفظت بشكل الاسم الاصلي (ماداي)، ويرى المرحوم توفيق وهبي بانه إذا كان اسم ماد قد اندثر فان الماديين انفسهم لا يزالون على قيد الحياة بالتأكيد، وان السكان الميديين هم احفاد الماد. وفي اواخر حكم الفرثيين ساد الشعب الكوردي الاري في المناطق الجبلية من بلاد ماد. ان ما يسمى (كارنامه كى ئه رته خشيرى پاپه كان) الذي ينطوي على خليط من التاريخ والاساطير الذي سجلت فيه فتوحات (ئەردەشير) اوضح بجلاء الاسمين (ماسي) الذي هو مادي وكورد {والاسم كورد مكتوب في الكارنامه ك بالتاء الفهلوية لا بالدال}، انما يشير الى شعب واحد بعينه. في تفاصيل هجوم (ئەردەشير) على ماد اشاره الى: ان (ئەردەشير) بعد ان قتل ئه رده وان الخامس ملك الفرثيين، حشد جيشا كبيرا من زابول وذهب ليحارب كوردان شاهي ماسي ((كوردان شاه المادي)). كان الجيش المادي يعتقد بأنه في منجى من (ئەردەشير) الذي اندحر وتراجع الى بلاد فارس لكنه عاد ومعه اربعة الاف رجل هاجم بهم الماد، وقد قتل من

الكورد الف رجل واسر الباقين. واستولى من المعركة على غنائم كثيرة. يتنين من هذا النص المقتبس من الكارنامه ك الذي عاش كاتبها نهاية القرن ٦ م وكأن يعد الماد والكورد شعبا واحدا، ورد في احد كتب تاريخ الاراميين القديمة ان الملك الساساني شاهبور الاول في اول سنة من حكمه حارب الماد، سكان الجبال وقهرهم ٤٢ ق- م وهؤلاء هم الماد الجبليون، لابد ان يكونوا هم الكورد. ويرى پ- مينورسكي: ان وحدة الكورد ينبغي ان تفسر على اساس انهم الماد. حيث كان الماد منذ القرن السابع ق- م يصعدون الى اعلى قمة پيره مگرون في ايام اعيادهم: رأس السنة، عودة موسمي الربيع والصيف، نضوج الاثمار والفواكه والحبوب، طلب المطر في الخريف، طلب الخلاص من القحط والجفاف والامراض، الحصول على الاطفال، النجاة من الموت، الامان من العدو المعتدي، الانتصار على العدو المعتدي، ويقدمون الاضحية الى كبير ألهتهم دياوس پيته ر (رب السماء او إله السماء) والى آلهة النور والعهد والوفاء والصدق حامي المملكة والقرى والمزارع (ميثرة) الكبير، وقد عرف بعدئذ بإلهة الشمس، ولفظه الان بشكل ميهر والى الالهة ئه ناهيتا (ناهيد) والى سائر آلهتهم. ان اسم ماد قد طوي وحل محله اسم كورد بصورة تعيد الى الذاكرة ما تم في فرنسا حيث طغى اسم فره نك على غال. ان الكورد الذين دعوا انفسهم كوردا، اطلقوا على السكان اسم كرمانج، واسم كرمانج ظل يستعمل من قبل القوم انفسهم بينما يطلق الزازا على انفسهم اسم كورد، فانهم يدعون الكرمانج باسم كرداسي، ومن المحتمل ان الكاسعة (ئاسي) مشتقة من ئاسا، فاذا كان الامر كذلك فان كرداس قد تعني بحسب الاسلوب الكوردي (مايشاء الكورد او الكوردي). ويرى درايفر[٧٠] في معرض حديثه عن اسبق اثر للكورد ان لايكون مستبعداعلى احد الالواح الطينية السومرية التي تعود الى الالف الثالثة ق- م والتي نوه فيها عن ارض كه رده، ويرجع توفيق وهبي[٧١]: ان اللوح الطيني المذكور يعود الى عهد حكم الملك شورسين من ملوك اور ١٩٧٠-١٩٧٨ ق- م وان هذا الاسم يحتمل ان يقرأ ايضا بلفظ: كه رده كه. وبرغم سعة دولتهم وقوتها فأن طبيعة ويصف طبيعة السلطة الميدية وشكلها لم تكن استبدادية فالملك لم يحكم كحاكم مطلق، بل ملتزم بسلطة يحددها مجلس للمسنين وكان نظامهم الاجتماعي ارستقراطي ليس فيه ربوبية للملك،كما كانوا منذ مرحلة سحيقة جدا في تاريخهم يعترفون لعائلات بعينها بالزعامة والنبل[٧٢]. وقد وجدت جذورهذه الممارسة حتى عند حكم الحذيابين والى حكم الايوبيين وحتى الى حكم الزنديين[٧٣]. ويثبت التاريخ القديم بان الصراع كان سجالا

بين الميديين اجداد الكورد والاشوريين، وقد ابتدأ من ٨٣٦ ق- م الى غاية ٦١٢ ق- م عندما تمكن الميديون وبالتحالف مع الكلدانيين من الحاق الهزيمة بالاشوريين والسيطرة على عاصمتهم نينوى، وقد تقاسمت الدولتان الميدية والكلدانية منطقة الشرق الادنى مناصفة بينهما، ويرى غالبية المؤلفين والباحثين الكورد بان الميديين هم اسلاف الكورد الحاليين وعلى هذا الاساس اعتبروا بداية ظهور الميديين ككيان سياسي ٧٠٠ ق- م بداية للتأريخ الكوردي على غرار الامم الاخرى*. وفي ٥٥٠ ق- م تمكن زعيم قبائل البارسيين (الفرس) كورش الاخميني من الانقلاب على جده لامه الملك الميدي استباكس في العاصمة (اكباتانا) ليؤسس اول دولة فارسية في التاريخ.

كما اشارت اخبار الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث ٧٢٧- ٧٤٤ ق- م الى انه قام بهجوم على مستوطنات الميديين الى الشمال الغربي من عاصمتهم اكبتانا، وسبى نحو ٦٥ الف أسير منهم واسكنهم منطقة حوض نهر ديالى في الحدود الشرقية الجنوبية للدولة الاشورية. وعند اعتلاء الملك الاشوري سرجون الثاني ٧٠٥ -٧٢٢ ق- م عرش الدولة الاشورية تمكن من تحطيم الحلف المذكور، واسر دياكو الميدي ٧١٣ ق- م ونفاه مع اسرته الى سوريا. الا ان الدولة لميدية لم تدم بعد ٥٨٤- ٦٣٣ ق- م زمنا طويلا، فبعده تولى الحكم ابن كي اخسار {استياكز} ٥٥٠- ٥٨٤ ق- م وهو اخر الملوك الميديين (وهو جد كورش الاول الاخميني)، ولما قامت القبائل الفارسية الاخمينية ضده بقيادة حفيده كورش الاول ٥٣٠ – ٥٥٨ ق- م سلمت قواته وانتهت بذلك الدولة الميدية ٥٥٠ م. والقبائل الفارسية دخلت بلاد ايران مطلع الالف الاول ق- م، بعد ان تركت موطنها الاصلي في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين. ويستدل من المدونات الاشورية في عهد الملك شلما نصر الثالث ٨٢٤- ٨٥٨ ق- م ان القبائل الفارسية استوطنت جنوب غرب بحيرة اروميه اول الامرمع القبائل الميدية، ويعتقد ان الفرس سلموا بقيادة عيلام في بداية الامر. وبعد تأسيس الدولة الاخمينية تمكن العيلاميون من اخضاعهم لسلطتهم حيث اشارت النصوص العيلامية الى دفع القبائل الفارسية الجزية للعيلاميين.

وجاء في بحث[٧٤] الميديون: (ان سكان ميديا او ميدية او بلاد ماري ويقال ماذي وهي التي عرفت اخيرا باذربيجان والعراق العجمي معا. ويقال لها مدية ايضا ويسمى هذا الاقليم بلاد الجبل ايضا ومن اقسامها شهرزور وحلوان. وهم من الجنس الآري اخوان الفرس والافغان والارمن وغيرهم من الآريين ومن بقاياهم الان الكورد. كان لهم دولة قديمة كبيرة خضع لحكمها الفرس ثم استولى عليها كورش).

المملكة الميدية في تاريخ هيروديت

جاء في تاريخ هيروديت[٧٥]: ((ولقد بلغنا ان ميديا يدعى ديوسيس ولد فراورتيس، وقد عرف بالحكمة، زين له الفكر ان يفرض سلطانه علي من حوله، فمضى ديوسيس يدبر خطته بإحكام. ووجد هذا الرجل الميديين يعيشون في ذلك الزمن في قرى متباعدة بلا سلطة مركزية، فكان حريا ان تتفشى الفوضى، وفي تلك الايام برز رجل في قريته فأخذ يجهد في ارساء العدل بين اهله وعشيرته، وكان يذهب في الرأي الى ان العدل والظلم نقيضان في صراع ابدي ولاسبيل للتوفيق بينهما فلما رسخت قناعته اخذ في الدعوة الى هذا المذهب واخذ الناس يقصدونه في شؤونهم وإذ وجدوا احكامه احكام عدل ونزاهة سعوا اليه ليكون الحكم في خلافاتهم ولما كان قد عزم على ان يكون له السلطان على القوم ظهر للناس قاضيا صادقا نزيها فاتجهت اليه انظار مواطنيه وشاع اسمه الى اهل القرى في الجوار وكانوا يعانون من الظلم فهرعوا اليه من كل حدب وصوب ليفصل في دعاواهم حتى محضوه كل ثقتهم لاينازعه فيها منازع. أخذ الناس يتوافدون على ديوسيس ليفض خلافاتهم وهم مطمئنون اليه بعد ما رأوا منه من رجاحة العقل ونزاهة الحكم، حتى كثرت مشاغله بقضاياهم مما حمله على الاحساس عندئذ بأهميته فاعلن للملأ انه لن ينظر بعد اليوم في قضية، وانقطع عن الجلوس في المقعد الذي اعتاد الجلوس عليه بالاقتراب من الملك فيكون الاتصال به عبر المراسلين وقد حرم على رعاياه ان يشاهدوا شخص الملك او ان يضحكوا او يبصقوا وهو يحكم بين المتخاصمين وكانت حجته في هذا الاعتزال انه: ليس مما يتفق ومصلحته ان يشغل يومه في تصريف شؤون الناس ويهمل شؤونه الخاصة. فعادت سرقات وتفشت الفوضى، وتنادى الميديون حين استفحلت الشرور للتداول فيما ينبغي عليهم القيام به وكان المتنادون واصحاب الرأي على ما يذهب بي الفكر، من اصحاب ديوسيس وصاح هؤلاء في النَدوة بالشكوى من ان: الحياة في هذا البلد لن تطاق إذا استمرت الأمور على ما هي عليه الان، والأحرى ان ننصب علينا ملكا يرعى شؤوننا ويسوس البلاد كما ينبغي ان تكون السياسة، فنلتفت نحن الى شؤوننا ولانحمل على هجر ارضنا، اقتنع القوم يومئذ بسلامة تلك الحجج واستقر عندهم القرار بتنصيب ملك عليهم يتولى تدبير الشؤون في البلاد. وكان من طبيعة الامور تقرير من يختار القوم ليكون الملك ولما بلغ الأمر هذا الحد طرح اسم ديوسيس فلهجت الالسن بالثناء عليه فاتفق الجمع فورا على

ان يكون الملك المشهود، فلما عرضوا عليه المنصب طلب ان يشيد له قصرا يناسب مقامه وحرسا لشخصه فوافق الميديون على ما اراد وشيدوا له قصرا حصينا على ارض محدودة وتركوا له امر اختيار حرسه على نحو ما شاء من ابناء الشعب عامة. وهكذا ما ان جلس الملك على عرشه حتى طلب اليهم ان يشيدوا مدينة واسعة يجتمعون فيها ويهجروا بلداتهم الصغيرة التي يعيشون فيها لتكون العاصمة الجديدة التي يشخصون اليها بابصارهم ويقيمون على رعايتها وانصاع الميديون لاوامره وبنوا المدينة التي تعرف اليوم باسم اكبتانا ذات الاسوار الحصينة المنيعة والتي تطاول السماء في دوائر لولبية بعضها فوق بعض، أما المخطط فيقوم على ان يعلو كل سور عن السور الذي قبله وكانت الارض التي قامت عليها المدينة وهي تل مرتفع يناسب هذا المخطط الى حد ما، بلغ عدد الدوائر ٧ ودائرة السور الخارجي تكاد تطابق دائرة سور اثينا والحجارة عند هذا الجدار بيضاء يليها صف من الحجر الاسود فالقرمزي فالازرق والخامس برتقالي ومطليه جميعها بالدهان واما الصفان الاخيران فمطليان بالفضي والذهبي، وأما عامة الشعب فكان عليهم ان يقيموا مساكنهم خارج دائرة الاسوار ولما اكتمل بناء المدينة مضى ديوسيس لاعداد المراسم الملكية وكان من تقاليده الا يسمح لاحد في حضرة جلالته وهذه المراسيم هو اول من ابتدعها حماية لشخصه خشية من رفاقه الذين لايقلون عنه اصلا وبأسا ورجولة. فاذا ما اعتادوا مشاهدته قد يبرمون به ويتواطؤون عليه أما إذا غاب عن العين فلعله يكون له وقع في نفوسهم ويحسبونه مجبولا من جبلة غير جبلتهم. ثم انقطع ديوسيس لعمله واخذ يتابع نهجه في الاهتمام بقضايا الناس، وقد جرت العادة على ان يرفع صاحب الدعوى قضيته بكتاب الى الملك فينظر فيها ويذيع بعدئذ على المتخاصمين قراره وكان قد بث العيون والارصاد في كل ارجاء مملكته فاذا بلغه نبأ اعتداء او تجاوز بعث في طلب الاثم ثم اوقع به العقاب وفقا لما ارتكب من الذنب.

وحد ديوسيس صفوف الميديين وانفرد بعدئذ بحكمهم وهم يجتمعون في عشائر {بوساي، باريتاسيين، ستروكاتي، أريزاتي، بودي، ماجي}. استمر عهد ديوسيس ٥٣ سنة ثم خلفه ابنه فراورتيس الذي لم يرضى بمملكة الميديين فقط، فاخذ بمهاجمة الفرس ثم دخل بلادهم على رأس جيش وما زال يجد في قتالهم حتى استولى على كل اراضيهم وبات ملكا على الشعبين، ثم مضى ليستولي على آسيا وكان له النصر في كل حملة فاخذت البلدان تتهاوى امام سطوته وفي النهاية شن الحرب على الاشوريين

واعني بهم اصحاب نينوى وكانوا من قبل سادة اسيا، ولكنهم ظلوا رغم هذا اقوياء داخل بلادهم وعلى رغد من العيش ولقد تصدوا له حين شن عليهم الحرب فدحروه وقضوا عليه وعلى الكثير من جيشه بعد ان ظل يحكم الميديين ٢٢ سنة. ثم بعد موته خلفه ابنه سيا شاريس وقد قيل فيه انه كان يفوق اسلافه اندفاعا الى الحرب وهو الذي جهز جيشا لغزو اسيا فجعله في كتائب ووزعها بين كتائب حملة الرماح ورماة السهام والخيالة وكان الجيش قبله خليطا وهو الذي قاتل الليديين يوم انقلب فيه النهار فجأة الى ليل ثم اخضع اسيا وراء نهر خالص ولقد حشد كل الامم التي تخضع له وسار بهم الى نينوى وهو عازم على الانتقام لأبيه يراوده الامل بان يظفر بتلك المدينة وكان ان اشتبك الجيشان في معركة انتهت بهزيمة الاشوريين. يتألف الميديون من العشائر بوساي وباريتاسيين وستروكاتي وأريزاتي وبودي وماجي. وفي عهد الملك ديوسيس الذي هاجم الفرس واخضعهم. وبات فراورتيس ابن ديوسيس ملكا على شعبين كلاهما قوي)).

لقد جاء ذكر الميديون والفرس في حوليات الآشوريين ٨٣٤ ق- م للملك شلمنصر ٣ وفيها مايشير إلى تسلمه جزية من ملوك بارسوا Parsua الذين كانوا يقيمون غرب بحيرة أورمية، ووصولهم إلى بلاد مادا Mada. وذكر الملك شمشي أدد الخامس ٨٢٠ ق- م أنه وجدهم عند مكان يطلق عليه حاليا Parsuash جنوب كرماشان الحديثة.

الحضارة الميدية

ساهمت الحضارة الميدية في خدمة البشرية حيث اقتبست الشعوب الاخرى وخاصة الاخمينيون العديد من التنظيمات الادارية والسياسية والعسكرية الميدية كالألقاب الرسمية وتنظيم ادارة الدولة والمصطلحات العسكرية (قائد مائة جندي، آمر الفصيل، المسؤول عن العينة، هيئة العقار) وقد نظم احد الباحثين الاوربيين قائمة بتلك المصطلحات الميدية التي استعملها الاخمينيون واستعارها فيما بعد الاغريق والرومان. يظهر مما تقدم من مباحث ان الكورد ظهرت على ارضهم اولى الحضارات البشرية فقد حدد سكان العراق القدماء من السومريين والاكديين والاشوريين بداية انتشار الموجة الثانية من البشرية وبعد استقرار فلك اوتو نو بشتم (النبي نوح) في احدى جبال كوردستان وهو كشاد كوتيوم حسب النص الاكدي وتيسير اوكينيا حسب النص الاشوري وفي التوراة وبالتحديد في سفر التكوين (٣، ٥، ٨) يشير ناسخو العهد

القديم الى انه بعد ١٥٠ يوما نفضت المياه واستقر الفلك في اليوم ١٧ على جبل اراراط (ارارات). وعلى اية حال فقد حفظت لنا السجلات التاريخية التي تعود الى الالف الثالث ق- م اسماء عددا من الالهة التي عبدها شمال وادي الرافدين (سكان كوردستان القدماء) فضلا عن الالهة التي كانت موجودة في مملكة ميديا التي كانت تنتقل بين الحين والاخر بين بابل واكباتانا بناء على متغيرات نتائج المعارك، فضلا عن الملاحم والاساطير التي كان لها دورا في تطوير الوعي الاجتماعي والبنية الذهنية للشعوب المجاورة للشعب الكوردي، حيث انتقلت هذه المعبودات مما كان لها تأثيرات واضحة وجلية في خلق مشاعر مشتركة حددت بمرور الزمن روابطها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مطورة اوجه عديدة للحياة العامة اندثر قسم كبير منها وظل قليلها مدونا في وادي الرافدين ومصر وايران والهند واليونان، ومن هذه الالهة (نيني- اينانا، الاله موسى، أودو، آسورا إله الشمس، الاله تيشوب، كوماري، الالهان شيمبكا وكوشوخ (اله الشمس والقمر عند الخوه رين)، كما ان النبي زرادشت الذي ولد في منطقة الشيز في مقاطعة ميديا وعاش في العصر الميدي في الحقبة ما بين ٦٦٠- ٥٨٣ ق- م وقد كتب وصاياه بالخط الميدي ولغة كتابه المقدس (الافستا) (الابستاق)* في نظر غالبية الباحثين الاوربيين هي اللغة الميدية فلا عجب ان كان للحضارة الميدية تأثير كبير واسهام فعال في تكوين البنية الفكرية والروحية للشعوب الهندو ايرانية وجيرانهم الساميون، لقد أخذ الفرس عن الميديين لغتهم الآرية، وحروفهم الهجائية التي تبلغ عدتها ٣٦ حرف، وكانوا يستخدمون في العمارة العمودية على نطاق واسع برغم من كونهم عن بدو رحل يتجولون في معظم أنحاء المناطق الشمالية قبل قدومهم الهضبة الايرانية[٧٦] . ان أهم أثر للميديين في العراق هي مقبرة (قزقبان) المنحوتة في مرتفعات كوردستان العراقية، وواضح في المنحوتة الزخرفة الميدية إذ فيها رموز للإلهة أهورا مزدا ومثرا وأناهيتا. وفوق الباب (أعلى المنحوتة) صورة رجلان واقفان إلى جانبي مذبح للثيران. كما ان تربية الخيول وفن العمارة كان مميزا في ممالك واللولوية والكاسية العيلامية والميدية وكثيرا ما استعانت الشعوب المجاورة بالفنيين المتواجدين في تلك الممالك في هذا المجال من اجل نقل الحضارة الى هذه البلدان من اجل تطويرها. لقد لعب الشعب الميدي دورا تاريخيا وحضاريا ايقظ العديد من الشعوب القديمة من سبات الجهل والظلام، مما يؤكد عمق المدنية وحب المعرفة والرقي عندهم.

المبحث الخامس

اللر في المكتشفات والآثار " البرنزيات اللورستانية "

تدلل الابحاث الآركيولوجية والآثارالمكتشفة في مناطق لورستان ومناطق الكورد الفيليين في العراق على عمق الحضارة والتأثير والتأثر الذي خلفة الكورد الذين توصف اسهاماتهم بانها نقلة نوعية في اسلوب التعاطي مع الاشياء والعالم فالنهضة الزراعية في بواكيرها الاولى انطلقت من مناطقهم الغنية بالخيرات والمياه،على انهم كانوا يعرفون بعضا من اشكال الصناعة المعروفة يومئذ فقد عرفوا البرونز ثم حصلوا على الحديد حوالي١٥٠٠ق- م ولعلهم بين اوائل الشعوب التي اكتشفت صهر الحديد[٧٧] وقد دللت المكتشفات الموزعة على الكثير من المتاحف العالمية في باريس وبرلين وغيرها من المتاحف على العمق التاريخي للشعب الكوردي والكورد الفيليين الذين ما يزالون يعيشون في ارض ابائهم واجدادهم ناشرين روح التعاون والتسامح، ان تلك المكتشفات وثيقة تاريخية تضاف الى الشواهد التاريخية الاخرى التي تعزز وجودهم وتفند كل المزاعم الرامية الى تزوير الحقائق التاريخية والجغرافية بهدف استهدافهم والنيل من وجودهم القومي، وقد بين د فرج البصمچي مدير المتحف وباحثين اركيولوجيين اخرين عبر عديد المقالات التي نشرتها مجلة سومر والتي أكدت احتفاظ المتحف الوطني العراقي بمجموعة من الاثار التي تخلد المعالم الحضارية والعمرانية لمناطق اللور فقد اوردت مجلة سومر وبقلم د- فرج البصمچي مدير المتحف مقالا[٧٨] استعرض فيه تلك الاثار وهو مما جاء فيه: (يحرزالمتحف العراقي مجاميع من الآثار البرنزية المعروفة باللرية حصل على أكثرها بالشراء أوالمصادرة، وقد ازداد عدد هذه الآثار في الآونة الأخيرة في المتحف العراقي زيادة كبيرة.

وبينها ما هو نادرفي نوعه وفريد في صناعته ونقشه فوجدنا في التعريف به ضرورة علمية. وقبل ان نتطرق إلى وصف هذه القطع لابد لنا من ذكر لمحة تاريخية في الآثارالبرنزية اللورستانية وأصلها وانتشارها. فمنذ ١٩٢٨ انتشرت في أسواق كرماشان وطهران وغيرها من المدن في إيران والشرق الأوسط قطع من الآثارالبرنزية

أخذت طريقها بعد ذلك إلى مناطق أوربا وأمريكا، وجلبت أكثرهذه القطع من قبورقديمة تنتشر في منطقة لورستان الواقعة شمال غرب إيران بين بحر قزوين وجبال زاكروس إلى منطقة مسيان جنوبا وقد أخذ أهالي تلك المنطقة ينبشون القبور القديمة ويستخرجون منها هذه القطع الأثرية ويبيعونها في الأسواق، ومع أهمية هذه القطع ووفرة عددها لم تقم البعثات العلمية بحفريات نظامية في هذه المنطقة الا قليلا. ففي ١٩٣٧ اشتغل الدكتور سمث من جامعة شيكاغو في تل سورخ دوم في موقع خارسين الواقع على نحوه٣ كم جنوب شرق كرماشان فوجد في معبد هناك مجموعة من التقدمات من النحاس موحدة الشكل والنوع الا أنها تختلف بعض الاختلاف عما جلبه التجار إلى الأسواق. ولم تـنشر أبحاث د- سميث حتى الآن عدا ما كتبه في مجلة المؤسسة الأمريكية للفنون الإيرانية:

{erich schmidts,bulletin of the american institute for iranian art and ar-chaeology,v (1938), p.205- 216.}. ثم جرت بعد ذلك تحريات أخرى بسيطة في هذه المنطقة، منها حفريات تل الأب وموضع چشمة حفيد وموقع بابا زيد وكلش كاران. وكان اخرهذه التحريات ان أوفدت الدانمارك ١٩٦٣ بعثة من كل من د- فيلد كارد و مورتنسن للاشتغال في موقع تپة گوران جنوب كرماشان وستنشر نتائج حفريات هذه البعثة قريبا. وقد كتب بعض الباحثين في هذا الموضوع ولم تغفل أكثر كتب التاريخ لحضارة إيران ان تخص البرنزيات اللورستانية بفصول. وممن كتب في هذا الموضوع كودار و مورتكات و دوسو و كرشمان و بوترانس و فرانكفورت و جين دي شيه و فون ديراوستن و پارو وپورادة وآخرون غيرهم. وقد حاول هؤلاء جهد طاقتهم إرجاع القطع التي نشروها إلى أصل معين من الحضارات القديمة المعروفة. إلا أنهم لم يوفقوا في توحيد أرائهم ولم يتوصلوا إلى نتائج مقنعة في تعيين زمن هذه القطع بوجه ثابت. وسمى بعضهم هذه القطع بالصناعة الكشية / الكاسية وغيرهم أطلق عليها أسماء أخرى وقد نشر كوادر في مقالته

ndre godard,les bronzes du luristan (ars asiatica,xv11,paris,1931)

عن اللورستانيات الموجودة في متحف اللوفر بباريس ومجاميع أخرى خاصة، ووصف منطقة لورستان وسكانها وصفا مسهبا وذكرالقبور التي وجدت فيها هذه الآثاراللورستانية من النحاس ووصفها بالتفصيل، كما ذكرالفخارالذي وجد في هذه

القبور، وهي جرار كروية الشكل في الغالب، خشن الطينة، واسع الفوهة، لبعضها مصاب طويلة ومقابض، وعلى بعضها نقوش ملصقة على السطح، وكثير من هذه الجرارشبيه بنظائرها في موقع تپه گيان وتپه سيالك. وتوصل كودار إلى ان أصل هذه الصناعة كشية / كاسية متأثرة بالفن العراقي. فالكشيون (الكاسيون) سكان منطقة لورستان – عند حكمهم العراق وتأثرهم بحضارته – أقتبسوا كثيرا من الفكر والفنون والصناعات العراقية ونقلوها إلى بلادهم لاسيما بعد سقوط مملكتهم الكشية (الكاسية) في بلاد بابل. وقال ان التأثير البابلي على الصناعة اللورستانية أقوى عليها من التأثير الآشوري. وبإختفاء الكشيين (الكاسيين) من شمالي ايران أخذ محلهم الاسقيطيون الذين تأثروا بحضارات المجاورة لهم. أما مورتكات فأنه في كتابه a.moortgat,bronzegerate aus luristan, berlin (١٩٣٢)} الذي يصف فيه اللورستانيات الموجودة في متحف برلين يرجع كلا منها بدقة إلى أصله من حيث نوعه وما فيه من نقوش بالتشابه والمقايسة إلى الفن العراقي القديم من العهد السومري أو البابلي أو الآشوري. كما أنه يرجع بعض القطع إلى الأدوارالمتأخرة من العهد الاخميني، ويقرنها بسكان البلاد الأصليين من الاسقيطيين سكان شمالي ايران. وقد توصل من بعد تلك المقايسات إلى القول ان القطع اللورستانية ليست صناعة موحدة بل تختلف باختلاف الأزمنة والتأثيرات الخارجية التي أثرت فيها، ويرى انه وبالرغم من ان بعض القطع تحتوي على مناظرمألوفة في العهد السومري والبابلي القديم إلا أن تاريخ صنع أكثرها يقع في منتصف الألف الأول ق– م. أما البروفسور دوسوالي نشر أكبر مقال عن اللورستانيات في الموسوعة الفنية في حضارة ايران {e Brenzes of lu-ristan 1938}. فقد صورمجموعة كبيرة من أهم القطع اللورستانية ووصفها وصفا فنيا وتاريخيا ويعد هذا المقال من أوسع ما نشرعن اللورستانيات حتى الآن. وقد حاول شيفر في كتابه عن مقارنات تاريخية أعطاء تاريخ القطع اللورستانية بطريقة المقايسة مع ما هو مألوف في البلاد المجاورة لمنطقة لورستان. أما فرانكفورت فقد أفرد فصلاعن اللورستانيات في كتابه عن الفن والعمارة {Frankfort,The Art and Archi-tecture of the Ancient Orient,(Penguin Book 1954.p.207)} انتهى فيه إلى القول ان البرنزيات اللورستانية صناعة خاصة قائمة بذاتها طورها سكان المنطقة عما كانت تحيط بهم من فنون وحضارات لتلائم حاجاتهم ثم أتسعت هذه الصناعة وانتشرت انتشارا كبيرا في العهد الاخميني. وقد أختار فون ديراوستن في كتابه عن

حضارة ايران {Zurich 1956,Tal.27- 33}. Welt der Perser Von der Osten,Die.
أحسن النماذج من القطع الفنية اللورستانية وصورها. ومن هذه الصور يستدل القارىء على ما وصل إليه الفن في القطع اللورستانية من روعة وتأثير. ونشرپوتراس مقالات مختلفة عن اللورستانيات منها عن لجم الخيل ثم عن الصوالجة ونقوشها {٤٢ XIV 1941Ankara 1956,P.78-..F.O.P.Potraz,A.} وقد ذكر پارو في كتابه عن نينوى وبابل {Babylon,(Thames and Hudson) ndre Parrot,Nineveh and، 1961,P127} في فصل خاص بالفن اللورستاني، تاريخ ظهور هذه الصناعة وخلاصة تفصيلية في دراستها وتأثرها بالشعوب المجاورة لها. لاسيما بالآشوريين في الألف ١ق- م، وبانتشار الخيل في الشرق الأوسط انتشرت معه أدوات كثيرة من النحاس استعملت للخيل وراكبيها من محاربين وصيادين من الاسقيطيين والكمريين. وتوسع پارو كثيرا في وصف القطع المصورة برسوم آدمية وحيوانية وهي بحالة زخرفية هندسية وأرجعها إلى أصلها العراقي القديم بمقايستها مع نظائرها من الفنون المألوفة آنذاك. وأخيرا حاولت أيدت پورادة في كتابها عن ايران القديمة {dith Porada,Alt Iran, Kunst der Welt,Baden- Baden,1962, p.69- 83} ان تعطي تواريخ البرنزيات اللورستانية وأزمنة صنعها إستنادا إلى دراستها الخاصة ومتابعتها لاسيما ما يتعلق برسوم الأختام ومنها الأختام التي وجدت في القبورمع البرنزيات والخواتم البرنزية المنقوشة بمناظر معروفة في رسوم الأختام الكشية (الكاسيين) والعيلامية.

ادوار اللورستانيات

تصنف اللورستانيات وفق ثلاثة أدوار:

أولها وهو أقدمها متأثر بالحضارة الكشية (الكاسية)- البابلية والميتانية لاسيما من القرنين ١٣،١٢ ق- م. ومن أمثلة قطع هذا الدورالخناجروالفؤوس وأسلحة أخرى على بعضها كتابات مسمارية وكانت تصب صبا.

والدور الثاني وهومتطورعن الأول إلا أنه متأثر بالحضارة العيلامية ويرجع زمنه إلى القرنين التاسع والعاشر ق- م، وفيه أخذت الصناعة اللورستانية طورها الظاهروصورت الحيوانات بشكلها الزخرفي التقريبي والهندسي. ومن أشهر قطع هذا الدور الصوالجة المزينة بصور الماعز الجبلي والأسد والإنسان.

أما الدور الثالث وزمنه من القرنين الثامن والتاسع ق- م، ففيه تطورت الصناعة

القديمة تطورا واسعا وازداد عدد التمثيلات التي تزين الصوالجة من حيوان وإنسان وزخارف وكذلك القطع التي تستعمل لعدة الخيل وزينات أخرى، زيادة كبيرة وتنوعت أشكالها، وطرقت الدبابيس لاسيما ما يحمل منها قرصا مزخرفا وطرقت الطاسات والآنية ذوات المصاب وكثرت لجم الخيل المزينة من جانبيها بصورة ماعز أو حصان.

بعد هذا الدورأندمجت الصناعة اللورستانية بالصناعة الميدية ثم الاخمينية وتأثرت بهما وأختفت أخيرا. نلاحظ في هذه المجموعة وحدة الفن والصناعة وطريقة سبكها محليا بحيث إننا لانجد صعوبة في إعطاء الرأي من أول نظرة إليها في هذه الوحدة في الصنع رغم اختلاف أشكالها ورغم وجود بعض النقوش من تأثيرات خارجية لاسيما في مواضع النقش كمنظر من أساطير أو ملاحم قديمة عرفت في الأخبار أو الفنون السومرية أو البابلية أو الآشورية أو الحثية أو العيلامية أوالاخمينية، دخلت إلى هذه الصناعة في أزمنة متفاوتة وأثرت فيها وذلك عن طريق الحروب المستمرة ونقل الغنائم والهدايا من قطر إلى آخر، وتنقلات البدو الرحل والخيالة المحاربين والصيادين من منطقة لورستان إلى الأطراف المحيطة بها وبالعكس. فللكيشيين (الكاسيين) سكان تلك المنطقة تأثير فعال في الصناعة اللورستانية وبواسطتهم اقتبست هذه الصناعة مناظر طقوسية وأسطورية من الحضارة العراقية القديمة لاسيما البابلية منها. كما ان الاسقيطيين والكمريين تعاونوا مع الآشوريين والحثيين في التأثير على هذه الصناعة. ثم أخيرا عمل الفرس الاخمينيين على نقل أسس بعض حضارتهم من بلادهم إلى هذه المنطقة وبالعكس. لهذا اقر أكثر الباحثين ان زمن القطع اللورستانية يقع بين العهد الكشي (الكاسي) من منتصف الالف الثاني ق- م إلى العهد الاخميني من القرن الخامس ق- م. وان أكثرالقطع انتشارا هي التي أثرت فيها الصناعة الآشورية من بداية الالف ١ ق- م.

بالرغم من كل هذه التأثيرات والأزمنة المتفاوتة حافظت منطقة لورستان على طريقة خاصة في صنع برونزياتها وصورت الرسوم الآدمية والحيوانية بطريقة تقريبية هندسية تشكيلية خرافية أكثر من تصويرها بطريقة طبيعية واقعية ثم إنهم بالإضافة إلى صنعهم القطع الفريدة البارزة التي تقدم كتقدمات إلى المعابد أو تستعمل في احتفالات خاصة فإنهم أكثروا من صنع الحاجات الضرورية التي أستفاد منها أهل المنطقة والتي تتعلق بأعمالهم كالصيد وركوب الخيل. فزينوا عدة الحصان كالسرج واللجم وملابس الفارس واخاطوها بأزرار وأقراص من البرنز منقوشة بزخارف

وأشكال مختلفة. وتفننوا في سبك الأسلحة والخناجر والفؤوس وزينوا مقابضها بتمثيلات وبزخارف وتخريمات وقد وجدت أسلحة كثيرة في قبور الرجال. وطرقوا الطاسات والأقداح والقدور وبفن راق ووجدت هذه في أغلب القبور. أما حلي النساء فقد وجدت في قبور النساء بكثرة، منها دبابيس الشعر وأساور ومعاصم وخلاخل وأقراط. وقد سار أكثرالباحثين في وصف ونشر هذه القطع الفنية الرائعة على طريقة خاصة جمعوا فيها الأشكال المتشابهة ووضعوها في حقل واحد بغض النظر عن زمنها أو الحضارة التي أثرت فيها كان اخذوا في وصف الأسلحة أو لجم الخيل أو رؤوس الصوالجة فالدبابيس والأساور والآنية إلى آخره، وقد اتبعنا هذه الطريقة نفسها في هذا المقال تسهيلا للبحث والتبويب ولم نتوسع في المقارنات والمقايسات الفنية والتاريخية بين ما ننشره الآن من قطع محدودة أحرزها المتحف دفعة واحدة في الآونة الأخيرة وبين ما هو مماثل لها من قطع ونقوش معروفة في الفنون والصناعات القديمة في العراق أو في أطرافه من الأقطار المجاورة. ان القطع التي أهديت إلى المتحف العراقي ٢٣٤ قطعة في ١٩٥٧ وسجلت في السجل العام للمتحف بالأرقام من ٦٦٤٦٣- م ع الى ٦٦٦٩٧- م ع.

وأكثر هذه القطع من النوع المألوف في مجموعة البرنزيات اللورستانية إلا ان بينها ما هو غريب في نوعه ومهم، لاسيما الصوالجة فلها أهمية خاصة لتنوع الحيوانات الخرافية التي تزيين جانبي العمود الوسطي للصولجان، ويبلغ طول اكبر هذه القطع ٢،٢٠ سم. وقد تكون للصولجان قواعد اسطوانية بهيئة الشمعدان من النحاس أيضا، تثبت بعصى الصولجان وتربط بميل من النحاس يخترق الصولجان من أعلى إلى أسفل ويعلو رأس الميل كرة صماء أو تمثيل وما شابه ذلك. ولعل ما سميناه بالصوالجة كانت تستعمل لتزيين العربات والخيل أيضا. توجد أميال تستعمل كدبابيس لتصفيف الشعر عند النساء أو أنها تستعمل في الملابس. هناك مجموعة من الحلقات يعلوها ماعز جبلي متفرع القرنين أو يعلوها حيوان آخر واحد أو أكثر، لعل هذه الحلقات كانت تستعمل لإمرار أشرطة الخيل المارة لعنانها. وللخيل على ما يعتقد أجراس تعلق بعدتها، ولدينا رؤوس حراب أكثرها مثلث الشكل، الدلايات والحروز بهيئة تمثيلات بأشكال الحيوان كالماعز والثور والإنسان أيضا. فذات عروة صغيرة في أعلاها مثقوبة لتعلق منها في صدر صاحبها أو عنقه كحرز أو للزينة.

الحلي النسائية متنوعة منها الأساور سلكي الشكل ومنها عريض كالشريط ومنها ما

هو مبروم، واغلبها ينتهي عند الطرفين برأس حيوان كالكبش أو الماعز أو الأسد وبينها ما هو غليظ قد يستعمل خلخالا للأرجل وهو في الغالب محزز بخطوط ومنها زوج نقش عليه برسوم سومرية على أحداهما ومنها صورة رجل ملتحي وعلى الآخر صورة إمرأة وعلى كليهما كتابات مسمارية ونقوش أخرى غير واضحة القراءة والمعنى. ونعتقد ان الكتابة والنقش قد أضيف على الأثرين حديثا. ومن جملة الحلي أقراط بديعة وخواتم. أما دبابيس الشعرفقد أهتمت المرأة اللورستانية بتصفيف شعرها اهتماما خاصا وربطته بدبابيس مزخرفة منها ما هو بهيئة أقراص دائرية مزينة بزخارف ناتئة معمولة بطريقة الطرق بأشكال آدمية وحيوانية وهندسية، ويتصل بالقرص ميل رفيع ليغرس في الشعر. وربما الأميال هي أيضا دبابيس للشعر أو دبابيس للملابس. وهناك أدوات مختلفة تستعمل في البيت والمطبخ كالقدور والطاسات والأقداح. وأشكالها في الغالب واسعة الفوهة أسطوانية الرقبة منتفخة البطن ولبعضها حزوز أفقية عند الكتف ولبعضها مصاب أيضا أما الطاسات فقليلة العمق وقعرها محدب. وأقراص لكل قرص ٤ ثقوب، ثقبان في كل جانب كانت تستعمل لتزيين سرج الخيل بان تخاط من الثقوب التي فيها بالقماش أوالجلد الذي يغطي جسم الحصان خلف السرج. أو أنها كانت تثبت بالعربات لتزيينها. ولو وافقنا على التصنيف الزمني، رغم انه لازال تصنيفها المقترح رهن الدرس والتمحيص. ان زمن الصوالجة التي بهيئة ماعزين متقابلين مما هو مبين يعود إلى القرنين ٩، ١٠ ق– م وترجع الصوالج المعقدة الى القرنين ٨،٩ ق– م، أما اللجم وعدة الخيل فان زمنها يرتقي إلى القرنين ٧، ٨ ق– م. أما الحلي النسائية والصوغات الأخرى ودبابيس الشعر فيرتقي تاريخها إلى القرنين ٧، ٨ق– م. وفي المتحف العراقي مجاميع أخرى من البرنزيات اللورستانية)[٧٩].

هوامش الفصل الثاني:

• الكورد: في موسوعة ويكيبيديا،شعب يقطن المنطقة الجبلية التي تقع جنوب القوقاز والتي هي عبارة عن سلسلتى جبال زاكروس، وطوروس تطلق على هذه المنطقة الجغرافية اسم كوردستان،يعد الكاردوخيون هم اصل الكورد،والمعنى الحرفي لكلمة كوردستان تعني بلاد الكورد.

١- باسيلي نيكيتين / الكورد دراسة فسيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنيون، ترجمة د- نوري الطالباني، دار الساقي ط- ٢ ٢٠٠١ ص- ٥٥.

٢- محمد امين زكي، خلاصة الكورد وكوردستان، ص- ٨٣، ٨٤.

٣- شرف خان البدليسي / الشرف نامة، ترجمة محمد علي عوني، تقديم يحيى الخشاب، ص- ٩.

٤- د- جمال رشيد احمد / دراسات كوردية في بلاد سوبارتو- بغداد ١٩٨٤، ص- ١٢.

٥- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ٩٠.

٦- د- جمال رشيد، مصدر سابق، ص- ٢٢.

٧- علي هادي الحيدري / الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية {(٢٢٤) ٢٢٦- ٦٥١ م} إطروحة ماجستيرغير منشورة/ جامعة بغداد/ كلية الاداب- قسم التاريخ ٢٠٠٦.

٨- د- جمال رشيد، مصدر سابق، ص- ٢٦.

٩- عبد الجليل الفيلي / الفيليون في الماضي والحاضر / مالمو- السويد ١٩٩٩ ص- ٧٧.

١٠- المصدر السابق، ص- ٨٥.

١١- ابراهيم باجلان / اللولو شعب زاكروس الاول، اصدارات جمعية ارتميتا ٢٠٠٥، ص- ١٩.

١٢- جليل الفيلي، مصدر سابق، ص- ٩٠.

١٣- د- فاضل عبد الواحد / العراق في التاريخ (سلالة ابسن الثانية)، دار الشؤون الثقافية ج- ٢، ١٩٨٣، ص- ١١٤.

١٤- طه باقر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / القسم الاول تاريخ العراق القديم / معاون مدير الاثار القديمة العام ط- ٢ منقحة طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة- ١٩٥٦ ص- ١٥٦ و ١٥٧.

١٥- عبد الرقيب يوسف / كوردستان الجنوبية منذ القدم وحتى التاريخ الحديث / طبع السليمانية ١٩٩٤. ص- ٥٨.

١٦- وول ديورانت / قصة الحضارة / مجلد ١، ج- ١، ترجمة د- زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، الادارة الثقافية القاهرة ١٩٦٥، ص- ٢٧٠.

١٧- هـ. و. ف. ساكز: البابليون، لندن بالانكليزية ١٩٩٥، ترجمة سعيد الغانمي، مراجعة أ. د. عامر سليمان، ط- ١ ٢٠٠٩ دار الكتاب الجديد المتحدة، توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية- ليبيا، ص- ١٧١.

١٨- ١٨- جورج روو: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦ص ٧٨.

١٩- ف. دياكوف، س / الحضارات القديمة. كوفاليف: ترجمة نسيم واكيم اليازجي دمشق.ج١ص ٨٥.

٢٠- مجلة سه رده م العربي / مقال آرشاك سافراستيان، ترجمة د- احمد الخليل، عدد ٧ لسنة ٢٠٠٩.

٢١- ساكز/المصدر السابق/١ ص- ١٨١.

٢٢- د- فوزي رشيد / قواعد اللغة السومرية، ١٩٧٢، ص- ١٢.

٢٣- طه باقر،مصدر سابق، ص- ١٥٦.

* حلوان: كانت فيما مضى مدينة كبيرة تقع بين بغداد وهمدان (بين قصر شيرين وكرند) في الموقع المسمى الان (سه ربيل / رأس الجسر)، وكانت تعد من المدن الكبيرة في اقليم شهرزور وهي واقعة بالقرب من نهر الوند المنساب الى خانقين فتحها هاشم بن عتبة ١٦ هـ وظلت المدينة قائمة حتى القرن الـ١٧ حيث دمرها تيمور لنك بعد ذلك.

* دلمون: المدينة الثالثة في قلعة البحرين التي وجد فيها الاثاريون الدانيماركيين بناية ومعبد بابار وبرونزوفضة وفخاريعود الى العصر الكاسي ١٧٥٠ /١٢٠٠ ق- م والبناية فيها محروقة منذ ٣٠٠٠ سنة حسب الفحص الكاربوني.

٢٤- فوزي رشيد، مصدر سابق، ص- ١٥.

٢٥- مشير الدولة حسن / تاريخ ايران القديم، ١٩٥٥ طهران، ج١ ص ١٣٩.

٢٦- مجلة سومر / دائرة الاثار العراقية، مقالة د- سامي سعيد الاحمد عدد ٤٦/مجلد٢ج١

٢٧- مجلة سومر / دائرة الاثار العراقية، مقالة د- سامي سعيد الاحمد العدد ٤٩ مجلد١ج٢.

٢٨- مجلة سومر مديرية الاثار العامة، مقالة د- فاضل عبد الواحد علي، العدد ٤٤/ المجلد الاول ج٢

٢٩- مجلة سومر / دائرة الاثار العراقية، مقالة تل ابوشجر: د- عبد المجيد الحديثي، عدد ٤٨/ مجلد٢ ج١

٣٠- مجلة لور مقالة عبد الرحمن كريم درويش، العدد: ١ في زستاني ٢٠١٠.

٣١- طه باقر، مصدر سابق، ص- ٨٧.

٣٢- المصدر السابق، ص- ٨٨.

٣٣- التآخي- السومريون والايلاميون اسلاف الكورد الفيليون. أڤيستا خان ١٥- ٦- ٢٠٠٩.

٣٤- جاسم شهد/ الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ ق- م: (اطروحة ماجستير) غير منشوره / جامعة بغداد- كلية الاداب- قسم التاريخ ٢٠٠٦.

٣٥- طه باقر، مصدر سابق، ص- ٩٥.

٣٦- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٢٤.

٣٧- الموسوعة الاثرية العالمية: الاشراف ليونارد كوتريل: تأليف نخبة من العلماء ترجمة: د- محمد عبد القادر محمد، د- زكي اسكندر، مراجعة: د- عبد المنعم ابو بكر: ط- ٢ ١٩٩٧. ص- ٢٧٨.

٣٨- جورج روو، مصدر سابق، ص- ١١٢.

٣٩- طه باقر، مصدر سابق ص- ١٨٥ و ١٨٦.

٤٠- مشير الدولة حسن بيرنيا، مصدر سابق، ص- ١٤٨.

٤١- كوركيس عواد/ خزائن الكتب القديمة في العراق / ط ٢ ١٩٨٦، ص- ٢٢٨.

٤٢- د- فوزي رشيد، مصدر سابق، ص- ١٨.

٤٣- أفيستا خان، مصدر سابق.

٤٤- جاسم شهد، مصدر سابق.

٤٥- أ - وادل: الاصول السومرية للحضارة المصرية، ترجمة زهير رضوان ٨٩٩١، مراجعة خزعل الماجدي، التدقيق اللغوي عواد علي،ط- ١ ١٩٩٩ الاردن، ص- ٢٩٠.

٤٦- د- فاضل عبد الواحد علي/ العراق في موكب الحضارة / دائرة الشؤون الثقافية ١٩٨٨/ط ١، ص- ١٧٥.

٤٧- أفيستا خان، مصدر سابق.

٤٨- د- نصار سليمان/ بلاد الرافدين وعيلام العلاقات الحضارية في التاريخ القديم، مطبعة السعدون/ ط١، دمشق ٢٠١٠: ص٧٧.

٤٩- المصدر السابق، ص- ١٢٠.

٥٠- مجلة سومر/ مصدر سابق، العدد ٤٩ مجلد١ ج٢.

٥١- مجلة سومر، مصدر سابق، العدد ٤٤/ المجلد الاول ج٢.

٥٢- مجلة سومر / مصدر سابق، عدد ٤٨/مجلد٢ ج١.

٥٣- جورج كامرون / مصدر سابق، ص- ١١٣.

* رتي- مردوخ: هو شيخ قبيلة بيت كرزيابكو وهي من القبائل البابلية التي كانت تقطن المناطق الحدودية المتاخمة لبلاد عيلام كان لمساهمته دورا في انتصار نبو في حملته الثانية.

٥٤- الطبري، تاريخ الملوك والامم،

٥٥- محمد أمين زكي / خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان / ترجمة محمد علي عوني / القاهرة ١٩٣٩ الهامش ٣ ص ٧٩.

٥٦- هـ.ج. ويلز/ موجز تاريخ العالم/ الفصل الثامن عشر، مصر وبابل وآشور/ ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد/ مراجعة:محمد مامون نجا/ مطبعة السعادة مصر ١٩٥٨ص: ٧٥.

٥٧- هـ.ج. ويلز/ المصدر السابق/ الفصل٢٤، ص ١٠٥.

٥٨- علي هادي الحيدري، مصدر سابق.

٥٩- علي هادي، المصدر السابق.

٦٠- كرستنسن / ايران في عهد الساسانيين ١٩٤٤: ترجمة يحيى الخشاب ١٩٤٦، مراجعة عبد الوهاب عزام، ص- ١٧٨.

٦١- وليم ريان، والتر بتمان / طوفان نوح، ترجمة: فارس بطرس: اشراف ومراجعة: الاب د- يوسف توما.

٦٢- توفيق وهبي الآثار الكاملة ط- ٢ إعداد رفيق صالح: مشروع مشترك لدار الثقافة والنشر الكوردية ومؤسسة ژين ٢٠١١، طبع الكتاب ببغداد، ص- ١٥٦.
٦٣- توفيق وهبي، المصدر السابق، ص- ٢١٣.
٦٤- محمد امين زكي، مصدر سابق ص ١٣٦.
٦٥- محمد امين، مصدر سابق، ص- ١٤٠.
٦٦- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٨٤.
٦٧- مشير الدولة حسن، تاريخ ايران القديم ١٩٥٥ طهران، ص- ٢٧٠.
٦٨- توفيق وهبي / مصدر سابق، ص- ٢٠٥.
٦٩- توفيق وهبي / مصدر سابق، ص- ٢٢٢.
٧٠- توفيق وهبي، المصدر السابق، ص- ٣١٢.
٧١- توفيق وهبي / مصدر سابق، ص- ٣٢٥.
٧٢- توفيق وهبي / المصدر السابق، أصل الكورد ولغتهم، ص- ٢٣١.
٧٣- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ٢٢٢.
* ان التاريخ الكوردي يدون حاليا باضافة سبعمائة عام للتاريخ الميلادي الحالي، فالسنة الميلادية الحالية ٢٠١٢ تقابلها السنة الكوردية وهي ٢٧١٢.
٧٤- علي ظريف الاعظمي (تاريخ الدولة اليونانية والفارسية في العراق:، تقديم وتعليق: عزة رفعت مصر ٢٠٠١، ص- ٨٨.
٧٥- تاريخ هيرودوت ٤٨٤- ٤٢٥ ق- م: ترجمة عبد الاله الملاح ١٩٩٩ منقولا عن ترجمة بالانكليزي لجورج رولنسون ١٩٣٦ عن الترجمة اللاتينية لتاريخ هيرودوت ١٤٥٠م ثم قام هيوز باك بتنقيحها واصدارها ١٥٣٧: مراجعة د- احمد السقاف و د- حمد بن صراي.
* الافستا (الابستاق) الكتاب المقدس للديانة الزرادشتيه وفيها مجموعة تعاليم الزرادشتيه.
٧٦- توفيق وهبي / مصدر سابق، ص- ٣٢٠.
٧٧- ويلز/ ف، مصدر سابق، الفصل ١٩، ص:٧٩-٨٠.
٧٨- مجلة سومر/ مديرية الآثارالعامة في الجمهورية العراقية / الجزء الأول، الثاني \ ١٩٦٣ \ المجلد ١٩: د- فرج البصمجي / مديرالمتحف العراقي.
٧٩- المصدر السابق.

الفصل الثالث

لورستان والإمارات الكوردية الفيلية في التاريخ

المبحث الاول

امارتي اللر الكبير، واللور الصغير

شهدت لورستان ولادة العديد من الدول والامبراطوريات منذ سحيق الازمنة كما مّر ذكره. وقد استطاع الكورد الفيليون من تشيد دعائم العديد من الحكومات والامارات التي تمتعت باستقلال ذاتي في المراحل التاريخية اللاحقة. ومن اشهر تلك الحكومات الحكومة الفضلوئية* (حكومة اتابكية اللر الكبير(٥٥٠هـ- ٨٢٧ هـ)، في جنوب شرقي لرستان بايران التي ورد ذكرها في الشرفنامه[١]، التي ذكرت الاسرة البدرية والتي حكمت قبل الحكومات الفضلوية حيث تعاقبوا ٣ من الحكام على ادارتها وهم (بدر، ابو منصور، نصير الدين محمد بن هلال) ثم تلا الحكم بعدها الى الاسرة الخورشيدية التي حكمها ١٣ أمير او اتابك*. وكذلك حكومة اللور الصغير (٥٧٠ هـ- ١٢٥٠ هـ) التي حكمت شمال لورستان وشماله الغربي، وكان اقليم لورستان يتألف من اوائل القرن ٣ هـ من منطقتين هما اللور الكبير الذي حكمها بدر واللور الصغير التي حكمها ابومنصور شقيق بدر.على ان هناك مناطق اخرى من لورستان كانت تدين بالخضوع لاسرة من كورد الشول التي كان يتزعمها سيف الدين وهي من الاسر التي ترجح الروايات القديمة والاساطير حكمها الى عهد الساسانيين، في اواخر القرن ٥ هـ زحفت معها اسرة كوردية من موطنها بجبل السماق* في شمال سوريا الى لورستان واقامت بجبل امعاد لدى محمد خورشيد وزير الملك نصر الدين الذي خلف جده في ادارة اللور الكبير وكان زعيم العشيرة المهاجرة يدعى ابو الحسن الفضلوى الذي ترجع اليه اصل تسمية (حكومة اللر الكبير) بالحكومة الفضلوية. حكمت حكومة اللر الكبير ٢٧٧ عاما تولى الحكم فيها ١٣ أميرا كما اورده الامير شرفخان البدليسي فيما عدهم الاستاذ محمد امين زكي ١٥ أمير.

تعد فترة حكم الامير اتابك نصرة الدين احمد (٦٩٦هـ-٧٣٣ هـ) من افضل الفترات حيث عم الاسقرار في عهده وانتشر التعليم الذي وصل الى القرى والارياف وبين العشائر واشار الرحالة ابن بطوطة[٢]. الى ذكرذلك حيث بين ان عددها ١٦٠

مدرسة،توزع منها ٤٤ في مدينة ايزاج والباقي منتشرا بين العشائر في الجبال، فضلا عن حبه للعلماء ورعايته لهم ومن آثار ذلك اهداء ملا فضل الله بن القزويني كتابه المعروف (تاريخ المعجم في آثار ملوك العجم) اليه إشادة بفضله. وقد تحسنت احوال الرعية ومعيشتهم بفضل سياساته المالية الرشيدة وحكمته في بناء السلام. وقد اوردت الشرفنامه[٣] اسماء الحكام والامراء من حكام اللور الكبرى بالشكل التالي: (ابو طاهر بن محمد بن علي الفضلوي، هزار اسب، اتابك تكله بن هزار اسب، اتابك شمس الدين الب زرغون، اتابك يوسف شاه بن الب ارغون، اتابك افراسياب بن يوسف شاه، اتابك نصر الدين بن احمد بن يوسف شاه بن الب ارغون، اتابك ركن الدين يوسف شاه بن احمد، منظر الدين افراسياب احمد بن يوسف شاه، اتابك بشنك بن يوسف شاه، اتابك احمد، ابو سعيد بن احمد، اتابك شاه حسين بن ابي سعيد بن احمد بن بشنك بن يوسف شاه).

واوردها العلامة محمد امين زكي في مبحثه[٤] وهم:

١- ابو طاهر محمد ٥٥٠ هـ.

٢- اتابك هزاراسب بن ابي طاهر حتى ٦٢٦ هـ.

٣- اتابك تيكله بن هزار اسب ٦٤٩- ٦٥٦ هـ.

٤- اتابك شمس الدين الب ارغو بن هزار اسب ٦٥٦- ٦٧٢ هـ.

٥- اتابك يوسف شاه بن ألب ارغو ٦٧٢- ٦٨٨ هـ.

٦- اتابك افراسياب بن يوسف شاه ٦٨٨- ٦٩٥ هـ.

٧- اتابك نصرة الدين احمد بن يوسف شاه ٦٩٥- ٧٣٠ هـ.

٨- اتابك ركن الدين يوسف شاه الثاني ٧٣٠- ٧٤٠ هـ.

٩- مظفر الدين افراسياب الثاني ٧٤٠-........ .

١٠- نور الودود بن سليمان شاه بن الاتابك احمد ...- ٧٥٧ هـ.

١١- شمس الدين بشنك بن سلغر شاه بن الاتابك ٧٥٧- ٧٩٢ هـ.

١٢- بير احمد بن الاتابك بشنك ٧٩٢- ٧٩٨ هـ.

١٣- ابو سعيد بن بير احمد.....- ٨٢٠ هـ.

١٤- الشاه حسين ابن ابي سعيد ٨٢٠- ٨٢٧ هـ.

١٥- غياث الدين كاوس بن بشنك.

نظام الحكم في الامارات

اورد الامير شرفخان البدليسي[٥] ان امارة اللر الصغير كانت مناطة بدار الخلافة وخاضعة لاوامرها ثم انيطت امورها بديوان سلاطين العراق ونتيجة الظلم الواقع على الاهالي في مناطق اللور الصغير فكر الكورد بصد موجة الحكام التي ازعجتهم وحكموا فيما بينهم شجاع الدين خورشيد الذي كان مقربا من حاكم لورستان ووعدوه ان لايخالفوا امره حتى يدفع عنهم الاعتداءات، واستطاع شجاع الدين من تأسيس امارة بسطت نفوذها في لورستان الصغرى بصورة كاملة.

وقد بلغ عدد حكام الاسرة الخورشيدية ٢٥ حاكما كما اوردتها الشرفنامه وهم: (شجاع الدين بن خورشيد، سيف الدين رستم بن نور الدين، شرف الدين ابو بكر بن نور الدين، عز الدين كرشاسب بن نور الدين، حسام الدين خليل بن بدر، بدر الدين مسعود بن بدر، تاج الدين شاه بن حسام الدين، فلك الدين حسن، عز الدين حسين، جمال الدين خضر بن تاج، حسام الدين عمر بك، صمصام الدين محمود بن نور، عز الدين محمد بن الامير عز الدين، دولة خاتون عقيلة عز الدين، ثم تلا بعدهم الاسرة الحسينية: عزالدين حسين شقيق دولة خاتون، شجاع الدين محمود، الملك عز الدين بن شجاع الدين محمود، السيد احمد، الشاه حسين بن الملك عز الدين، الشاه رستم بن الشاه حسين، اغور بن الشاه رستم، جهان كير بن الشاه رستم، الشاه رستم بن جهان كير، محمدي بن جهان كير، شاه وردي بن محمدي).

تعد فترة حكم عزالدين شقيق دولة خاتون والبالغة ١٤ سنة من افضل عهود حكومات اللور الصغير حيث اشتهر بعدله وميله للاصلاح والعمران ودعم العلماء ونشر المعرفة حيث عاشت المملكة طيب عيش واستقرار ومستوى معيشي متقدم. اما عن حكومات اللر الصغير وامراءها يورد الاستاذ محمد امين زكي[٦] انها حكمت ٦٨٠ عاما حكم خلالها ٢٢ أميرا وقد كانت المناطق التي اشتملت عليها هذه الاماره تعاني من غياب الاداره وفراغها فضلا عن ظلم الاهالي، وفي ٥٥٠هـ عين احد الافشاريين الاتراك حاكما للر الصغير، وخوزستان من قبل السلاجقة وكان يدعى (حسام الدين سوهلي). وكان اجداد الأسرة الخورشيدية الذين كانوا من اللرومن عشيرة الجنكوري في معية الحاكم السلجوقي المذكور،واحتلوا مكانة ومنزلة رفيعة عنده وخاصة الاخوين (شجاع الدين خورشيد واخيه نور الدين من آل خورشيد)، وبعد انقضاء اجل الحاكم

السلجوقي تولى (شجاع الدين خورشيد) حكم اللر الصغير باكمله على سبيل الاستقلال به.

وأمراؤهم كما ذكرهم العلامة محمد امين زكي[٧]:

١- شجاع الدين خورشيد.
٢- اتابك سيف الدين رستم.
٣- شرف الدين أبو بكر.
٤- عزالدين كرشاب.
٥- حسام الدين خليل.
٦- بدر الدين مسعود.
٧- تاج الدين شاه
٨- فلك الدين وعز الدين.
٩- جمال الدين خضر.
١٠- حسام الدين عمر.
١١- عزالدين احمد.
١٢- دولت خاتون.
١٣- عز الدين حسين.
١٤- شجاع الدين محمود.
١٥- الملك عزالدين بن شجاع الدين.
١٦- الملك سيد أحمد.
١٧- شاه حسين
١٨- شاه رستم.
١٩- آوغوز خان.
٢٠- جهانگير.
٢١- شاه رستم الثاني. (وفي فترة حكمه ضم نواحي مندلي وبدره وجصان وترساق الى حدود مملكته).
٢٢- شاه ويردي خان.

والملاحظ ان هذه الحكومات قد تمتعت بالاستقلال الا انها تمتعت بالاستقلال التام في عهد (شجاع الدين خورشيد) مدة ٣٠ عاما وقد ادت النزاعات الداخلية بين اعضاء الاسرة المالكة والسيطرة على مقاليد الحكم الى الحاق الضعف في بنية البلاد على ان هذا الداء الاجتماعي الفتاك كان ساريا في كيانات اغلب حكومات ذلك العهد فضلا عن توالي غارات المغول والتيموريين التي فرضت نوعا من التبعية على الحكومات اللورية تارة للمغول وتراة اخرى للتيموريين واحفادهم شأنهم شأن سائر حكومات ذلك العهد. ومن الجدير ذكره ان الحكومات اللورية كانت لاتقل شأنا عن حكومات واتابكية ديار بكر وماردين وقد امتدت مملكة اللور من نهر كارون الى شهرزور ومن حدود العراق حتى همدان واصفهان وبلا شك انها كانت وحدة سياسية لها شأنها بالنسبة للزمن الذي كانت فيه قائمة[٨]. وقد استطاع الكورد الفيليون من المحافظة على اماراتهم حتى

عهود متأخرة حينما استطاع الشاه من ان يسقط اخر اماراتها، وهي إمارة بشتكو والتي كانت بأمرة اميرها رضا خان الفيلي ١٩٢٨ وهو ممن رشحتهم الحكومة البريطانية لحكم العراق إبان تأسيسها المعاصر آب ١٩٢١.

المبحث الثاني

إمارات: كلهر، گلباغي، سياه منصور، زنـگنه

إمارة كـلهر

تعددت الآراء حول تسمية كلهور التي هـي فرع من فروع الأمة الكوردية المقسمة الى فروع رئيسة اربع، حيث تحتوي على مئات من القبائل والعشائر والافخاذ. يورد الامير شرف خان[9] حول تسمية (كلهر) فيقول:ان كلهر اسم مخفف من (كل اهورا) اي الإله الاكبر. فقد كانت مجسمات الالهة المقدسة لدى الكاساي واللولو والكوتو منتصبة فوق قمة بيستون، فلما غلبت الدولة الاشورية على المنطقة نهبت الالهة ونقلتها الى العاصمة الاشورية نينوى، ونصبت اربعا منها في المحل المعروف اليوم باسم (أربل) المخفف من (أربائيلو) (اربعـة آلهـة) ولكن الكورد المحليين سـمـوا البلدة (اوراليـره) (اهورا هنا) فخففت الكلمة الى (هوليرا). والكلهر والكوران اسما لفرعين من الفروع الاربعة للشعب الكوردي. فـالفـرع الكلهـري يتـألف من قـبـائل عـديدة (ده لو= عـشـر قـبـائل) و(قـه ره ئولوس=القبائل المقيمة في بيوت الشعر الاسود) (هذا الاسم الذي اطلقه عليها المغول) لك، زند، هاروني، ضياء الديني، أركوازي، شاهيني منصوري تقيم هذه القبائل بين نهر سـيروان وكـارون في مناطق گيـلان- شـاه آباد- مندلي- بدره- حي- شيخ سـعـد- صالح آوا (آغا) الى رامهرمز. وسـحنتها اللغوية متوسطة بين اللرية الفيلية والكورانية، اما الكوران فتتألف من مئات العشائر والقبائل المقيمة سابقا في اردلان وشهرزور (اي المحافظات الثلاث- كوردستان الايرانية والسليمانية وكركوك) ولها فروع خارج المنطقة مثل دنيلي والعشائر السبع.

واللهـجـة الكورانيـة هي لهـجـة الادب والشـعـر منذ قـرون خلت ويسـتـدل المؤرخـون الايرانيون بكلمـة (سبـه) المرادفة للكلمة فـهذه الكلمـة باقيـة منذ العهد المادي (الميدي) حيث الاقصـوصـة المنسـوبة الى (كورش) بأنه رضيـع حليب كلب او ان امراة هاربارك كانت مسـمـاة (سبـه لوك) على اخـتـلاف الروايات ومن الغريب ان المؤرخين الايرانيين

التبس عليهم الأمر فهم يزعمون ان (الكوران) هم الكاكئيون القاطنون في كهواره- كرند فقط (او ان اللهجة الكورانية هي اللهجة الهورمانية فحسب. علما بأن عشيرة (زنكنة) المهجرة من زنكان وسياه منصور المهجرة الى كلات نادري وافغانستان هما اصحاب السحنة ال كورانية الاصلية يقول عجوز زنكي (سبەی سبەباوە، ماجی له كوش هەراهویتەن) (ومعناها الكلب ابن الكلب كان راقد في راقد في اذن حمار) ويقصد به القاتل ويقول احدهم: هناك من يزعم بأن زنكنه هم من بني اسد العربية وهم لايدركون ان القبائل الكوردية التي سكنت الحلة مع بني اسد هي الشازنكانية والجاوانية بفروعها المختلفة. وان الزنكنة هجرت من زنكان في عهد الشاه عباس الصفوي في القرن العاشر هـ، وان الجاوان والشازنكان شيدوا مدينة الحلة بالاشتراك مع بني اسد في القرن الـ٥ هـ[١٠]

ويذكرعباس العزاوي[١١] ان قبائل كلهر يقال لها (كلهور) وكلور، وهي متفرقة في أنحاء عديدة من الوية السليمانية وكركوك، وديالى، ومجاورة في الأصل لقضاء مندلي ومواطنها الاصلية هناك في (الايوان) وما جاوره. وتقع على الحدود العراقية الايرانية، تقيم في ايران مما يجاور العراق. ان بعض اللغويين يعدون الكلهورية فرع من فروع اللهجة اللورية، ويرى اللغوي آية الله محمدي ان الكتاب المقدس للزراده شتيين الآفستا مكتوب باللهجة الكلهورية وان الكلمة مركبة من (ركه ل = الكبير) وكلمة (اهوار = الهة الخير عند الكورد قبل الاسلام) وبجمعها تعني الاله الكبير. ويشير باسيلي نيكيتين[١٢] بصدد اشارته الى الكلهور بانهم منذ اجيال يعيشون على الضفة الجنوبية من كوردستان الفارسي على حدود كرماشان وهي تتألف من ٢٥ فرعا من الاهليين المقيمين والرحالة، حيث عددا من هذه الفروع تملك سكنا دائما تقيم فيها صيفا وشتاءا، فيما عددا آخر من الرعاة والرحالة. اما وليم ايغلتون[١٣] فيرى انهم (اي الكلهور) بانها واحدة من اضخم قبائل كوردستان تسكن على طرفي الطريق الذي يربط كرماشان بخانقين في العراق، وهي اكثر من عشيرة وفخذ وتتكلم باكثر من لهجة. فيما يرى المؤرخ محمد امين زكي[١٤] ان عشيرة كلهر عريقة في القدم وان عدد أسرها يجاوز ٢٠ الفا وقد انتشر ما يقارب نصفهم في الايالات الايرانية وبقي النصف الاخر في موطنها الاصلي في جبال زاكروس وهي تنقسم الى قسمين اساسين: شهبازي نسبة الى اميرها شهباز ومنصوري نسبة الى اميرها منصور فالشهبازي تضم ٨٠٠ أسرة تقيم في مناطق ماهيدشت وكرماشان ومندلي والثاني المنصوري

تضم الفي أسرة تقيم في منطقة كيلان. يقطن هذا الفرع من الكورد في مناطق كرماشان وسنندج وكيلان ومرتفعات زاگروس وايوان فضلا عن مناطق آخرى في الجانب الايراني وفي الجانب العراقي يتمركز الكلهر في خانقين ومندلي وبدره.

ويفيد ديفيد مكدويل[١٥] ان العشائر الكوردية التي تتكلم الكلهورية: الاركه وازي، السوره مه يري، الملك شاهي، قرولوس، الهواسي، الباولي، الزه ركوشي، الخالدي (الخالي)، وه رمزيار ويتكلمون بلهجة الجاف، السيه سيه، شوهان، مل خه طاوي. وايضا مجموعة من البطون: خزل، كوله پا، چلي، كلاواي، قوچمي، قوليه وه ند. وعشيرة الدلو بالرغم من انها تتكلم اصلا لهجة الجاف (اللهجة الگرميانية) الا انهم وبحكم اختلاطهم في خانقين مع الاخرين يتحدثون ويفهمون الكلهورية، ونفس الشيء بالنسبة الى الباجلان والكاكايية الذين يسكنون مرتفعات ئاخ داخ وهؤلاء العشائر يقطنون تلك المناطق.

وحول إماراتها الموزعة بين مناطق بلنكان التي تعد عاصمة الامارة التي تقع في سنندج يورد الامير شرف خان[١٦] واشهر حكامها غيب الله بك، محمد بك بن غيب الله بك، الامير اسكندر بن محمد بك. والامارة الثانية كانت في منطقة ده رتنگ* ومن اشهر امرائها سهراب (زوراب بك) وعمر بك بن سهراب وقباد بك بن عمر بك. وامارة ماهي دشت (ماي دشت)*. التي تولى حكمها الاخوين منصور وشهباز. يتصل نسب هؤلاء الامراء بـ(كودرز بن كيو)* في أيام الكيانيين وهو الذي سماه المؤرخون (بخت نصر)، بقي الحكم بيد أولاده مدة، وهذه الامارة تقسم الى ثلاث شعب كما مر ذكرها على ان قبائل الكلهر في الحاضر المتولدة من ألاخوين: منصور المسماة (منصوري). والاخر شهباز المسمى فرع (شهبازي).

تتوطن قبائل المنصوري في (الأيوان) المجاور لمندلي (بندنيجين) وهي طوائف عديدة: بان سيري. كاوسوار. وبين فروع قره أولوس من تسمى بهذا الاسم. ومنهم چولگ. هلشي. نه ركسي. تسكن في أنحاء كرمانشاه، ومنهم من يعيش مع السنجاوية وهذه العشائر من القبائل الكوردية الأصلية، وانتشر الكثير منها في أنحاء عديدة من العراق. وطوائف منصوري منها ممتدة على الحدود، ويبدأون من حيث انتهى الفيلية وتقيم كلهر في الايوان المجاور (ده بالا) من أراضي الفيلية وتتصل بقضاء مندلي، وغالب المنازعات حول مياه كنكيرمتائية منها، فتشغل العراق وإيران معا.

ومنذ نحو ٢٠٠ سنة أو أكثر كان الايوان خاليا، وإن قبائل منصوري جاءوا من فارس الى هنا، تابعوا أميرا يسمى منصور خان، وفي أيام كريم خان الزند كان أميرهم علي خان وهو والد شير خان وكانت له أخت يقال لها شاه پەسەند جميلة فزوجها الى كريم خان. ثم خلفه ابنه شيرخان. وأما قبيلة شهبازي فإنها تابعة لحكومة كرمانشاه.فيما هنالك اقسام موزعة في إيوان وزهاب وعلى الحدود في أنحاء كرمانشاه. وهؤلاء يتجولون صيفا وشتاء في أنحاء سه رميل وبندنيجين وزهاب في صحاري كواور و كفراور و گيلان و ديره و قلعة شاهين، يصّيفون ويشتون فيها، وأن طوائف خالدي و كله پا من قبائل شهباز، يقيمون في الصحراء بين شورآب النهر الصغير في الحد الشمالي من صحراء سومار، وبين گلال دام النهر الصغير ومعروف أيضا انهم يقيمون في يساره، وتؤدي البيتية (الكودة) الى قضاء مندلي وهي عبارة عن رأسا واحدا عن كل قطيع من الغنم ربيعا وفي الشتاء عن كل قطيع عشرة قرانات ٥٠ قرشا. وإن هذه الرسوم تؤخذ من الشهبازيين والسنجابيين على السواء، وفي الغالب لا يؤدون للدولة العثمانية رسوما حتى استولت ايران على لواء زهاب. وعلى كل حال هذه القبائل لا تفترق عن سائر الكورد، توطنوا هذه الأماكن من أمد بعيد لا في الوقت الذي بينه صاحب سياحتنامة حدود*. وكانت قبيلة الكلهر تتقاضى رسوم لقاء مرور القوافل التي تعبر الاراضي بين بغداد وكرماشان حيث كان هناك ٢١ مركز يديرها حرس يتقاضون تلك الرسوم[١٧]، على ان ابرز قائد ظهر من الكلهر والذي استطاع توحيد قبائلهم وعشائرهم وينشيء إمارة قوية وهو داود خان كلهر. ويذكر باسيلي نيكيتين[١٨] بان داود باشا زعيم قبيلة كلهور قبيل الحرب العالمية الاولى كان ذا نفوذ واسع وعرف كيف يسيطر على المنطقة حتى اصبح سيدها المطلق وتغلب على جماعة كوران وسلب سلطتهم واخضع لسلطانه عددا من القبائل مما وسع الاراضي التي كانت خاضعة له وقد خضعت له ايضا قبائل سنجابي وعزز سلطته بزواجه من بنات العشائر النبيلة ومنها عشيرة والي بشتكوه. ويورد مارتن فان برونسن[١٩] ان تحالف كلهر الذين كانوا يعيشون غرب كرماشان هم اول اكبر التحالفات العشائرية الكوردية في ايران وبعدهم تحالف الشكاك. تبلور النضج السياسي لشخصية داود خان في عهد القاجاريين حين كان جده صفرلك يعد من الوجوه العشائرية البارزة، تمكن داود خان ١٢٩٨ هـ من استلام مقاليد القبيلة والطوائف التابعة لها، وقد بدت في فترة امارته الاولى مشاحنات وعداوت مع حاكم كرماشان اقبال دولة الكاشاني الذي ازعجه تحركات داود خان.

وبدأ داود خان بتقوية تحالفاته القبلية داخل القبائل الكلهرية حيث جمع قبيلة السيه سيه وقبائل اخرى واستطاع من دحر حاكم كرماشان والمتحالفين، كما حارب والي پشتكوه واخرجه من المنطقة، مما دفع ولاة آخرين مثل نعمت الله خان شياني ابن باقر خان شياني وهو من ولاة پشتكوه من اتباع سياسة اللين معه، ومن اجل التقرب منه زوج الخان واخيه من بناتهما وبعد ذلك أصبح لقب داود خان إيل خان ومنحه حاكم كرماشان علاء الدولة لقب سه ردار مظفر وتم تنصيبه زعيما رسميا لقبائل كلهر، بين ١٣٢٠ هـ ١٣٢٥هـ تمكن داود خان من جمع العشائر الكوردية تحت لوائه وتاسيس كونفدراسيون للعشائر الكوردية بغرب ايران[٢٠]. وقد تهيأت الظروف لداود خان لاعلان الاستقلال، حيث اتسعت سلطته وقويت خاصة بعد ان تمكن من اخضاع السنجاوي وگوران وقه لخاني. ويورد الفرنسي اوجن اوبن[٢١]: (بين ١٩٠٦– ١٩٠٧ زرت نواحي كرمانشاه التابعة لسلطة داود خان فوجدت قبيلة كلهر مازالت تحتفظ باصالتها وعاداتها وتقاليدها الكوردية العشائرية التي توارثوها واخرهم ايلخان داود كلهر والذي لقب بسهام الملوك من قبل حاكم كرماشان ويسكن هو والمقربين منه منطقة گيلان على نهر حلوان وفي فصل الشتاء ينتقلون الى قرية هارون اباد (اسلام اباد اليوم) وفي فصل الصيف حيث الصحاري والسهول الخضراء التي تشقها نهر الكرخة. يعيشون في الخيم، صد داود خان تمرد سالار الدولة في منطقة نهاوند بقيادة نجله جوان مير خان، بعد انتصارهم عليه نشر الخبر في الجريدة الحكومية (صور وسرافيل) واقيمت حفلات ونحرت الذبائح. وفي عهد الثورة الدستورية الايرانية طلب سالار الدولة معونة داود خان كلهر وعلي خان اللورستاني وعددا من رؤساء عشائر وسنجاوي والجاف والزنگنة والمكري وغيرها من اجل مساعدته لإستعادة العرش الذي سبق وان خلع شقيقه منها حيث سبق وان قام بالانتفاضات من اجل ذلك الاولى عندما توفي والده مظفر الدين شاه والثانية بعد عودة شقيقه من المنفى، علما انه كانت له علاقات جيدة مع الامراء الكورد اقامها ابن ولايته لسنندج ايام حكم والده).

ومع سعي الشاه الى إلغاء نفوذ الامارات الكوردية حيث جند قوات ضخمة لهذا الغرض وموجهة الى هذه الامارات ولما كان ميزان القوى غير متوازن من حيث الامكانيات فقد حاصرت القوات الحكومية داود خان بقيادة عبد الحسين مرزا في موقع مجاور لمنطقة بيستون وقتل داود خان. ثم عين ابنه سليمان خان حيث تآمر عليه منافسوه ونقلوا الامارة الى عباس خان قوباديان واصطدم عباس بالقوات الحكومية

لنزعته التحررية القومية الكوردية التي كانت بقيادة احمد خان امير محمدي ثم انسحب عباس خان الى الاراضي العراقية ثم القي القبض عليه وسجن في قصر شيرين ثم تم ابعاده ١٩٣٩ الى شيراز والحقت امارتهم بالمركز. فيما يورد باسيل نيكيتين[٢٢] بان مقتله جاء في تموز ١٩١٢ في بلدة صحنه بينما كان يحارب الى جانب الامير (صلار عود دولة القاچاري ضد جيوش حكومة (فرمان فرما). ومن الجدير ذكره ان الاتحاد العشائري الكوردي الذي اقيم من تحالفات قبائل الكلهور وطوائف الزندية والمعروف ب(اتحاد الماويين او اتحاد الايليين) والتي كانت تهدف الى ايصال كريم خان الزند الى سدة السلطة وقيام الحكم الجمهوري واسقاط النظام البهلوي وان مؤسس هذا الاتحاد عباس خان قباديان كلهر[٢٣].

إمارة گلباغي

تعددت الآراء في تأسيس هذه الامارة وكذلك تسميتها التي تأسست على يد عباس آغاي ستاجلو، فالامير شرف خان البدليسي[٢٤] يرى ان لفظة كلباغي جاءت من قصة مفادها من ان بيكه بك بن مأمور بك وقد عاشر الامراء الاردلانيين استطاع من عرش الحكم، وصادف ان التجأ اليه رجلا تركيا يدعى عباس آقا وهو من وجهاء عشيرة ستاجلو جراء حادثة قديمة كانت قد وقعت له، وقد تحلى عباس آقا بالبسالة والاقدام ودلت تصرفاته على رجولة ومروءة، وكان له اثرا بين ابطال عشيرة اردلان، ونتيجة لهذا كله خطب له بيكه بك كريمة الياس آقا (آغا) شيخ عشيرة طاعن في السن ووجيه جماعة (رنگه رژ=رنگه ريژاني) وهي من العشائر الصغيرة الخاضعة له كما اقتطعه ارضا في ولاية مهريان=مريوان للاقامة فيها، ولما كان عباس آقا قد تعود حياة الحضارة فقد انشأ بستانا واطلق كف السخاء حتى نال شهرة لكرمه ومن كرمه كلما شاهد احدا يتجول في تلك الاطراف دعاه الى بستانه قائلا (گل باغه = تعال الى البستان) فدعوه بلقب عباس آقا كلباغي.

وهناك تصورات من ان التسمية جاءت من هذه المنطقة حيث أسسها عباس آغاي اولا في بلدة سرجاوه في منطقة مهروان. كما يرى محمد امين زكي انها جاءت منه[٢٥] فيما يرى آخرون ان الاسم كلباغي اسم أحد اجداد الأسرة الحاكمة القدماء المدعو كلابي آغا ويجيء الاسم على وزن كلابي آغا فتخفف (كلابي آغابي= كلابا آغابي= گلباغي) ولاغرو كون ان هذا الاسم مألوف بين الكورد، إذ ان بين حكام حكاري كان

امير اسمه كلابي الذي في عهده انقرضت إمارته، فيما اقامت عائلته في مصر. ويذكر ادموندز[٢٦] ان الوالي حسين الثاني والي امارة صغيرة في پشتكوه أنعم عليه نادر شاه بمنصب الولاية لانه قام بصد عشيرة قره لوس عن مبارحة زهاو والدخول في الاراضي العثمانية، كان يارالله يقوم بأدارة قره لوس حين وفاة عباس آغا او (آقا) فطلب من السلطان سليمان القانوني ان يوزع الولاية بينه وبين علي بگ بن عباس گلباغي الذي كان من أسرة گلباغي فتم له ذلك بإسناد تيمارات اركلة، رنگه رزان، (سبهانان- سبحانان) الى يار الله آغا أو (آقا)، وأنحاء كه ره ند وشيخان وجگه ران وقلعة تف آب وخرخرة وتيرة زه ند وقلعة تپة الى علي بگ بن عباس آغا او (آقا)، بعد وفاتهما تسلم المنطقة حيدر بن علي گلباغي ومحمد بن يارالله بنفس التقسيم السابق. وقد تولى هذه الامارة بعد عباس آغا عددا من الامراء هم (يار الله آقا=آغا، إمارة علي كلباغي، حيدر بك، محمد قلي اسد، شاهو ياس، حسين بك).

إمارة سياه منصور

تتكون هذه الامارة من فرعين، فرع سايه منصور و چكني= چنكني، حكم فره سياه منصور خليل بگ في حدود ١٥٥٢ وهو من سلالة أمراء عشيرة سياه منصور فقد خلع عليه الشاه طهماسب الثاني لقب الخان واسند اليه امارة سياه منصور كما اناط به مناطق سلطانيه وزنجان وابهر وزرين كمر ونواحي اخرى بين اذربيجان والعراق الاعجمي (وهي المنطقة الممتدة بين اذربيجان وطهران واردلان) واهم امرائها (خليل بگ، دولتيار (دولتيار) خان. اما امارة جنگي فقد كان اميرها علي سلطان جنگيني الذي اسسها ١٥٤٩ والذي اناط به الشاه طهماسب الصفوي إمارة قلعة وان ايضا من اجل المحافظة على ثغورها وحمايتها من غارات الدولة العثمانية حتى انه لما قام السلطان سليمان العثماني بغزوها لم يظفر به وعاد مخفقا، ومن اشهر أمرائها بوداغ خان الذي فوض اولاده حكم إمارات اخرى مثل خبوشان (قوچان) التي اسندها الى ولده حسن سلطان، واسند إمارة قلعة مار و چاق الى الامير يوسف علي خان بن بوداغ خان كما منح بايرام علي سلطان بن بوداغ خان منطقة اخرى واسعة في تلك الانحاء ليقوما بحمايتها شراكة هو واخيه.

إمارة زنگنة

استطاعت هذه القبيلة من تأسيس إمارة نالت صيتا عاليا عهد الشاه اسماعيل الصفوي الا ان انقراض أسر أمرائهم دفعهم الى التشتت، وكان علي بالي خان من اشهر أمرائهم ومن المقربين للشاه عباس الصفوي، ان هذه العشيرة كانت خاضعة في بدايات القرن الثاني عشر هـ لاميرها مير سمايل (اي الامير اسماعيل) الذي اصبح متصرفا لكركوك حيث اتخذته الحكومة العثمانية، وكان مركز إمارته بلدة زنور آوا التي اصبحت خربة الان وهي قريبة من قرية قيتول الحالية في ناحية سنجاو التابعة لقضاء جمجمال وكان لها حصنا منيعا اشتهر باسم قوله خورمادار، وكان الامير مير سمايل رجل مهتم باهل الفضل والادب وقد قصده الكثير من الشعراء كما قام باعمال عمرانية وخيرية عديدة، وقد فتح المضيق الذي اشتهر باسم ده ربه ند باسرا الذي اتخذ طريقا للقوافل ما بين منطقتي زنـگنه والسليمانية وتول الامارة من بعده ابنه قاس وبعدها انتقلت الى ولدي القاس احمد بك ومحمد آغا الذي شهد عهدهما صراعا بين الاخوين حيث غلب الاول اخاه الذي لم يبق امامه الالتحافق بالدولة الايرانية التي عينته على منطقة جوانرو[٢٧]

(اقسام عشيرة كلهر المجاورة لمندلي ومقدار منازلها)*

نظرا لأن عشيرة كلهر تنحدر من نسل اخوين هما منصور وشهباز، فقد اطلق اسم كلهر على الاثنين لانه يشملهما، وتنقسم الى قسمين رئيسيين هما طوائف المنصوري وطوائف الشهبازي:

طوائف المنصوري: (طائفة بان سيري، طائفة كاو سوار، طائفة جولك، طائفة هلش، طائفة جالانجق، طائفة خالدي، طائفة خراني، طائفة تركسي، طائفة سر تنكي، طائفة زرنه ني، طائفة كوتكتي، طائفة كلهرها) عدد المنازل فيها الف منزل.

أما طائفة كوله سوند التي تسكن في آسمان آباد التابعة لايوان فعدد المنازل فيها مائة منزل. وهناك طوائف مختلفة انفصلت عن المنصوري ودخلت في طوائف الشهبازي عددهم ٤ مائة منزل. وطائفة خوي التي انفصلت عن طائفة بان سيرى المنصورية عدد منزلها ٥ مائة منزل. والطوائف المتفرقة في نواحي كرند وزهاب فعدد منازلهم مئة منزل. وطائفة سليم التي انفصلت عن عشيرة المنصوري وسكنت في مكان يسمى هرسم ٤ مائة منزل. وطائفة انفصلت عن طائفة كلهر المنصورية وسكنت في

مكان يسمى جر زوال مئة منزل. وجماعة من طائفة نركس المنصورية تسكن في اراضي كرمان، تحت ارادة شيخها ٥٠ منزلا. وجماعة اخرى من طائفة نركس المنصورية تسكن مع عشيرة سنجابي ٥٠ منزلا. وبعض الطوائف الاخرى التي انفصلت عن عشيرة المنصوري وسكنت في نواحي بنكدره وخانقين مئة منزل.

بذلك يكون عدد منازل المنصوري كلها ٢٨٠٠ منزلا.

طوائف الشهبازي:

الطوائف المجاورة لكرمان شاهان هي: (طائفة بداغبكي مئة منزل، طائفة كاوبندي ٨٠ منزل، طائفة سياميدت مئة منزل، طائفة شياني ٤ مائة منزل).

الطوائف الموجودة في ناحية ماهي دشت التابعة لكرمان شاهان: (طائفة بداغبكي ٣ مائة منزل، طائفة شله ١٥٠ منزل، طائفة كبنك شرى ٥٠ منزل، طائفة نورى مئة منزل، طائفة جيفا كبودي مئة منزل، طائفة ولو ٥٠ منزل، طائفة خركاة ٥٠ منزل، طائفة دولت شوني ٣٠ منزل).

الطوائف الموجودة في زويري التابعة لكرمان: (طائفة بياني مئة منزل، طائفة بافيرا بادي ٥٠ منزل، طائفة جولك ٣٠ منزل).

الطوائف الموجودة في كواور الواقعة شرق جبل قلاجة: (طائفة باسكلي مئة منزل، طائفة منشية الموجودة في كفر أور مائتا منزل، طائفة كيلاني الموجودة في كيلان ٣ مائة منزل، طائفة خالدي ٤ مائة منزل، طائفة شهرك الموجودة في ديرة ٥ مائة منزل، طائفة جلة الموجودة في جلة مئة منزل).

بعض الطوائف الاخرى المتفرقة: (طائفة كمرة بي مئة منزل، طائفة شاهيني مئة منزل، طائفة شوهان ٥٠ منزل، طائفة قلعة شاهين ٥ مائة منزل).

طوائف الشهبازي الساكنة في روان: الطوائف التي تعيش في الخيام: (طائفة عله سري ٥٠ منزل، طائفة كله با مئة منزل، طائفة سياسيا ٤ مائة منزل، طائفة كله جوبي مئة منزل، طائفة قوجي مائتا منزل).

طوائف ده نشين: (طائفة ده روتكه ٥٠ منزل، طائفة بدري مئة منزل، طائفة هارون آبادي ١٥٠ منزل، طائفة كوزكة ٥٠ منزل، طائفة برف آبادي ٥٠ منزل).

وبهذا يكون مجموع منازل المنصوري والشهبازي ٨٠٩٠ منزلا.

المبحث الثالث

الامير ذو الفقار كلهر

بالنظر لأهمية هذه الشخصية ودورها السياسي على مسرح الاحداث حيث انه من عائلة كوردية فيلية وقد حكم الكورد الفيليون بغداد في عهده طيلة فترة حكمه التي انتهت بخديعة بعد ان عجزت الحملة المجهزة عليه واخفقت في تحقيق اهدافها فلجأوا الى الحيلة عبر إغراء اخويه اللذان غدرا به.

سيرته في الحكم

اتصف حكمه بالعدل بالرغم من قصر مدة حكمه. وحول حكم بغداد من قبل حكام كورد تاريخيا يورد الكاتب هادي حافظ فيتولي[٢٨] لقد استطاع احد امراء الفيليين وهو سليمان شاه من الاستيلاء على بغداد في العهد العباسي لفترة من الزمن وكانت أغلبية قيادات جيشه من الفيليين، وسكنوا في الجزء الشرقي من بغداد. على ان الاستعانة بالامراء الكورد من اجل الحد من النفوذ التركي في الجيش العباسي كان امرا مألوفا وقتئذ فقد طلب الخليفة العباسي المسترشد بالله اثناء قدومه الى الموصل ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م طلب المساعدة العسكرية من الأمير عيسى امير إمارة الحميدية الذي كان يمارس حكمه في المناطق الخاضعة له، فضلا عن المبارز كاك حكم ٦٤٠- ٧١٠ هـ / ١٢٤٢- ١٣١٠ والذي كان من ابرز الشخصيات الكوردية واعظمهم شأنا خلال القرن السابع هـ/ ١٣ م وهو من مازنجانية احد بطون الحميدية ورد اسمه في معجم الالقاب ٤ / ٣٢٦- ٣٢٧. مبارز الدين ابو بكر كاك بن سيف الدين محمد بن ابي الجيش الحميدي المازنجاني، وقد لقب بمبارز الدين من ديوان الخلافة تقديرا لشجاعته واخلاصه وجهوده، وقد عاصر المغول الذين احترموه واقطعوا له بلاد العقر والشوش ثم اضافوا الى اقطاعاته بلدة حرير وبلدة تل حفتون ونصبوه نائبا على اربيل[٢٩]. وكما فعل سليمان شاه حينما اسكن العشائر الكوردية بغداد فعل الاميرالكوردي ذو الفقارخان كلهر الشيء ذاته حيث اسكن اعداد من العشائر الكوردية في بغداد بعد

سيطرته عليها وقد كانوا منضوين تحت لواءه، وفي عهده دب الاستقرار ونشطت العملية التجارية وبنيت الاسواق والدور فتوسعت الرصافة وفاقت أهميتها الجانب الاخر من بغداد المعروف بالكرخ. وعرفت حكومته بالحكومة النخودية الفيلية التي حكمت للفترة ١٥٢٤- ١٥٣٠ ويعد بعض المؤرخين بانه قد أسس دولة كوردية اشتهرت باسم نخود نسبة الى طائفة نخود الكوردية الفيلية المقيمة في لورستان. ونظرا لعدله ورعايته للرعية فقد دانت له البلاد واعلن استقلاله عن دولة الشاه. الامر الذي اغضب الشاه طهماسب الذي جهز حملة من اجل اخضاع بغداد وادخالها في طاعة الولاء للشاه، وكانت الحملة كبيرة وبامكانيات عالية الامر الذي قدره الامير ذو الفقار حيث ميزان القوى غير متكافىء فاقدم على مفاتحة السلطان العثماني من اجل مساعدته لصد الهجوم المرتقب. وقد ضرب مسكوكة في بغداد ما تزال محفوظة في المتحف العراقي تحت رقم ٩٠٢٠ في سجل المسكوكات وقد ثبت الرقم ٧ على المسكوكة.

آراء في حركة ذو الفقار

يورد الباحث علي ظريف الاعظمي[٣٠]: (لما مات الشاه اسماعيل ٩٠٥- ٩٣٠ هـ وجلس مكانه ابنه طهماسب الاول طمع في العراق الامير ذو الفقار ابن نخود سلطان رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهر الكوردية الذي كان مستوليا على اطراف لورستان، فحمل الكلهريون على بغداد وحاصروها ٤٠ يوما واستولوا عليها ٩٣٠ هـ، وأسس بها دولة كوردية واحسن السيرة والتدبير حتى ملك العراق كله تقريبا ومن اجل تعزيز موقفه وتقويتة بوجه طهماسب الاول، احتمى بالسلطان سليمان القانوني العثماني، وخطب له على المنابر، وضرب باسمه على النقود التي سكها. وارسل وفدا لغرض الدخول تحت سيادة الدولة العثمانية ولكنه لم يكن يستريح حتى حمل عليه طهماسب ٩٣٦ هـ ١٥٣٠، فاستعد له ذو الفقار وتحصن ببغداد فحاصرها الشاه اياما حتى عجز عن استردادها لحصانة اسوارها فاضطر لإستعمال الحيل والخداع حتى تمكن من اغراء اخوي ذي الفقار واطمعهما بالمناصب والاموال فاغتالا اخاهما وقيل مات مسموما وفتحا ابواب المدينة فدخلها الشاه ٩٣٦ هـ وانقرضت الدولة الكوردية التي لم تدم اكثر من نحو ٦ سنوات). وقد اعتبر الباحث احمد تاج الدين[٣١] ان فترة حكم ذو الفقار في العراق هي حكم الدولة الكوردية في العراق حيث يورد الامير ذو الفقار مؤسس الدولة الكوردية في العراق. وجاء في مبحث الباحث نصر فلسفي[٣٢]: إشارات

من امبراطور المانيا الى الشاه اسماعيل ينبهه الى مخاطر الاستقلال الذي اعلنه ذو الفقار حيث يورد: رسالة امبراطور المانيا الى الشاه اسماعيل باللاتينية وبعد وصول الرسالة بفترة وجيزة شرع شاه ايران باعلان الحرب على العثمانيين. وقد عد الكاتب الفرنسي روبير مانتران[٣٣]: بان محاولات الشاه الصفوي لضم بغداد مجددا بعد اعلان استقلاله على ايدي ذو الفقار في محاولة منه لاعادة الولاء الايراني حيث يشير: ان الصفوي طهماز ١٥٢٤- ١٥٧٦ وضع للمرة الثانية بغداد في اطار الولاء الايراني الوثيق بعد محاولة أنفصال الوالي ذي الفقار ٩٣٥هـ - ١٥٢٩. اشار د- محمد عبداللطيف الى النزاع بين تركيا وايران[٣٤] الى واقع حال العشائر المحلية ومعاهدة قصر شيرين ورسالة سليم العثماني الى ذو الفقار حيث بين: (السلطان سليم استولى في عودته على شمال العراق وبعث الى والي بغداد ذو الفقار ليعلن ولائه للعثمانيين. كان هناك نزاع بين عشائر الحدود وامرائها وخاصة في منطقة كوردستان التي كانت تحكمها العشائر المحلية وكانت تتمتع بشبه استقلال عن الدولة، وكثيرا ما تنازع امراء هذه العشائر الذين يلجأون احيانا الى الجانب الايرني طلبا للمساعدة وتغيير ميزان القوى وهي ما كانت تفعله ايضا قبائل البدو حول البصرة.

اما معاهدة قصر شيرين ١٠٤٩ هـ التي وقعت بين الطرفين العثماني والايراني بعد مفاوضات استمرت اكثر من عام وجاء في اهم بنودها: عودة العراق العربي الى الدولة العثمانية على ان تكون الحدود من ناحية بغداد على النحو التالي: أ- يؤول للعثمانيين بدره وخانقين ومندلي ودرنه والصحارى الواقعة بين ده رتنگ وسه رميل ومضارب عشيرة الجات والقرى الواقعة غرب قلعة زنجير وقلعة ظالم وما حولها (بالقرب من شهرزور) هذا عدا بغداد وشهرزور والبصرة بلواحقها. ب- تؤول اريڤان الى الايرانيين). وحول تفاصيل حوادث ايامه جاء في بحث نظمي زادہ مرتضى*: (حكومة ذو الفقار: لما كانت حوادث الايام ووقائع الفلك الدوار كل يوم بل كل ساعة لها حادثة وواقعة فان رواة الاخبار نقلوا حادثة ذي الفقار على الوجه التالي، ونحن ننقلها باختصار: كان من قبيلة موصلو اخوان الاول امير خان والثاني ابراهيم خان وكلاهما اخوا السلطان ذو الفقار المشهور بالكرم وحسن الاخلاق، وكانت القلوب تميل اليه وتهواه وقد تغلب على اكثر مدن كلهر بمعرفة الكورد وليس هناك من يزاحمه ويشذ عن طاعته غير ان ابراهيم خان الذي سكن بغداد هو وابناءه واصهاره قد جمع حوله ما يقرب من اله ألف رجل وتحرك بهم نحو الشاه وعند وصوله الى المرحلة المسماة ماهي

ده يشت تصدى ذو الفقار على رأس قوة تقدر بـ٣٠٠ فارس من الفرسان الشجعان وقبل التصادم انحاز اتباع ابراهيم خان الى جانب ذي الفقار ولذلك فر بوجهه حتى وصل قلعة پيرامن وذو الفقار يتعقبه الى ان وصل الى القلعة المذكورة واحتلها بعد بضعة ايام ثم تصالحا. ولأجل القضاء على عمه وابناء عمومته الذين يحكمون بغداد واصل سفره الى هناك وتغلب عليهم واقام نفسه حاكما على بغداد نيابة عن سلطان الروم المرحوم سليمان خان وضرب السكة باسمه وخطب له، وقد اطاعه الناس ولم يبق له منازع، وارسل سفراء للسلطان المشار اليه. فلما سمع بخبره الشاه طهماسب اعتراه الهم وتغلبت عليه الهواجس، وفي شهر تموز ٩٣٦ هـ عزم على انقاذ بغداد منه وتحرك بجيوشه نحوها حتى وصل قلعة پيرامن وعسكر هناك فانبرى له ذو الفقار وقاومه بشجاعة ونصب معدات القتال خارج البلد.

وبينما كان مشغولا بهذه الاستعدادات حال دون وقوع الحرب احد اعيان بغداد المسمى محمد كمونة، وكانت النتيجة ان العدو اغرى اخويه علي بگ واحمد بگ بالاموال وشد ازرهما بـ١٧ شخص من الخونة ومناهم بالاحسان العميم وحرضهم على اغتيال ذي الفقار، فراحوا يتحيّنون الفرص للغدر والخيانة. وذات يوم عاد ذي الفقار الى داره ليأخذ قسطا من الراحة وهم بالتمدد في فراشه، غافله علي بگ وهجم عليه غير ان ذو الفقار تماسك معه وكاد ان يتغلب عليه لولا اخاه الاخر احمد بگ فقد شهر سيفه وهجم على ذو الفقار وقضى عليه، فكان لهذه الواقعة صدى سرور واستحسان لدى الشاه طهماسب. ولشدة الحرارة سافر الشاه بعدما نال مأربه الى بادية كربلاء وقد وزع الهدايا على الخونة واعلن الامان لاهل بغداد، وانعم بصورة خاصة على احمد بگ وعلي بگ بالهدايا، وعين تكلو محمد خان نجل شرف الدين حاكما على بغداد، وغازي خان حاكما على كركوك وكلهر ومندلجين ثم عاد الشاه نحو قزوين). وحول نهاية فترة حكم ذو الفقار ومحاولة اغتياله غدرا وتأثير ذلك على تبعية العراق عثمانيا او صفويا يشير الباحث محمد سعيد الراوي[٣٥]: (حركة ذي الفقارالاستقلالية ١٥٢٧-١٥٢٩: أستغل أحد زعماء الكورد من قبيلة موصللو وهو ذوالفقار بن علي بگ ضعف النفوذ الصفوي في العراق الأوسط والجنوبي، فقام صيف ١٥٢٧ بحركة بارعة أغتال فيها إبراهيم خان والي العراق الصفوي أثناء توجهه للقاء الشاه طهماسب. وانضمت القوة التي كان يقودها إبراهيم خان على الأثر إلى ذو الفقار وتوجه على رأس تلك القوات إلى بغداد حاصر القلعة ثم أستولى عليها وأعلن استقلاله عن الدولة الصفوية.

وقد تقرب من الاهلين وألتف الناس حوله بإشاعة العدل بين الناس). وأدرك ذو الفقار منذ بداية حركته إن إمكاناته لا تقارن إزاء سطوة الصفويين. ولهذا بادر إلى الاستعانة بالدولة العثمانية، فأظهر ولاءه لها وأمر بذكرأسم السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠- ١٥٦٦ في الخطبة ونقش أسمه على النقود، وبعث إليه بسفارة للإعراب عن ولائه له. لذلك جهزالشاه طهماسب الذي تولى العرش ١٥٢٤ جيشا كبيرا، تقدم به من بغداد وفرض عليها الحصار. وفشلَت هجمات الجيش الصفوي كافة أمام صلابة المقاومة التي قادها ذوالفقار، غير ان أخوين من أقارب ذو الفقار قاما باغتياله غدرا فانهارت المقاومة_ وعادت سيطرة الصفويين الى العراق. وكافأ الشاه المتآمرين فمنح أحدهم لقب سلطان علي أي قاتل ذوالفقار واعطاه منصبا (الإمارة على احد المناطق) وعين الآخر واليا على المدينة، ثم استولى السلطان سليم ١٥٣٤ على بغداد. وقد نزلت عشائر كلهر الكوردية الى بغداد، نذكر منها البعض: برز منها ابراهيم خان حاكم بغداد ١٥١٤- ١٥٢٧، وابن اخيه ذو الفقار ١٥٢٧- ١٥٢٨ الذي استطاع انتزاع الحكم منه واعلان الولاء للدولة العثمانية. وقد جاء في مذكرات مأمون بگ[٣٦] وصفا لفترة حكم ذو الفقار حيث بين: لقد احتلت بغداد لفترة من الزمن ثم أنقذت بفضل ذو الفقارخان موصلو ي أميركلهر. وتمكن السلطان سليمان القانوني الذي تقلد السلطنة ١٥٢٠ من فتح بغداد ١٥٣٥ بوساطة الأميرالكوردي ذوالفقارخان. وكان طهماسپ قد أغرى كلا من أخوي ذو الفقارعلي وأحمد بمكاسب فقتلاه، ثم خلع حكومة بغداد على محمد خان تكللو آل شرف الدين بمنشور، وببلدات كركوك علي صوفي كلهرو، وبلواء بندنيج على غازي خان. على ان الباحث والمؤرخ السوسيولوجي علي الوردي اشار[٣٧]: الى ان كلمة قزلباش تعني اصحاب العمائم الحمر التي ترمز الى الجهاد في سبيل الدين وهي ١٢ لفة وترمز الى الائمة الاثنا عشر(ع) واميرهم ذو الفقار نخود وكان حاكما بامر من الشاه اسماعيل الاول الصفوي. كما اورد حسين امين[٣٨]: (بعد ان سقطت بغداد بأيدي الصفويين بعد خروج دولة الخروف الابيض منها ١٥٠٨، استغل شخص يدعى ذو الفقار فرصة انشغال الفرس بالحروب في الشمال، الذي لايعرف شيئا عن اصله سوى انه من سكان لورستان الواقعة شرقي بدره المدينة العراقية الواقعة قرب الحدود الايرانية العراقية والتابعة لمحافظة واسط فقد تمكن ذو الفقار من الانقضاض على حاكم بغداد الفارسي فقتله وهو يجتاز المناطق الشرقية لملاقاة الشاه ثم توجه الى بغداد فأخضعها وأصبح حاكمها المطلق، وحاول ذو الفقار استمالة الدولة

العثمانية ليحصل على تأييدها في تثبيت حكمه لكن الشاه الفارسي طهماسب توجه بجيش كبير لاستعادة مدينة بغداد ودافع ذو الفقار دفاع المستميت للحفاظ على سلطته ولكن اخويه قتلاه في داره طمعا في مكافأة الشاه لهما ودخل الشاه طهماسب بغداد وعين محمد خان حاكما عليها وعاد الى بلاده). وعن التقرير السري للحاكم البريطاني في العراق حوالي ١٩١٩[٣٩]: لقد(تسلم ذو الفقار بغداد باسم السلطان العثماني سليمان وخطب في جوامعها باسمه وحكمها نيابة عنه، فدخلت بغداد في حكم العثمانيين بدون قتال. أتصل طهماسب بأخوي ذو الفقارعلي، أحمد وأغرياهما بقتل أخيهما فأنخدع هذان الغران وقتلاه وهو في غفلة من النوم، ثم بادرا إلى فتح الأبواب لجيوش الشاه ولم ينالا من عطف الشاه شيئًا). فيما تطرق محمود الدرة[٤٠]: (في فترة حكم السلطان سليم ١٥١٢ بعد حكم أبيه المخلوع بايزيد ال٢ جرت في بغداد أحداث غامضة أدت إلى أن يستولي عليها رجل مغامر من اللور يدعى ذو الفقار الملك ويعلن تبعيته إلى السلطان العثماني. وعندما أعتلى العرش الإيراني طهماسب زحف بجيش على بغداد ١٥٣٠ إلا أن ذو الفقار صد المهاجمين فالتجأ طهماسب إلى الدسيسة وأغرى أخوي ذو الفقار فاغتالاه في بيته). فيما اشار مكسمليان شتريك في كتابه[٤١]: (لقد استعاد الشاه طهماسب مدينة بغداد للصفويين من يد ذي الفقار ١٥٣٠. كان هذا الامير الكوردي قد جعل الخطبة باسم السلطان العثماني سليمان الاول أمدا وجيزا، ١٥٣٤ دخل السلطان سليمان الاول مدينة بغداد).

هوامش الفصل الثالث:

- ورد في دائرة المعارف الاسلامية عن الفضلوئية: ان قبيلة كوردية غادرت بلاد سوريا بقيادة زعيمها الفضلوي الى ميافارقين ثم بارحتها الى اذربيجان وكيلان وابرمت مع أميرها زيباجي اتفاقية، ثم ارتحلت منها الى لورستان وحلت في شمال شترانكو ٥٠٠ هـ، ١١٠٦ م.

١- الامير شرفخان البدليسي / الشرفنامه، ترجمة محمد جميل الروزبياني، دار المدى للثقافة والنشر، ط- ٣ ٢٠٠٧، بغداد ص- ١١٧ الى ,١٢٤

- اتابك (اطابك) كلمة تركية مركبة من اتا تساوي الاب، وبك تساوي الامير او السيد ومعناها اما الاب الامير،على كونهما صفة وموصوف او اب الامير على كونهما مضاف ومضاف اليه، وكانت تطلق على الذين يتعهدون بتربية ابناء السلاطين، ثم تلقب بها امراء الدويلات والحكومات في كوردستان وهم ٥ طبقات: امراء الحكومة الارتقية، حكام شاه ارمن، سلاطين الحكومات الزندية، اتابكية ارزنجان، اتابكة لورستان.
- جبل السماق: اسم لجبل وهضبة واقعة غربي حلب بجوار الاسكندرونة، وقد أشار اليه الاستاذ محمد امين زكي باسم جبل امعاد.

٢- محمد امين زكي / خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، ترجمة محمد علي عوني- القسم الاول، محمد علي عوني، طبع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط- ٢، ٢٠٠٦، ص- ١٥٧.

٣- الامير شرف خان البدليسي، مصدر سابق، ص ١١٨- ,١٢٤

٤- محمد امين زكي / تاريخ الدول والامارات الكوردية في العهد الاسلامي، المجلد الثاني- القسم الاول، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ط- ٢ ٢٠٠٦ ص- ١٥٩ - ١٧٢.

٥- الامير شرف خان البدليسي، مصدر سابق، ص- ١٣٢- ١٤٧.

٦- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٧٣- ١٨٨.

٧- محمد امين زكي،خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، مصدر سابق، ص- ٢٥٩.

٨- محمد امين زكي، المصدر السابق، ص- ١٩٨.

٩- شرف خان البدليسي، مصدر سابق، ص- ٥٠٣.

١٠- شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص- ٥٣٤.

١١- عباس العزاوي، العشائر العراقية، ج- ٣، ص- ١٨.

١٢- باسيلي نيكيتين، الاكراد، تقديم لويس ماسينيون، دار الروائع بيروت، ص- ١٥٧.

١٣- وليم ايغلتون، القبائل الكوردية، ترجمة د- احمد محمود خليل، اربيل مطبعة وزارة التربية ٢٠٠٦، ص- ٦٨.

١٤- محمد امين زكي، مصدر سابق، القسم الثاني، ص- ١٦٨.

١٥- ديفيد مكدول / تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة راج آل محمد، لبنان دار الفارابي ط- ١ ٢٠٠٤، ص- ١٩٩.

١٦- شرف خان البدليسي، المصدر السابق، ص- ٥٦٨.

* ده رتنك: منطقة قريبة من زهاو في نهاية المضيق الذي ينساب منه نهر الوند الى سهولها ومركزها بلدة ريز آو.
* ماي دشت: ماهيدشت اسم لقلعة وبلدة قديمة بجوار خانقين قتل فيها ذو الفقار كلهر عمه ابراهيم والي بغداد من قبل الشاه اثناء توجه الاخير صحبة ٥ الف مسلح الى ملاقاة الشاه وهي من اعمال ولاية الموصل.
* كودرز بن كيو: اطلق هذا الاسم على كودرز بن قارون بن كاوه الحداد الذي قاد الثورة ضد الضحاك، والثاني كودرز بن كشواد ابو كيو الذي كان وزيرا لدى كاوس ولعل الاخير هو المعني.
* خورشيد باشا / رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران (ترجمة كتاب سياحتنامه حدود)، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، مراجعة الصفصافي احمد القطوري، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠٠٩، ط- ١، ص- ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

١٧- باسيلي نيكيتين، مصدر سابق، ص- ١٥٧، ١٥٨.

١٨- المصدر السابق، ص- ٥٨.

١٩- مجلة كاروان عدد ٨٦ / ايران والعشائر الكوردية... ثورة سمكو: بقلم د- مارتن فان برونسن: ترجمة: فؤاد حمه خورشيد، ايلول ١٩٨٨.

٢٠- د- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ ايران، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٥، ص- ١٢٥.

٢١- مجلة روافد عدد ٨، مقالة د- صاحب حسن مشهدي: داود خان كلهر وعصر المشروطية: ٢٠٠٩.

٢٢- باسيلي نيكيتين، مصدر سابق، ص- ١٥٨.

٢٣- مجلة روافد عدد ٦، مقالة صالح اغا جان: كورد ايران، ٢٠٠٨.

٢٤- شرف خان البدليسي، مصدر سابق، ص- ٥١١.

٢٥- محمد امين زكي، مصدر سابق، القسم الثاني، ص- ٢٢٠.

٢٦- ادموندز، مصدر سابق، ص- ٢٦٢.

٢٧- شرف خان البدليسي، مصدر سابق، ص- ٥٣٧.

* خورشيد باشا / رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران (ترجمة كتاب سياحتنامه حدود)، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، مراجعة الصفصافي احمد القطوري، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠٠٩، ط- ١، ص- ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

٢٨- جريدة نداء الكورد: العدد ١، ٢٠٠١: هادي حافظ قيتولي.

٢٩- د- زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، مطبعة ئاراس اربيل ط- ١ ٢٠٠٧، ص- ٨٨، ٩٠.

٣٠- علي ظريف الاعظمي / تاريخ اليونان والفرس في العراق: ١٩٢٧ طبع بغداد تقديم وتعليق: عزت رفعت مصر ٢٠٠١ ص ٨٧.

٣١- احمد تاج الدين / كتاب الاكراد تاريخ وشعب، القاهرة ط- ١ ٢٠٠١ ص١٢٢.

٣٢- نصر الله فلسفي / ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الاموي: بالفارسية ترجمة الى العربية وتقديم: محمد فتحي يوسف الريس ١٩٨٩، ص- ١٢٥.

٣٣- روبير مانتران الفرنسي: بغداد في العهد الملكي: ترجمة د- أكرم فاضل.

٣٤- د- محمد عبد اللطيف هريدي / الحروب العثمانية الفارسية واثرها في انحسار المد الاسلامي في اوربا: ط- ١ ١٩٨٧ قاهرة: ص ٨٨.

* نظمي زاده مرتضي افندي ١١٤٣ ه (كلشن خلفا) التي نقلها الى العربية موسى كاظم نورس ١٩٧١، (ساعد المجمع العلمي العراقي على نشرها).

٣٥- محمد سعيد الراوي / تاريخ الاسر العلمية في بغداد ١٧٥٠: حققه وعلق عليه: د- عماد عبد السلام رؤوف ١٩٩٧ ط- ١ بغداد.

٣٦- "مذكرات مأمون بگ بن بيگه بيگ": نقلها الى العربية وعلق عليها: محمد جميل روژبياني و شكور مصطفى، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي- الهيئة الكوردية، بغداد ١٩٨٠ ص ١٧، ٢٣.

٣٧- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق / د- علي الوردي،ج- ٢ بغداد ١٩٧٨، مطبعة الاديب البغدادية ص- ٨٧.

٣٨- حسين امين / تاريخ العصر السلجوقي، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٣، ص- ١٢١.

٣٩- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٩٠.

٤٠- محمود الدرة- القضية الكوردية، منشورات دار الطليعة- بيروت ١٩٦٣ ص- ٦٢.

٤١- مكسمليان شتريك/ خطط بغداد وانهارالعراق القديمة ١٩٠٠: ترجمة عبد الرزاق الحسني و عبدالعزيز الدوري.

الفصل الرابع

الفيليون في مناطقهم ولهجاتهم وتعداد نفوسهم

المبحث الاول

مناطق الكورد الفيليين

تعد مناطق الكورد الفيليين جزء من اراضي كوردستان، الممتدة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، دون وجود دولة كوردية، لأمّة بلغت اكثر من أربعين مليون انسان، وهي اكبر قومية في العالم ليس لها دولتها الخاصة، بسبب ما يعانيه الشعب الكوردي من وطأة التقسيم الاستعماري المفروضه - عليها منذ قرون بالقوة والاكراه والعنف نتيجة المصالح الاستعمارية واهوائها،منذ ان شرعت باعداد خارطة سياسية جديدة للمنطقة في اعقاب الحرب الكونية الاولى، التي غاب عنها الوجود الكوردي برغم الثقل السكاني والمساحة الجغرافية، التي تعادل أكثر من خمس دول اوربية مجتمعة، وفي الوقت الذي ظهرت دول لم تكن نفوسها باكثر من عدة الاف، والمعروف ان الحلفاء بعد الانتصار قد اقروا بموجب معاهدة سيفر* ١٩٢١ حقوق الكورد في المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤ من تلك الاتفاقية، والتي اعطت حق تقرير المصير للشعب الكوردي، إذ ان الحلفاء عادوا وتراجعوا عنها نتيجة المصالح والالاعيب واستبدلوها بمعاهدة لوزان* ١٩٢٣ في تآمر مكشوف على أمة بكاملها، غير آبهين بمصير الشعب الكوردي وما سيجره ذلك عليه من ويلات وكوارث ومحن.

وطبقا لمعايير توزيع الغنائم وفق معاهدة سايكس بيكو* ١٩١٦، فقد قسم الوطن الكوردي الى اربعة اجزاء، بين اربع دول متجاورة جمعتها على الدوام سياسة الوقوف بوجه تطلعات الشعب الكوردي في سبيل نيل حقوقه المشروعة. برغم اختلاف المصالح والانظمة والاتجاه السياسي على ان من المعروف، أن اول تقسيم لكوردستان كان اثر معركة جالديران ١٥١٤ والتي رسمت حدود للدولتين الصفوية والعثمانية، ولما كانت كوردستان واقعة جغرافيا بين الدولتين، فقد انشطرت بين الدولتين ونتيجة لتجدد الحروب بينهما اذ كان للتغير في موازين القوى اثرا في تغيير الخرائط والحدود عبر الاتفاقيات والبروتوكولات الجديدة وحسب المناطق التي يراها اي منهما ضروريا لمصالحه وستراتيجياته، لهذا تعرض الخط الحدودي بين الدولتين الى تغييرات عديدة

كما حصل في معاهدة زهاب الاولى ١٦٣٩ التي ضمت بموجبها مندلي وبدره وجصان الى العراق مقابل التنازل على حوض سومار، وبروتوكولات طهران ١٩١١ والاستانة ١٩١٣ أقرت تحويل الاراضي الواقعة بين مدينتي مندلي وخانقين الى الاراضي العراقية التي عرفت باتفاقية الاراضي المحولة ومن الطبيعي ان يترك ذلك اثرا سيئا على اكثر من صعيد بالكورد وخاصة اراضيهم التي توزعت على الدولتين واصبحت الاراضي العائدة للعشائر الكوردية منشطرة الى نصفين مما ادى الى تقسيم العشيرة الواحدة واحيانا العائلة الواحدة وبالقسر والاكراه ودون اخذ رأيهم.

قبل تحديد حدود بلاد الكورد كوردستان، التي تعد مناطق الكورد الفيليين جزء منها لابد بادىء ذي بدء تحديد معنى ومبنى اصطلاح كوردستان التي تشكل بلاد الالوار لورستان جزء منها.

اصطلاح كوردستان

كوردستان: ان التعبير السلالي لكلمة كوردستان تعني بلاد الكورد. ظهر المصطلح قديما حيث اوردته المصادر اليونانية والرومانية على لسان الكتاب اليونانيين والرومانيين القدماء امثال زينفون وسترابون الذين ذكروها بأسماء كوردونوسCORDUENCE أو كوردياي CORDIAÉA وسماه السريانيون كاردوQARDU اشارة للبلاد التي يقطنها الكاردوخيون والواقعة في الجبال بين ديار بكر ونصيبين وزاخو التي لم تكن حدودها واضحة تماما إذ ان تلك المنطقة لم تكن لتشمل جميع المناطق التي قطنها الكورد، ويرى كي لستريخ[1] ان الكلمة ظهرت بدلالتها الاصطلاحية الجغرافية في القرن ال١٢ م خلال حكم السلطان السلجوقي سنجر اخر كبار ملوكهم الذي اتخذ من مدينة بهار ذات القلعة المنيعة غربي همدان عاصمة له وقد ضم الاقليم ولايات همدان، دينور، كرماشان، شرقي جبال زاكروس، شهرزور، سنجار. وجاء ذكر المصطلح في كتاب حمد الله المستوفي القزويني في القرن ال١٤ م ٧٤٠ هـ- ١١٣٠ م المسمى (نزهة القلوب في الممالك والمسالك). حين ان مؤرخين آخرين يرون ان كي لستريخ قد جانب الصواب حين ربط التسمية بالسلاجقة نقلا عن آخرين ذكروا ذلك فاخطأوا حيث انه لم يرجع للنص الاصلي الذي اورده القزويني، فرواية القزويني تقول: (ان كوردستان في ايام سليمان شاه، ازدهر ازدهارا وبلغ ارتفاع الوارد مليوني دينار ذهب وهو عشرة اضعاف ما كان يدوره بذمة هذا الاقليم

في المئة الثامنة هـ (الرابعة عشر م) ايام حكم المغول حين كان المستوفي نفسه مستوفيا لاموال الدولة.واتخذ سليمان شاه (بهار) وهي مدينة مازالت قائمة على نحو ثمانية اميال شمالي همدان قاعدة له،وكان فيها قلعة منيعة). كما ان المؤرخ محمد امين زكي لم ينتبه لهذا الخطاء التاريخي الذي اقتبسه منه آخرين مثل منذر الموصلي، وأصل الخطاء هنا عدم ورود ذكر ان السلطان سنجر السلجوقي سمى قسما من الجبال (كوردستان) في اي من المصادر العربية او الفارسية او التركية التي أرخت لتلك الفترة، وقد كان المؤرخون والجغرافيون القدماء يستعملون مصايف الكورد ومشاتيهم كما عند البلخي، الاصطخري، ابن حوقل، المقدسي، الجيهاني، الادريسي، الحموي، ابوالفداء وغيرهم واقرب شاهد هو مجموعة الخرائط التي جمعها د- احمد سوسة. وجاء في فتوح البلاذري والكامل لابن الاثير لايبعد ان يكون اسم بلاد الجبال تكريما لقول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (لو وددت ان بيننا وبين الجبل (كوردستان) سدا من نار لاينفذون الينا ولاننفذ اليهم)[٢].

ان لكي لستريخ اخطاء ايضا في ضبط عبارة المستوفي القزويني التي تبين ترجمتها العربية: (الباب العاشر: في ذكر بقاع كوردستان وهي ١٦ ولاية،هوأؤها معتدل، وحدودها تتصل بولايات عراق العرب، خوزستان، عراق العجم، آذربايجان، ديار بكر، كان موردها المجبى المستوفي للديوان في عهد سليمان شاه (ايوه)، الذي التبس على بعضهم معرفته، فسليمان ابن اخي سلطان سنجر لم يلقب ب(ايوه) في اي من المصادر، بل كان يحمل القاب ابيه السلطان محمد فقد لقبه الخليفة العباسي المقتضي لامر الله سنة ٥٥١هـ (١١٥٦م) (غياث الدين والدنيا)....الخ. ولم يوله عمه السلطان سنجر السلجوقي على كوردستان، بل جعله ولي عهد له مدة، فاخذ ينافس السلطان مسعود الذي سجنه وامضى فيه سبع سنين. وجيىء به من سجن الموصل الى همدان ليتولى السلطنه بناء على وصية السلطان محمد بتنصيبه خلفا له (الكامل لابن اثير ج١١/ ص ٢٥٠-٢٥٥. اما سليمان ايوه فهو من الاكراد الكلهوريين ولاتزال (ايوان) خانقين تحمل اسم عشيرته وكان ملك كوردستان وعاصمته (وهار) وهو يسكن بغداد كما كان الامراء الاكراد جميعا لهم قصور في بغداد على ماكان شائعا حينذاك.

يعد محمود بن حسين بن محمد الكاشغري اول من استبدل تسمية (بلاد الجبال) ب(بلاد الاكراد) والمعادلة لكلمة كوردستان وقد وردت التسمية في كتابه (ديوان لغات الترك) الذي اصدره ٤٤٦هـ. واهداه الى المقتدي بالله العباسي، ضم الكتاب خارطة

ادرج فيها بلاد الاكراد، ونشرها الاستاذ شكور مصطفى في جريدة (هاوكاري) في ثمانينيات القرن المنصرم[٣]. وقد اشار الباحث محسن سيدا[٤]: ان عد القزويني اول من ذكر الاسم يعد من الاخطاء الشائعة في الكتابات الكوردية إذ ان اسم كوردستان لم ترد بحسب رأيه في المصادر التي تؤرخ للعصر السلجوقي بل ان كتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) لمؤلفه صفي الدين البغدادي ٧٠٠ هـ، ١٣٠٠ م قد ذكرها قبله باربعة عقود، كما ان كتاب جامع التواريخ لمصنفه رشيد فضل الله الهمداني ١٣١٠ م يذكر اسم كوردستان عند حديثه عن توجه هولاكو الى همدان حيث يقول: (نزل هولاكو بالقرب من خان آباد وهي عبارة عن مرعى من كوردستان).

مساحة كوردستان

ان مساحة كوردستان باجزائها الاربعة تبلغ ٥٢٠ الف كم مربع، طول المساحة من الشمال الى الجنوب الف كم مربع، ومن الشرق الى الغرب ٧٥٠ كم مربع، موزعة بالشكل[٥] الآتي:

كوردستان الشمالية الملحقة بدولة تركيا: ٢٥٠ الف كم مربع.

كوردستان الشرقية الملحقة بايران ١٧٦ الف كم مربع.

كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) ٧، ٩٧ الف كم مربع.

أما كوردستان الغربية الملحقة بسوريا ٢٣ الف كم مربع.

آراء في جغرافية كوردستان

ان تحديد مناطق الكورد الفيليين يتطلب بادىء ذي بدء تحديد حدود كوردستان ثم تحديد تلك المناطق التي تخصهم، ان تحديد حدود كوردستان جاء عبر العديد من الدراسات القيمة والبحوث العلمية التي اجراها عدد من المستشرقون والباحثون الذين زاروا المنطقة لاسباب تتعلق باعداد هذه الدراسات ورغبة منهم في الوصول الى الحقائق الموضوعية والتاريخية عن كثب ومنهم من تمتع بصفة رسمية اذا كان يعمل في احد مفاصل الدول المنتدبة لعدد من دول المنطقة ومن ضمنها العراق.

اورد الأمير شرفخان البدليسي[٦]: (ان من الصعب تحديد حدود كوردستان تحديدا قوميا دقيقا لمساحتها الشاسعة، ولجملة اسباب تتعلق بإستيطان التركمان والعرب والفرس في مراحل تاريخية متباينة في كوردستان، واختلاطهم بالشعب الكوردي،

وكذلك انتشار الكورد انفسهم في الاقطار المجاوره لهم، والتي تتسبب في الاختلاط بالعناصر والاجناس اختلاطا كبيرا، فضلا عن تداعيات التقسيمات الادارية والسياسية التي جرت عليها الدول الاسلامية الكبرى من الخلط والمزج بين العناصر وتغيير معالم الحدود القومية والوطنية، ومن العوامل الاخرى والاهم تقاعس النخب المتعلمة والمثقفة الكوردية في مجال انماء العاطفة القومية، وضعف استعمال اللغة الكوردية والتي تؤدي الى تقلص ظل اللغة الوطنية وانكماشها الى الجبال والوهاد).

ويزيد الامير شرف خان البدليسي[7] بالامكان استنادا الى معرفة غالبية السكان باللغة الكوردية الوطنية ان نحدد كوردستان تحديدا قوميا بالشكل الآتي: (ان كوردستان تمتد شمالا من جبل آرارآت الفاصل بين الحدود الايرانية والروسية والتركية الجغرافية السياسية والحدود الوطنية والجنسية للكورد والفرس والأرمن الى جبال حمرين الفاصلة بين العراق العربي (ولايتي بغداد والبصره)، وبين العراق الكوردي او كوردستان العراق، (ولاية الموصل القديمة) ومن أقصى لورستان ببلاد العجم شرقا، الى ولاية ملاطية بتركيا غربا. فعلى هذا تكون جميع الولايات الشرقية من تركية آسيا ماعدا ولاية طرابزون وجزء من ولاية ارضروم كوردية داخلة في حدود كوردستان. كما ان القسم الجنوبي من ولاية تبريز الحالية، وجميع ايالة كوردستان ولورستان ببلاد العجم ايضا داخلة في هذا القطر الواسع لأن سكان المدن وسكان الجبال ورحل السهول والوديان في هذه البلاد المحددة تقريبا من العنصر الكوردي دما ولغة وتقاليد وعادات على الرغم من انتشار اللغات التركية والفارسية والعربية بجانب اللغة الكوردية الوطنية في كبريات مدن وعواصم كوردستان المقسمة بين اربع دول شرقية)، ومن اجل توضيحا مناطقيا اكثر فقد حدد بلاد كوردستان بهذا المعنى:

– (ان حدود كوردستان تبدأ عند شواطـــيء بحر هرمـز (او الخليج الفارسي المجاور للبحر الهندي) ممتدة في خط مستقيم حتى ولاية ميلاطة (وهي مدينة في ولاية خربوط في كـــوردستان التـركي) (وزيـش) (مدينة في شمال حلب)، وتمتد شمال هذا الخط فتشمل ولاية فارس والعراق العجمي* واذربيجان وارمينا الصغرى والكبرى (اي ولاية آدنه- كليكيا واريڤان)*.

وفي عهود تالية أصبحت كوردستان في تركيا مشتملة على ألوية ديار بكر وموش ودرسيم، والواقع أن نتيجة للسياسات المتبعة ضد الكورد ومنذ قرن من الزمان فأن

الواقع الجغرافي قد تغير في العديد من الاجزاء الاربعة حيث أن سياسات التعريب والتتريك مستمرة بهدف تحقيق التغير الديموغرافي وبرغم ذلك فأن العديد من المناطق لم تستطع تلك القوى من تنفيذ سياساتها تلك المنافية لحقوق الانسان والشعوب.

حول جغرافية كوردستان اورد العديد من المستشرقين والمؤرخين في دراساتهم وابحاثهم حدودا لبلاد الكورد ومناطق الكورد الفيليين، حيث يرى مينورسكي[8] الذي قسم هذه الحدود مابين العراق و سوريا و تركيا و روسيا و ايران بالشكل الاتي: (هكذا نرى ان الكورد يعيشون في الوقت الحاضر على ارض واسعة، عند حدود تركيا وفارس، من مدينة مندلي (في شرقي بغداد)، حتى آرارات حيث تتعدى ارضهم حدودنا فتدخل في قفقاسنا. يعيش الكورد مع الأرمن في جميع أصقاع سلاسل جبال أرمينيا، وتنتهي حدودهم الشمالية في تركيا بمحاذاة أرضروم. وفي الجنوب يسيطر الكورد على مناطق واسعة الى نهاية سهول مابين النهرين. وفي الغرب حدودهم نهر الفرات او بصورة ادق قره سو.

وانهم لم يقفوا عند هذا الحد وانما اخذوا يزحفون الى اعماق اسيا الصغرى وانهم لايشغلون المناطق الجنوبية والشرقية من سيواس فقط وانما هناك جماعات متفرقة منهم حتى حوالي قونية في كليكية وبهذه الصورة يصلون الى البحر الابيض المتوسط. ويسكنون من جهة روسيا في مقاطعة اريان في الاقسام التي تتصل بارارت وكذلك في مناطق اخرى من نواحي اردهان وقاقزمان في منطقة فارس اضافة الى ذلك يعيش الكورد في منطقة زه نگنه زور و جوان شير (ارش وجبرائيل) في منطقة اليزابيث پول).

مما تجدر الاشارة اليه ان الكورد في هذه المناطق لم يسجلوا في التعداد الأخير للسكان وكان عدد كورد اريان وفارس في ١٩١٠ (١٢٥ الف) نسمة منهم (٢٥ الف) نسمة أيزيدين. وفي جهة فارس يسكن الكورد الفيليين في جميع اقسام مقاطعات كرماشان وكوردستان (سننذج) منطقة كاروس وقسم من اذربيجان وجميع مناطق ساوجبلاغ من جنوبي بحيرة اورمية وغربي نهر ناتاو وفي الخط الممتد على مسافة طويلة حوالي حدود تركيا في الاقسام الجنوبية من اورمية وسلماس وخوي وماكو* يشكل الكورد الايرانيون السكان القدماء في الاقسام الجنوبية.

واعتقد أنهم من اولاد الميديين القدماء مباشرة الذين عاشوا في المناطق الغربية من

هذه البلاد، واما الكورد الذين يسكنون الاقسام الجنوبية يختلفون في اللغة والدين* (وهم شيعيون وعلى اللهيون) عن الجماهير التي هي من أصل واحد معهم. وهم انفسهم يأكدون على انهم جميعا من شعب واحد. اما ما يتعلق بالاقسام الشمالية من فارس فيجب أن نقول على سبيل المثال أنه في القرون الميلادية الاولى كانت سلماس تشكل مقاطعة مستقلة وكان الارمن يسمونها (كورتجيا) بمعنى (كوردستان) وفي تركيا يسكن الكورد بصورة أساسية في ولاية الموصل* وهي منطقة كوردية خالصة، لكن حكاري التي تمتد الى الحدود الفارسية والأقسام الاخرى من المناطق الجبلية في الولايتين فالاكثرية الساحقة هم من الكورد، تعيش العشائرالنسطورية في جنوب حكاري (چوله ميرگ) في منطقة صغيرة مقفلة وهم يشكلون ٩٠٪ من السكان. الكورد اكثر عدد من ولايتي ديار بكر وخربوط من جميع الاقوام الاخرى وان مدينة الجزيرة تقع في ولاية ديار بكر وعلى نهر دجلة في منطقة (بوتان)[٩]. فيما عين حدودها آدموندز[١٠]على الوجه الآتي: (نتبع الحدود من الشمال الخط الممتد من اريفان واخروم وآذربيجان ثم تمتد في قوس خلال ماراش (أوماس) نحو حلب، وتمتد غربا مع سفوح الجبال حتى نهر دجلة، ثم نتجه شرقي مجرى النهر، ثم تسير الى الشمال قليلا من جبال حمرين حتى الحدود العراقية- الايرانية قرب مندلي، آما في بلاد ايران، اي الجهة الشرقية، فتمتد حدود الكورد في آتجاه جنوبي شرقي، مبتدأة باريفان، ومشتملة على مناطق ماكو وجزء من كوي وريزايا (أورمية) ومهاباد (سوج بولاق) وساكيز وسنه الى كرماشان، ويكون الطريق الممتد من كرماشان الى كارنيد ثم الى مندلي فاصلا بين الاكراد الحقيقين وبين اقربائهم اللور والك الذين يعدون أحيانا من الكورد).

وهناك مناطق لم تستطع السلطات من تنفيذ سياساتها الرامية الى اجراء تغييرات ديموغرافية تخدمها في مشاريع الصهر القومي بالاستناد الى عامل الزمن والتاريخ.

مناطق انتشار الفيليين

حول مناطق الكورد الفيليين التي تمتد من قصر شيرين- خانقين وجلولاء شمالا والى منطقة الشوش على الغربي جنوبا. وقد اشار اللورد كرزون[١١] الذي جاب ايران في العقد الاخير من القرن ٩١ في مهمة بحثية التي نشر نتيجة دراساتها وابحاثها تحت عنوان (فارس والفرس) حيث جاء فيها:

– (لورستان ايالة عاصمتها خرم اباد ويحدها شرقا اصفهان وايالة فارس، وشمالا كرماشان وهمدان، وجنوبا خوزستان وغربا كوردستان والعراق العربي ويتالف سكانها من فيلية وبه ختيارية، وطوائف الكوكيلو والممساني ويطلق على الجميع اسم "لور .

تنقسم هذه الايالة الى ثلاثة أقاليم:

١- لوري كوجگ (اللر الصغرى).

٢- لوري برزگ (اللر الكبرى) ويفصل آب ديز او نهر (ديزفول) بين هذين الاقليمين، ويقطن الاقليم الاول الفيلية والاقليم الثاني البه ختيارية.

٣- الثالث يمتد على حدود خوزستان، ويقطنة طوائف الكوه كيلو والممساني وتمتد بلادهم الى حدود خليج اليوم وملتقى دجلة بالفرات).

ومن الجدير ذكره ان مناطق كوه كيلوه وممساني تقع في اقليم فارس حيث ان عاصمة الاولى هي (باشت)، والثانية (فهليان) الواقعة شرق باشت وتسمى مناطقهم بلاد الشول القديمة التي تمتد الى مدينة بهبهان وخليج البصرة. كما ان موطن البه خيتاريه تبدأ من جوار محل الى الغرب من اصفهان وحتى مدينة (لشتر) وتجاور اراضي عشائر الكوه كيلوه في الجنوب حيث تنتشر عشائرهم الى ما وراء جبال (شتران كوه)، وتستوطن القبائل المعروفة (بفريا دان وبربرود وجيلاغ وبروجرد) الى الجوار فيما يستوطن البه ختيارية المنطقة الممثلة في حوض نهر دانده رود الاعلى وحوض نهر كارون من منطقة لشتر العليا ويشكل مجرى الرافد الغربي لنهر (آب ديز)* الحد الفاصل بين بلاد البه ختياري وبلاد اللور الاصليين وتقع اراضي لورستان (پيشكوه) بين نهر اب ديز شرقا ونهر الكرخا غربا وجبال (جهل ناباليكان) شمالا وكارو اما منطقة الفيلي فتمتد حدودها الشمالية حتى جنوبي شرقي اراضي هارسين وهيلاان وتمتد الى الجنوب بمحاذاة نهر كشغان وتجتاز ضواحي مدينة خرم اباد. ويحدها غربا نهر الرف وهي منطقة تمتاز بخصوبة الاراضي وتوفر المنابع النفطية).

وقد بين ديڤيد مكدول[١٢] ان حدود كوردستان تشتمل على مضيق ضيق من الارض له منفذ على البحر الابيض المتوسط شمال لواء الاسكندرونة تماما، والموصل والضفة اليسارية لنهر دجلة وصولا الى مندلي والجانب الشرقي من بحيرة أورمية. حدود بلاد الفيليين تشتمل على كرماشان وكركوك شمالا ونهر دجلة والخليج جنوبا ومناطق

لورستان وبه ختياري وأقساما من فارس شرقا وكوردستان والعراق العربي ونهر دجلة غربا.

أما عن فرية ان الساكنين في مناطق سكن الكورد الفيليين في شرق دجلة من غير ارومة دون سند او دليل تاريخي سوى ذكر المارتو او الاموريون حين ان هؤلاء اقوام وصلوا الى تلك المناطق عبر الهجرات وسكنوا بجوار الكورد الفيليين الذين قطنوا المنطقة قبلهم بتاريخ طويل.وهذا ما اثبتة العالم هـ. و. ف. ساكز[١٣] الذي اورد مايلي بصدد ذلك: (هناك أسماء كثيرة من الافراد الذين يوصفون في الوثائق المسمارية بانهم (مارتو) أو أموريون، ليست من النمط السامي الغربي الموحد. إذ توجد ايضا بعض الاقوام ممن يوصفون بانهم (مارتو) في أماكن تقع شرق دجلة وحتى في عيلام. واستنادا الى هذه الأسس، ميز بعض الباحثين سابقا بين هجرتين قام بها (مارتو) أو الاموريون، واطلق على الجماعة التي يفترض انها سابقا، اولئك الذين حلوا شرق دجلة، اسم (الكنعانيين الشرقيين)، على ان الدلائل المتوافرة الآن تشير الى حصول موجات هجرة متتابعة على مدى أجيال، لاموجتين منفصلتين سابقة ولاحقة. أما الاختلاف في الاسماء فقد حصل لان العوائل الامورية التي اندمجت في المجتمع صارت تميل في تسمية ابنائها باسماء سومرية وأكدية، اكثر من الاسماء السامية الغربية). وحول وقت وجود الفرس في المناطق التي سكنها الكورد، التي اصبحت فيما بعد سببا لتسمية المناطق وتسمية ساكنيها بطلا بالاسماء الفارسية لكون السلطة بايديهم، ويضيف ساكز[١٤]: (خلال الربع الثاني من الالفية الاولى كان الفرس يتحركون جنوبا في غرب ايران ليستقروا في ما كان سابقا منطقة عيلام. ومن كانوا في الاصل اتباع الميديين أصبحوا في منتصف القرن الـ٦ ق- م الطرف المهيمن، فذهبوا الى غزو بابل ووضع حد لآخر سلالة محلية حكمتها). وجاء في تعليق ل هـ. و. ف. ساكز على إحدى الصور التي تخص نقشا بارزا لقوات آشور بانيبال يذكر فيها تاريخ وصول العرب الى العراق بالشكل الآتي: (في اثناء حكم آشور بانيبال (٦٢٧ - ٦٦٨ق- م) بدأ العرب الدخول إلى جنوب بلاد الرافدين والانخراط في الصراع على السلطة. يصور هذا النقش البارز قوات آشور بانيبال وهي تطاردهم).

الخلاصة

في ضوء ما تقدم فأن مناطق الكورد الفيليين مقسمة بين العراق وايران ففي العراق تمثل مناطق شرق دجلة موطنهم منذ القدم وهذا ما اكدته معظم الدراسات والابحاث العلمية التي اجراها العديد من المستشرقين وتشمل مناطقهم في العراق مدن خانقين-وجلولاء وقرلرباط وشهربان ومندلي وقزانية وبدره وزرباطية وجصان. وقد كانت هذه المدن كوردية وسكانها من الكورد الفيليين الذين يتكلمون اللغة اللورية ومثلت نسبهم في مناطقهم ما بين ٧٠ الى ٨٠ ٪ من المجموع الكلي للسكان حسب الاحصائيات الرسمية الوارد ذكرها في فصل آخر من الكتاب، الا ان سياسات التعريب والتغير الديموغرافي والتهجير والترحيل افرغت تلك المدن من سكانها الكورد. اما في ايران فهم يتواجدون في محافظة كرمنشان وعيلام وجوار محل ولورستان وپيشتكوه ويتكلمون باللهجة اللورية وتفرعاتها الى جانب اللجهة الكلهرية ويتمثلون في اغلب تلك المحافظات اغلبية شبة مطلقة. وفي العراق يتوزع الكورد الفيليون على خارطة المحافظات العراقية فلا تكاد محافظة عراقية تخلو منهم للأسباب التي ذكرناها آنفا، وتعد العاصمة بغداد مركزا لتجمعاتهم حيث يتواجدون في الرصافة في مناطق حي الاكراد وجميلة ومنطقة الكفاح والشورجة ومنطقة باب الشيخ، حيث يشكلون غالبية السكان في هذه المناطق، اما في جهة الكرخ فان مناطق العطيفية والحرية وحي العامل توجد نسبة كبيرة منهم وعدا هذه المناطق فانهم يتوزعون على محلات بغداد ومناطقها المختلفة وبنسب متفاوتة.

الموارد الطبيعية في مناطق سكن الكورد الفيليين:

تعد كوردستان بشكل عام غنية بالثروات الطبيعية لما تمتاز به من وفرة المياه والمناخ، فضلا عن خصوبة تربتها التي تحتضن ايضا ثروات طبيعية كثيرة حيث اكدت التنقيبات الجيولوجية غنى كوردستان بالفحم وخامات الحديد البوكسيت، الذهب، النحاس، الفضة، اليورانيوم (البلور الجبلي)، المرمر، الجبس فضلا عن ثروة النفط المستخرجة من حقول كوردستان التي تعد احد الاسباب الرئيسة لاستعمار كوردستان وحيث لايستفاد الكورد من ثرواتهم بل يتم صرف الدخل النفطية على اجزاء اخرى واحيانا لترصين الترسانة العسكرية التي تقمع تطلعاتهم في البلدان المقسمة عليها، اهم الحقول النفطية في كوردستان تقع في كركوك في كوردستان الجنوبية وهي حقول

بابا كوركور، باي حسن، جمبور وحقل نفط خانه التي جرى العمل بها منذ عشرينيات القرن المنصرم، وازدادت معدلات الانتاج في العقود اللاحقة فقد تم استخراج ٥٧،٨ مليون برميل نفط في كركوك ١٩٧٠ حيث بلغ معدل الانتاج اليومي ١٠ الاف برميل. وفي حقول طق طق يتم استخراج ٥ الف برميل يوميا وكذلك كميات كبيرة من حقول خانقين (نفط خانه)، فضلا عن استكشاف كميات كبيرة للنفط في اربيل والسليمانية، في ١٩٧٧ كان نصف دخل الدولة العراقية من عائدات كوردستان النفطية حيث بلغت ٩٠٠، ٦ مليون دولار، وفي كوردستان الشمالية هناك حقول باطمان، رامان شيلمو حيث تم البدء باستخراج النفط فيها منذ ١٩٤٠ وبلغت كمية النفط المستخرجة من هذه الحقول ٢٣٣، ١٩٢ طن من النفط الخام. وقد تم اكتشاف حقول نفطية في مناطق آمد (ديار بكر)، كيتين، تركان، نصيبين واكتشف مؤخرا في مدينة سامسور وفي منطقة كوليتس اكبر حقل نفطي في العالم حيث تعمل فيها ٤٢ حقل نفطي بطاقة انتاجية قدرها ٦٠٠، ١ برميل نفط في اليوم، أما في كوردستان الشرقية الغنية بالنفط فان استخراج النفط يتم من خلال ٣ حقول فقط (شاه آباد، نفط شاه، كرماشان)، ومنذ ١٩٢٧ وتبلغ الكمية المنتجة ٢١ الف برميل في السنة، أما جنوب غرب كوردستان (سوريا) الغني بالنفط ايضا، حيث الحقول النفطية في مناطق ديريك، رميلان حيث تنتج منذ ١٩٨٤ وتنتج هذه المنطقة اكثر من ٥، ٨ مليون طن من النفط.

يظهر مما تقدم ان مناطق الكورد الفيليين تحتوي على ثروات عديدة (الذهب، الفضة، الحديد، الكبريت، المياه المعدنية، الجبس، التراب الذي يستخرج منه السمنت)، وفي مقدمتها الثروة النفطية التي تتجنب الانظمة المختلفة استغلالها من اجل ابقاء المناطق الكوردية متخلفة وتعاني من مستويات معيشية متدنية، ضمن سياسات رامية الى السيطرة على الشعب الكوردي ومحاولات صهره التي باءت بالفشل بسبب صلابة الكورد ووعيهم التاريخي. ويبدو ان هذه الثروات سببا رئيسيا في اجراءات سياسات التغيير الديمغرافي في هذه المناطق من اجل حرمان الشعب الكوردي من ثرواته الوطنية وخلق حالة من التبعية الاقتصادية والوقوف بوجه تطلعاتهم المشروعة.

المبحث الثاني

لهجات الكورد الفيليين

مقدمة تاريخية

تنتمي اللغة الكوردية الى المجموعة اللغوية الآرية المعروفة (هندو- اوربي) وتضم هذه اللغة شأنها شأن اي لغة في العالم الذي يحتوي على ٨ الف مجموعة لغوية، عددا من اللهجات فقد اشار الامير شرف خان البدليسي[١٥]: ان الامة الكوردية تتحدث بلهجات اربع (الكرمانج ، الگوران، اللر، الكلهر) وهي من اقدم الامم الارية التي استطاعت من انشاء حضارة زاهية في هضبة ايران وسائر البلاد المحيطة بها وسادت على سائر اخوانها من القبائل الارية واصبحت اللغة الكوردية بذلك لغة عامة تتكلم بها جميع تلك القبائل في حدود امبراطوريتهم الممتدة من منابع دجلة والفرات لغاية خليج فارس، فيما كانت عاصمتها اكباتان من جهة كرماشان وكانت لغة هذه الامبراطورية الكوردية لغة البهلون او البهلوانان (لغة الابطال) ولاشك في ان هذا ترجمة لكلمة الجوتو او الجاردو التي تعني المحارب والبطل ويؤيد هذا ايضا معنى كلمة البطل بالفارسية وهو (كرد) كما ورد في الشاهنامه كما لايزال بين القبائل الكوردية في كل الانحاء اعتقاد جازم بان لفظ الكورد لم يطلق على هذا الشعب الا لفرط الشجاعة والبسالة التين امتاز بهما في كل ادوار التاريخ، فاللغة البهلوي هي اصل اللغة الكوردية الحالية المتشعبة الى اللهجات الاربعة المذكورة، وتعد اللورية اقرب هذه الهجات الى اللغة البهلوية نظرا لقرب مكان الالوار من مركز الفهلوية الاولى ولعدم تأثر الالوار كثيرا بلغات الكلدانيين والاشوريين، ثم تليها الكلهرية فالكورانية والكرمانجية الا ان الاخيرتين تأثرتا كثيرا من اللغتين الاشورية والكلدية المجاورة لهما. ان اللغة البهلوية استعملت في ميديا الكبرى والعراق العجمي وعند البرثا ايضا في اقليم فارس. ويتفرع من هذه المجاميع الاربعة لهجات فرعية عديدة فلهجة الكرمانجية تتفرع بدورها الى الكرمانجية الشمالية والكرمانجية الجنوبية واللورية التي تتفرع الى اللوراكبير حيث تسود قبائل الممساني والكوه كيلو والبه ختياري واللور الصغير الفيلي والتي تسود منطقتي (پيشتكوه) و

(پيشكوه). ويرى المؤرخ محمد امين زكي[١٦] ان اللغة البهلوية كانت لغة عامة في المحاورة والمحادثة في ميديا الكبرى والعراق الاعجمي ويشير الى ان بعضا من المؤرخين يرون انها كانت لغة رسمية للحكومة والبلاط الشاهنشاهي في عهد الملوك احفاد (هيروس كورش كي خسرو) وقد اكتشفت عدة اثار ووثائق مكتوبة بهذه اللغة يرجع تاريخها الى عهد الساسانيين الا ان اللغة البهلوية* (٢١١- ٦٣٢ م) اي في عهد الساسانيين زالت من الوجود لصدور اوامر ملكية باتخاذ لهجة اقليم فارس لغة رسمية في الدواوين والبلاط الشاهنشاهي وسائر المؤسسات الاخرى. فيما اورد محمد امين زكي[١٧]: (ان اللور ينقسمون اربعة اقسام كبيرة هي: مامساني، كوه كيلو، به ختياري، لوري اصلي)، ويضيف (بعض المستشرقين ولفروق ضئيلة في اللهجة واللسان فصلوا اللورعن الامة الكوردية والحقوهم بالامة الفارسية اعتمادا على تشابه مزعوم بين اللهجتين الفارسية واللورية وارى ان هذه الدعوى غير صحيحة اولا: لان لهجة القسم الرابع من اللور (لوري اصلي- فيلي) اقرب الى الكوردية منها الى الفارسية وثانيا: ان اللور انفسهم يقولون بانهم كوردا ويتكلمون الكوردية بلهجة قريبة جدا من اللهجات الكوردية). ثم يتابع العلامة زكي[١٨] (في ١٩١٦ سافرت بمهمة رسمية الى لورستان الصغير الذي يقال له الان (پشتكوه) واقمت في بلدة (عاملة) في منطقة (كبير كوه)عشرة ايام تمكنت خلالها من القيام ببعض مباحث لغوية ودراسات اثنوغرافية حيث كنت في غالب الاحيان اتحدث معهم باللغة الكوردية فكنا نتفاهم بسهولة من غير ان يمنعنا ذلك من اختلاف اللهجات. حقا ان هناك فرق بين لهجتهم ولهجة مدينة السليمانية لكن ذلك لا يمكن ان يكون اكثر من الفرق بين اللهجات الكوردية الاخرى). ويرى المستشرق (سايس) ان الميديين كانوا عشائر وقبائل كوردية وانهم من الوجهة اللغوية آريون. فيما ذكر ويلسن (ان الشعب الكوردي احفاد الميديين مباشرة وان لغته احدى لغات اسيا الغربية).

آراء في اللغة الكوردية ولهجاتها

حول اللغة الكوردية يوضح الميجر سي. جي. ادموندز[١٩] مايلي: (اصبح من الوضوح بمكان من ان اللغة الكوردية ليست عبارة عن فارسية مضطربة، بل انها لغة آرية معروفة، لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة). فيما ذكر آخرون تقسيمات اخرى وبالرغم من تباين التقسيمات والتصنيفات اللغوية والجغرافية للهجات الكوردية)، الا

ان أغلبها مصنفة بالشكل الذي يطابق تقسيم البدليسي كالتقسيم الذي اجراه الشيخ محمد مردوخ الكوردستاني[٢٠]، وعلى ذكر تعدد اللهجات يورد الرحالة التركي (اوليا چلبي)[٢١]: ان اللسان الكوردي ينقسم الى ٥١ لهجة: (زازا، لولو، عونيكي، محمودي، شيرواني، جزيروي، بساني، سنجاري، حريري، اردلاني، سوراني، خالدي، جكواني، عمادي، روجكي). ويذكر الميجر سون[٢٢] تحقيقات وافية عن اللهجات الكوردية حيث اشار الى لهجة سنة الكوردية وكذلك لهجة (الجبليين والرحل) مثل لهجة (كاروس) التي يتكلم بها افراد عشيرة (خواجه وند) باقليم مازندران ولهجة (كالون عبدون) باقليم فارس وكذا لهجة كورد خراسان وطهران وهي قريبة من لهجة ارضروم. وفيها التقسيمات الآتية:

أ- لهجات كوردستان ايران حيث هنالك لهجة (سنة- كرماشان)، وفيه يذكر المستشرق لرج في كتاب له طبع في سان بطرسبورج ١٨٥٧ وجود نسخة من كتاب (گلستان) مكتوبة بهذه اللهجة.

١- الكرمانجية الشرقية وتضم لهجتي السليمانية والمكرية.

٢- الكرمانجية الشمالية والتي تضم لهجات كورد (اريثان) وكورد (باروكلي) الساكنين باطراف جبال ارارات وكورد ارضروم وبايزيد ومنطقة اورمية- حكاري- شمدينان ومنطقة البهدينان ومنطقة طورعابدين- ماردين- ديار بكر ومناطق شمال سورية.

المعروف إن أجزاء كوردستان الأربعة تضم لهجات فرعية عديدة لكنها ضمن ارضية لغوية واحدة وضمن نطاق لايتعدى المجاميع الأربعة الآنفة الذكر على ان ازدياد التطور الحاصل على اكثر من صعيد محليا ودوليا جعلت المقاربة اللغوية اكثر وضوحا وقربا وبالشكل الذي بات فيه من السهولة التفاهم مع أي من اللهجات المارة الذكر. واللهجة اللورية تتكون من لهجة لور الكبرى السائدة بين ممساني وكيوكيلو وبختياري ولهجة لور الصغرى السائدة في بلاد الفيلي وتسود لهجة الكرمانج منطقة بيشتكيوه. كما إن هناك أبحاثا مهمة للمستشرقين في هذا المجال وخاصة بحث د- الفريج[٢٣] المطبوعة من قبل المجمع العلمي الشرقي في برلين وبإسم (كورديلر)* حيث اورد ما نصه:(إن اللور هم من أهم أقسام البلاد حيث أن الكورد في تلك البلاد ينقسمون إلى قسمين عظيمين من جهة اللهجة واللسان الناطقين بالكوردية والناطقين باللورية فضلا عن إن هناك روابط قوية بين هاتين الطائفتين في اللهجة والأخلاق والطبائع والتقاليد والعادات).

وتوصل العديد من المستشرقين بعد اجرائهم العديد من البحوث والدراسات العلمية امثال (البيرجون مالكولم، لريه، هاسل، براون) الى قناعه علمية بان اللور هم من الكورد المرتبطة عنصرتيهم بالشعب الكوردي وي_كد المـ_رخ العثماني احمد جودت باشا[٢٤]: (ان كلا من اللور والبه ختياري والگوران والك من ارومة واحدة وشعب واحد، وينقسم كل قسم من هلاء الى عدة فروع وشعب، منهم سكان ايران الاصليون والمنتشرون فيها ابتداء من بلاد هرمز باقليم فارس حتى بلاد ملطية مرعش ومنهم عشيرة الزند الشهيرة).

آراء في لهجات الفيليين ومناطق انتشارهم

فيما تؤكد الامر ذاته معجم الدراسة الفيلولوجية في ايران في مجلديها الاول والثاني الى الصله الوثيقة والقرابة العميقة بين اللورية والكوردية التي يتبين من خلالها ان اللهجة اللورية لهجة من اللهجات الكوردية. وتنتشر اللوريه في منطقتي اللور الكبرى واللور الصغرى والمسماة منذ القرن الـ٦١ باللور الفيلي حيث ان اللور الكبرى تضم عشائر الكوه كيلو وبه ختياري فضلا عن* امارة اوخانية آواجيك المنطقة الوحيدة التي يزاحم الاتراك (قبيلة ابروملي واخرى) الكورد في مناطق الحدود هي كوردية خالصة. منطقة لورية ثالثة تمتد بين اراضي الكوه كيلو وشيراز حيث استولت قبائل الممساني ومنذ القرن الـ٨١ على بلاد الشول القديمة. اما اللور الصغرى اولورستان الفيلي التي انقسمت بدورها منذ مطلع القرن الـ٩١ الى منطقتي (پيشكوه) و (پشتكوه) وهي المنطقة الواقعة غربي جبال كبير كوه ومن الجدير بالذكر ان مصطلع لورستان صار يشتمل اليوم على منطقة (پيشكوه) فقط بينما انحصرت تسمية بلاد الفيلي على منطقة (پيشكوه) حين تنتشر الكلهرية* في مناطق سنة وكرماشان وزهاو. وبالرغم من ان اللورية والكلهرية لهجتان من لهجات اللغة الكوردية الا انهما متقاربتان حيث ليس هناك من فروقات جوهرية يصعب معها الفهم فيما يتعلق باللهجتين حيث لايوجد سوى تباين طفيف في فرعيات اللهجة وبعض مفرداتها بين منطقة بدره وزرباطية وبقيه المناطق التي ينتشر فيها الكورد الفيليين في العراق، وعلى ذكر ربط اللغة الكوردية باللغة الفارسية من خلال ربط بعض اللهجات اللورية بناء على تشابهات لغوية مزعومة على اساس وجود بعضا من الكلمات المشتركة والمتشابهة في الكوردية والفارسية وردت في الآفستا وهي خلافا للحقائق اللغوية والتاريخية فاللّغة البلهوية لغة الكورد القديمة

واحدى اقدم اللغات التي سادت على جميع القبائل الآرية آنذاك وقد استخدمها الساسانيون في دواوينهم لغاية ٢١١ م حيث رفضوا استعمالها كما مر ذكره، فالكلمات المشتركة المزعومة هي اقرب للكوردية منها الى الفارسية لسببين الاول ثبوت كون الفارسية لغة مختلفة تماما عن لغة الآفستا وثبوت ان اللغة الكوردية الحالية هي اللغة الميدية التي هي اللغة الوطنية التي تكلم بها زراده شت وهي لغة الآفستا فضلا عن عدم ثبوت ما يؤيد كون اللغة الكوردية مختلفة عن لغة الآفستا، الثاني ان نبي الآفستا كورد هاجر الى غير قومه مبشرا وبافتراض اسوء الاحتمالات ان ثبوت اختلاف لغة الآفستا عن اللغة الكوردية وان زراده شت كان نبيا من غير الكورد وهي ما تبقي الآفستا إرثا مشاعا لكل الشعوب الايرانية وقاموسا يرجع اليه عندما يجد احد تلك الشعوب نقصا في اجروميتها مخلا بترابطه الثقافي الامر الذي ليس من المروءة في ذمة هذه الشعوب ان تترك هذا التراث الغني لغير وارثه او ان تتخلى عن نصيبها منه طواعية[٢٥]. يتبين مما سبق ان كوردي اللهجة الكرمانجية الجنوبية (اللورية) والتي أكدتها الشرفنامة ١٥٩٦ اي قبل ان تبلور الشعور القومي الكوردي او الفكرة القومية الكوردية مما يوضح ان شرفخان البدليسي حدد اللهجات الكوردية تحديدا دقيقا بعيدا عن مؤثرات العاطفة القومية او الفكرة السياسية وعليه فان العشائر التي تتكلم هذه اللهجة وهي عشائر (اللور الكبرى) المتمثلة بقبائل البه ختياري والمامساني والكوهكلو، وهي قبائل كوردية هاجرت الى اقليم لورستان من مناطق اخرى من كوردستان في فترات تاريخية متباينة قسرا تارة وطوعا تارة اخرى وتحتل النصف الجنوبي للورستان، وكذلك اللور الصغرى التي تضم مجموعة كبيرة من القبائل الكوردية القاطنة في الاقليم منذ زمن بعيد قدم الشعب الكوردي نفسه. وتقسم اللهجات الكرمانجية الجنوبية الى الفروع التالية: (اللكية، الكلهرية، البه ختيارية، المامسانية، الكوهكلوية)[٢٦] وهي ذات اللهجات المتداولة لدى الكورد الفيليين شرق دجلة، ويرى د- جمال رشيد أحمد[٢٧] اللهجة الجنوبية، (المعروفة عندنا في العراق باللهجة السورانية) في جنوب كل من كرماشان، وقصر شيرين باللورية، التي اعتبرها الكتاب المسلمون الأوائل، لهجة من لهجات الكورد، التي احتوت البهلية بعد سقوط الدولة الساسانية، ينطق بها الآن البهلويون (الفيليون) الكورد في كل من مدن:- (خرم آباد، بدره، علي الغربي، العزيزية، زرباطية، وغيرها). ولايوجد في العراق سوى تباين طفيف في فرعيات اللهجة وبعض مفرداتها بين منطقة بدره وزرباطية وبقيه المناطق التي ينتشر

فيها الكورد الفيليين في العراق وهناك مخاطر حقيقية على اللهجة الكوردية الفيلية في العراق. وحول الابجدية في بشتكوه يؤكد الاستاذ محمد توفيق ووردي في بحث له[28] ان هناك لهجتان متداولتان في لورستان ويتكلم بها اللور عموما، فاللهجة الاولى (اللهجة اللورية) حيث يتكلم بها سكان الاهالي في مدينة خرم آباد حيث تقع قلعتها في فلك الافلاك* وتنتهي عند الحدود الجنوبية والشرقية والغربية من مقاطعة لورستان، اما اللهجة الثانية فهي (اللكية) حيث تتكلم بهذه اللهجة كل ساكني القسم الشمالي من لورستان مع فروقات مفهومة بين اللهجتين اثناء تكلم عامة الناس، ويضيف ان هناك لهجة ثالثة تسمى (لهجة الكولي) حيث تعيش هذه الطائفة في لورستان وحرفتها الرئيسية الرقص والصنع ادوات منزلية ولها تقاليد خاصة بها، وعلى العموم ان اللغة التي يتكلم سكان جميع افراد (اللور) قاطبة هي لغة كوردية من ناحية اللغة والصرف ومفردات المعاني ولكن لغة كما يقول علماء (لغة قديمة تعود اساسها الى زمن زردشت / وشبيه بلغة (الكات) التي كتب بها زرادشت كتابها المقدس وكذلك خلفائه من بعده اويستا (افستا) الكتاب المقدس للزرادشتيين)، ويتميز الادب والفلكلور الشعبي بان لهما نفس الطابع الكوردي المميز حيث الوف من الحكم والاشعار والملاحم والاساطير المتداولة في كوردستان تشبه نفس هذه الامور التراثية القديمة التي تسود مناطق لورستان الواسعة. ويرى المستشرق (أو. مان) ان لهجات المنطقة الجنوبية لكرماشان هي {الكرماشانية، الكلهورية، اللكية، البهراوندية، الناناكالية، الكولية} الذين يتكلمون بهذه اللهجات هم من العشائر الكوردية الذين يعرفون بأسمائها وتنتشر اللكية في جوار لورستان (لكستان)، كما تنتشر الكرمانجية الشرقية بين عشائر حوض دجلة وهي المنطقة الممتدة بين نهر الزاب وشط الادهم واطراف نهر السيروان وهي لهجة صافية بليغة وغنية جدا لكثرة المفردات والتعابير)[29]. في دراسة[30] د- زين النقشبندي حول الابجديات الكوردية وخاصة في پشتكوه حيث اشار هناك مجموعة جنوبية غربية يتحدث بها الايرنيون (لغات ولهجات محلية) بعد الاسلام قسّمها المستشرقون الى ٣ مجاميع، وتشمل لغات قبائل البه ختياريه والدريه ولورستان وفارس والفارسية الادبية ومجموعة لغة بعض قرى آذربيجان ومنطقة باكو في القفقاس. ان اللغة الفارسية ليست من مجموعة اللغات الايرانية الشمالية التي تنتمي اليها الافستا، وان اللغة الكوردية تمثل التطور التاريخي للغة الافستا، وان تاريخ الكتابة والتدوين باللغة التي تنتمي اليها اللغة الكوردية اقدم من تاريخ التدوين باللغة التي تنتمي اليها الفارسية بنحو ٣ قرون

على الاقل، هذا ما يؤكده الاب پول بايندر[٣١] ان اللغة الكوردية لغة مبهجة ذات نغمات موزونة غير متكلفة صريحة غنية قابلة للتمويل والتصرف، سهلة التعلم جذابة رقيقة فيها امثال بديعة كثيرة التداول كما ان اللهجة الكوردية لغة شعرية والشعر فيها قد تضمن جميع نواحي الحياة. اورد المرحوم كيو موكرياني في قاموسه[٣٢] نصا مكتوبا بالابجدية الكوردية يعود الى ٢٨٠٠ ق- م، وقد نشر في القاموس نفسه الانموذج الثاني للحروف الابجدية الكوردية التي كانت مستعملة قبل الاسلام والمكونة من ٣٧ حرفا. يذكر الاستاذ محمد ملا عبد الكريم المدرس[٣٣]: في القرن ١٠ ق- م اخترع ماسي سورات حروفا حسب المخارج الابجدية ودون بها افكاره ثم اخذ الكورد يستعملونها لأغراضهم الكتابية وهذه الحروف تشبه الحروف الاوستائية التي اخترعت قرن ٦ ق- م، وظلت حروف ماسي سورات مستعملة بين الكورد الى حين ظهور الاسلام. يؤكد الاستاذ مصلح الجلالي[٣٤]: ان الفرس اخذوا من الكورد حروفهم الهجائية التي تبلغ ٣٦ حرفا ومنها تعلموا الكتابة بالاقلام على الرق. ومن الجدير ذكره رغم كل التأثيرات الهندية- الآرية وخاصة في المراحل البدائية التي نشأت في بيئتها اللغة الكوردية فان كثيرا من اللاحقات وبعضا من المفردات الحورية استعملت وما زالت تستعمل حتى الان في كل اللهجات الكوردية الدارجة، مما يدلل على حيوية اللغة الكوردية وأصالتها[٣٥]:

اللاحقات وبعض المفردات الحورية التي لاتزال تستعمل حتى الان في اللغة الكوردية مثل:

لاحقات الاسماء والصفات الحورية	مثيلاتها في الكوردية	ومعانيها
Run _ ahe - u- nn =	الضوءlu _ h = - ahe	
- nni	الشهامةMeri- nni	
(- u _ zzi	Kurga _ ssi بلهجة الزازا)	الكوردية
sawa aye	البساطةaya	
pts _ ka	الوسخka	
kuz- ale	كوز صغيرale	
marr _ ane	عشر الغنمane	

kurdew _ are	areالحياة الكوردية
Pes _ band	bandربطة أمامية
fel _ baz	bazحيــّال
brin dar	darمجروح
zerin _ gar	garالصائغ
kre _ kar	karالعامل
hos _ mand	mandالذكي
dan _ saz	sazالمغني
Piyaw _ati	atiالرجولة
dost _a	ayatiالصدقة، المحبة
diz _ eti	etiالسرقة
alqa	Algaحلقة
mort	Amurtشجرة تنمو في كوردستان
ardi	Ardiالارض،Arse, arsيافع
harze (harze _ kar) away	Awayهناك
hataw	Ata- u \ oالشمس
aware	Awareمشرد
bowr	Bawrاللون الرمادي
burg	Burgبرج
dada (daya)	Dadaالام
edi	Ediطبعا
gazali	Gaz \ gaz- uliغزال
halua	Halu \ o- laحلوى
hanu (hanika)	Ha- nu الآن
hic	Hic ابداً

hur	خرير Hur
kew _tin	الوقوع Kew
kerre	مرة Kuru
lir	سميك Lir
man	بقاء Man
mele _ wani	السباحة Muli
nigari	مهر، موهبة Nig- ari
pir	جسر Pil
qult (qart)	حفرة Qult
sari	شال Sari
sal	سنة Sauala
sey	رطوبة Seya
zir	عاقل Slr
tadarak	حب Tadarak
tarra- yi	مبلل. tarmani

ويرى البروفسور كوردو قناتي[٣٦] فيما يخص كتب الإزديين المقدسة فيورد: (ان سبب تدوين كتابي الايزيديين لديهم (جلوه) و (مصحف ره ش) الكورديين بهجائية مختلفة تمام الاختلاف عن الهجائيات العربية و الفارسية والعبرية و النسطورية (السريانية) لانهم كانوا في الاصل كوردا يبغون ان يثبتوا هويتهم القومية من خلال هجائية مستقلة يدونون بها نصوصهم الدينية، ويبرهنوا بذلك على ان الشعب الكوردي هو الاخر صاحب دين مستقل خاص وحضارة عريقة وصاحب هجائية ينفرد بها دون غيره).

على الرغم من كثرة لهجات اللغة الكوردية الا انه يمكن ترقيتها ترقية اساسية ثابتة وشاملة لجميع لهجاتها انطلاقا من التطورات للغة الحية فاذا نظرنا الى قواعد علم الفيلوجيا نجد ان هناك فروقا كثيرة بين لهجات اقسام وشعوب ابناء اية لغة من لغات الامم العظيمة المعاصرة التي تتجلى الان في شكل متحد في جميع المقومات الشعبية

والمميزات القومية وهناك فرق كبير في لهجات الذين يتكلمون اللهجة العربية في مصر والسعودية والجزائر بدرجة ان العراقي لايتفاهم مع هؤلاء بكل سهولة ويسر بل لايفهم احيانا التعابير التي يختص بها التونسي او الجزائري وليس الفرق بين اللهجات الكوردية في اي وقت من الاوقات بإكبر من الفرق بين اللهجات العربية الدارجة في اقطارها العديدة، وبلاشك كلما اتسعت دائرة انتشار التعليم والمعارف الضرورية في اللغة القومية ضوئلت الفروق وقلت الاختلافات بين لهجات هذه اللغة وهي حال اللغة الانكليزية والفرنسية والالمانية بعد الوحدة.

اللهجة الكوردية الفيلية في العراق

تواجه اللهجة الكوردية الفيلية في العراق مخاطر حقيقية قد يؤدي الى إنقراضها اذا لم يتم الاهتمام بهذه اللهجة والتي تندرج تحت المجموعة الثالثه (اللورية) والسعي الى تنشيط ادابها ومساعدة الكورد الفيليين على التكلم بها خاصة اولئك الذين تعرضوا للتهجير والترحيل القسريين من مناطقهم صغارا حيث عاشوا في بيئة مغايرة لبيئتهم الكوردية وصاروا بمواجهة جديدة على مختلف المستويات مما ادى الى تركهم التكلم بلهجتهم بحكم سياسة الامر الواقع فاللغة السائدة الرسمية هي العربية فضلا عن كونها لغة التخاطب الوحيدة في الشارع والمحلات والدوائر والموسسات الحكومية وسط وجنوبي العراق وقد دللت احصائية محلية* اجريت مؤخراً بعد سقوط الدكاتورية ان ٨٥ ٪ من الكورد الفيليين لايتكلمون سوى العربية اضافة الى جهلهم التام بمناطقهم الكوردية وجغرافية مناطقهم الاصلية التي محت أثارها سياسات التعريب التي دفعت اسمائها الكوردية الى طي النسيان وكذا اسماء الانهر والجداول والشوارع والمحلات السكنية وكل ماله صلة بوجدانهم وكينونتهم الكوردية ان الترحيل فرض عليهم التعليم الاجباري باللغة العربية وخيار ثقافتها الوحيدة وهي عوامل تضعف الحس القومي اذا ما علمنا الاتجاهات الشوفنيية والعنصرية للأنظمة القومية المتعاقبة وبخاصة نظام البعث المنهار ونظرا لتعرض الكورد الفيليين الى اكبر عمليات تهجير وترحيل قسريين في تاريخ العراق المعاصر سواء داخل العراق بنفيهم الى واسط وجنوبي العراق وتعريب مناطقهم اوخارجها الى ايران في محاولة غاشمة لغرض صهرهم في البوتقه العربية اكراها وهو ما يستدعي الاهتمام باللهجة الكوردية الفيلية ودعم سبل انتشار ما بين صفوف الكورد الفيليين وانشاء محطات اعلامية مسموعة ومقروئة ومرئية من

اجل تنشيط ادابها واعادة الذكراة الشعبية الى مجراها الطبيعي ومساعدة الجيل الذي حرم من لغته الكوردية وثقافتها من استعادة هذه اللغة لتوفير الارضية المناسبة لخلق لغة معيارية واحدة للاجيال القادمه فماساة الترحيل قد ابعدت الكورد الفيليين عن مناطقهم التي تميزت باغلبية كوردية مما أتاح لهم التعبير بلغتهم الكوردية كونها هي السائده محليا فهي لغة الشارع والاحتكاك المباشر مابين الناس فضلا عن الاهتمام بها من قبل بعضهم وبخاصة المثقفين الذين برز بينهم ادباء وشعراء وبلغتهم ا لكوردية مما اشاع الاهتمام بها لدى الاخرين ايضا.

ان الترحيل والتهجير فرض على الكورد الفيليين الاحتكاك المباشر بالقوميه العربية لأن البيئة التي انتقلوا اليها وتوزعوا عليها عربية مما جعلهم عرضة للوقوع تحت تاثير اللغه العربية وثقافاتها حيث هي اللغه الرسميه الوحيدة حتى سقوط الدكاتورية ٢٠٠٣.

الى جانب ان لغة المدارس والتعليم بمختلف مراحله كانت العربية وكذا لغة السوق والشارع والدوائر و المؤسسات الحكومية فضلا عن لغة الاعلام بشتى قنواته المرئية والمقروء ة والمسموعة مما فرض عليهم ترك التكلم بلهجاتهم بحكم الواقع، مما ادى الى تحولهم شيئا فشيئا الى لغة الحاكم اوالحكومة التي طغت على لهجاتهم وهذه عوامل مؤثرة على الحس القومي بلا شك مثلما ادى تسفيرهم وتهجيرهم الى ايران بحجة التبعية ونظرة الجانب الايراني لهم بإعتبارهم تبعية عراقية كل ذلك ادى اضعاف لغتهم وتعرضهم لبيئات مختلفة يظهر مما سبق ان لهجات الكورد الفيليين الذين يتميزون بسعة المساحة الجغرافية اللغوية ان صح التعبير حيث يتكلمون بلهجتين من اللهجات الكوردية الاربعة، والحقيقة ان تسمية الفيلي هي اشارة واضحة الى مجموعة من القبائل والعشائر الكثيرة والمتعددة والتي جمعها قاسم لغوي واحد فاللهجتان متقاربة ويستطيع الافراد والجماعات المنضوية تحت هاتين اللهجتين من التحدث بها دون اية صعوبة سواء في الفهم او الدلالة ونظر للأندماج المحلي في مابينها فان الكثير من المفردات المتباينة هناك وهناك صارت قيد التداول مما ساعد على ازالة الكثير من الالتباسات والغموض جراء تلك المفردات وتشكل تلك اللهجتين حاليا أرضية لغوية واحدة سواء في كوردستان ايران او كوردستان العراق في مناطق الكورد الفيليين المشار اليها سابقا.

ان تقارب هذه اللهجتين يشير الى امكانية دمجهما معا في لهجة واحدة عامة وهي

مهمة يسيرة اذ ماتم دعمها وجند لها اجندة ثقافية ولغوية وفكرية لتشكل مقدمة للانطلاق نحو تحقيق لغة كوردية معيارية واحدة لم تظهر للوجود نتيجة لتقسيم كوردستان ومعاناة الشعب الكوردي الجسيمة جراء مختلف السياسات الشوفينية والعنصرية التي استهدفته والحقيقة ان ولادة مسسة شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين تعد اول خطوة جادة في الطريق الصحيح اذ عملت هذه المؤسسة الثقافية الى استصدار مجلة (كول سو) باللهجة الكوردية الفيلية ومجلتين باللغة العربية (فيلي) و (آراء) التي تعرف القارىء الكوردي بتاريخ ماضي أمته و حاضرها فضلا عن تسليط الضوء على الشخصيات الكوردية وتاريخ الثورات والانتفاضات الكوردية وكل ما يتعلق بواقعهم الحالي الى جانب صحيفة اسبوعية تأخذ على عاتقها هموم الشارع الكوردي والعراقي الى جانب اذاعة (شفق على- الموجة ١٠٢ fm). ان إعادة الكورد الفيليين الى مناطقهم والحاق مدنهم باقليم كوردستان وفقا للمادة ١٤٠ تشكل المعالجة الافضل لواقعهم ثقافيا وسياسيا واجتماعيا ولغويا ولكونها تصب في صالح الكورد الذين لاقوا أصناف المرارة والمعاناة بمختلف شرائحهم وفئاتهم طول عهود وفترات العديد من الانظمة الحاكمة والمستبدة منذ انبثاق دولة العراق.

المبحث الثالث

تعداد نفوس الكورد الفيليين

تغيب الاحصاءات الدقيقية والصحيحة التي تشير الى أعداد نفوس الكورد في أجزاء كوردستان الأربع المقسمة بشكل عام، سواء في العراق او ايران او تركيا او سوريا. فالثابت تاريخيا ولأسباب سياسية ان الكورد بصورة عامة تعرضوا الى تجاهل السلطات في تلك البلدان فيما يتعلق بذكر اعدادهم بصورة صحيحة في البيانات الاحصائية التي أجروها مرارا وتكرارا عبر حقب تاريخية مختلفة، لعدهم اقلية غير هامة وهامشية في سياسة رامية الى تقليص اعدادهم بأستمرار. وفي العراق حيث ابتدعت وسائل وحشية بحق الكورد بشكل يفوق الى تصور وبما يشكل لطخة عار سوداء في تاريخه المعاصر. إذ ان حجم المظالم التي تعرض لها الكورد في هذه البلاد فاقت مثيلاتها الآخريات* وقد اتبعت سياسية منهجية ومنظمة تجاه الكورد حيث ابتدعدت الدولة العراقية منذ انبثاقها وتماشيا مع معاهدة لوزان سياسة التقليل العددي للكورد عبر اخراج مجموعات بشرية منهم وتنسيبها الى أرومات غير كوردية ومنها العربية* او الفارسية او التركية تماشيا مع تلك السياسية والتي سناتي على ذكرها لاحقا في فصل اخر من فصول الكتاب. اما مايخص الكورد الفيليين فالمعروف انهم يتوزعون بين دولتي العراق وايران حيث ان جغرافية مناطقهم متجاوره بين الدولتين،اذ كانت وحدة سياسية واحدة شهدت ارضها وتخومها العديد من الامارات الكوردية اللورية التي امتد نفوذها الاراضي الحالية المقسمة بين الدولتين والتي قسمتها نتائج معركة جالديران بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ١٥١٤ ومعاهدة زهاب الاولى ١٦٣٩ تبدأمناطق الكورد الفيليين من قصر شيرين- خانقين وجلولاء شمالا والى منطقة الشوش على الغربي جنوبا. فضلا عن مناطق التخصر الحدودية مندلي وبدره وزرباطية وجصان في الجانب العراقي ومناطق كرماشان واصفهان وعيلام وهمدان ولورستان بأقاليمها الثلاث: اللور الكبرى، اللور الصغرى، والاقليم الثالث الممتد على حدود خوزستان في الجانب الايراني، وبما يقابله من مناطق شرق دجلة

حتى نقطة ملتقاه مع الفرات وهذه المناطق يقطنها الكورد الفيليين منذ القدم حيث هي موطنهم وموطن آبائهم كما تدلل عليها الشواهد التاريخية المنتصبة والتي تتحدث عن ماضي دورهم وحضارتهم السحيقة في القدم.

التقديرات الاحصائية الاولى

تاريخيا، تشير أولى التقديرات التي اجريت وعلى أيدي مؤرخون وباحثون وعلماء آركيولوجيون جابوا مناطق الكورد الفيليين ودونوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم العيانية، فقد اشارت تقديرات اوردها المؤرخ (راولنسون) ١٨٣٦ تتعلق بمنطقتي پيشكوه وپشتكوه، حيث بين انه يؤخذ من احصاء العشائر الكبيرة ان عدد البيوت والاسر في پيشكوه (٤٠/٠٠٠) الفا وفي پشتكوه (١٥٠٠٠) الفا وفي العشائر التابعة (٥٠٠٠) فيكون المجموع ستون الفا. فيما اشار المستشرق (رابينو) في ١٩٠٤ ان تلك المنطقتين يقطنها اثنان واربعون الف اسرة.وبفرض ان معدل الاسرة آنذاك مكون من سبعة وهو تقدير يقارب العدد الأصغر للاسر، فان عدد سكان المنطقتين مابين ٢٩٠– ٣٧٨ الف نسمة.ويضيف (رابينو) ايضا ذكره لعشائر (لك) بانها تنقسم الى عدة فرق فعشيرة سلسلة تضم (٩٠٠) الف اسرة،ودلفان تضم (١٤٧٠) اسرة، وتيرهان امرائي(١٥٨٢) اسرة فيبلغ المجموع (١٩ الف)[٣٧]. وقد جاء في موسوعة دائرة المعارف الاسلامية* ان (لك) تعني مائة الف وقد اطلقت على هذه القبيلة الكوردية الفيلية لأنها كانت في الاصل عبارة عن مائة الف شخص. وقدرت قبيلة السنجابي بحوالي (٢٥٠٠) اسرة. اما اللورد كرزن فقد بين تعداد العشائر المذكوره بالشكل التالي: (١٧٠ ألف) من البختياري، و(١٤ ألف) من كوه كيلوه و(٢١٠ ألف) فيلي، فيصبح المجموع (٩٩٩ ٤٢١). اما المؤرخ (وليام دوغلاس) فقد قدر سكان منطقة پشتكوه وحدها بحوالي ثمنمائة الف نسمة[٣٨]. ويورد (راولنسون) في مجال آخر حول اعداد اسر قبائل الكلهر حيث ذكر:(الكلهر قبيلة عريقة في القدم يبلغ عدد أسرها او بيوتها عشرين الف بيت وهي تنقسم الى قسمين اساسين شاهبازي ومنصوري). وقدر الميجر (سون) اعداد اسر قبيلة الكوران بثمانية الاف اسرة[٣٩].

فيما يشير ديڤيد ماكدول[٤٠] الى ان كرماشان كانت تضم في منقلب القرن حوالي ٥٠ ألفا، كما ان كلهور وگوران كانتا اكبر قبيلتين وقدر عددهما بنحو ٥ ألف عائلة. في تسعينيات القرن ال١٩. كانت قبيلة السنجابي عبارة عن ١٥٠٠ عائلة، وقبيلة كه ره

ندي الفا عائلة، وقبيلة زنكنه ١٥٠٠ عائلة.

ورغم ان الكورد الفيليون يشكلون غالبية السكان في محافظات كرماشان وعيلام، وجوار محل والتي تعد اكبر بكثير من ناحية المساحة الجغرافية من المنطقتين المشار اليها، الا أن التقديرات التي اشرنا اليها آنفا لا تخلو من تباينات عددية ملحوظة. وقد ذكر محمد امين زكي[٤١] ان سكان المنطقتين يؤلفون (ستون الف بيت) اي مايقارب ٤٢٠ الف نسمة استنادا الى اعداد الاسر ومعدلات عددهم. وفي مناطق الكورد الفيليين في العراق وتحديدا قضاء مندلي تقيم عشيره (قره ولوس) الكوردية التي يبلغ تعدادها ٥ مئة أسره وتضم عدة فروع وهيس (كش، كايتون، جارماوندي، كاكهووند، نفتجي، كاوسواري). وفي ناحية (قزانية) المختلطة، تقيم بعض العشائر اللورية، فقريتا (دي شيخ) و (درو) كورديتان، وفي مركز ناحية (قزانية) تقيم طائفة من الكورد هم فرقة (قزانلويه) من عشيرة باجلان الشهيرة. وقصبة (مندلي) فيها ٣ أحياء سكنية إحداها كوردا باجمهم. وتقيم بعض العشائر من اللور بقضاء (بدره) وفي ناحيتي (زرباطية) و (شيخ سعد) بقرية (به كساية– باغ شاهي) والظاهر ان تعداد الكورد في اقضية (خانقين) و (شهربان) و (مندلي وبدره وشيخ سعد) لا يقل عن ما اشار اليه في هامشه الى الكشف الذي وضعته الحكومة والتي توجد صورة مِنه في ارشيف ملفات وزارة الداخلية والتي بينت ان قضاء (خانقين) توجد فيها بحسب الكشف اعلاه، كما ان هناك اكثر من عشيرة كوردية ما بين كبيرة وصغيرة يبلغ تعدادها ١٦ ألف نسمة والمدينة هي كوردية باكلمها وهم امحميدية اما احياء (عبد الله بيگ) واحياء العرب والاغا معظم سكانها كوردا. واورد الميجر (سون)[٤٢] ١٩٣٨ بيانات تتعلق بتوزيع العشائر الكوردية ومناطق تواجدهم ومهنهم حيث بين ان في خانقين تقطن العشائر التالية:

- سوره ميري التي تضم الفروع (كلهري، تويتك، مامجان، آينه، انتاري)، ويبلغون (٢٢٥) اسرة.
- زنده بفروعها (محمد صالح آغا، عليان، طاهر خان، غنى) وعدد اسرهم تبلغ (٦ مائة) اسرة.
- داوده تبلغ ألف أسرة.
- الدلو التي تتفرع الى (جامريزى، بنجانكشتى، كاش، كهريزى) وهؤلاء (٦ مائة) أسرة وموزعة بين خانقين ولواء كركوك.

أما فرعي (تاركوند، سليم ويسي) والبالغ اسرها مائتا اسرة فانها تقيم في خانقين.

- شرف بياني التي تتفرع الى: (كوره كى، امير خان بكي، عزيز بكي، كاخار، نادري) ويبلغون (٧ مائة) اسرة موزعه بين خانقين ولواء كركوك.
- عشيرة (صالحي) البالغ عدد اسرها مائتا أسرة.
- عشيرة شيخ بزيني البالغ عددهم (٦ مائة) اسرة.

وأعداد اخرى من الكاكائي والببائي المقدر اعدادهم (١٥٠٠) من الكاكائيه، و (٤مائة) اسرة من ببائي.

نفوس الكورد

وحول نفوس الكورد بشكل عام يورد سي- جي- ادموندز[٤٣]:(ان لجنة عصبة الامم التي جاءت ١٩٢٥ لغرض التحقيق في النزاع الحاصل بين بريطانيا وتركيا حول ولاية الموصل قد قدرت مجموع الكورد في تركيا بمليون ونصف المليون وفي ايران بـ٧٠٠ ألف وفي العراق ب٥٠٠ ألف وفي سوريا وغيرها ب٣٠٠ ألف فيكون المجموع على رأيهم، وكان تقديرهم للعراق ضئيلا للغاية على ان جانبا من غلطهم يعزى الى النمو الطبيعي في سكان كل بلاد كوردستان خلال السنوات الـ٢٥ الماضية. هذا وان الانتفاضات الوطنية في ايران التي اعقبت الاحتلال الانكلو- سوفييتي في خريف ١٩٤١ وما كشفت عنه ضعف الادارة المحلية اثبتت ان كورد ايران ما زالوا على قوتهم التي لم تهن في اي عهد من عهودهم الغابرة ويكون معقولا اثباتنا رقم (مليون) كمجموع تقريبي لعددهم هناك، اما في تركيا فالتقدير اشق لان الحكومة التركية لاتسميهم كوردا وانما اتراكا جبليين وتنكر عليهم انكارا تاما دعواهم بقومية متمايزة قوية ومتراصة ولايعرف الا النذر اليسير عن عدد الضحايا الذين صرعوا في سلسلة متتابعة من الثورات كما لايعلن شيء عن عمليات التهجير التي كانت تتم في اعقاب تلكم الانتفاضات عادة. ومهما يكن فمما قمت به من تحقيقات خصوصية على الحدود العراقية- الايرانية ومن جملة شهادات وقرائن اجتمعت لي من حكايات بعض السياح القادمين منها ونظرا الى اهمية ثورات وضخامتها، فانا اقدر ما في تركيا من كورد فيما يساوي كورد العراق وايران مجتمعا، اي بحوالي مليونين واذا اضفنا كورد سوريا والاتحاد السوفييتي وغيرهم من المجتمعات الكوردية المنعزلة تكون لنا المجموع العام الضخم الذي يتراوح بين ٤ ملايين او اربعة ملايين ونصف). ويضيف ادموندز[٤٤]

حول الاحصاء الرسمي الذي جرى في تركيا ١٩٥١ حيث ذكر:(ان الاحصاء الرسمي لعام ١٩٥١ الذي اذاعته ونشرته دائرة الاحصاء المركزية في انقرة والمنشور في المجلة الجغرافية رقم ٧٠ القسم الثالث، ص- ٣٤٧ يثبت رقم ٥٦٢، ٤٧٠، ١ لنفوس اولئك الذين يتكلمون الكوردية / حسب احصاء ١٩٤٥. ولقد انبأني مصدر موثوق حسن الاطلاع ان الاصلاحات الجديدة في تركيا جعل للصوت الكوردي اهمية كبيرة مفاجئة، واليوم يقدر عدد الكورد القاطنين في تركيا ب٣ ملايين بل يذهبون الى ٤ ملايين). وجاء في احدث إحصائية لباحث روسي[٤٥] ان تعداد الكورد كما يلي:

كوردستان الجنوبية- العراق: ٥ مليون.

كوردستان الشمالية- تركيا: ٢٠ مليون.

كوردستان الشرقية- ايران: ٨ مليون.

كوردستان الجنوب الغربية- سوريا: ٢ مليون.

الفيليون والاحصاءات الرسمية العراقية

من الاهمية لدى تناول الاحصاءات الرسمية وبخاصة مايتعلق بالكورد الفيليين في العراق ملاحظة جملة مسائل مهمة:

الاولى: ان الاحصاءات الرسمية على قلتها حاولت تقليل عددهم على الدوام من خلال عدم شمول الكورد الفيليين في الاجزاء الجغرافية المختلفة في مناطق سكناهم بل، حت_ توزيعهم على المواقع الاحصائية المتعددة لاضاعة العدد الحقيقي لهم.

الثانية: ما واجه الكورد الفيليين من سياسات التعريب والتهجير والترحيل القسريين من مناطقهم وبخاصة في العراق وفي العهد البعثي الثاني المباد حيث شملهم الترحيل والتهجير بمراحل وفق السياسات المنظمة والمعدة لهذا الغرض الى جانب ممارسة سياسيات اضطر بسببها الكورد والمهجرون والمرحلون الى وسط وجنوب العراق من الانتساب الى احد العشائر العربية طمعا في حماية اجتماعية بعد ان اصبح قانون العشائر وحمايتها هي الاكثرفعالية من بين القوانين الاخرى وبخاصة بعد الغزو البعثي لدولة الكويت.

الثالثة: اجراء احصاءات سكانية بعد عمليات التهجير والترحيل القسريين في مناطق توجد الكورد الفيليين الاصلية بعد ملئها بالمستوطنين العرب وتغيير اسماء المدن والقرى والقصبات والشوارع من اجل محو الوجود القومي للكوردي الفيلي فيها وعد الاحصاء

الجديد من الامور المسلمات بهدف طمس الحقائق التاريخية والموضوعية.

وفي العراق اشارت تقديرات تعود الى العقد الثالث من القرن العشرين الى ان الكورد الفيليين في مناطق خانقين- جلولاء شمالا وحتى قصبة مندلي جنوبا قدر عددهم باربعون الف نسمة، فيما قدر عددهم في مدينة بغداد وحدها بحوالي (٢٥-٣٠) الف نسمة، فيما يتضح ان عددهم تسعون الفا، واستنادا الى متوسط نسبة الزيادة السكانية للعراق للفتره المشار اليها فأن عددهم يربو على ٨٣٦ ألفا واربعمائة شخص الان. وفي الاحصاءات التي جرت خلال الاعوام ١٩٣٤، ١٩٤٧، ١٩٥٧ والتي خلت قوائمها من جداول الاشارة الى القومية فقد تم توزيع الكورد الفيليين على جداول المحافظات بشكل مموه غير دقيق، والذي يعين في الموضوع فقط هو اعدادهم في الاقضية والنواحي في المحافظات وبخاصة في محافظة ديالى والتي يشكلون فيها الثقل السكاني الاساسي كونهم اغلبية في مناطق خانقين ومندلي وجلولاء وشهربان في محافظة ديالى فضلا عنَ منْ في محافظة الكوت التي يشكلون اغلبية فيها هي مناطق بدره وزرباطية فيما ينتشرون في مناطق شيخ سعد والكوت والحي وغيرها من مدن المحافظة. وقد قدر عددهم في الاحصاء الذي اجرى ١٩٧٧ بنحو ١٢ الف نسمه وهم يمثلون لو سلمنا جدلا بهذا التقدير غير الصحيح (١/٠) من مجموع سكان العراق وهو تقدير احصاء ١٩٥٧ نفسه، وبالرغم من مرور عشرون عاما مابين الفترتين كما في الجداول الاحصائية لاحصاء ١٩٧٧ فان نسبتهم في محافظات اقليم كوردستان تعادل نحو ٢٧ ٪ من المجموع الكلي وهذا يعني ان ٧٣ ٪ منهم موزعون خارج الاقليم. وكما يتوضح في الجدول التالي فان توزيع الكورد الفيليين على مختلف المحافظات العراقية ١٩٧٧ كان كالآتي[٤٦]. ونشير هنا الى عدد من الاحياء داخل العاصمة والتي تحمل اسماء كوردية التي هي دلالة على ان غالبية سكانها من الكورد ولعل تپة الكورد وهي الاكراد في شارع الجمهورية خير دليل على ذلك فقد بينت احصائية ١٩٤٧ أن عدد سكان محلتي (تپة الكورد وحي الاكراد) بنحو (٦١١٠) نسمة وبتقدير متوسط معدل النمو السكاني للعراق في الفترات المماثلة فيما لو اتخذنا هذا العدد كمقياس فيصبح العدد ١٦،٨٠٠٠ حاليا[٤٧] وعلى الرغم من ان مدينة بغداد توسعت بمختلف الاتجاهات وآدى ذلك التوسع الى ازدياد نفوس السكان ومن ضمنهم الكورد الفيليين الذين بقوا نسبتهم وفقا لتعداد ١٩٧٧ تزيد على ٨ ٪ من مجموع سكان محافظة بغداد و ٢١ ٪ من مجموع سكان قضاء.

الكورد في احصاء ١٩٧٧[٤٨]

المحافظة	عددهم في مجموعهم	نسبتهم السكان المحافظة	الملاحظات
دهوك	٤،٠	٠٢،٠	يتوزعون في جميع الاقضية
نينوى	٦,٢١	٧٤,١	يتوزعون في جميع الاقضية عدا الشرقاط والبعاج
السليمانية	٤،١	٠٢،٠	يتوزعون في جميع الاقضية
اربيل	٦،٠	٠١،٠	= = = =
التأميم	٤،٣	٢١،٠	= = = =
ديالى	١،١	١٩،٠	= = = =
صلاح الدين	٦،٠	١٧،٠	عدا الدور
بغداد	٦،٦٠	١،٦	= عدا المحمودية
الانبار	٦،٥	٦،٧	= = = =
واسط	٠،٢	٥،٥	= عدا النعمانية
بابل	٢،٠	٤٤،٠	= = = =
كربلاء	٣،٠	٠،٢	يتواجدون فقط في قضاء المركز
النجف	٣،٠	٧،٢	= = = =
القادسية	٢،٠	٢،٠	= = = =
المثنى	٠،١	٣،٥	= = = =
ميسان	٠٣،٠	٤،٠	يتواجدون فقط في قضاء المركز والمجر الكبير
ذي قار	٢،٠٠	٩،٠	= = = =
البصرة	٨,٠	٠٤,١	= = = =

الرصافة حيث يتواجدون بكثافة اكبرمن جانب الكرخ على الرغم من حملات التهجير والمستمرة ايضا[٤٩] يتضح من الجدول السابق جملة امور حيث يتبين ان محافظة بغداد تضم غالبية من الكورد الفيليين حيث تصل نسبتهم الى ٦١ ٪ من مجموع تواجدهم في المحافظات العراقية الاخر_ تليها محافظة نينوى حيث يشكلون ٢٢ ٪ يتوزعون فيها على مختلف الاقضية والنواحي باستثناء الشرقاط والبعاج ثم محافظة الانبار ٦ ٪ ولا تتعدي نسبتهم في محافظات اقليم كوردستان (اربيل، السليمانيه، دهوك) على ٢،٤ ٪. والحقيقة ان هذه البيانات لاتعكس صورة صادقة عن الواقع السكاني للكورد الفيليين ففي محافظة ديالى مثلا وهي تضم ابرز مراكز تجمعاتهم (خانقين، مندلي، قزلرباط، قزاية، شهربان) وفقط في بدره وجصان لايزيد عددهم عن ١٢١ نسمة (وفي محافظة واسط ٥،٣ نسمة فقط)، في حين ان في قضاء مندلي لوحدها كان يقطنها حسب تعداد ١٩٥٧ حوالي ثمانون الف كوردي فيلي.

نفوس الفيليين في ابحاث المؤرخين العراقيين

اورد المؤرخ محمد امين زكي: لقد قدرعدد الكورد داخل العاصمة بغداد والتي يشكل الفيليون فيها اغلبية بلاشك بنحو (٢٥- ٣٠) الف ومثلوا آنذاك ١٢ ٪ من مجموع سكان المدينة واشار الى ان الكورد الفيليين يمثلون نسب سكانية عالية ايضا في محافظتي ديالى والكوت حيث ان محافظ ديالى، وكما توضح العديد من الدراسات انها خليط من العرب والكورد بصورة غالبة واقليات من التركمان واعداد تتكلم الفارسية[٥٠] مما ادى الى شيوع هذه اللغات في نواحي متعددة من المحافظة كما في خانقين ومندلي وقزلرباط وشهربان والتي يشكل فيها الكورد اكثرية كما ان هناك نواحي ذات اكثرية كوردية مطلقة كما في هورين شيخان وقوره تو، وتمتاز مدينة قزلرباط بتضمنها عل_ حيان احدهما كوردي باكمله فيما الثاني مختلط من الكورد والعرب والتركمان وتنتشر فيها عشائر الزركوش والدلو فيما تنتشر عشيرة السوره مه يري بين المدينة وما بين منطقتي شهربان وابو صره. ويبيّن المؤرخ عبد الرزاق الحسني[٥١] ان سكان عدد من اقضية محافظة ديالى يسكنها الكورد الفيليون، حيث اشار الى ان مدينة خانقين تسكنها غالبية كوردية بجانب جالية من الايرانيين، اما قضاء مندلي فان معظم سكانها من الكورد الذين يسكنون النصف الشرقي ويتمركزون فيها ابتداء من النفطخانة شمالا والى ناحية قزانية وترساق جنوبا فضلا عن العديد من القصبات،

واشار الى ان سكان القضاء غالبيتهم يتكلمون الكوردية واخرون يتكلمون التركية والفارسية اما العربية فمنهم من يتكلم بها برطانة شديدة. وقد اشارت عدد من الدراسات الى ان نسبة سكان قضاء مندلي من الكورد الى المجموع الكلي لا يقل عن ٧٠ ٪ من السكان فيما بلغت نسبة العرب والتركمان ١٥ ٪ لكل منها[٥٢]، وتنتشر عشائر قره لوس في شمال شرقي القضاء ويتميز انتشارهم شمالا حتى قرية نفطخانة في قضاء خانقين فيما تسكن ناحية قزانية عشيرة باجلان.

اما عن ناحية بلدروز فقد اشار لونكريك الى انها بلدة تقع على نهر الروز* وهي في منتصف الطريق الى قضاء مندلي.

الوحدة الادارية	الكورد	العرب	التركمان
ناحيه ميدان	٩٩	١	–
قورتو	٩٩,٥	١	–
ناحية المركز	٨٨	٨,٥	٥,٣
جلولاء	٣٣	٥٧	١٠٠
السعدية	٣٤	٥٥	١١
المجموع	٧١,١	٢٣,٨	٥,١

وتتميز هذه المدينة بسكانها اللور. (دولة آباد) سميت الخالص وشهربان (بالمقدادية) وقزلرباط او (خسرو آباد) سميت السعدية واطلق اسم بعقوبة على قضاء خراسان[٥٣]. حول محافظة واسط يزيد المؤرخ الحسني، بأن سكانها حتى منتصف القرن العشرين كانوا عبارة عن خليط من الاعراب والاعاجم في اشارة للكورد الفيليين حيث اكبر احيائها هو (عگد الاكراد) علاوة على (كل احياء المدينة تعج بالفيليين). واشار الى ان قضاء الحي قد اسسها آل علي خان وسكانها من الاكراد الفيليين اما مدن زرباطية وبدره وجصان وشيخ سعد، فقد بين لونكريك[٥٤] بأن سكانها هم من الكورد اللور. وقد اورد العالم الانثروبولوجي هنري فيلد[٥٥] قد اشار الى ان سكان منطقة قلعة صالح في عام ١٩٠٠ كل ثلاثة من اربع افراد هم من الكورد الفيليين، أما القسم الاخر منهم فهم من العرب والصابئة كما ان ثلث سكان (قلعه سكر) من الكورد الفيليين وحت – ١٩٢٠

ويعملون بالزراعة على شواطئ الغراف. ان آخر احصائية عراقية رسمية هي احصاء ١٩٨٧ والذي اوضح الانخفاض الحاد في نسبة السكان من الكورد الفيليين وازدياد اعداد المستوطنين العرب وكما مبين في الجدول التالي نسب الزيادة السكانية في مناطق الكورد الفيليين بين عامي (١٩٤٧- ١٩٨٧):

المدينة	الفترة من ١٩٤٧-١٩٧٠	الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٨٧
خانقين	٧,٧	٢,١
مندلي	١,٥	٥,٩ كشف الاحصاء عن رهيوخر ١٣ شخص فقط
قزانيه	٠,٧	٢,٨
بدره	٠,٣	٥,٢
بلدروز	٢,٦	٢٨,٦

وقد لعبت سياسات التعريب والتهجير دورها في تغيير نسب التكوين القومي في مناطق سكن الكورد الفيليين للفترة من ١٩٤٧ ولغاية ١٩٧٧ وكمايلي:-

الوحدة الادارية	الكورد ١٩٤٧ (٪)	الكورد عام ١٩٧٧ (٪)
خانقين المركز	٨٠	٤٥
ناحيه قزلرباط	٥٠	٥,١
ناحية وكز مندلي	٥٠	٠,٦
بلدروز	٥٠	٢,٧

قد يشار الى الحرب العراقية الايرانية على انها من اسباب التهجير الرئيسية وهي فريه جديدة اذ ان العامل المذكور لو كان صحيحا فلماذا اذا وفرت السلطات مناطق سكن للعرب المستوطنين مع بدء الحرب في منطقة بلدروز في حين لم توفرها للكورد ثم اعادت العرب على مضض الى تلك المناطق بعد تقديم التسهيلات. ان مسألة خلق ازمات للمدن الحدودية وبخاصة خانقين ومندلي وبدره كانت متكرره على الدوام فمن

بين تلك الازمات الاهم مشكلة المياه اذ كانت هذه المدن الكوردية الفيلية هي مناطق زراعية تعتمد في حياتها وقوتها على الزراعة حيث تتوفر فيها الاراضي الخصبة الى جانب البساتين وموئل ذلك كله المياه، اذ ان الطبيعة المائية للعراق ومعدل سقوط الامطار يساعد على ذلك، ولما كانت مصادر المياه لهذه المناطق تاتي من ايران فان تازيم العلاقة معها، فان تلك الازمات كانت تدفع بالجانب الايراني في التفكير بتحويل مجاري هذه الانهر وبرغم ذلك لم تفكر السلطات بحل جذري لهذه المشكلة التي تثيرها سياسيا مع ايران التي كانت مفتعلة في احاين كثيرة. وكان اقص- ما عملته السلطات هي توزيع الماء على السكان بواسطة الصهاريج التي لاتكفي سوى للارواء. ثم ان مشاريع الري لما باشرت بها السلطات كانت بعد انخفاض اعداد السكان الكورد بصورة ملحوظة.

ومن الجدير ذكره ان القنصل العام لفرنسا في بغداد في السنوات الاخيرة من القرن ال١٨ قدر سكان بغداد ب٨٠ ألف شخص بينهم الف كوردي[٥٦].

استثنت الاحصاءات ذكر اليهود الكورد الذين كانوا ينتشرون ما بين العمادية وكيلان، فقد أشارت دراسة بهذا الصدد[٥٧]: (قبل ١٩٤٨ كان هناك ١٨٧ تجمعا سكانيا كورديا يهوديا منها ١٤٦ في كوردستان العراق و ١٩ في كوردستان ايران و١١ في تركيا و١١ في سوريا ومناطق اخرى) يتراوح عددهم بحسب ما اوردته إنسايكلوپيديا جودياكا في مادة كوردستان: لواء اربيل ١٩٤٧ (٣١٠٩)، لواء كركوك (٤٠٤٢)، لواء الموصل (١٠٣٤٥)، سليمانية (٢٢٧١)، ديالى (٢٨٥١). على ان تقديرهم في العراق كان يشير الى وجود ١٩ الفا من الكورد اليهود يعيشون في العراق). وحول تعايشهم مع المسلمين الكورد تورد الدراسة[٥٨]: (كانت هناك مشاركة حية للمسلمين الكورد في الحياة الثقافية لليهود الكورد، ويتضمن ذلك بالدرجة الاولى المشاركة في المناسبات الدينية اليهودية، وان العديد من الطقوس اليهودية كانت تجري بمشاركة المسلمين الكورد ومن بينهم زعماؤهم (كالآغوات والپشميرات). وكان لهم مدارسهم حيث انشأت مدرسة للبنين والبنات في سنه ومدارس للبنين في كرماشان ١٩٠٤ والموصل ١٩٠٧ وخانقين ١٩١١. كما كانت الفتيات في مكان عبادتهم في كرماشان تشعل شموع الحَنوكه على مدار الساعة (التي تصنع من بقايا الشموع المحترقة).

كانت اتجاهات هجرة اليهود الكورد بسبب انهم ليسوا بشعب متجانس وانهم جاؤا

الى كوردستان في موجات عديدة، فمن الممكن جدا ان يكونوا قد جاؤا الى كوردستان من الشمال. لهذا يقع مركز استيطان اليهود في منطقتي زاكروس وطوروس. وفيما وراء الجبل هناك منطقتا بحيرتي وان وأورميه، والمنطقة الثانية هي ارض استوطنها اليهود في جزء منها. ومن الغرب يمكن اعتبار نهر دجلة حدود منطقة استيطان اليهود. وهكذا يتبين لنا ان اليهود في كوردستان يقطنون ٣ انواع من المناطق حسب طبيعة الارض: الجبلية، منطقة البحيرات البركانية، والمنطقة السهلية وصولا الى دجلة. واغلب التجار اليهود الكورد في شرق كوردستان حيث يتواجد ٣٠٠ في اوروميه وفي كركوك اغلبهم تجار وخاصة تجار الاقمشة وفي زاخو ١٥٠، في العمادية يمثلون الاغلبية في السابق بتجارة الاقمشة (بـَزيزي). كما ان غالبية اصحاب الدكاكين في خانقين يهود. بالاضافة الى بيعهم الاقمشة يبيعون جنبا الى جنب معها مواد البقالة والادوية والتوابل وهي جنبا الى جنب مع دكاكين المسلمين. وكانت الاحياء اليهودية الكوردية ليست محاطة باسوار بل كانت ملاصقة لاحياء المسلمين الكورد، بل كان هناك من الكورد من كان يسكن في الحي اليهودي كما في سنه.

سكان بغداد في الاحصائيات الرسمية

في السياق التاريخي نفسه أشارت دراسة جامعية[٥٩] حول طبيعة السكان في بغداد حيث جاء فيها: (ان سكان مدينة بغداد خليط من السكان ينتمون الى شرائح وقوميات مختلفة ويدينون بأديان متنوعة يجمعهم الشعور بالوحدة الوطنية العراقية وبفعل التسامح الديني عاش الجميع بسلام وطمأنينة. احصاء ١٩٢٢ بطريقة التخمين قدر عدد سكان مدينة بغداد بحوالي مائتا ألف نسمة. ثم اجريت ٤ عمليات احصائية كان اولها ١٠- ١٩٢٧ أكملت عملها ١٩٢٨. وفيها قدر عدد سكان مدينة بغداد ١٩٢٩ بحوالي (٢٤٨٥٣٥) نسمة كانت هذه الارقام لا تخل من الأخطاء لعدم دقة المعلومات الواردة فيها واعتمادها على التخمين. الاحصاء الثاني ١٩٣٤ عن طريق التخمين بوساطة المختارين والمنادين الذين اقاموا في المدارس والجوامع وقد بينت نتائجه ان عدد سكان مدينة بغداد ١٩٣٨ (٣٥٠) ألف نسمة. التعداد الرسمي الثالث ١٩- ١٠- ١٩٤٧ تم بطريقة التعداد الفعلي بالنسبة لمراكز المدن ومنها بغداد وللمناطق الريفية التعداد النظري. ولم يكن الاحصاء دقيقا فقد حدثت فيه نواقص لعدم توافر الوعي لدى السكان حيث ان ٩٠ ٪ منهم كان متخوفا ولم يعطي معلومات صحيحة خوفا من

الخدمة العسكرية فضلا عن ذلك ان الاشخاص الذين قاموا باجراء التعداد لم يكونوا مؤهلين فتضمن التعداد أخطاء إملائية واحصائية كثيرة. وظهر من خلال بيانات التعداد ان عدد سكان بغداد (٨١٧٢٠٥) نسمة يتركز منهم (٣٥٢١٣٧) في مركز المدينة، في ٤٦ محلة، وتمثل ١٦,٩٦٤ ٪ من مجموع سكان المملكة العراقية. ١٢-١٠- ١٩٥٧ أجري التعداد الرابع وكانت بغداد خالية ومهجورة بعد اعلان حالة الطوارئ ومنع التجول. كان عدد سكان بغداد فيها (١,٣١٣٠١٢) نسمة. لقد ازدادت الكثافة السكانية نهاية الخمسينيات في محلات الميدان وخان لاوند وبني سعيد والخالدية والطاطران والجوية وسوق حمادة وعلاوي الحلة والشيخ علي من (٨٠٠-١٢٠٠) نسمة كم٢، وانخفضت في عرصات قرة شعبان والعزة والكولات بين (٤٠٠-٨٠٠) نسمة كم٢{العديد منها مناطق سكن الكورد الفيليين}. ١٩٢١ كان اليهود في بغداد حوالي ٥٠ الف نسمة في بغداد اكثر من نصفهم في محلة التوراة وتحت التكية وسوق حنون وابو سيفين).

الخلاصة

يتضح مما سبق وبالاشارة الى اعداد الكورد الموجودين في تلك الاحصاءات وعلى الرغم من عدم دقتها فانها تشير الى تقديرات معينة وباحتساب نسبة الزيادة السنوية لسكان العراق يتضح ان اعدادهم اكثر من الاعداد التي طرحتها قوائم الاحصاء بالرغم من عمليات التهجير المتكررة إلاّ أنها لم تستطع اقتلاعهم من جذورهم فضلا عن وجود نسبة منهم حازت على مايسمى شهادة الجنسية التي تعد سببا لتقسيم العراقيين الى مواطن ا، ب، ج، والتي حاولت الانظمة من خلالها تقسيم الكورد الفيليين الى فئات كيما يسهل عليها تطبيق خططها بالاستيلاء على مناطقهم وتغييرها ديموغرافيا فضلا عن توزيع من حاز منهم على الشهادة الجنسية على مناطق البلاد المختلفة عدا كوردستان كي يسهل عليهم السيطرة عليهم وصهرهم في البوتقة العربية وبالاستناد الى ما ذكر من احصائيات لا نبالغ اذ قلنا ان اعدادهم الان تزيد عن المليون نسمة.

ومن المفيد في هذا المجال ذكر ما اورده الاستاذ المرحوم علي باباخان[٦٠] الذي ذكر احصائيات محلية ودولية حول اعداد الكورد الفيليين حيث ذكر ما ورد في وثائق البريطانيين بعد ١٩١٨ ان عدد الكورد الفيليين يقارب ٨ ألف نسمة في العراق. ويزيد علي باباخان ان عصمت شريف فانلي (ممثل البارزاني الخالد في اوربا منذ ١٩٦٠)

كتب ١٩٧٥ أن عدد الكورد الفيليين في بغداد ٣ مئة ألف وفي وسط العراق مئة ألف. وعدد المرحلين هو٤٠ ألف وهو ما ذكره سلوكيت ايضا. اما التآخي فقد ذكرت في ١٩٦٩ ان عدد الكورد الفيليين في بغداد وحدها اكثر من ١٥ ألف. فقد ذكر محمود الدرة ان نسبة الكوردالفيليين في احصاء ١٩٤٧: ٦ ٥ ٪ من مجموع سكان العراق البالغ ٤,٥٦٤,٠٠٠. وجاء في المذكرة المقدمة الى كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة السابق حول وضع الشعب الكوردي التي قدمها الحزب الديمقراطي الكوردستاني (يصل عدد الكورد الفيليين المرحلين عام ١٩٧١ / ١٩٧٢ الى ٤٠ ألف مرحل). ويذكر هه وراز موكرياني* في مؤتمر سوفييتي للكورد واوردتها جريدة گله (الشعب)[٦١] (ان المرحلين من الكورد الفيليين كانوا ٣ مئة ألف شخص. وقد جردوا من كل مايملكون).

يتضح مما سبق وطبقا للاحصائيات الرسمية ان اعداد الكورد الفيليين قبل هجمة التسفيرات الظالمة التي قام بها النظام البعثي المباد ١٩٨٠ كان في حدود ٧٥٠ الف نسمة معظمهم متمركز في بغداد، حيث طالت مناطقهم سياسات الترحيل القسرية ولجأوا الى العاصمة بغداد مما ادى الى زيادة نسبتهم زيادة مضطردة، وقد اقدم النظام ١٩٨٠ وما تلاها باوسع عمليات تسفير في البلاد حيث تم إبعاد حوالي نصف مليون نسمة من الكورد الفيليين بعد الاستيلاء على اموالهم وممتلكاتهم قسرا الى ايران. كما ان اعدادا منهم كانوا ضمن من رحل من البلاد بعد التسعينيات من القرن المنصرم التي شهدت حصارا اقتصاديا جراء السياسات العدوانية للنظام والتي ضيقت الخناق المعيشي على الشعب العراقي عامة والشعب الكوردي على وجه الخصوص. وبعد سقوط الدكتاتورية عاد قسما من الكورد الفيليين القاطنين في جنوب ووسط العراق الى مناطقهم الاصلية وباعداد متفاوتة نتيجة الوضع الاقتصادي لهذه المناطق وعدم قيام الحكومة الاتحادية بالشروع باعادة بناها التحتية وتعويض المتضررين، حيث تشير التقديرات الى عودة عشرات الالاف الى خانقين واعدادا اخرى الى مدينة مندلي وبغداد الذين شملوا باجراءات المادة ١٤٠ كما ان الروتين والبيروقراطية المنتشرة في دوائر الدولة لم تشجع الكثيرين ممن هم في المنافي من العودة والعيش بصورة طبيعية في البلاد.

المبحث الرابع

ديانات الكورد الفيليين ومذاهبهم

في معتقدات الكورد منذ القدم

تتباين المعتقدات الدينية للكورد، فهم يعتنقون مختلف الديانات المعروفه اليوم، لكنهم في غالبيتهم مسلمون.ويشاركون المسلمون ايضا في في التعددية المذهبية التي يتصف بها المجتمع الاسلامي تاريخيا، اذ يتوزعون بين مختلف المذاهب، فضلا عن انتشار العديد من الطرق الصوفية، ومذاهب باطنية مثل الكاكائية، والعلوية، ومعتقدات اخرى مثل الايزدية*. ومعظم الكورد مسلمون سنة من المذهب الشافعي. وقبل البحث في تفاصيل ذلك بأيجاز، من المفيد ألقاء نظرة تاريخية على معتقدات الكورد ودياناتهم وانتشارها منذ القدم، لما لذلك من فائدة تعكس التطورات الروحية وتفاعلاتها الانسانية مع الشعوب والاقوام الاخرى، التي شاركت الشعب الكوردي في بناء ذلك التاريخ، الذي يعد جزء هاما من التاريخ الانساني ومحتواه الديني والروحي. لابد من الاشارة بدءا من ان الكورد تجاوزوا المرحلة الوثنية منذ عصور ما قبل الميلاد بحوالي ٥ قرون على اقل تقدير، اي منذ اعتناقهم الأزدائية، الميترائية، ثم الزراده شتيه ولم يكونوا وثنيين، حينما وصلت الفتوحات الاسلامية الى كوردستان. لكن الديانتين لاتخلوا، شأنها في ذلك شأن الأديان الاخرى، من طقوس ورموز تعود بجذورها الى العصر الوثني. ولعل منها على سبيل المثال اشعال النار في المعابد الزراده شتيه، بإعتبارها ترمز الى النور، فقد كانت النار رمزا الى الشمس في منظومة العقيدة الشمسية. والحق ان انتقال الطقوس والرموز من المنظومات العقدية الوطنية، الى الديانات الاكثر تطورا، امرا مألوفا ومطردا، مع الاخذ بالحسبان ان هذه الطقوس والرموز تكتسب داخل كل منظومة عقدية دلالات مختلفة، عما كانت تدل عليه المنظومة العقدية السابقة. ان زرادشت / نبي الدين المعروف بأسمه، كان قد (انكر الوثنية وجعل الخير المحض من صفات الله، ونزل باله الشر الى ما دون منزلة المساواة، بينه وبين الاله الأعلى، وبشر بالثواب وانذر بالعقاب. وقال بان خلق الروح سابق لخلق الجسد وحاول جهده ان

يقصر الربانية على اله واحد موصوف بأرفع مايفهمه ابناء زمانه من صفات التنزيه[٦٢] وقد ذهب بعضهم حد القول ان التوحيد يظهر من نعته إله الخير (آهورا مزدا)* بأسمى أوصاف السمو الألوهية الحق[٦٣]. وقد تحول الكورد بذلك الاعتقاد عن ديانة السابقين الذين عبدوا الماء والهواء والتراب. وكان الزراده شتيون يولون اهتماما بالنار التي عدوها رمزا للطهارة، فاحتفظوا بها متقدة يوميا، وعادة ما يأتي الكهنة لايقادها ٥ مرات في اليوم بخشب الصندل،والمعروف ان النار جوهر ووسيط بعد الصليب في المسيحية، كما شجرة الوتس عند الهندوس، والهلال عند المسلمين وتصورهم بأنها من روح الرب[٦٤]. وثمة اتفاق على ان زراده شت من دعاة الوحدانية حيث وحد (الله) وكذب ديانة السابقين[٦٥]. وقد سبق الموروث التوحيدي الزرادشتي الاديان الاخرى في هذا المجال اذ سبقها تاريخيا بقرون ومن هذه الاديان، اليهودية، المسيحية، الاسلام، فعلى سبيل المثال، لم يعرف اليهود عدد من العقائد مثل، الايمان بخلود الروح، والبعث والثواب والعقاب واليوم الاخر، الا بعد اطلاعهم على الزراده شتيه، وكذلك المسيحية، فالمواد الاكثر اهمية في الاعتقاد الكاثوليكي ترجع في المرتبة الاولى للزراده شتيه، ففضلا عن عقيدتي البعث والخلود، تأتي اهم العقائد محورية وهي (ان الفضيلة هي في الاساس ثواب في ذاتها) ولان الشر عقاب في ذاته. يرى الاستاذ توفيق وهبي[٦٦] ان الكورد قبل اعتناقهم الاسلام، وقبل هدايتهم من قبل مارساب الى الديانة المسيحية ٤٨٥ ق- م كانوا من عبّاد الشمس، كما يؤكد ذلك هوفمان اوستكه الذي أشار: ان مارسبا قام بتبشيره بين كورد هورامان ومريوان، حيث كان مارسابا قبل اعتناق المسيحية مزدسنيا واسمه گوشنه رداد من سكنة قرية اطلق عليها الاراميون بيت كلاني- لعلها (پاي گه لان) في هورامان- وكانت تقع ضمن منطقة خانقين الحالية، وان اسم باجلان ناشيء منها، وقد غدا ابوه فيما بعد مويذا (مغ بد) في بدره، ومن المعلوم ان الموبذية منصب من مناصب التشكيلات المزدسنية، لذلك لابد لنا ان نفهم ان عبادة الشمس لدى الكورد الذين قام مارسابا بالتبشير المسيحي بينهم، كانت تختلف عن عبادة الشمس لدى المزدسنية،لأن عبادة الكورد ظلت محتفظة بالطقوس والنظم القديمة. ويورد الاستاذ توفيق في باب آخر من بحثه[٦٧] حول بقايا الميثرائية في الحضر وكورستان العراق، وآثارها في الايزيدية حيث يشير الى: ان مبشري المسيحية في القرن الـ٣ والـ ٥ والـ٦ حاربوا الوثنيين، وعبدة الاشجار، والشمس والشيطان، في مناطق معروفة واقعة في شرقي نهر دجلة بين جزيرة ابن عمر شمالي الموصل وبالقرب

من خانقين في العراق. لقد انتسب مارسابا الى بيت كال في بلاشير في منطقة حلوان بلاشير (عظمة ڤالاش)، هو ما كان يسمـ بها قديما قصري شيرين وبيت كال كلمة آرامية تعني موطن كال (بيت كال) وتغيرت (بي كلايا) التي يتلفظها العرب (باجلاية). مما لاشك فيه أنه كان للكورد إسهاما كبيرا في الحضارة الإنسانية لأنه على أرضهم ظهرت أولى الحضارات البشرية، فقد حدد سكان العراق القدماء من السومريين والأكديين والآشوريين بداية انتشار الموجة الثانية من البشرية بعد استقرار فلك أُوتونابشتم نوح (ع) في جبل من الجبال الكوردية هو كشاد گوتيوم حسب النص الأكدي ونيسير أو كينيبا حسب النص الآشوري. وفي التوراة وتحديدا سفر التكوين (٨: ٣-٥) يشير ناسخو العهد القديم إلى أنه: (بعد مائة وخمسين يوما نفضت المياه واستقر الفلك في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل آراراط). وعلى أية حال فقد حفظت لنا السجلات التاريخية التي تعود إلى الألف الثالثة ق- م أسماء عدد من الآلهة التي عبدها سكان شمال وادي الرافدين (سكان كوردستان القدماء)، فضلا عن عدد من الملاحم والأساطير التي كان لها تأثير في تطوير الوعي الاجتماعي والبنية الذهنية لهذه الشعوب والشعوب المجاورة التي انتقلت إليها هذه المعبودات وكانت لها تأثيرات واضحة وجلية في خلق مشاعر مشتركة حددت بمرور الزمن روابطها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مطورة أوجها عديدة للحياة العامة، اندثر قسم كبير منها وظل أقلها مدونا في وادي الرافدين ومصر وإيران والهند واليونان.

ومن هذه الآلهة: نيني Nini (إينانا)، الإله موس (MUS)، أُودو (UDU)، إله الشمس سوريا (آسورا) SURIYA، الإله تيشوب (TESUP)، كوماربي (KOMARBI)، الإلهان شيميكا وكوشوخ (إلها الشمش والقمر عند الخوريين). وبجانب المعبودات الزاگروسية التي ذكرناها آنفا، فقد شاركت آلهة أخرى في عقيدة سكان المناطق الشمالية والشرقية لوادي الرافدين (سوبارتو) ترجع أصولها إلى المعتقدات والأساطير الميثولوجية للأقوام الهندية- الآرية) التي تركت مواطنها في جنوب روسيا في بداية الألف الثانية ق- م والتجأت إلى كل من الهند وإيران والأناضول وبلاد سوبارتو (كوردستان)، وكان أشهر هذه المعبودات: آسورا الهندية أو سورياش الكاشية / الكاسية خالق الكون والإنسان، هورفتات (هاروت في القرآن الكريم)، ماروتاش (ماروت في القرآن الكريم)، وارونا، إندرا، ناساتيا المذكورة في الفيدا (الكتاب الهندوسي المقدس)، ميثرا الذي انتشر خارج المنطقة الكوردية حتى وصل أوربا، فقد

آمن به اليونانيون والرومان واعتبروه إله الملوك والمعاهدات الدولية وإله الجنود حيث كانت تنحر الثيران في عيد ميلاده. وبعد انهيار الدولة الإخمينية الفارسية ٣٣٠ ق- م انتشرت عبادة ميثرا (إله الشمس المنير) في بقعة واسعة بين كوردستان والأناضول وخاصة بين افراد الطبقات الأرستقراطية وأمراء الأقاليم، لذلك دخل اسمه في تركيبة عدد كبير من الألقاب الملكية مثل: ميثرادات الأول والثاني والثالث البرثي وميثرادات السادس ملك البنطس (منطقة البحر الأسود) وميثرادات ملك الإرمن وغيرهم. ومنذ ١٣٦ م صُنعت في الإمبراطورية الرومانية مئات التماثيل والأصنام لهذا الإله وأصبحت الميثرائية عند الرومان دين إطاعة الملوك، وقد شجعها الأباطرة. أما عن العبادات في العصر الساساني فيقول المؤرخ الدانماركي آرثر كريستنسن[٦٨] (إن الشمس التي كان يعبدها مجوس العهد الساساني ليست خور وإنما هي مهر، ميثرا اليشتات القديم الذي جعل منه الميثريون الشمس التي لا تقهر). وانعكست صيغة كنيته الحديثة (ميهر) في بعض الكلمات والأسماء الكوردية مثل ميهربان (الرحيم) وميرزا (السيد والمبجل) و(المار) عند السريان المسيحيين بمعنى الشيخ، كما دخل اسم الاحتفال بيوم مولده إلى العربية بصيغة (مهرجان). أما الكنيسة المسيحية فقد جاملت ميثرا مجاملة عظمى باحتضان عيده الأكبر الذي يقع في ٢٥ ديسمبر/ كانون الأول، وهو يوم ميلاد (الشمس التي لا تقهر)، واتخذت منه عيد مولد السيد المسيح (ع).

الاسلام في ديار الكورد

دخل الاسلام ديار الكورد في ١٨ هـ (اي حوالي ٦٤٠ م) وقبل ان يدخل الفاتحون ارض كوردستان اصطدموا بقوات الامبراطورية الساسانية (٢١١- ٦٥١م) التي كانت مسيطرة على كوردستان والعراق وبلوجستان وبلاد فارس وجعلت من مدينة طيسفون (المدائن) الواقعة قرب مدينة بغداد* عاصمة لها، ودارت رحى الحرب بين قوات الدولة الساسانية والعرب المسلمون التي انتهت بسقوط المدائن اذار- ٦٣٧ م بيد المسلمين. مما مهد ان يجد المسلمين العرب داخل كوردستان والشعب الكوردي، وهنا لابد من الاشارة الى دلالة معتقدية واجتماعية هامة إذ ان هنالك اختلاف اساسي بين الشعبين الكوردي والعربي بصدد ذلك إذ ان المجتمع العربي كانت تسوده قبل الاسلام كما هو معروف عبادة الاوثان والاصنام والطواغيت والغرانيق فضلا عن عادات وتقاليد بدوية جاهلية كوأد البنات والصراعات القبلية المستديمة والآخذ بالثأر والسلب والنهب

وتجارة الاقنان واحتقار الصناهة والفنون والابتعاد عن الحضارة، فيما المجتمع الكوردي سادت فيه منظومة عقائدية واجتماعية مغايرة بلورتها معايشة الشعب الكوردي لمجموعة من الديانات الغيبية التي انتشرت في صفوفه كالميثرائية والزراده شتية واليهودية والمسيحية والمانية التي ساهمت في تكوين الميثالوجيا السنسكريتية* فقد ساد الاعتقاد في المجتمع الكوردي الايمان بالله الواحد الحي القيوم غير الملموس واللامرئي للبشر إذ تجاوز الكورد الوثنية بأماد طويلة كما مر ذكره كما حازت الزراعة والصناعة والفنون والتجارة منزلة كبيرة من الاحترام والتبجيل وتمتعت المرأة بمنزلة اجتماعية مرموقة[٦٩]. ومن الجدير بالذكر ان للكورد سفير يرجع بسفره التاريخي والديني الى فترة النبوة حينما اجتاز الصحابي ابو ميمون (جابان) الكوردي الذي قطع المسافات الطوال كي يحظى بلقاء برسول الله (ص) في المدينة ويشهر إسلامه، ويكون أول سفير للشعب الكوردي إلى دولة الإسلام.

وقد ورد ذكر الصحابي جابان في كتب ومصادر اسلامية موثوقة مثل ميزان الاعتدال في نقد الرجال" للحافظ الذهبي الذي ذكر تابعيا اسمه ميمون الكوردي. كما جاء في "أسد الغابة" لابن الأثير وفي "تجريد أسماء الصحابة" للذهبي، وفي كتاب (الاصابة في تمييز الصحابة) لابي حجر العسقلاني الذي ذكره الاستاذ محمود الآلوسي في تفسيره الموسوم روح المعاني ، وقد وصفت تلك المصادر هذا الصحابي الجليل الذي اتصف بشدة الورع والتحرج في رواية الأحاديث الشريفة مخافة السهو. رحلة (جابان) (رض) تذكرنا برحلة الصحابي سلمان الفارسي (رض) الذي جاب اصقاعا قطع خلالها طريقا طويلا املا في ايجاد الحق. وقد التقى بالرسول (ص) واعلن اسلامه، وكان جنديا مخلصا في درب الهداية فكان كما في إشارة نبوية (سلمان منا اهل البيت) ليؤكد ان هذا الدين ما جاء للعرب وحدهم، وانما للناس كافة على مختلف أجناسهم وأقوامهم. ووفدت بعدها مجموعة من التجار الكورد إلى المدينة المنورة واعلنت إسلامها بعدما التقت بالرسول (ص)، لتصبح مع الداعية الأول (جابان) نواة الوجود الإسلامي في كوردستان. واسلم على يد (جابان) (ديلم الكوردي) رئيس الحرس الكسروي الذي شارك في القتال ضد الساسانيين في معركة القادسية، رحب الكورد بالفاتحين الذين حرّروهم من طغيان الفرس. وقد تبين من سرعة انتشار الدعوة الاسلامية إذ مع اطلالة ٢١ هـ كان الكورد في غالبيتهم مسلمين وبشكل سلمي، بعد أن رأوا بأم أعينهم عدل الفاتحين ومساواتهم[٧٠].

الكـورد فـي ظل الخلافة الاموية والعباسـية

أما في العهد الأموي الذي قام على العصبية العربية، فلا نجد ذكرا للكورد في المصادر العربية سوى ما ورد عن انضمام بعض الكورد إلى عبد الرحمن بن الاشعث في ثورته على الخلافة الأموية، وإرسال الحجاج جيشا لإخضاعهم، و كذلك مساهمتهم في ثورة بابك الخرمي. ومن أشهر قوادهم وثوراتهم، عصمة الكوردي صاحب مرند، وثورة جعفر بن مهر حسن (مير حسن) في الموصل في عهد المعتصم، وثورة علي بن دواد الكوردي في عهد المعتمد على الله، وتميزت بكونها ثورات اجتماعية الطابع وغير قومية. دافع الكورد عن الديار الإسلامية وصد هجمات القوى الغازية، ففي العهد الحمداني تصدوا للروم، وبرزوا في العهد الزنكي، ثم سادوا في العهد الأيوبي، بعد كسرهم شوكة الغزو الصليبي، وتحرير البلاد والعباد من قبضة براثنها، وصنعوا قصّة متألقة يعرفها الجميع. ومن ابرز فرسانهم وقادتهم صلاح الدين الأيوبي وأخوه نور الدين شاهنشاه، وشمس الدولة توران شاه، وتاج الملك بوري، وسيف الإسلام طغتكين وأسد الدين شيركوه، والملك العادل سيف الدين بن أيوب.

وانتهى العهد الايوبي بمقتل تورنشاه في مصر. ليبدأ حكم المماليك الذين تزايد عددهم نظرا لكثرة شرائهم من قبل الملك الصالح نجم الدين فأكلوا دولته، واستمر الكورد في العهد المملوكي يجاهدون ضد الغزاة الفرنجة، وأشهر قوادهم الأمير حسين الكوردي الساعد الأيمن للسلطان قانصوه الغوري. لقد كانت (أربل)، المدينة الكوردية المشهورة، من المدن الإسلامية القليلة التي قالت: لا، للعنفوان المغولي، وقاومته ببطولة نادرة. كما كان للكورد دورهم في الانتفاضات التي اندلعت اثر اشتداد الظلم والفساد ايام الحكم العباسي فمن بين الانتفاضات الاكثر خطورة، يذكر المؤرخون وفي مقدمتهم ابن الاثير انتفاضة جعفر بن فهرجس التي ذكر انها حدثت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨- ٨٣٩ م. فيما اشار المسعودي ان الثائرين بقيادة جعفر بن فهرجس قد استولوا على المناطق الواقعة بين الموصل واذربيجان وارمينيا[٧١]. وكذلك الانتفاضة التي قام بها حاكم اصفهان عبد الله بن ابراهيم ساندها ١٩ الاف كوردي وضمت الى صفوفهم اعدادا من الشعوب الاخرى وذلك ٩٠٨ م، لكن هذه الانتفاضة انتهت سلما عندما وسع الخليفة المقتدر العباسي جغرافية إمارته لتمتد الى فارس وكرمان[٧٢]. وشهد عام ٩٠٢ م تعيين علي بن داود بن رهزاد الكوردي واليا على الموصل من قبل الخليفة المعتضد

العباسي بغية استمالة الكورد الى جانبه، واتسمت العلاقات العربية الكوردية اواسط القرن التاسع الميلادي في منطقة الموصل بميزة تاريخية معبرة وشكلت صفة بارزة تمثلت بإلتحام القبائل العربية الكوردية في مواجهة السيطرة الاقطاعية المدعومة من السلطة التي بلغت درجة بحيث قرروا (انهم يقتلون على دم واحد) وقد اقلق هذا التحالف السلطة العباسية كثيرا[٧٣].

وضع الامارات الكوردية في ظل الدولة الاسلامية

تمتع الكورد بحكم ذاتي واسع النطاق في مناطقهم،منذ أواخر العصر العباسي حتى فترة قريبة من سقوط الامبراطورية العثمانية، وشهدت كوردستان بروز امارات، و دول، و بلاطات هامة، أشهرها الدولة المروانية و الشدادية و امارات سوران، بهدينان، بوتان و أردلان. بالاضافة الى دول أخرى ظهرت خارج حدود كوردستان أشهرها السلطنة الأيوبية والدولة الزندية. فيما بعد، فعن طريق الدولة التي تزعمها القائد الكوردي المسلم (الناصر صلاح الدين) في مصر والشام، بعد وفاة سلفه المؤسس نور الدين محمود ٥٦٩ هـ، واستطاع أن يحقق حلم المسلمين، قيادات وقواعد، وأن يحرّر القدس من قبضة الصليبيين ويعيدها إلى أصحابها الحقيقيين ٥٨٣ هـ بعد ثمانية عقود من القهر والاستلاب الذي مارسه الغزاة.وتعرض سبعين ألفا من المسلمين معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال للقتل على ايدي الغزاة لدى دخولهم القدس، حين ان صلاح الدين لدى دخوله المدينة لم يقتل رجلا واحدا. وعلى مدى القرون التالية أثبت الشعب الكوردي والقيادات الكوردية التحامهما بالإسلام وبهموم الأمة، وشاركا بفعالية عالية في حماية ثوابت هذا الدين ومؤسساته العقدية والسياسية ضد أية محاولة للتزييف والاختراق، وظلوا مخلصين أوفياء للخلافة الإسلامية في عهودها كافة. وفي العهد العثماني شهدت كوردستان استقلالا ذاتيا إذ كانت هناك اتفاقيات ما بين الامارات الكوردية التي ظهرت في هذه الفترة (فترة العهد العثماني) وبين السلاطين العثمانيين، كما ظهرت الامارات الكوردية الفيلية التي تعد جزءا هاما من التاريخ الكوردي وفترات استقلاله الذاتي.

الكورد في العهود الاسلامية المتأخرة

في العهود الاسلامية المتأخرة شهدت كوردستان ظهور العديد من الطرق الصوفية كما هو الحال في كثير من الدول الاسلامية،وانتشرت طريقتان صوفيتان تمتعا بزعامة روحية مقترنة بنهج صوفي وقد تطورت هاتان الطريقتين في الفترة ما بين القرن ال١١ م والقرن ال١٤ م. الاولى الطريقة القادرية التي أسسها الشيخ الجليل عبد القادر الگيلاني (١٠٧٧– ١١٦٦ م)[٧٤] ويطلق على رئيس الطريقة في بغداد نقيب الاشراف. وتوجد عدد من العائلات تتبع الطريقة القادرية مثل الطالباني في كركوك، والبريفكاني في العمادية. وما زالت تمثل من قبل السادة البرزنجية قرب مدينة السليمانية، ومن قبل السادة الطالبانية قرب مدينة كفري في العراق. والثانية الطريقة النقشبندية التي أسسها محمد بهاء الدين البخاري (١٣١٧– ١٣٨٩ م) وامتدت بعدها هذه الطريقة بعد ١٨٠٨ عندما عاد مولانا الشيخ خالد*. وهناك طرق صوفية اخرى هي الرفاعية والتيجانية التي أسسها احمد التيجاني في افريقيا الشمالية (١٧٣٧– ١٨١٧) وصار له عدد من الاتباع الكورد في الاناضول وهم قله ولم يكتب لها الانتشار.

معظم الكورد مسلمون سنة من المذهب الشافعي كما بينا على الصعيد التشريعي، فيما يعتنق الكورد وراء سنندج ولورستان المذهب الشيعي. اما في تركيا فالى جانب الشافعية، هناك قسما منهم يعتنق المذهب الحنفي. كما ان الكورد المتكلمين بلهجة الزازا ويعدون بالاف يعتنقون المذهب العلوي الذين يعدون شيعة عادة، وفي الطرف الاخر من كوردستان، توجد طائفة (اهل الحق) بين الكورد المتكلمين بال(كوراني) في قبيلة هورامان (أورمان) وقبيلة سنجابي الضخمة التي يعتنق خاناتها المذهب الشيعي. وطائفة (اهل الحق) من المتزمتين بتأليه الائمة وهم على المذهب الباطني[٧٥] الى جانب اعداد من الكلهر والك. وحول ظروف نشأتها يعتقد عبد الكريم المدرس ان السلطان إسحاق قد أسس هذه الطائفة في القرن الـ١٦ كنظام صوفي للدراويش[٧٦]. فيما يرى ادموندز[٧٧] بان المذهب الكاكائي قد انسلخ عن تنظيم سابق ازدهر في لورستان وادخله الى شهرزور– هورامان (مبارك شاه، باوه خوسشي) وكان لديه صحابته الـ٧ مثل صحابة سلطان الحق الـ٧. ويتوزع معتنقي العقيدة الكاكائية جغرافيا في مناطق متعددة واوسع مكان لتجمعهم في العراق يتمثل في مجموعة قرى في محافظة كركوك تحتل الجانب الغربي لمركز قضاء داقوق (طوبزاوه، علي سراي، زنقر، البومحمد، مه

يتق، شكر جيران، علوة باشا) فضلا عن وجود محلة في قضاء داقوق اغلب ساكنيها من الكاكائية تدعى خورس بناها السيد فتاح آغا حوالي ١٩٣٥ على غرار مدينة داقوق أو طاووق التي تعني الدجاجة فضلا عن تواجدهم في مدينة كركوك وقد انحدروا من القرى التي ذكرناها اعلاه الى مناطق متفرقة بسبب الخلافات التي كانت بينهم وبين الاغاوات قبل ١٩٥٨ أو بسبب الجفاف وقلة سقوط الامطار او بحكم عمليات التعريب التي تعرضت لها قراهم وينتشرون في محافظتي اربيل والموصل وبالتحديد على اطراف نهر الزاب الاعلى حيث تطلق على قراهم (الصارلية) وهذه القرى هي (كبرلو، توله به ن، كزكان، وردك، زنكل، كولبور) وفي السليمانية يتمركز الكاكائيون في مجمع هاوار التابع لمركز قضاء حلبجه وحيث يسمون بـ(هاواريون) نسبة الى قرية هاوار التي يتواجد فيها مزار (احمد مير سوور) احد ساداتهم وهو من ابناء السلطان اسحق السابع، أما في محافظة ديالى فانهم يتواجدون في مدينة خانقين وفي قرى ميەخاس، قەلەمە، جەمجەقەل، قره امين او قرامي فيما يتواجدون في مندلي في دوشيخ وقلم حاجي وتمتاز صلاتهم بالقوة والتماسك[٧٨]. وحول معنى الاسم يعتقد ان مناداة بعضهم البعض بكلمة كاكه خاصة الذين يدخلون الدين حديثا ويدعم رأيه بقوله ان (عابدين مان) لم يكن كاكائيا في البداية. وعندما سمع بدخول السلطان اسحاق الى الحياة توجه الى (بريوه ر) لزيارته وقد ترجى منه ان يقبله واحد منهم وبعد قبوله من قبل السلطان اصبح الناس ينادونه بـ(كاكه عابدين)[٧٩]. ويرى مينورسكي[٨٠]: (ان بابا طاهر كان رابع صحابة خوشين السبعة. (كاكائي، علي اللهية او على الاهي واهل الطائفة يفضلون اسم اهل الحقيقة او اهل الحق اي جماعة الحقيقة الألهية أو ذوي المعرفة الألهية. هناك مجموعة اخرى استقرت مع جانبي الحدود العراقية- الايرانية تتألف كل منها من مجموعة قرى تتراوح بين ١٠ الى ١٢ قرية لكل من قضاء خانقين وقصر شيرين والانتساب الروحي لمعظم القرى في الجانب العراقي هو بالابراهيمي ولكل من المره سوري والباره يسائي قريتان. المعروف عنهم سنية. اغلبهم وثمة اقلية منهم شيعة جعفرية معتدلة في العراق. ومنهم المتأولة ومنهم الغلاة وهم العلي الهية الذين يعتقدون في حلول روح الله في علي، ويمثلون مذهبا خاصا يتصل بالزراده شتية اكثر من اتصالهم بالتشييع). ويذهب مينورسكي الى القول بان (العلي- الهيه) او الكاكاييه هو دين كوردي بحت[٨١]. وبقي ان نشير الى ان اهل الحق هم الذين يؤمنون بالامام علي ويعدونه رمزا سماويا مقدسا ويولون الائمة المنحدرين من اصلابه احتراما وتبجيلا

كبيرا. ولهم علاقات طيبة مع اهل السنة ويوقرون بابا يادجار ١٥٩٦ الذ يعدون زيارة قبره احدى شروط الحج ويتوسلون الى الانبياء موسى وإلياس والمسيح وخصوصا داود (ع) ويؤمنون بـ٧ مبادىء متتالية من العبادة إذ يعتقدون ان ٤ او ٥ من الملائكة يعنون بها ويؤمنون ايضا بالتقمص والتناسخ كما يفعل الايزيديون والدروز. تشغل هذه الطائفة المناطق الواقعة على طريق خانقين- كرماشان وقبائل لورستان ايضا انتموا ايضا الى هذه الطائفة وبصورة خاصة الدلفان وفيلية الكاكاي العراقية التي تنتشر في ١٨ قرية موزعة ما بين كركوك و١٢ قرية في كل من قضاءي خانقين وقصر شيرين فيما يتواجد القزلباش بصورة رئيسة في الاناضول في مناطق سيواس وديار بكر وخربوط ويتكلمون لهجة الظاظا / الزازا وجبال درسيم وربما يبلغ تعدادهم المليون نسمة[٨٢] وهناك البكتاشي وهي جماعة تقارب ولائها للشيعة، وهناك ايضا الشبك ويقدرون بـ١٠ ألاف نسمة في الموصل، ويشكلون حلقة وصل بين الايزيدية والشيعة، وهناك طائفة السارلي على ضفاف الزاب وتنتهي بالماكاي. العلي الهيه: ثمة جماعة اخرى تعرف بالعلي الهيه وهي ليست من الحق وربما كان اتباعها القزلباش / حمر الرؤوس القائلين بتأليه الامام علي منهم يعدون الملائكة من وسائط بين الاله والانسان ويعتقدون بوجود ١٢ وزيرا لله و٤٠ نبيا احدهم سلمان الذي تعتقد فيه طائفة اهل الحق ايضا. ويصومون ١٢ يوما من رمضان احتراما للائمة الـ١٢ و٣ ايام اخر ويصلون مرة في اليوم ويعبدون الشمس عند الشروق والمغيب ويقدسون النار ويقدمون الاضاحي على ينابيع الانهار وليس لديهم كتاب مقدس ويؤثرون الكتب السماوية الثلاث[٨٣]. ينتشرون شمال كوردستان العراق وايران وهي تيار اثني عشري تؤسس رؤيتها على اساس تقريب الالوهية بدأت نحلة شيعية وتطورت نحو الفرقة حيث يبلغ تعدادها الـ٢٠ مليون[٨٤]. أما طائفة العلويون فهم: اثنا عشريه لاعتقادهم في علي وابناءه ورفضهم الخلفاء الاخرين يلحقون بالشهادة عليا وله مراتب في الاعتقاد العلوي لابد من الاشارة اليها ومرتبة الاثني عشر المتعلقة بالائمة ومرتبة الابرياء الاربعة عشر وهم ابناء الائمة الذين قتلوا وكانوا اطفالا ابرياء ثم مرتبة الاربعين الذين ينظمون الكون ويظلون مختفين وحين يموت احدهم يعوضه احد الثلثمائة وتسمى صلاتهم دبم ولاتقام في مسجد وانما في مكان خال.

والمجموعة الاخرى هم (الإيزديون) الذين تلفظ تسميتهم خطاء الايزيديون إذ ان الصواب (الإيزديون) اي اتباع (أزدان / يزدان) وهو من اسماء الله الحسنى في

التراث الكوردي الديني القديم[٨٥]. يتواجد الإيزديون جنوبي تركيا قرب الحدود السورية في منطقة جبال سنجار الابعد جنوبا وفي شرقي العراق ايضا، كما انهم يعيشون قرب منطقة شيخان على بعد ٥٠ كم شمال الموصل حيث يقع المزار المقدس للشيخ آدي (عدي) في وادي ضيق ويقوم زعيم الايزيدية بخدمة المزار. وفي دهوك وزاخو وديار بكر وحلب وماردين وجبل الطور. وقد استعمل باسيلي نيكتين على صواب تسمية يزديه بدلا يزيديه، وبناء على ما انتهى اليه المستشرق مار يرى انهم اتباع الديانة القديمة السابقة على الاسلام، التي دان بها الكورد. يقدر عددهم اليوم بمائتا الف يتوزعون ٧٥ الفا في العراق ١٥ الفا في سوريا ٢٠ الفا في تركيا ٦٠ الفا في ارمينيا. وراج عنهم بانهم بعبدة الشيطان، وهذا افتراء لا أساس له من الصحة فان الايزيديين يؤمنون بوحدانية الله تعالى،كما انهم لايعبدون الشيطان الذي لايرون فيه سوى كونه قوة جبارة مؤثرة في الكون لايمكن تجاهله. وهي لاتعني بحال الوهيته. ومن جملة تقاليدهم تجنب لفظ اية كلمة تبدأ بحرف (ش) SH لأن كلمة شيطان بالعربية تبدأ بهذا الحرف. ونتيجة للاستهداف والقمع المستمرين التي حملتهم على اخفاء معتقداتهم الدينية ومحاولة كتمانها، هاجر بعضهم الى منطقة القوقاز الروسية منتصف القرن الـ١٩ هربا من الاضطهاد[٨٦].

وهناك طريقة انتشرت ابان العهد العثماني لفترة محددة، اذ سرعان ماختفت بعد حملة السلطنة عليها بعد ان تبنتها هي.تعد البكتاشية: طريقة تركيبية انتقائية يظهر تركيبها من خلال العقائد والطقوس الشرقية القديمة والمستمدة من المسيحية والهندوسية والاسلام ويعتقدون بعمق في الاخرة: لنكن خلانا الى الابد، لنأخذ الحياة ولنجعلها سهلة، لنكن احباء محبوبين فلا احد يملك هذا الكون. وتتصل البكتاشية بالفكر الشيعي وتنزل عليا منزلتين عاليتين في القداسة، فهو دون الرسول. وتحتفل بعاشوراء تذكيرا بموقعة كربلاء. ويعتقدون مثل الزراد شتيون والايزديون، ان القوة العليا هي روح الخير المقدسة، وهي تظهر في الافراد في ازمان مختلفة. وعلى ذلك يبجل المسيح عندهم بوصفه تجسيد الروح المقدسة.

مساهمة الكورد في بناء الحضارة الاسلامية

ساهم الكورد شأنهم شأن الشعوب الشرقية الاخرى في الحرص على الاسلام ونشر قيمه، فقد شيدوا الجوامع وأنشأوا المدارس الدينية وخرجوا الكثير من العلماء الذين اصابوا شهرة كبيرة في علوم الدين والشريعة والعلوم والتاريخ، فمحي الدين العقلاتي اسهم اسهاما كبيرا في بناء مرصد مراغة جنوب تبريز شرق بحيرة اورميا، وابن الصلاح الشهرزوري (٦٤٣ هـ- ١٢٤٥م) موسوعة الفقه الذائعة الصيت عن الحديث والذي افتتح مدرسة الاشرفية (مدرسة الاحاديث الشريفة المؤسسة في دمشق)، والعلامة الموسوعي حاجي خليفة الذي اثبت ١٦٥٨ ان جميع العلوم التي استحوذ عليها العثمانيين الاتراك حتى عصر (سليمان الكبير) ١٥٢٠- ١٥٦٦ كانت نابعة من الاراضي الكوردية في الوقت الذي كانت العلوم الفلسفية والطبيعية لاتزال في طور النمو عالميا. فالمكتبة التي حفظها السلطان حسين امير بهدينان (١٥٧٦) كانت تضم الفا مخطوطة يدوية، وكذلك مخطوطات عبدال خان امير بدليس (مكتبة بدليس) التي بيعت بالمزاد العلني ,١٦٥٥ ساهمت كوردستان في تخريج عدد كبير من شيوخ الافتاء الرسميين في استنبول[٨٧]. وتذكر لنا الشرفنامة وقائع الاثار الثقافية والشخصيات التي قام بها هو واجداده في بدليس فقد كانت هناك ٦ مدارس هي (الاخلاصية، الحاج بيكيه، الادريسية، الخطيبية، الشكرية، الشريفية)، ان الاثار التي نقلتها الشرفنامه تثبت ان كوردستان في القرن الـ١٦ لم تكن تقل في شيء عن سائر البلاد الاسلامية فيما يتعلق بإنشاء المدارس واماكن العبادة والممارسة اللاهوتية فيها. كما ان جامعة الازهر الاسلامية التي ما تزال تحتفظ بالرواق الذي كان مخصصا للكورد المسمى رواق الاكراد، من بين اساتذة الازهر من الكورد (عبد السلام المارديني، وهو الكيميائي الذي ترك مخطوطة في هذا الموضوع، والسيد عبد الرحيم المعروف ب{مولوي} واسمه الشعري (معدومي)* والذي وضع كتابا يبحث في علم الكلام، نشر في القاهرة ١٩٣٤)، فيما درس محي الدين صبري في الجامع الازهر ٣٦ عاما نشر خلالها مؤلفات عديدة للرازي والغزالي وغيرهما مثلما نشر لمولوي[٨٨] كتابه المذكور. ويبدو ان انتشار الطرائق الصوفية حسب ما يرى باسيلي نيكيتين[٨٩] قد استخدمت آلة لتنفيذ سياسة عبد الحميد الاسلامية. ويفضل الكورد دوما روح المسالمة والتسامح، إذ لاتميل الروح الكوردية صوب التعصب الموجود في بعض المذاهب.

ساهم الكورد في بناء الحضارة الاسلامية الى جانب الشعوب الاسلامية الأخرى وظهر بينهم العديد من العلماء و المفكرين الذين أبدعوا في شتى ميادين العلوم و الآداب التي ساهمت في إغناء الحضارة الاسلامية مع أن أكثرهم خدموا ثقافات أخرى غير ثقافتهم و عملوا خارج حدود وطنهم كوردستان. الا أن قومية هؤلاء الكوردية تضيع وسط سيطرة الأممية الاسلامية في ذلك العصر، خاصة و أن أكثرهم دونوا أعمالهم باللغة العربية و عاشوا في مدن عربية. إلاّ أن ذلك لا يلغي كورديتهم، برغم ان بعضا من المؤرخين ينسبون اعدادا من هذه الشخصيات الى ارومات غير كوردية لغايات مفهومة جلها سياسيا. فليس ثمة حلقة من حلقات الإبداع الحضاري الإسلامي، إلاّ وتجد للكورد إسهام فاعل فيه. لقد تحوّلت البيئات الكوردستانية في العصور الإسلامية إلى بيئات متحضرة بكل معنى الكلمة.. ولكن دور الكورد الحضاري لم يقتصر على ديارهم، وإنما تعدّاها إلى سائر البيئات الإسلامية من خلال الدول والإمارات التي شكلوها هناك أو عبر الرحلات العلمية التي كان العلماء الكورد ينتقلون خلالها من بلد إلى بلد، ومن مكان إلى مكان، ناشرين ما في جعبتهم من علم ومعرفة، متزودّين منهما بالمزيد.

فلو رجعنا إلى تاريخ الدول والإمارات الكوردية عبر تاريخنا الإسلامي، ولو أضفنا إلى ذلك جولة مدققة في كتب (التراجم) فإننا سنجد رأي العين، المساحة الواسعة التي أشغلها الكورد في نسيج الحضارة الإسلامية، والعدد الكبير والمدهش من العلماء الذين أبدعوا ونبغوا في شتى المعارف والتخصّصات. في ظلال الإسلام بنى الكورد المدن والعمائر في كل مكان، وشهد نشاطهم الاقتصادي، زراعة وصناعة وتجارة، ازدهارا ملحوظا، وتطورت نظمهم الإدارية، وازدادت حياتهم وخبراتهم الاجتماعية خصبا وعطاء..هذا إلى ما خرّجته البيئات الكوردية من حشود العلماء وفي سائر التخصّصات. ومن عجب أن نجد كبار المتضلعين في اللغة العربية هم من الكورد، وجهابذة الفقه الإسلامي هم من الكورد أيضا. لقد كان عشقهم لهذا الدين، ومحاولة سبر غوره، والإلمام بمطالبه، والتمكن من العلوم المساعدة الموصلّة إلى حقائقه وبخاصة اللغة، وراء هذه الظاهرة الحاضرة حتى في اللحظات الراهنة متمثلة بأساطين الأكاديميين المنتشرين في الجامعات العراقية والعربية والإسلامية، والذين بلغوا شأوا بعيدا في الدراسات اللغوية والفقهية، فضلا عن التخصصات الأخرى. لقد كانت

كوردستان في ظلال العصور الإسلامية منجما للعلماء والفقهاء والقضاة والأدباء، وظلت - ولا تزال - ترفد العالم الإسلامي والفكر الإسلامي بكبار الدعاة والأدباء والمفكرين. كما ان هناك حشدا آخر من علماء الكورد الكبار وأدبائهم، كانت لهم أعظم الأدوار في إغناء الحضارة الإسلامية في مجالاتها ومعارفها كافة، ويكفي أن نتذكر أبناء الأثير الثلاثة (عز الدين ومجد الدين وضياء الدين) الذين تألّق أولهم في التاريخ، وثانيهم في الفقه، وثالثهم في الأدب. و(آل الشهرزوري) الذين تألقوا في القضاء وتسنموا مناصبه العليا في العديد من البلدان. وابن خلكان والأربيلي المؤرخين.. وحشودا أخرى لا تعد ولا تحصى يمكن لأي باحث أن يضع يديه عليها وهو يجوس في كتب التراجم التي لا تبخل علينا بإضاءة حياة أولئك الأفذاذ الذين محضوا حياتهم للعلم والمعرفة، وإغناء حضارة الإسلام التي انتموا إليها وعشقوها. الى جانب هؤلاء هنالك زرياب، الدينوري، ابراهيم و اسحق الموصلي، أبو الفداء: اسماعيل بن علي الأيوبي، ابن فضلان: أحمد بن العباس، ابن شداد، ابن النديم، وابو طالب المكي، الجنيد البغدادي (٢٩٧ هـ / ٩١٠ م) الذي يعد من مشاهير الصوفية واصله من نهاوند ويعد اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد[٩٠]

اما على مستوى العالم الإسلامي الحديث - بديع الزمان سعيد النورسي مؤلف الرسائل الشهيرة المائة والثلاثين، ومؤسس كبرى الحركات الإسلامية في الساحة التركية، وعبد الرحمن الكواكبي وأحمد شوقي أمير الشعراء، والعقاد عملاق الأدب والفكر، اللذين ينحدران من أصول كوردية، ومحمد سعيد رمضان البوطي، المفكر والفقيه الكبير. كما يكفي أن نتذكر على مستوى العراق شيوخا وأكاديميين كبارا في مجال اللغة والفقه كالزلمي ومحمد رمضان والمدّرس وأمجد الزهاوي والقره داغي والبنجويني ومحمد النقشبندي[٩١]. وغيرهم كثير... يكفي أن نتذكر هذا وذاك لكي يتأكد لنا الدور الكبير الذي يحتله الكورد في نسيج الحضارة الإسلامية ودفقها المبدع.

الفيليون ومعتقداتهم

أما ما يتعلق بالكورد الفيليين ونتيجة لتواجدهم في مناطقهم في لورستان والممتدة حتى شرق دجلة، فقد انحصرت معتقداتهم لكونهم شيعة اثنا عشرية في اغلبيتهم متوزعون في محافظات لورستان في الجانب الايراني ومناطق خانقين وجلولاء والسعدية ومندلي وبدره وجصان وزرباطية في الجانب العراقي، وقد كانت لورستان كحال كوردستان

الملجأ الآمن للاحتماء بها ففي العهد العباسي نزح اليها الكثير من العلويين تخلصا من الاضطهاد والظلم الذان لحق بهم جراء السياسة المذهبية للعباسيين. وهي تعكس احترام الكورد لآل البيت (ع) فضلا عن العوامل الفطرية الدينية[٩٢]، ويوجد قسم من الكورد الفيليين يعتنقون الكاكائية في مناطق مندلي وخانقين كما مر ذكره، فضلا عن وجود مجموعة تعتنق العلي اللهية حيث ان هذا المذهب هو كوردي في اكثريته كما يشير باسيلي نيكيتين[٩٣] والذين يتواجدون في قصر شيرين وبعض مناطق لورستان الكبرى فضلا عن مدينة بدره العراقية، كما يوجد اعداد منهم تعتنق اليهودية في مدينتي مندلي وخانقين، كما توجد في مدينة اربيل المنطقة المعروفة (ديه فيليه كان) يعتنقون المذهب الشافعي. ومع انطلاق مد الاسلام السياسي الجديد الذي اتخذ اشكالا من احداث سياسية منظمة والتي بدأت تبرز مع منتصف ثمانينيات القرن الماضي برغم وجود احزاب الاسلام السياسي قبل هذا التاريخ بعدة عقود، لكنها كانت معدودة. وكجزء من النشاط السياسي لاحزاب الاسلام السياسي التي انتشرت في الشرق الاوسك ظهرت ايضا في كوردستان عدد من الاحزاب وتيارات الاسلام السياسي (حزب الاتحاد الاسلامي الكوردستاني، المنظمة الاسلامية الكوردية، الحزب الاسلامي الكوردستاني وغيرها) ضمن موجة العمل الاسلاموي / السياسي، أما ما يتعلق بالكورد الفيليين فان معاناتهم وظروفهم والخط السياسي الذي عملوا عليه فترة طويلة من خلال الانخراط في حركة التحرر القومي او انضمامهم الى الحزب الشيوعي على خلفية تحقيق شعارات العدالة الاجتماعية ورفع الحيف والظلم والغبن، فضلا عن الذات الانسانية العابرة التي يتحلون بها، وأمام هذه الموجة لم ينخرط في موجات الاسلام السياسي المنتشرة على الساحة السياسية سوى عدد ضئيل جلهم من اولئك الذين التقوا في المنافي مع المنظمات والاحزاب العاملة في هذا المجال وبنظرة سريعة في التمثيل التشريعي والحكومي نرى ان نسبتهم تكاد تكون معدومة الا من اعداد قليلة، إذ لم يترشح للبرلمان العراقي الا عدد بسيط لايتعدى اصابع اليد وهؤلاء ترشحوا بحكم كونهم اشقاء لشهداء في تلك الحركات، أما على صعيد التمثيل الحكومي فوجودهم أقل من ذلك، وفي السلم الثالث الحكومي. مما يتبين ان وضعهم وظروفهم تحتاج الى وقفة وطنية مكافئة لدورهم الوطني وجهودهم في بناء البلاد على مر الدولة العراقية.

هوامش الفصل الرابع

- معاهدة سيفْر هي معاهدة السلام التي تم التوقيع عليها في ١٠ أغسطس ١٩٢٠ عقب الحرب العالمية الأولى بين الإمبراطورية العثمانية وقوات الحلفاء تقسيم الإمبراطورية العثمانية بموجب معاهدة سيفر كانت المعاهدة تنص على:
- حصول منطقة الحجاز على الاستقلال.
- حصول أرمينيا على الاستقلال.
- حصول كوردستان على الاستقلال حسب البندين ٦٢ و ٦٣ و٦٤ من الفقرة الثالثة والسماح لولاية الموصل بالانضمام إلى كوردستان استنادا إلى البند ٦٢ ونصه "إذا حدث، خلال سنة من تصديق هذه الاتفاقية أن تقدم الكورد القاطنون في المنطقة التي حددتها المادة (٦٢) إلى عصبة الأمم قائلين أن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الاستقلال عن تركيا، وفي حالة اعتراف عصبة الأمم أن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة وتوصيتها بمنح هذا الاستقلال، فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة. وستكون الإجراءات التفصيلية لتخلي تركيا عن هذه الحقوق موضوعا لإتفاقية منفصلة تعقد بين كبار الحلفاء وبين تركيا".

نتيجة للرفض التركي لبعض بنود وخاصة فيما يتعلق بالحدود الغربية والجنوبية الغربية (مع اليونان) والجنوبية الشرقية (مع سوريا)، تم تعديل مسار بعض الأجزاء الحدودية في معاهدة تالية عقدت في لوزان السويسرية عام ١٩٢٣ وعرفت باسم معاهدة لوزان. أعادت المعاهدة الثانية أراض لتركيا في القسم الأوروبي (غرب اسطنبول) من الدولة العثمانية وضمت الأقاليم السورية الشمالية إلى تركيا.

* معاهدة لوزان وتعرف أحيانا باسم "معاهدة لوزان الثانية" (تم توقيعها في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٣) كانت معاهدة سلام وقعت في لوزان، سويسرا تم على اثرها تسوية وضع الأناضول وتراقيا الشرقية (القسم الأوروبي من تركيا حاليا) في الدولة العثمانية وذلك بابطال معاهدة سيفر التي وقعتها الدولة العثمانية كنتيجة لحرب الاستقلال التركية بين قوات حلفاء الحرب العالمية الأولى والجمعية الوطنية العليا في تركيا (الحركة القومية التركية) بقيادة مصطفى كمال أتاتورك. قادت المعاهدة إلى اعتراف دولي بجمهورية تركيا التي ورثت محل الإمبراطورية العثمانية.
* إتفاقية سايكس بيكو سازانوف عام ١٩١٦، كانت تفاهمًا سريا بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الامبراطورية العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، في الحرب العالمية الأولى.

تم الوصول إلى هذه الاتفاقية بين نوفمبر من عام ١٩١٥ ومايو من عام ١٩١٦ بمفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس، وكانت على صورة تبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك. تم الكشف عن الاتفاق بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا عام ١٩١٧، مما أثار الشعوب التي تمسها

الاتفاقية وأحرج فرنسا وبريطانيا وكانت ردة الفعل الشعبية-الرسمية العربية المباشرة قد ظهرت في مراسلات حسين مكماهون.

تم تقسيم الهلال الخصيب بموجب الاتفاق، وحصلت فرنسا على الجزء الأكبر من الجناح الغربي من الهلال (سوريا ولبنان) ومنطقة الموصل في العراق. أما بريطانيا فأمتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعا بالإتجاه شرقا لتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية في سوريا. كما تقرر أن تقع فلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا، ومنحت فرنسا لبريطانيا بالمقابل استخدام ميناء الاسكندرونة الذي كان سيقع في حوزتها.

لاحقاً، وتخفيفا للإحراج الذي أصيب به الفرنسيون والبريطانيون بعد كشف هذه الاتفاقية ووعد بلفور، صدر كتاب تشرشل الأبيض سنة ١٩٢٢ ليوضح بلهجة مخففة أغراض السيطرة البريطانية على فلسطين. إلا أن محتوى اتفاقية سايكس-بيكو تم التأكيد عليه مجدداً في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠. بعدها، أقر مجلس عصبة الأمم وثائق الانتداب على المناطق المعنية في ٢٤ حزيران ١٩٢٢. لإرضاء أتاتورك واستكمالاً لمخطط تقسيم وإضعاف سورية، عقدت في ١٩٢٣ اتفاقية جديدة عرفت باسم معاهدة لوزان لتعديل الحدود التي أقرت في معاهدة سيفر. تم بموجب معاهدة لوزان التنازل عن الأقاليم السورية الشمالية لتركيا الأتاتوركية إضافة إلى بعض المناطق التي كانت قد أعطيت لليونان في المعاهدة السابقة.

قسمت هذه الاتفاقية وما تبعها سوريا الكبرى أو المشرق العربي إلى دول وكيانات سياسية كرست الحدود المرسومة بموجب هذه الاتفاقية والاتفاقيات الناجمة عنها:

- العراق، استقل عام ١٩٣٢.
- منطقة الانتداب الفرنسي على سوريا:
- سوريا، استقلت فعلياً عام ١٩٤٦.
- لبنان، استقل ككيان مستقل عام ١٩٤٣.
- الأقاليم السورية الشمالية ضمت لتركيا.
- منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين.
- الأردن، استقل ككيان مستقل عام ١٩٤٦ (كانت منطقة حكم ذاتي منذ ١٩٢٢).
- تعد هذه الاتفاقية التقسيم الثاني لكوردستان حيث قسمت بين دول ثلاث هي تركيا والعراق وسوريا بعد التقسيم الاول الذي جرى اعقاب معركة جالديران حيث قسمت كوردستان بين العثمانيين والصفويين حينها.

١- كي لستريخ / بلدان الخلافة الاسلامية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٤، ص- ٢٢٠.

٢- الامير شرف خان البدليسي / الشرفنامة / ترجمة محمد جميل الروژبياني، دار المدى للثقافة والنشر، ط٣، ٢٠٠٧ ص ١٢٠ هامش المترجم.

٣- محمود حسين محمد الكاشغري / ديوان لغات الترك / ترجمة بسيم اتالاي / المجمع العلمي التركي، مطبعة علاء الدين قرال- انقرة ١٩٣٩ ج- ١، في المقدمة.

٤- محسن سيدا / مقالة .net.welateme

٥- كنياز ابراهيم ميرزويف / موسوعة الكورد الصغرى، ترجمة احمد حيدر علي، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، ط- ١ ألسليمانية ٢٠١٠، ص- ١٠٩.

٦- الامير شرف خان البدليسي / الشرفنامة / ترجمة محمد جميل الروژبياني، دار المدى للثقافة والنشر، ط٣، ٢٠٠٧ ص ٧٨، ٧٩.

٧- المصدر السابق، ص- ٨٩.

* يقصد بالعراق الاعجمي / اطلق العرب بالاصل اسم (عجم)و(اعجمي)على الاجنبي: أي من لم يكن عربيا، كما استعمل اليونانيين لفظة: بربري على كل ماهو اجنبي. وبما ان الفرس كانوا أول اجانب صارت للعرب علاقة معهم اصبحت عجم واعجمي مختصة بالاجانب من الفرس، وهي تقابل الآن لفظة فارسي. وجبال جمع جبل بالعربية وقد استعمل ابو الفداء(بلاد الجبل) فقال(ذكر بلاد الجبل وهي عراق العجم).

* اريفان: تسمية تطلق على البلاد المحصورة بين بحيرة وان (من الشمال) وبين جبال القفقاس وعاصمتها مدينة اران وتسمى ايضا ارمينيا الكبرى.

٨- ب- ف- ف- مينورسكي، الاكراد، ملاحظات وانطباعات ترجمة د- معروف خه زنه دار، مطبعة النجوم بغداد ١٩٦٧، ص- ٦٥.

* الاختلاف في اللهجة حيث يتكلم سكان هذه المناطق كما هو معروف بالكوردية.

* فريج / مستشرق الماني طبع كتابه في برلين من قبل المجمع العلمي الشرقي وطبعته مديرية المهاجرين العامة التركية بعد ترجمته ١٩١٦ في اسطنبول وتحت عنوان (كوردالي).

* ولاية الموصل حيث كانت تضم السليمانية واربيل وكركوك وخانقين ورواندوز وقد سميت في فترة بولاية شهرزور ايضا حيث كان مركزها مدينة كركوك، وهي تضم بلا شك العرب واقليات اخرى.

٩- باسيلي نيكيتين / الكورد دراسة فسيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنيون، ترجمة د- نوري الطالباني، دار الساقي ط- ٢ ٢٠٠١ ص- ٦٥.

١٠- س- ج- أدموند/ كرد وترك وعرب (١٩١٩- ١٩٢٥)، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد مطبعة التايمس ١٩٧١، ص- ٧.

١١- اللورد كرزون / ايران ومسألة ايران، ج- ١، ص- ٢٢٥.

* أب ديز: وتعني منطقة ديزفول التي يجري فيها نهر يعرف بالاسم نفسه.

١٢- ديفيد مكدول / تأريخ الاكراد الحديث:، ترجمة راج آل محمد، تقديم الباحث ابراهيم محمد، دار الفارابي بيروت- لبنان، ط- ١ ٢٠٠٤، ص- ١٤١.

١٣- هـ. و. ف. ساكز / البابليون، لندن بالانكليزية ١٩٩٥، ترجمة سعيد الغانمي، مراجعة أ. د. عامر سليمان، ط- ١ ٢٠٠٩ دار الكتاب الجديد المتحدة، توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية- ليبيا، ص- ٤١، ٤٢.

١٤- ساكز، المصدر السابق، ص- ٦٥.

١٥- شرفخان البدليسي، مصدر سابق، ص- ١٢٠.

١٦- محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان _ القسم الثاني- دار الشؤون الثقافية- ط- ٢ بغداد- ٢٠٠٥، ص- ١٢٦.

* البهلوية: مشتقة من البهلوان بمعنى البطل في اللغة الكوردية، واللغة البهلوية سادت جميع اجزاء الامبراطورية الكوردية الاولى التي امتدت حتى تخوم الهند.

١٧- محمد امين زكي، المصدر السابق، ص- ٢٢٠.

١٨- المصدر السابق، ص- ٢٢٥.

١٩- ١٠- س- ج- أدموند/ كرد وترك وعرب (١٩١٩- ١٩٢٥)، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد مطبعة التايمس ١٩٧١، ص- ٧.

٢٠- فهمي كاكه يي / مقالة: www krg org article.

٢١- باسيلي نيكيتين، مصدر سابق، ص- ٩٩.

٢٢- الميجر سون / رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكوردستان، ترجمة وتحقيق فؤاد جميل، ط- ١ ١٩٧١ مطبعة التايمس، ج- ٢، ص- ١٥٢.

٢٣- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٢٥.

٢٤- احمد جودت باشا / تاريخ تركيا القديم، المجلد ١ ج- ١، ص- ٧٧.

* الكلهرية / تقول الشرفنامة: (ان عشائر الكلهر تقطن بين (سنة) وكرماشان وزهاو وان لفظ كلهر يطلق على الكورد من غير الكرمانج القاطنين ببلاد سنة وكرماشان وقد ذكر المستشرق او – مان في دراساته الخاصة المجلد الاول الذي كرسه لبحث لهجات المنطقة الجنوبية لكرماشان وهي اللهجات: الكرماشانية، الكلهورية، اللكية، البهراوندية، الناناكالية، الكولية، اما المجلد الثاني فقد كرس لبحث لهجات مقاطعة سنة وكرند وكروس ومعظم الذين يتكلمون بهذه اللهجات يطلقون على انفسهم أسم (الكورد) اويعرفون باسماء العشائر التي ينتمون اليها.

٢٥- مسعود محمد، لسان الكورد، مطبعة الحوادث ١٩٧٨ بغداد، ص- ٢٩.

* امارة اوخانية آواجيك المنطقة الوحيدة التي يزاحم الاتراك (قبيلة ابروملي واخرى) الكورد في مناطق الحدود هي كوردية خالصة.

٢٦- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٢٠.

٢٧- د- جمال رشيد أحمد- دراسات كوردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص- ٧٨.

٢٨- محمد توفيق ووردي- الاكراد الفيليون في التاريخ- القسم الثاني- بغداد- مطبعة الايمان ١٩٧١، ص- ٣، ٤.

* قلعة الافلاك / تقع غرب مدينة خرم آباد فوق تل مرتفع ويدور حوله نهر يعود قدمها الى مئات السنين حولته الحكومة الايرانية الى سجن رهيب للاحرار الكورد فيما يشبه قلعة نكرة السلمان العراقية، حيث يصعب على السجين الهرب او الاتصال بالعالم الخارجي.

٢٩- محمد أمين زكي / مصدر سابق / ص١٥.

٣٠- د- زين النقشبندي: مباحث في نشأة الشعب الكوردي وتطور ابجدياته- دراسة تاريخية تناقش نشأة وتطوير الابجديات الكوردية: طبعة أولى- توزيع مكتبة زين النقشبندي، (بغداد- شارع المتنبي) ٢٠٠٨. قدم له د- عماد عبد السلام رؤوف، ص- ١٨٨.
٣١- بول بايندر / الصرف والنحو الكوردي، باريس ١٩٢٥، ص- ١٢٥.
٣٢- زين النقشبندي، مصدر سابق، ص- ٢١٣.
٣٣-المصدر السابق، ص- ٢١٧.
٣٤- المصدر السابق، ص- ٢٢٥.
٣٥- د- جمال رشيد احمد / كركوك في العصور القديمة، دار ئاراس للطباعة- اربيل، ط- ١، مطبعة وزارة التربية ٢٠٠٢، ص- ٢١٣.
٣٦- البروفسور كوردو قناتي:الديانة الايزيدية ولغتها وألف بائها: مجلة المجمع العلمي / القسم الكوردي ١٩٧٣ المجلد الاول، العدد الاول، ص- ٢٣١.
* إحصائية محلية بشكل مخطوطة لم تنشر أعدها المرحوم علي بابان.
* حجم المظالم في سنوات الثمانينيات وما تلاها من القرن المنصرم أقدم النظام على تهجير اكثر من نصف مليون كوردي فيلي وفقا لاحصائيات رسمية ودولية وهي تعد سابقة إذ وبرغم حملات التهجير السابقة الا انها لم تكن منهجية ومنظمة كما اقدم عليها النظام المباد. وفي ١٩٨٨ قام النظام المباد بعمليات الانفال التي طالت مدن كوردستانية بغية افراغها من سكانها الكورد، كما اقدم على استعمال الاسلحة الكيمياوية في ضرب حلبجة ومدن اخرى، في حملة إبادة جماعية سماها ظلما وعدوانا وتشويها حملات الانفال.
* ظهرت في القرن الماضي نظريات تحاول جعل اصل الكورد من القوميات التركية او الفارسية او العربية بغية إذابة وصهر الشعب الكوردي. كما اشيع في فترات عهد الرئيس العراقي عبد السلام عارف من ان الكورد ينسبون الى كرداس ابن عامر لكي يعدوا من القبائل العربية، وبرغم ورود مثل هذا التنسيب في المصادر العربية خلافا للحقائق التاريخية المثبتة والواقع الموضوعي، بدليل عندما يتحدث الكوردي مع العربي كل بلغته فان من المؤكد انهما لايفهمان بعضهما.
٣٧- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ١٦٨.
* موسوعة دائرة المعارف الاسلامية، ج- ٣ ص- ١٥٣٨.
٣٨- مجلة اللور ولورستان / المجمع العلمي الكوردي / علي سيدو الكوراني / القسم العربي، المجلد الثاني، ١٩٧٥، المصدر السابق ص- ١١٥.
٣٩- الميجر سون / مصدر سابق، ص- ٢١٢.
٤٠- ديفيد مكدول، مصدر سابق، ص- ١٤٨.
٤١- محمد امين زكي، مصدر سابق، ص- ٢٢٠.
٤٢- الميجر سون، مصدر سابق، ص- ٢٥٦.
٤٣- سي- جي- ادموندز، مصدر سابق، ص- ٨، ٩.
٤٤- المصدر السابق، ص- ٢٥.

٤٥- ميرزويف، مصدر سابق، ص- ١٥٥- ١٧٥.
٤٦- فيصل الدباغ / الكورد واحصاء ١٩٧٧- الطبعة الثانية اربيل ١٩٩٩ ص ٢٩- ٤٧.
٤٧- على اساس نسبة نمو سكان مدينة بغداد بين سنتي (١٩٤٧- ٢٠٠٠) انظر نتائج احصاء السكان، ح ١ (لواء بغداد وايضا وزارة التخطيط هيئة التخطيط / خطه بحوث الوزارة / المدن الجديده_ في العراق بغداد / ١٩٨٣).
٤٨- فيصل الدباغ، مصدر السابق، ص- ٥٥.
٤٩- انظر محمد هادي الدفتري / العراق الشمالي / مطبعة النهار / بغداد ١٩٥٥ ص ١٧.
٥٠- عبد الرزاق الحسني / العراق قديما وحديثا، صيدا ١٩٥٥ ص ١٨٤.
٥١- خليل اسماعيل محمد / منطقة التخصر الحدودية / مطبعة كوردستان اربيل ١٩٩٨ ص ٤٥.
٥٢- عبد الرزاق عباس / نشأة مدن العراق وتطورها / بغداد مطبعة الرشاد ١٩٧٧، ص- ٢٥.
٥٣- عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص- ١٩٥.
* بلدروز هي ادغام للكلمه بلد + روز كما ان اسماء مدن خانقين، شهربان، كنعان، ديلتاوة اسسها الساسانيون قبل الاسلام وجرى بعدها تغير اسمائها.
٥٤- لونكريك / ٤ قرون من الاحتلال، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة اركان بغداد ١٩٦٨، ص-٨٨.
٥٥- حسن الجاف / صفحات من الجغرافيا، دائرة الشؤون الثقافية ١٩٨٧، ص- ٣٧.
٥٦- علاء موسى كاظم نورس / حكم المماليك في العراق (١٧٥٠- ١٨٣١)، / منشورات وزارة الاعلام ١٩٧٥، ص- ٤٨.
٥٧- إريك براوَر / يهود كوردستان: مخطوطة باللغة الانكليزية معها تعابير عبرية وتاركوميه وعربية التي قام بترجمتها الى الابجدية اللاتينية قبل ١٩٤٢ تاريخ وفاته - أكمله وأتمه وترجمه الى اللغة العبرية رافائيل پاتاي، أصدرها معهد فلسطين للفلكلور والانثولوجيا ١٩٤٧، ترجمة النسخة الانكليزية الى العربية شاخوان كركوكي و عبد الرزاق بوتاني، دار ئاراس للطباعة والنشر- اربيل، ط- ١ أربيل ٢٠٠٢، ص- ٦٥.
٥٨- المصدر السابق، ص- ١٠٤.
٥٩- احسان فتحي / شارع الرشيد حكاية معمارية مثيرة، (اطروحة ماجستير، ج- بغداد- كلية الاداب.
٦٠- علي باباخان / مخطوطة غير منشورة.
* السكرتير العام لحزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني.
٦١- جريدة گله (الشعب) / ٣٠ / نوفمبر / ١٩٩٠.
* ورد في الاصل الإيزيديون والصواب(الايزديون) اي: أتباع (ازدان/ايزدان) وهو من اسماء الله الحسنى في التراث الكوردي الديني القديم.
٦٢- حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم، مكتبة النهضة مصر القاهرة ١٩٥٦، ص- ٩١.
* اهورمزدا/ أهم الرموز الميثيولوجية القديمة في كوردستان هي "ميثرا" إله الشمس، و"يزدان" إله السماء و"اهورمزدا" التي تعني أنا خالق الوجود وديوا (إله الكذب) وأهريمن كبير الشياطين

وزروان اله الخير والنور، و"هرمزد" ابن زروان و "الموغ" وهم الكهنة الزردشتيين، و"دومزي" التي أصلها "طاوسي ملك" ويرجع مصطلح دينكرد الكوردي الى كهنة الدين (دين كار) ولا يزال الكورد، حتى الأمس القريب يرسمون دائرة فيها صليب متساوي الأطراف للفصل بين ملكيات الأراضي. وهي دائرة تسمى فلسفيا بالماندديلا.

٦٣- بهمن سوراجي بناحي، الديانة الزراده شتيه او الايزيدية، ترجمة توفيق الحسيني، دار بترا دمشق ١٩٩٦، ص- ١١٩، ١٢٥.

٦٤- الشهرستاني، الملل والنحل ج- ١ ص- ١١٥ وانظر ابن حزم فصل / في الملل والاهواء والنحل ج- ١، ص- ١١٨.

٦٥- الشهرستاني، المصدر السابق، ج- ١، ص-

٦٦- توفيق وهبي الآثار الكاملة ط- ٢: رفيق صالح: مشروع لدار الثقافة والنشر الكوردية ومؤسسة ژين ١١٠٢ / ديانة الكورد قبل الاسلام تعريب محمد جميل به ندي روژبياني ووضع لها هوامش ١٩٥٥، ص- ٢٠١.

٦٧- المصدر السابق، ص- ٢٢٥.

٦٨- توما بوا / تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دار الفكر- دمشق، ٢٠٠١ ص- ٢٩،

* بغداد: كلمة ايرانية قديمة مركبة من بك و داد وتعني بيت الرب، مع الاشارة ان كلمة بك BAGA تعني بالكوردية القديمة (الإله) وتتداول الكلمة اليوم على شكل BEG بك وهي لقب للاحترام، ويستعمل الترك هذه الكلمة الكوردية على شكل BEH وتستخدم عند بعض العرب على شكل beg بيك كما في العراق او BEH او بيه كما في مصر وهي تعني السيد.

* السنسكريتية: تعني توحيد تصورات الاهية مختلفة مع عناصر دينية متباينة لتكوين وحدة عقيدية جديدة، ويتميز الوحدة الجديدة باختلافها عن ديانات المصدر اختلافا كليا.

٦٩- جمال نبز / المستضعفون الكورد واخوانهم المسلمون- ط- ١ السليمانية ١٩٩٧، ص- ٨، ٩.

٧٠- جمال نبز، المصدر السابق، ص- ١٠.

٧١- ارشاك بولاديان / الاكراد من السابع الى القرن العاشر الميلادي، ترجمة مجموعة من المترجمين، ط- ١، ٢٠٠٤ دمشق دار التكوين للنشر والتوزيع، ص- ١٠١.

٧٢- ارشاك بولاديان، المصدر السابق، ص- ١٣٩.

٧٣- ارشاك بولاديان، المصدر السابق، ص- ١٢١.

٧٤- توما بوا، مصدر سابق، ص- ٣٥.

* شيخ خالد: احد اتباع (صالح بن المبارك) الذي جمع اعمال مجدد الطريقة النقشبندية الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد الاويسي البخاري (١٣١٨- ١٣٨٩) والاسم نقشبندي جاء من وصفه بانه نقش او صور صورا لانظير لها في العلوم الالهية، ولد في قرية قريبة من بخاري. وقد جمع صالح بن مبارك اعماله بكتاب عنوانه(مقامات سيدنا الشاه نقشبند) وقد انتشرت هذه الطريقة الصوفية في مناطق سمرقند وبلاد فارس وارض الرافدين وسائر بلدان الشرق الاوسط ولها في

كوردستان اتباعا وشيوخا من القبائل الكوردية.

٧٥- توفيق وهبي، مصدر سابق، ص- ٢٣٥.

٧٦- محمد امين هوراماني- كاكه لي- مطبعة الحوادث بغداد ١٩٨٤، ص- ٦٧، ٧٤.

٧٧- ادموندز، مصدر سابق، ص- ١٦٨.

٧٨- د- نوري ياسين / الكاكه ئيه:، مطبعة آراس اربيل ط- ١ ٢٠٠٧، ص- ٢٨.

٧٩- د- نوري ياسين، المصدر السابق، ص- ٥٤.

٨٠- ب- ف- ف- مينورسكي، الاكراد، ملاحظات وانطباعات ترجمة د- معروف خه زنه دار، مطبعة النجوم بغداد ١٩٦٧، ص- ٥٦.

٨١- مينورسكي، المصدر السابق، ص- ٧٣.

٨٢- توما بوا / مصدر سابق، ص- ١٠٢.

٨٣- د- تهامي العبدلي، اسلام الكورد، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط- ١ ٢٠٠٧، ص- ١٢٩.

٨٤- توما بوا، مصدر سابق، ص- ١٢٢.

٨٥- ويليام ايغلتون- القبائل الكوردية- ترجمة د- احمد محمود خليل، مطبعة وزارة التربية، ط- ١ اربيل ٢٠٠٦، ص- ٢٦، ٢٧.

٨٦- توما بوا. مصدر سابق، ص- ١٣٥.

٨٧- المصدر السابق، ص- ١٦٨.

* عبد الرحيم مولوي شاعر رقيق رهيف الحس واسع الخيال جياش العاطفة ينتسب الى عشيرة (كاوه كوزي)، القاطنة في منطقة تابعة لقضاء حلبجه في محافظة السليمانية، ولد في قرية (سه‌رشاته) (١٢٢١ هـ- ١٨٠٦) ومات فيها ١٣٠٠ هـ، وله ديوانين احدهما العقيدة المرضية مكتوب باللهجة الكورانية الكوردية وكذلك باللغتين العربية والفارسية.

٨٨- باسيلي نيكيتين / الكورد، ترجمة د- نوري طالباني، دار الساقي بيروت- لبنان، ط-٢ ٢٠٠١، ص- ٣٢٨.

٨٩- جمال نبز، مصدر سابق، ص- ١٩٩.

٩٠- آرشاك بولاديان، المصدر السابق، ص- ٩٠.

٩١- المصدر السابق، ص- ١٢٥.

٩٢- رمضان شريف الداوودي / لورستان الكبرى، مطبعة خاني- دهوك، اربيل٢٠١٠، ص-٥٤.

٩٣- باسيلي نيكيتين، مصدر سابق، ص- ٣٥٠.

الفصل الخامس

الفيليون في ظل الدولة العراقية

المبحث الاول

الكورد الفيليون في بغداد

قطن الكورد الفيليين العاصمة بغداد وانتشروا في ضواحيها الاخرى مثلما انتشروا في ضواحي المدن والبلدات الوسطى والجنوبية الاخرى بسبب الهجرات القسرية سواء بضغوطات السلطات او تحت الظروف القاهرة المفبركة من السلطات التي كانت تشكل عامل ضغط تجبرهم على النزوح*. وقد لاقى الكورد الفيليين اصناف الظلم من قبل السلطات العثمانية كبقية الشعب العراقي حيث كانت سياسة التميز العرقي والطائفي احدى ثوابت السياسة العثمانية وطبقا لنوعية المصلحة المطلوبة التي استهدفت كثيرا من الشيعة الذين التفت قبائلهم وعشائرهم حول المراجع الدينية من اجل تحقيق نوعا من الوحدة العقيدية التي لم تسلم من احابيل العثمانيين الذين كانوا يستميلون البعض من شيوخ العشائر لتغيير خارطة المواقف.

من الحقائق التاريخية في الفترة العثمانية ان الاتفاقية المبرمة مع الجانب الايراني في معركة جالديران* ١٥١٤ التي انتصر فيها السلطان العثماني على الدولة الصفوية افرزت أول تقسيم لكوردستان قبل ان يأتي التقسيم الثاني اعقاب الحرب الكونية الاولى والتي قسمت البلاد الكوردية بين ٤ دول. التقسيم الاول شطر القبائل والعشائر وحتى مجاميع من العوائل الى شطرين موزعين بين الدولتين الصفوية والعثمانية، مما خلق وضعا جديدا غير مألوف قبلا من خلال وضع العلائق الاجتماعية ودوائرها القرابية وصلاتها في خانة العلائق العثمانية والايرانية ولاحقا الايرانية العراقية التي كثيرا ما أتخذت من قبل السلطات العراقية ذريعة لاسقاط انوا ع التهم على اي مواصلة اجتماعية– انسانية بين العشائر والعوائل الكوردية الموزعة على الجانبين بحكم تواجدهم على ارضهم التاريخية، والاكثر من هذا عد قيام الكوردي الفيلي بزيارة اقاربه على الجانب الآخر خيانة وطنية تطاله من جرائها عقوبة الموت، وهناك امثلة كثيرة شملت العديد ممن حكمت عليهم السلطات العراقية خاصة في العهود المتأخرة بهذه العقوبة.

التواجد الكوردي في بغداد

في متابعة تاريخية لتواجد الكورد الفيليين في بغداد اوردت الشرفنامة[1] ان استقرار الكورد اللورية الفيلية في بغداد يعود الى تواريخ بعيدة فهم حكموا بغداد من خلال ذو الفقار نخود كله للفترة ١٥٢٣- ١٥٢٩. وقد ذكر المستشرق الهولندي ليونهارت ١٥٧٣[2] وقائع زيارته الى بغداد وتجواله فيها وتعرفه على اعداد من الناس ذكرهم قائلا: (عرفت في بغداد عددا كبيرا من اولئك الهنود وغيرهم من الاقوام الاخرى كالعرب والاتراك والارمن والكورد وغيرهم، ولكل منهم لغته الخاصة). وقد وردت اولى الشارات حول تواجدهم في بغداد في المصادر الانكليزية الى ١٧٤٤، أشار جيمس فريزر[3] الى وجود اللوريون الكورد في بغداد ونواحي العراق في تواريخ بعيدة كما اوردتها المصادر التاريخية التي ارخت لمراحل متعددة. هذه الاشارات تؤكد بان الكورد الفيليون قطنوا بغداد والمدن الاخرى قبل ٤ قرون قبل وقوع العراق تحت الحكم الصفوي.

وتشير الاصول التاريخية لاسماء المحلات والعقود والمساجد الى الكورد الذين سكنوا ضواحي العاصمة منذ مدد بعيدة فمحلة (تبة الكورد) التي كانت تقع بين الميدان والبارودية والقراغول وسميت بهذا الاسم لانها كانت تسكن من العوائل الكوردية في منتصف القرن الـ١٩ وهي جزء من محلة ايلان ديلي وقد ضمت ايضا عكدا باسم عكد الكورد وكذلك محلة (الدسابيل) التي كانت تقع بين محلتي رأس الساقية وقهوة شكر وكانت تسكنها عوائل الكورد الفيليين كما كان فيها مسجدا باسم مسجد الدسابيل[4]. امحاها النظام السابق من على خريطة بغداد. -

يورد خورشيد باشا وهو من أركان الدولة العثمانية[5] وهي عبارة عن رحلة رسمية قام بها بتكليف من الحاكم العثماني السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني وقد تضمنت المنطقة الحدودية التي تبدا من خليج البصرة وحتى لواء بايزيد شرقا وتشمل المنطقة البصرة وبغداد وشهرزور واجرى مسحا جغرافيا وسكانيا للمناطق التي زارها وقد تطرق الى الوضع الطبقي وترتيبية المجتمع في بغداد حيث اورد: (ينقسم اهالي بغداد الى ٤ اقسام الاول العلماء، الثاني الاعيان وبقايا المماليك، الثالث التجار واهل الحرف، الرابع بقية الاهالي وهم الاغلبية: ويمثل العلماء والاعيان علية القوم. لو اردنا ان نقسم علماء بغداد الى طبقات ونميز بين درجاتهم العلمية نقول: ان عبد الرحمن الروزبياني والفقيه المفتي محمود افندي الالوسي ومحمد افندي الزهاوي

المدير بالمدرسة العلية ورئيس العلماء في الطبقة الاولى وواعظ افندي والحاج عيسى افندي المندلاوي مع ٥ آخرين الطبقة الثانية). وقد وصف خورشيد باشا محمد افندي الزهاوي بقوله: (محمد افندي الزهاوي من افاضل مشاهير العلماء المحققين وافاضل النحويين المدققين، وهو جدير بلقب رئيس العلماء). وقد كان كل من عبد الرحمن الروزبياني ومحمد افندي الزهاوي من الكورد الفيليين. كما روي ان للحاج عيسى افندي المندلاوي اشعارا بالفارسية والعربية والتركية. ويضيف خورشيد في مجرى تطرقه الى العلم والمدارس (لقد كانت بغداد والناحية المقابلة المعروفة باسم ناحية الكرخي زاخرة وعامرة بطلاب العلم قديما وحتى عهد المرحوم داود باشا كان يوجد بها ما يقرب من ٢٥٠٠ طالب وبمرور الوقت ولاسباب كثيرة انخفض العدد حتى انه لايوجد الان سوى ١٠٠ طالب فقط معظمهم من الكورد كانوا يفدون الى بغداد من اماكن متفرقة)[٦]

وقد اورد فيليكس جونس ١٨٤٦[٧] الضابط الانكليزي في بحرية الهند البريطانية، عمل في مسح انهار العراق بين ١٨٣٨– ١٨٥٥ ووضع خريطة مفصلة لمدينة بغداد وقد ذكر انحاء بغداد وعگودها كما هي على ارض الواقع والتي ظلت ضمن خريطة بغداد كما جاء في هامش الادارة العثمانية في ولاية بغداد ايضا. ووصف العگود بالشكل الاتي: (في محلة الشيخ عبد القادر: عگد القصاب خانة، قهوة سلمان، عگد الحروب، عگد الاغوان (الافغان)، عگد الشيخ الالفي، قهوة المزنبلة (المزّملة)، عگد الغسلان، القهوة أم النخلة، عگد الشيخ رفيع، عگد المطبخ، عگد المندلاوي، عگد فضوة عرب، عگد الخناگ، عگد تكية القنديلچي، عگد تكية البكري، وفي العهود السابقة كانت تابعة لرأس الساقية وكان قسم من المربعة بباب الازج* ثم سميت بباب الشيخ لانها كانت بالقرب من باب الحلبة في الزاوية الغربية الجنوبية من السور(برج كبير) وهو الذي ورد ذكره مرارا في أثناء الحصار المغولي بأسم برج العجمي نسبة الى رجل صوفي كان يختلف اليه ويأوى اليه وهوعبد القادرالگيلاني (الجيلي)، وصارت تعرف في العهد الاخير بأسم تپة الزاوية وكانت هذه الزاوية تقع في القطيعة المسماة قطيعة العجم، وصارت تعرف بمحلة القطيعة).

يبين السياق التاريخي للتواجد الكوردي في بغداد بانهم من بناة المدينة منذ تأسيسها، مما يدلل على دورهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي في تاريخها منذ

ان تأسست حتى وقتنا الحاضر، وقد اوردت كتب التاريخ القديم والحديث التي تطرقت الى بغداد والى التواجد السكاني والمللي فيها واظهرت دور الكورد.

ذكر د- عماد عبد السلام رؤوف في دراسة وثائقية[8]: ان اول تجمع للكورد في بغداد كان في محلة الازج، وهي اليوم محلة باب الشيخ، احدى اكبر محلات بغداد المكتظة بالسكان آنذاك، فمن المعلوم انه لما ذاع صيت السيد الجليل عبد القادر الگيلاني (٤٧١- ٥٦١ هـ) في مجال التصوف والعلم، كان عدد تلامذته ومريديه من الكورد، امثال جاكير الكوردي، والشيخ ماجد الكوردي وغيرهم، وقد اسهم هؤلاء في توسعة مدرسته التي اشتهرت فيما بعد بالمدرسة القادرية، نسبة اليه. وكان انتشار طريقة شيخ عبد القادر بعد مدة وجيزة من عهده، يدين في بعض اسبابه لاولئك الصوفية الكورد الذين التفوا من حوله، وتأثروا به. ويورد في مجال آخر:

ذكر باحث أنه (كان في بغداد في القرن الـ١١ م حي باسم محلة الاكراد ذكرها المؤرخ عبد الرحمن ابن الجوزي، عند البحث عن فيضان جاء على مدينة بغداد أقلع حي الاكراد في ربيع ١٠٦٢ م مستندا فيما ذكره الى كتاب المنتظم لابن الجوزي، فاستنتج ان هذا الحي هو نفسه محلة الاكراد التي نشأت قرب جامع الشيخ عبد القادر في القرون التالية). ويضيف: نزلت عشائر كلهر الكوردية الذي برز منهم ابراهيم خان حاكم بغداد ١٥١٤- ١٥٢٧ وابن اخيه ذو الفقارنخود ١٥٢٧- ١٥٢٨ الذي حكم بغداد. وكان نقباء الاشراف وهم جميعا من ذرية الشيخ عبد القادر الگيلاني، وزعماء طريقته في الوقت نفسه، يتخذون من جماهير الكورد في محلتهم قوة ضاغطة على حكومة الولاية، سيما في القرن ١٨ واوائل القرن ١٩ فلم يستطع ولاة بغداد وبخاصة في عهد ولاة المماليك (١٧٤٨- ١٨٣١) ان يتدخلوا في شؤون المحلة، او في شؤون النقابة الا باتخاذ القوة المسلحة السافرة. وكانت اسر كوردية قد اتخذت، في مدة ما سبقت القرن الـ١٩، او قبله بقليل، من عقد في محلة كانت تعرف باسم ايلان ديلي مستقرا لها، فعرف الزقاق باسم عگد الكورد، ثم اتسعت هذه التسمية لتشمل جانبا كبيرا من تل مرتفع كان يعرف بتپة القراغول، نسبة الى بعض الاقوام التي سكنتها في مفتتح القرن الـ١٧ فعرفت التپة من ثم باسم جديد هو تپة الكورد، بينما نسي اسمها السابق مع مرور الزمن وتزايد سكنى الاسر الكوردية فيها. ويذكر المرحوم عبد الستار القراغولي ٢٠٠٥ ان سبب وجود الكورد في هذا المستقر الجديد هو ان وجيها كورديا من وجهائها يدعى السيد محمد امين (باش امام)، اي رئيس

الائمة - اشترى فيها دورا كثيرة بلغت ١٤ دارا، وقفها على ابنائه، فصار يسكنها الكورد النازحون من كوردستان الى بغداد، حتى غلبوا عليها تماما. وصار لها مختار مستقل من الكورد، وبذلك ولد ثاني مستقر للكورد في بغداد، بعد محلة باب الشيخ، وقد كشف شق شارع الملكة عالية (شارع الجمهورية فالخلفاء فيما بعد) للاطراف الشمالية الغربية من تپة الكورد عن ان ارتفاعها كان نتيجة لتراكم السكن، وبناء الدور فوق انقاض البيوت المنهارة بسبب تقادم الزمن.

وكان ثمة عقد او دربونة يتفرع من شارع الفضل الواصل بين شارع الخلفاء ومحلة الفضل وهو قريب من تپة الكورد يعرف بدربونة الجلالي نسبة الى الجلالية من قبائل الكورد القدماء، بيد ان من غير المحدد تاريخ نزولهم في هذا المكان، كان الرحالة جون أشر قد لاحظ وجود الكورد في بغداد اثناء اقامته فيها ١٨٦٤ لكنه لم يحدد المحلات التي كانوا يسكنونها. وذكرالمؤرخ والرحالة التركي أوليا چلبي[٩] ١٦٥٦ الذي قام في منتصف القرن الـ١٧ برحلتين الى اراضي السلطنة: الاولى ١٦٤٨ الثانية ١٦٦٠ ووصف التواجد السكاني في بغداد حيث قال: (يتواجد في بغداد العرب والكورد والاعاجم واليهود والارمن).

يظهر مما تقدم ان الكورد سكنوا العاصمة منذ فترات بعيدة وكانوا جزءا من مكوناتها الاجتماعية وحركتها الاقتصادية والعمرانية والتجارية

المبحث الثاني

الفيليون والدولة العراقية

عند تأسيس المملكة العراقية ١٩٢١* قسمت المناطق التي يقطنها الكورد الفيليون والتي هي أرضهم وأرض ابائهم واجدادهم ودون الأخذ برأيهم او موافقتهم الى شطرين منها ما ألحق بولاية الموصل بعد الاعلان عن ولادة الدولة الجديدة ومنها ما ألحق بالملكة الايرانية وذلك بموجب بروتوكول تخطيط الحدود العراقية – الايرانية كما مر ذكره. وقبل ولادة دولة العراق كانت العلاقات الايرانية – العثمانية تمثل تاريخا من الحروب الدامية بين البلدين وغالبا ماكانت كوردستان مسرحا لهذه الاعمال المسلحة والتي اسهمت في جعل كوردستان تعاني من التخلف والفقر، فالشريط الحدودي الممتد من شمال شرقي حلبجه وشلير ومناطق زهاب ومندلي وبدره وزرباطية وحتى الكميت، وغيرها من المناطق المتاخمة لمحافظتي إيلام وكرماشان الايرانيين كانت محل نزاع واختلاف بين الدولتيين الجارتين، فالاتفاقيات والبروتوكولات الحدودية المعقودة بين طرفي النزاع منذ ١٥٥٥ وإلى أنهيار الإمبراطورية العثمانية تعكس حقيقة هذا الصراع. ولما كانت هذه المناطق وغيرها من كوردستان العراق مسكونة منذ ألقدم من قبل القبائل الكوردية الفيلية وغيرهم، كان من الطبيعي عند تثبيت الحدود بعد تأسيس الدولة العراقية ان تنقسم القبائل الكوردية تبعا لمناطق سكناها في الوقت الذي بقيت عشائر بكاملها ضمن المملكة الايرانية او العراقية، كانت عشائر اخرى قد أنقسمت الى قسمين موزعين بين المملكتين ومن هذه العشائر على سبيل المثال مامش الجاف، الهورامانين الى جانب الكلهور والاركه وازي والبولي والزركوش والملخطاوي والكوردلية، ولما كانت هذه القبائل تشكل وحدات اجتماعية متماسكة من ناحية القرابة والنسب فلم يكن شيئا ما مستغربا، اذ نرى الاخوة وابناء العمومة منقسمين في تبعيتهم بين الدولتين كما حدث لبعض العشائر العربية كشمر مثلا.

مناطقهم في ضوء الاتفاقيات العثمانية الايرانية

وبغية إلقاء الضوء على هذه المسألة الجوهرية المهمة في قضية الكورد الفيليين نورد نصا من اتفاقية حدودية مبرمة بين السلطان العثماني مراد الرابع والشاه الايراني طهماسب الاول ١٦٣٩ حيث جاء فيها: (وقرروا ان الاماكن الواقعة في المناطق الفاصلة بين بغداد وآذربايجان الموسومة منها - بدره وزرباطية وجصان - تكون تابعة لنا، وقصبة مندلي وصولا الى درتنك وقد تم الاتفاق ان يكون المكان المسمي سرميل حدودا لدرتنك بما فيها السهول الواقعة فيما بينها اعتبرت تابعة لنا اما الجبل المتاخم لهذه المنطقة يكون تابعا للطرف الآخر. سرميل التي ذكرناها حدودا لدرتنك بالاضافة الى درنة تكونان متعلقة بنا ايضا)[١٠]. ان هذا النص من الاتفاقية ورد عندما كان الجانب العثماني منتصرا وقد أملى شروط المنتصر مما يدلل على ان عنصر القوة العسكرية كانت هي ميزان الفصل وتحقيق المكاسب والامتيازات على الارض، وكلما كان ميزان القوى يرجح إحدى الدولتين بالتفوق على الاخرى، كانت تفرض اتفاقية جديدة وبشروط جديدة، وفي الوقت الذي حدد الجانب العثماني في تلك الاتفاقية خط الحدود بين الدولتين أعلن الامير علي ميرزا ابن فتح علي شاه الحرب رسميا وبادر الى احتلال القسم الغربي من منطقة زهاب وجعل مجرى نهر سيروان الحد الفاصل بين الدولتين ١٨٢١ كما قامت القوات الايرانية باحتلال السليمانية، وقبل ذلك وفي ١٨٣٧ كان باشا بغداد يحرق مدينة خرمشهر ويقيم مذبحة جماعية لسكانها من خلال ذلك هشاشة الاتفاقيات التي تجدد وتلغى سراعا بين الدولتين فمنذ الاتفاقية التي فرضها السلطان العثماني سليم على الشاه طهماسب ١٥٥٥ كانت النزاعات الحدودية مستمرة والاتفاقيات متغيرة وفقا لتغيرات الزمان والقوة العسكرية فمع كل بروتوكول جديد تظهر شروط جديدة يقبلها احد الاطراف على مضض ثم يستعد لالتقاط الانفاس والسعي الى الغائها ومن هنا كثرة الاتفاقيات.

فمن اتفاقية ١٦٣٩ في زهاو و١٧٢٧ في همدان و ١٧٣٦ في القسطنطينية و ١٧٤٦ في مغان و ١٨٢٣ في ارض روم كما استمرت المفاوضات الحدودية منذ ١٨٤٩ وحتى انهيار امبراطورية الرجل المريض دون التوصل الى إي اتفاق. وكانت لبريطانيا في العراق مطامع قديمة تناهز الثلاثة قرون، فما عجزت عنه الدبلوماسية والتجارة على مدى تلك القرون تحقق بشكل مفاجئ خلال الحرب الكونية الأولى وبواسطتها أختصر

سلاح الحرب البريطاني كل الطرق لتغفو المملكة العظمى على ضفاف بحيرة البترول العراقية بعد منافسة في هذا المجال إذ كان الألمان سباقين، حيث يرجع اهتمامهم بحقول النفط العراقية منذ ١٨٧١. في ١٩٠١ زارت بعثة من الخبراء الألمان العراق فوجدت المنطقة عبارة عن (بحيرة بترول) وفاجئت الانتفاضة العراقية الكبرى١٩٢٠ التي أثرت بها ثورات الشيخ محمود الحفيد والإنتفاضات الكوردية في كوردستان، إدارة الاحتلال التي ألقت باللوم على إدارتها المحلية لعدم توقعاتها بحصول الإضطرابات، الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى إعادة النظر في السياسات البريطانية المتبعة في العراق. ومن هنا جاء إستفتاء ولسون الذي تضمن محوراً بثلاثة أسئلة (هل يحبذ الناس دولة عربية واحدة تحت رعاية بريطانية ؟ هل يريدون رئيسا عربيا للدولة ؟ وإذا كان الأمر كذلك فمن يفضلون) وبرغم ان الاستفتاء كان يرمي إلى حشد التأييد الشعبي لسياسات ولسون. وتعليقا على ذلك يورد الأستاذ غسان العطية[١١] (إن كثيرا من الذين أيدوا السياسة المنادية بحكم بريطاني مباشر لا يرأسه حاكم عربي، كانوا مخلصين في معتقدهم هذا فقد أيد كل من التجار المسلمين وملاكي الأرض من الأعيان والشيوخ والأقليات الدينية أيدوا الحكم البريطاني في العراق على أسس اقتصادية بالدرجة الأولى، لقد وفرت لهم الإدارة البريطانية الكفاءة والنظام وهما جوهريان لرخائهم ثم أنهم لم يكونوا مؤمنين بطاقة العرب على توفير أي شيء سوى حكم استبدادي تافه).

إنبثاق دولة العراق

تأسست دولة العراق ١٩٢١ من ملك مستورد وحاشية مكونة من ضباط من خريجي المدرسة العسكرية في اسطنبول سابقا المتشبعين بالسياسات الشوفينية والعنصرية لكونهم الأداة التنفيذية لسطوة الإمبراطورية المريضة وسياساتها القائمة على اللاضطهاد والقمع والصهر وفي مقدمتها سياسة التتريك، وبرغم كونهم عربا إلا أنهم كانوا لا يتكلمون اللغة العربية إلا بصعوبة وهؤلاء أتخذوا ستار القومية الزائف ستارا لغاياتهم رغم عدم إنتمائهم لها وكون غالبيتهم من اصول اجنبية. وبالنتيجة فان ستراتيجية التأسيس انطلقت من تحقيق اهداف الانتداب ومصالحه ومن هنا إنتفى شرط النهوض الوطني الذي كان واردا خاصة وان السلطة الحاكمة لم تكن سوى بيادق شطرنج في ساحة اللعب السياسية محليا وإقليميا ودوليا وتدير دفتها القوى

المسيطرة وفقا لتوجهاتها ومصالحها. ففي الفترات التاريخية اللاحقة من ظهور دولة العراق كان الساسة يوجهون مختلف الطعنات عبر وسائل القهر والارهاب لقوى الشعب الوطنية، لا لشيء سوى مطاليبها الوطنية المشروعة التي حركتها عوامل الاستنهاض الوطني بفعل الانتفاضات الثورية للشعوب المختلفة بعد بروز المعسكر الاشتراكي كقطب دولي منافس، فقد ولدت الدول العراقية وفي احشائها الشوفينية العنصرية وكل عوامل التهميش لغالبية مكونات الشعب العراقي فكانت ممارسة الدولة لسياسة التمييز القومي والطائفي جرت البلد الى الكوارث المتكررة التي لم يجن منها العراق سوى الخراب والدمار وخسارة فرص التقدم والازدهار. ورث العراق عند تأسيسه شكل نظامه السياسي المتمثل بالحكم الديمقراطي النيابي من دولة الإنتداب بما يشبه الأنظمة الديمقراطية الغربية. وكان الإعتقاد السائد لدى عامة الناس أن يتم تطوير هذا النظام بمرور الوقت إلى نظام ثابت ونيابي يؤسس لقاعدة شرعية لتولي السلطة، لكن بعد نيل الإستقلال ١٩٣٢ أفرغ هذا النظام من محتواه من خلال تمسك النخب الحاكمة بأهداب السلطة بشكل مطلق غير مبالية باللعبة الإنتخابية. وخلقت هذه الأوضاع أزمة حول شرعية الحكم بسبب عجز السلطات الحاكمة عن نيل رضى الشعب من خلال النظام الإنتخابي وسرعان ما أكتشف الناس أن اللعبة البرلمانية يمكن أن يستغلها الزعماء المتسلطون بطريقة بشعة[١٢]، وبرغم تغير شكل الحكومات في العهد الملكي إلا أن جوهر سياساتها بقيت ثابتة وخاصة ما يخص الكورد والشيعة. فالشيعة أتخذوا موقفا صارما من الإحتلال وحرم فقهاؤهم الإشتراك في أية حكومة عراقية خاضعة للإدارة البريطانية. وأنحاز البريطانيون لمذهب الأقلية السنية التي كانت بحاجة إلى عون وسند خارجي يحميها من سيطرة الأغلبية وهو وضع يتفق مع سياسة إبقاء العراق تحت الهيمنة الإستعمارية، وقد ثبت نجاح هذه السياسة التي كان فيها الضحية فيها معظم العراقيين.

إن بقاء السلطة في يد الأقلية سواء أكانت عشيرة أو أقلية مذهبية أو حزبا سياسيا أو أقلية عنصرية جعل اللجوء إلى الإستبداد أمرا واقعا ومفروضا موضوعيا لأن إعتماد التمثيل البرلماني الصحيح من شأنه نقل السلطة إلى أصحاب الأغلبية وعلى هذا الأساس لا يمكن لحاكم الأقلية التفكير بأي نهج ديمقراطي لأنه بالنتيجة يعني إنتزاع السلطة من بين يديه. إن الإستبداد حصيلة طبيعية لحكم الأقلية وهو صفة لا تختص بمذهب ديني معين أو بقومية معينة[١٣]، مما سيدفع بالنتيجة الأغلبية إلى سدة السلطة.

الكورد والدولة وسياسات التميز

لما كانت النظرة الشوفينية العنصرية هي مجال الرؤية السياسية للنخب الحاكمة، فإن حملات القمع والحصار ضد الشعب الكوردي بقيت مستمرة وفي وتائر متصاعدة محليا وإقليميا عبر التحالفات مع دول الجوار لسحق الثورات والإنتفاضات الكوردية، وابتدأت سياسات التعريب منذ عهد وزارة ياسين الهاشمي ١٩٣٦ وبمشروع ري الحويجة الذي يعد أول محاولة رسمية للإنطلاق نحو التغيير الديموغرافي للمناطق والمدن ذات الغالبية الكوردية وابتدأت بإحدى أهم المدن الكوردية وهي كركوك. ومع ترسيخ مبدأ تمذهب الدولة حيث السلطة بيد العرب لا الكورد والأطياف العراقية الأخرى وبيد السنة دون الشيعة.

في اعقاب اتفاقية سايكس بيكو التي شكلت غبنا تاريخيا بحق الشعب الكوردي الذي كان يعاني كأي شعب آخر من شعوب المنطقة التي كانت ترزح تحت وطأة الاستعمار العثماني والذي كان يتطلع الى التحرر اسوة ببقية الشعوب. الا انه واجه واقعا مأساويا مفروضا من خلال تقطيع اوصال الوطن الكوردي وتقسيمه بين اربع دول متجاورة وبعد اتفاقية لوزان ١٩٢٣، اصبح لزاما ان تكون المتغيرات في العراق ودول المنطقة وفقا لمبدأ تلك الاتفاقية فمن بين تلك المتغيرات محاولة التقليل العددي لأبناء الأمة الكوردية الى جانب تقليص مساحة أراضيها لتعد أقلية غير مهمة في تلك الدول، وتحقيقا لذلك جرت محاولات إخراج اللور والكورد الفيليين وقبائل كوردية اخرى من رحم الامة الكوردية بتنسيبهم الى آرومة عربية أو اصول ايرانية. على ان هذا العامل السياسي لم يأت بمحض الصدفة وإنما جاء بمخطط اشرف عليه واداره (ادموندز) احد اركان عهد الانتداب ومستشار وزارة الداخلية والمخطط الاول لإفشال ثورة محمود الحفيد. يقول ادموندز[١٤] حول هذه المسألة: (ان الطريق السلطانية الممتدة من كرماشان الى كرند يليها الخط المنتهي بمندلي وهو على وجه التقريب الحد الفاصل بين بلاد الكورد الاصلية وبين اقربائهم (اللر، الك) لايعدون ضمن الشعب الكوردي).

ثم يضيف: (أولئك الكورد الذين يشاهدهم الناس يوميا في بغداد يحملون على كواهلهم اثقل الاحمال التي ذكرها كتاب الف ليلة وليلة، انها مهمة اسلافهم بالضبط قبل الف ومائتين سنة وهم ليسوا من الكورد وانما من اللور الذين جاءوا من غرب إقليم كوردستان المعروف بأقليم بشتكوه)، المسألة واضحة هنا فهو يريد وبحكم منصبه

ان يقلل من الوجود الكوردي الفيلي على أرض العراق بل وينكر انتماءهم الى قوميتهم الكوردية تماشيا مع السياسة البريطانية التي استقرت عليها في العراق فأنكرت على اللر عراقيتهم وحرمتهم من الجنسية الجديدة للدولة المستحدثة واعتبرتهم ايرانيين نازحين الى العراق بسبب الرباط القبلي ووشائج القربى التي تشد بين هؤلاء وبين الذين يسكنون لورستان واليه ختياري الشرقية بغية التقليل من شأن الوجود الكوردي في البلاد الجديدة المسماة بالعراق. وقد نفذ تلك السياسات النخب الحاكمة التي مر ذكرها. وكان قانون الجنسية المرقم ٤٢ والصادر ١٩٢٤ نقطة البداية.

قبل التطرق الى هذا القانون لابد من ذكر حقيقة تاريخية معروفة الى عهد قريب من إعلان الدولة فالمعروف أن قانون القرعة العسكري العثماني الذي شرع ليجهز الجيش العثماني بالعنصر البشري لتغطية حاجته البشرية في حروبه في البلقان ومع روسيا القيصرية، وكان الشخص المشمول بالقرعة يودع من قبل أهله وعشيرته وداع المحكوم بالإعدام اذ يندر أن يعود هؤلاء سالمين إلى ذويهم، الأمر الذي دفع بالكثيرين الى إصابة أنفسهم بعاهة تنجيهم من شر التجنيد الإجباري العثماني او مايعرف قانون القرعة العسكري، ولما كان هناك طريقة سهلة للتخلص من مأزق التجنيد فقد بادر الكثيرون من الكورد الفيليين والعرب الى شراء الجنسية الايراينة، من القنصليات الموجودة في البصرة والعتبات المقدسة الذين كانوا مستعدين لتجهيزهم بها لقاء مبلغ من المال. هذا من جهة ومن جهة اخرى كان الموظفون العثمانيون الذين هم جزء من الفساد الإداري المنتشر على استعداد لقبول الرشاوي في شطب أسماء المجندين. ولما كانت هذه الحقيقة واضحة حينها ومعلومة للجميع كان لابد من إسناد امر الجنسية والتجنس الى القضاء كما هو الحال في مختلف بلدان العالم بدلا من اختصاصها بوزير الداخلية فالقانون رقم ٤٢ الصادر بوحي من اتفاقية لوزان لإغراض طائفية وسياسية تمليها الظروف المحلية قد ولد هذا القانون شاذا وغريبا عن كل قوانين الجنسية المشرعة في بلاد الله المعمورة، فقد أناط القانون المذكور كما ذكرنا أمر التجنس إلى وزير الداخلية وليس إلى القضاء كما هو معروف دوليا، برغم أن تعقيدات الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعراق كانت غير خافية على أحد، وخاصة التعامل مع قانون القرعة العسكري العثماني الخاص بتجنيد المواطنين وهو ما سنتطرق إليه لاحقا، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عرف القانون المذكور صفة المواطن العثماني: (بأنه المواطن الذي يسكن في أي جزء من أجزاء الدولة العثمانية

وفي أي جهة منها سواء كان في البلقان أو مصر أو بلاد الشام أو سواها وأعتبر عراقيا بصفة أصلية وحدد القانون جهة التبعية بأنها إما تبعية عثمانية أو تبعية إيرانية)، ووفقا لمحددات هذا القانون نفسه إن التبعيتين هما بالمحصلة النهائية اجنبيتان الأمر الذي يثير التساؤل حول من هو العراقي إذن؟! وماهي معايير العراقية الحقة، أهو التاريخ أو الجغرافية؟ أو محددات وشروط القوى؟ المهيمنة ذات المصالح العريضة التي تقلص الأراضي والشعوب وفقا لمشيئتها؟ وطبقا لهذا القانون الجائر أعتبر الكورد الفيليين من أصول إيرانية تجنيا وزورا وبهتانا خلافاً لكل الشرائع والمواثيق المعمول بها في العالم وبصرف النظر عن تاريخ وجود الكورد الفيليين في أرض آبائهم وأجدادهم استنادا لكل المصادر التاريخية العربية منها والأجنبية فضلا عن الأبحاث الأركيولوجية فإن المرء يكتسب جنسية أي بلد وحقوق المواطنة كاملة ليس فقط من خلال عامل الإنتماء وإنما من خلال زواجه أيضا من إمرأة تنتسب إلى ذلك البلد، كما يحصل الطفل المولود على أي أرض أجنبية أيضا جنسية ذلك البلد ضمن مدة قانونية محددة.

في حين إن الكورد الفيليين كانوا مطاردين من قبل جميع السلطات وفي مختلف العهود ومع سن وتجدد أي قانون للجنسية كان يتجدد في أحشائها كل ما من شأنه اسقاط مواطنتهم ومصادرتها. ورد في المادة السادسة من الدستور العراقي الملكي الصادر ١٩٢٥ (لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون وإن أختلفوا في القومية أو الدين أو اللغة) فأين وجه المساواة ؟ فالمشكلة ليست في أن النصوص تورد في الدساتير لتوضع على رفوف النسيان ليعفرها الغبار لكن السلطات لم تكن تلتزم بما تصدره من قرارات رغم إنها هي التي شرعتها. وفرض القانون نفسه على الكوردي الفيلي تقديم إلتماس لمنحه التجنس بعد استيفائه على إثنا عشر شرطا صدرت بشكل تعليمات في وزارة الداخلية[١٥]. يتضح مما سبق أن القانون رسمته السلطة الحاكمة وفقا لمخطط جعل العراق المنتدب من قبل بريطانيا ركبا في المسيرة الإستعمارية وقاعدة لرعاية مصالحها على مستوى المنطقة كما وأن القانون الأساسي لسنة ١٩٢٥ ساهمت في وضعه دولة التاج البريطاني بشكل أساسي، فيما كان أدمودنز مستشارا في وزارة الداخلية. وصدر ١٩٣٧ قانونا جديدا للجنسية كان نسخة صماء من القانون المسن قبله إذ لم يأتِ بأي جديد، وشهد ١٩٤١ أول حملة تهجير رسمية من قبل السلطات اذ تم تهجير عشرات العوائل إلى إيران، وإذا كان العامل القومي المتمثل

بكونهم كوردا فإن العامل الطائفي هو الآخر عرضهم إلى إضطهاد مزدوج لكونهم من المذهب الشيعي، وحيث أن إضطهاد التكوينات الاجتماعية الأثنية والدينية المذهبية والطائفية تمثل أحد أركان السلطة في العراق وعلى قاعدة التمييز القومي والمذهبي[١٦] وتجسد ذلك كحقيقة موضوعية في السلوك السياسي للنخب الحاكمة المتعاقبة رغم أختلاف أنظمة الحكم بإستثناء فترات محددة من الحكم الجمهوري الأول ومثلت الذهنية الشوفينية وأفكار التعصب الأعمى القاسم المشترك بينها، ففي عهد إنبثاق دولة العراق في ظل الانتداب البريطاني تبنى لفيف من نخبه الحاكمة إيديولوجيا القومية (العروبية) بوصفها ايديولوجية القومية الرئيسة وغاية هذه الايديولوجية التأكيد على ماضي الإمبراطورية العربية والرغبة في إحياء أمجادها وتحت لافتة الشعوبية حيث صوروا المذهب الشيعي على أنه هرطقة هدامة مدفوعة أساسا بحقد الفرس على العرب.

وشددوا على التهديد الفارسي لفكرة القومية العربية وربطوا الاحتجاجات الشيعية على تمييز الحكومة بحقهم وتصوير تظلماتهم بأنها أفعال ترويج للطائفية في الدولة ووضع الأصل الأثني للشيعة موضع تساؤل بصورة متكررة[١٧]. تعرض الشيعة في السنوات ١٩٢٧ و١٩٣٣ إلى حملات تشهير وطعن في عروبتهم وإخلاصهم للدولة العراقية ففي ١٩٢٧ أصدر أنيس النصولي وهو مدرس سوري في ثانوية بغداد المركزية كتابا بعنوان (الدولة الأموية في الشام) كان على درجة كبيرة من التجريح لمشاعر الشيعة الدينية، مما أدى إلى موجة من الاستياء والسخط العام على سياسة الحكومة في توظيف السوريين للتعليم في العراق. وفي حزيران ١٩٣٣ أصدر عبد الرزاق الخصان كتابه الموسوم (العروبة في الميزان) وقد هاجم المؤلف الشيعة واصفا إياهم بالمتفرسين حسب زعمه. وكان الكتاب مشبعا بالأفكار الشوفينية والفاشية. وفي السنوات اللاحقة استمرت الحكومات المتعاقبة في تشجيع المطبوعات التي تدعو إلى الشوفينية. لقد كانت شعاراتهم العروبية تضرب بالعمق على وتر حساس لكنهم كانوا عاجزين عن تخصيبه بمحتوى اجتماعي وعلى هذا المنوال والشاكلة من الافكار والنظرات الشوفينية ظلت الحكومات المتعاقبة بشكل عام ترث هذيانات أفكار التعصب القومي وتتجاهل الواقع الاجتماعي وتدور في دائرة نكوصية انغلاقية تسير بالفرد والمجتمع إلى الوراء حيث التدهور العام على كل الأصعدة. فالأيديولوجية الظلامية المستوردة للنخب الحاكمة وخاصة في العهد الأول من تكون الدولة العراقية قد تجاهلت الخصائص المميزة للشعب العراقي وواقعه الموضوعي من خلال اقحام مفاهيمها

(القومية) عنوة في الواقع وكرست لعملية فرضها وسائل السلطة وأدواتها فقد حاول أفراد من تلك النخب فرض الولاءات القومية محل الولاءات المحلية حين كان المجتمع العراقي خاضعاً إلى حد كبير للروابط المحلية والنظرات المحلية المستقبلية وهي حقيقة موضوعية واقعية آنذاك إلا أن النخب الحاكمة ومن موقع حماية مكتسباتهم السلطوية أرادوا اختزال ذلك بالعمل الشعاراتي الطنان والفارغ من أي محتوى إستراتيجي يخص الشعب العراقي فضلا عن كونهم أجانب ولا ينتسبون إلى التربة العراقية ليعملوا لها ولأجلها، فالشعارات القومية من وجهة نظرهم تؤجج مشاعر الشعب وتجعل وجودهم مستساغاً بصرف أنظار الرأي العام العراقي عن الخصائص المحلية. وساعدت الظروف الدولية حيث نشوب الثورات القومية في أماكن متفرقة من العالم في تغذية ذلك الموقف وهو ما كان يصب في الأساس في خدمة القوى الدولية المهيمنة حينذاك فكانت اللعبة متكاملة الأبعاد. ومن المفيد ذكره في هذا المجال ما اورده السوسيولوجي حنا بطاطو[18] وضع المجتمع العراقي آنذاك قائلا: (لقد كان العربي من العشائر ومن عرب المدن واعيا لكونه عربيا وخصوصا عندما يقف في مواجهة تركي أو فارسي مثلا لكن الوعي عنده لم يكن مماثلا لوعي القوميين العرب اللاحقين وكونهم عربا كان واقعا طبيعيا بالنسبة لهم وكان ذلك واقعا يمكنهم أن يفخروا به لكنهم لم يشعروا أبدا كونهم مدفوعين إلى عمل شيء بشأنه وبكلمات أخرى، فإن عروبتهم لم تعكن عروبة دينامية ولا شكلت الأمة كأمة مركز استقطاب لولاءاتهم أو مشاعرهم). يتضح مما سبق إن الشعارات والصرخات القومية لا علاقة لها بالإنتماء القومي الأصيل لأن من مصلحة العمل القومي إقامة علاقة متوازنة مع الكورد تحترم فيها الخصوصيات ومع باقي أطياف الشعب العراقي، في حين أن قيام دولة العراق جرّت بشكل إنفصالي عن المشروع الوحدوي العربي إذ كانت الدعوات العربية وقتها تدعو إلى قيام دولة عربية واحدة في حين ان تشكيل دولة العراق جرى كدولة قطرية. إن كل ذلك يؤكد ما قلناه بأن ذلك كان مخططا مدروسا وضعت أهدافه القوى الإستعمارية وفقا لمصالحها في الشرق والعراق خاصة بعد التوسع في أكتشاف المكامن البترولية فيه.

ولإفتقاد السلطات الحاكمة إلى الروح الوطنية والإحساس بالمسؤولية التاريخية تجاه الوطن والشعب العراقي لم يتجشموا عناء دراسة الواقع العراقي لصياغة نظرية معرفية بمنطلقات عصرهم تتلائم والتنوع العراقي الخصب لتساهم كعامل اجتماعي

تزيد تماسك المجتمع للإنطلاق نحو تحديثه وتصنيعه وعقلنته ودمقرطته. إن السير بالمجتمع وسط تجاهل واقعه السياسي والتاريخي والاجتماعي إنما يعني خلق وتفجير صراعات داخلية تساهم في عدم تجانس تركيبته التي تهدد بالأساس وحدته، فالشعب العراقي يتكون من قوميتين رئيستين هما، القوميتان العربية والكوردية فضلا عن أقليات التركمان والآشوريين والكلدان والأرمن وطوائف دينية متعددة. وتوجد داخل هذه الاثنيات القومية والدينية جماعات لها خصائص متميزة، وتجاهل تلك الخصوصيات بشكل عام ما كان ليضر إلا بالشعب العراقي وتكويناته. كما أن فرض رؤية فارغة من أي محتوى اجتماعي في مجال السياسة العلمية للدولة أدى إلى أخطاء جسيمة تركت انعكاساتها في تاريخ العراق الحديث وأسست لمراحل أسوأ. إن إشاعة الأفكار الشوفينية وتغذيتها أدت إلى جر البلد في صراع أخذ يعتمل دون توقف وينحو منحى خطير باتجاه استخدام العنف وأدواته في ظل انعدام أي مرجعية أو قانونية، إذ كانت الدولة الراعي الأول له. وكانت وتائر الاضطهاد تتصاعد من وقت لآخر من خلال تكثيف حملات الاعتقالات والإعدامات والتشريد التي طالت الشعب الكوردي المكافح لنيل حقوقه المشروعة. فيما عمدت السلطات بخبث وخداع أستخدام الكورد والشيعة في عملية موازنة طائفية بغيضة برغم سياسات الإضطهاد القومي والطائفي الموجهة إليهما، فمنذ الإحصاء السكاني الأول الذي أجراه البريطانيون ١٩١٩ والتي ظهرت بموجبه النسب التالية: (العرب الشيعة ٥٥٪، العرب السنة ١٩٪، الكورد السنة ١٨,٨٪، اليهود والمسيحيون والطوائف الأخرى ٨٪). ومنذ ظهور تلك الاحصائية وحتى سقوط الدكتاتورية ٢٠٠٣ كانت المصادر الرسمية تستخدم حصة الشيعة لزيادة الحصة العربية لمواجهة الكورد. وحصة الكورد لزيادة حصة السنة لمواجهة الشيعة.

إن التصريحات والإدعاءات اللامسؤلة التي نادت بها بعض النخب والتي تكيل الإتهامات الباطلة التي تفوح منها رائحة التمييز الشوفيني ضد الكورد الفيليين والعرب الشيعة لم تراعي حتى الخارطة المجتمعية وما تتطلبه من موازنة حقيقية حتى وفق مفاهيمهم وإدعاءاتهم، فعبارة (كل شيعي هو إيراني) التي نادى بها السيد مزاحم الباجه جي في كلمته التي ودع فيها الكولونيل ولسون بعد الاجهاز على الانتفاضة العراقية الكبرى خير دليل على ما نذهب إليه. ومن الامور الغريبة ان عمى البصيرة لدى مدعي القومية بلغت حدا باتوا معها لا يبصرون أنه في حالة تنسيب كل تلك القوى إلى جهة إيران يصعب جعل العراق في حالة إصطفاف مع العرب كون العرب فيه

أقلية، وقد اورد الكاتب حسن العلوي نص حوار مع السفير العراقي عيسى سلمان التكريتي في الصين حين سئل في زمن الطاغية المخلوع (من هم الأكثر في العراق: السنة أم الشيعة؟) فأجاب (إن العجم أكثر من العرب في العراق ولكن إذا أجتمع الكورد والعرب فسيكونون أكثر من العجم) وهنا سأله شخص فلسطيني كان حاضرا أثناء الحديث (هل يعني إن الشيعة في العراق عجم؟) فأجاب السفير بالإيجاب، وكرر الصحفي الفلسطيني (لكنهم موجودون في حزبكم بكثرة وأنتم في غمار حربكم مع الإيرانيين فكيف ينسجم هذا مع ذاك؟). فأجابه السفير (إن القيادة العراقية تأخذ الإحتياطات اللازمة وتعرف كيف تتصرف مع الشيعة في الحزب والدولة). وهي ليست وجهة نظر شخصية وإنما هو رأي التيار العروبي الشوفيني المزيف الذي لم يحسب إنه في حال الأخذ بهذا الرأي الذي أدلى به فسنكون أمام المعادلة التالية: (الشيعة وهم عجم ٥٥٪، الكورد وهم غير العرب ١٨,٨٪، الأقليات غير العربية ٨٪ وما بقي من النسبة ١٨,٥٪ هو نسبة العرب) وفي هذه الحالة على العراق التخلي عن الإدعاء بكونه بلدا عربيا وسيكون لإيران حق المطالبة به لكون ٥٥٪ من سكانه إيرانيين).

البعث والكورد

لقد كشفت الوقائع التاريخية فيما بعد أن البعث أستهدف ليس الكورد فحسب وإنما كل القوى الوطنية والديمقراطية من خلال إتباعه سياسة (القضم التدريجي) لها تحقيقا لشعاره (الحزب القائد). وتحقيقا لسياساته العنصرية والشوفينية الهادفة إلى تصفية وإنهاء الوجود القومي الكوردي وضع أسس لتنفيذ تلك السياسات والآليات والبرامج التي تجاوزت كل سابقاتها بوحشية التطبيق ودموية النهج وعلى مراحل.

دشن النظام البعثي عهده الجديد بتنفيذ أولى مسار سياساته بترقين الوجود القومي الكوردي فقد تم تهجير أكثر من سبعين ألف مواطن عراقي من الكورد الفيليين إلى الحدود الإيرانية بين ١٩٧٠-١٩٧١ وبعد اتفاقية آذار. وتعد ربط الحكومات الدكتاتورية المتعاقبة علاقاتها مع إيران بقضية الكورد الفيليين لغايات سياسية متعددة الاغراض سياقا سياسيا ثابتا. وقد حاولت السلطة خلق مشاكل لقيادة الثورة الكوردية وإثارة المشاكل مع إيران بعد فشل مساعيها للبحث عن نقطة حوار مع الشاه المقبور لغرض الإستيلاء على أموالهم بعد نجاحهم الاقتصادي الواضح في مجالات التجارة والصناعة وعلم السلطة بأرقام حساباتهم وودائعهم في البنوك، ويورد في هذا الصدد

أحـد أقطاب النظام والذي اغـتـيل على يد النظام نفـسـه (حـردان التكريتي) في مذكراته[١٩]: بأنه والبكر اتفقا على يمين الإخلاص لبعضهما وأن يكون الحلف (القسم) عند مرقد سيدنا الإمام العباس بن علي(ع) في كربلاء، وفي طريق العودة أخبره البكر بأنه يفكر جديا بتهجير الكورد الفيليين رغبة منه في مصادرة أموالهم وممتلكاتهم وخلق مشكلة للحركة التحررية الكوردية بإعتبار الكورد الفيليين أحد الروافد المالية لدعم الثورة. وإصرار قيادة الثورة الكوردية على مرشحها السيد حبيب محمد كريم لشغل منصب نائب رئيس الجمهورية، كما كان متفقا عليه وهو كوردي فيلي، فأعترض عليه صدام وحكومة البعث وبقيت القيادة الكوردية على موقفها حتى اندلاع القتال مجددا في آذار، ١٩٧٤ فلجأ النظام الاستبدادي إلى الاتفاقية كإجراء مرحلي وليس عن إيمان وقناعة بحل القضية الكوردية. ولم يتضمن برنامج وإيديولوجية حزب البعث أي مجال لأي حقوق (حقوق الإنسان، الحقوق القومية الكوردية المشروعة، والقوميات المتآخية الأخرى، التركمان والكلدو آشوريين). ومن هنا جاءت افتعالاته وفبركته للكثير من الاحداث ومحاولات الإغتيال. وحيث أن كينونة البعث مبنية على التآمر والإيمان بإزاحة الآخرين بالقوة والعنف والإكراه بدلا من اتباع اسلوب الحوار الديمقراطي. وهذا سر الدمار الذي الحقه بالعراق ليحوله من بلد غني آمن إلى بلد مهدم فقير مفقود فيه الأمان ومن بلد دائن إلى بلد مدين يعمل أبناؤه حالياً على التفاوض من أجل إطفاء تلك الديون. ففي ٢٩ أيلول ١٩٧١ تعرض القائد التاريخي البارزاني الخالد إلى محاولة اغتيال، وقد ألقى النظام مسؤولية ذلك على مدير الامن العام للنظام السابق ناظم كزار، كما تعرض الشهيد إدريس البارزاني إلى محاولة مماثلة أصيب على أثرها سائقه السيد حميد برواري، لأن الشهيد أدريس البارزاني عاد إلى كوردستان قبل يوم بسبب إستدعاء مفاجئ ولم يصحبه سائقه بسبب عطل السيارة التي أصلحت في اليوم التالي... حاول البعث وضع العصي في عجلات الحل السلمي مما دفع بالأمور إلى طريق مسدود ولتندلع الثورة الكوردية مجددا في آذار ١٩٧٤. والتي لولا اتفاقية الجزائر الخيانية لأنهار النظام البعثي عسكريا بإعتراف رموزه وقادته حيث ادلى صدام حسين في خطاب له وصفا للمتبقي من ترسانته الحربية والأسلحة الثقيلة بأنه لم يتبقى سوى اعداد ضئيلة من العتاد وان الوضع خطير، وكان ثمن تلك الاتفاقية منح نصف شط العرب الممر المائي العراقي- خط التالوك، وبعد عدة اعوام عاد ليجعل منها سببا لشن حرب كارثية أهلكت الحرث والنسل مدة ثماني سنوات، وليوقع مجددا على

الإتفاقية ذاتها ويعلن نفسه منتصرا ولتشكل هزيمته وبالا على أبناء الشعب العراقي بعربه وكورده وأقلياته القومية وطوائفه المتعددة.

من الأمور المثيرة للسخرية أن النظام جاء في تبريراته لتجدد القتال في آذار ١٩٧٤ بأن مدينة كركوك لا يمكن إلحاقها بمنطقة الحكم الذاتي لأن في ذلك تآمر على الأمة العربية بالرغم من إنتهاكاته لشروط الإتفاقية وقيامه المسبق بسياسات التعريب والتغيير الديموغرافي وتهجير الكورد في هذه المدينة الكوردية التاريخية، ولم يقبل النظام إلحاق هذه المدينة الكوردستانية بمنطقة الحكم الذاتي وهي في كل الأحوال ضمن الدولة العراقية، فالحكم الذاتي كان في العراق وليس خارجه، في حين أنه منح نصف شط العرب ثمنا لوأد الثورة الكوردية. وفي مفاوضات ١٩٩١ قال أحد ممثلي النظام طارق عزيز للوفد الكوردي المفاوض عن الجبهة الكوردستانية: (انسوا كركوك كما نسي العرب الأندلس) وهذا انعكاس واضح لدخيلة النظام وعقليته المتعصبة.

من الجدير بالذكر أن السلطة المبادة عربت الكثير من المناطق التي كانت تنوي إبعادها عن إقليم كوردستان وهي المناطق السهلية الخصبة والمناطق الغنية بالبترول في محافظة كركوك وقضاء مخمور في محافظة أربيل وقضائي شيخان وسنجار في محافظة الموصل إضافة إلى قضائي خانقين ومندلي في محافظة ديالى، ولم تكتف بذلك بل بدأت بترحيل العائلات الكوردية منها واستقدام القبائل العربية من وسط وجنوب وغرب العراق وتوطينهم في تلك المناطق ومضايقة الكورد وإجبارهم على الهجرة الداخلية إلى المناطق العربية في وسط وجنوب البلاد، كما جرى لعشيرتي (الزند وبالاني) في منطقة (زند آباد) بمحافظة كركوك. وجرى ذلك لسبع عشائر في منطقة خانقين حيث رحلوا قسرا إلى المجمعات السكنية القسرية التي شابهت معسكرات الإعتقال النازية، كما جرى ترحيل عشيرتي (الشبك وأومريان) من محافظة الموصل وعشيرة (سليفاني) من سهل (سليفاني) وعشيرة دزئي من سهل قراج بقضاء مخمور. ولفصل الكورد عن بني قومهم في إيران وتركيا وكسر روابطهم الاجتماعية اتبعت الحكومة سياسة اخلاء العشائر الكوردية القاطنة على إمتداد الشريط الحدودي بعمق ١٠كم على طول الحدود مع إيران وتركيا ودمرت كافة القرى والمدن الحدودية ومزارعها وبساتينها بهدف قطع مصادر التموين عن فصائل الـ(بيشمركة)، في أبشع عملية إبادة جماعية شهدها العراق والعالم.

عام ١٩٨٨ قام نظام البعث بأوسع عملية إبادة جماعية في كوردستان سمّاها بعمليات الأنفال* السيئة الصيت التي راح ضحيتها أكثر من ١٨٢ ألف مواطن كوردي. (وعثر على رفات قسم منهم في المقابر الجماعية التي اكتشفت بعد سقوط النظام). تمهيدا لإخلاء كوردستان من سكانها الأصليين الكورد والقضاء على المعارضين لسياسة النظام في معالجته لمشاكل البلاد بالاعدامات والقتل الجماعي[٢٠]. تطبيقا لسياسة الجينوسايد* لإبادة الشعب الكوردي فضلا عن إصدار عددا من القرارات الجائرة لإجبار الكورد على تغيير قوميتهم إلى العربية. وقد أصدر مايسمى بمجلس قيادة الثورة قانونا عاقب فيه بالموت على كل عربي يتخلى عن هويته العربية، والغاية من ذلك القانون هو تطبيقه على الكورد الذين سجلوا أنفسهم عربا في استمارات تصحيح القومية الموزعة عليهم بالإكراه في فترة سابقة. ليواجهوا عقوبة الموت في حالة العودة إلى هويتهم الكوردية الأصلية يوما ما.

الفيليون في التشريعات العراقية

أستهدف الكورد الفيليين بجانب ذلك كله إلى محاولة الطعن في وطنيتهم ومحاولة إخراجهم من أي عملية سياسية محتملة في البلاد أتخذت التشريعات الظالمة ضدهم أشكالا أوسع وأعمق على وفق سيناريوهات مختلفة.

ففي ١٩٤٣ صدر التعديل المرقم ٦٩ لسنة ١٩٤٣ إذ عدلت بموجبه الفقرة ١ من المادة ٣٠ من القانون الأساسي العراقي لسنة ١٩٢٥ وكما يلي: (لا يكون عضوا في أحد مجلسي النواب والأعيان من لم يكن عراقيا أكتسب جنسيته العراقية بالولادة أو بموجب معاهدة لوزان أو بالتجنس على أن يكون المتجنس منتميا إلى عائلة عثمانية كانت تسكن عادة في العراق قبل ١٩١٤ ومر على تجنسه عشر سنوات). أي أن الكوردي الفيلي لا يستطيع تولي عضوية أحد المجلسين (الأعيان والنواب) إلا إذا كان مكتسبا للجنسية العراقية بالولادة، في حين أن العثماني يصبح عينا أو نائبا لمجرد كونه متجنسا لمدة عشر سنوات من أسرة تسكن عادة في العراق قبل ١٩١٤، كما أن التشريعات والدساتير اللاحقة في العراق لم تعالج من الموضوع شيئا يذكر، بل زادت من الطين بلة، ومع مرور الوقت كانت اوضاع الكورد الفيليين تسوء وتتعقد. ومن الجدير ذكره ما حصل ١٩٥٠ حينما طرد المواطن الكوردي الدكتور (جعفر محمد كريم) العضو المؤسس للحزب الديمقراطي الكوردستاني، ثم صدر في العام نفسه

قانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود رقم ١ لسنة ١٩٥٠، وتبعه القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٥١ تحت تأثير الحركة الصهيونية، وفي ١٩٥٤ صدر مرسوم ذيل الجنسية العراقية رقم- ١٧ وبموجبه جرى ١٩٥٥ إسقاط الجنسية عن كل من: (عزيز شريف وعدنان الراوي والدكتور صفاء جميل الحافظ وكاظم السماوي وكامل قزانجي وتوفيق منير وأكرم حسين محمد وبهاء الدين نوري بابا علي وجاسم حمودي وعبد الرزاق الزبيدي وزكي خيري وصادق جعفر الفلاحي وكامل صالح السامرائي ومحمد عبد اللطيف الحاج محمد وعلي الشيخ حسين الساعدي والمواطنة بهية مصطفى)، على ان قانون اسقاط الجنسية ابتدعت في حكومة رشيد عالي الگيلاني ١٩٣٢ عندما اسقطت عن المار شمعون في أحداث شميل* الشهيرة[٢١] وفي حالة مماثلة أقدم النظام الفاشي على إحياء هذا الموروث السيء الصيت حيث أسقط الجنسية عن الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري والشاعر عبد الوهاب البياتي وآخرين. ولقد أوجد هذا الإجراء سابقة خطيرة ترتبت عليه عواقب وخيمة ساعدت على ترسيخ فكرة الإسقاط والإبعاد في ذهن السلطة الحاكمة، أستغلت جيدا من قبل نظام البعث الفاشي لاحقا ومهدت السبيل لإتساع الدائرة من ترحيل محدود، إلى عمليات تهجير جماعية شملت شريحة مهمة من الشعب العراقي متمثلة بالكورد الفيليين ليكونوا أول ضحايا الأنفال والتطهير العرقي المعروفة بالجينوسايد. وطالت قضية إسقاط الجنسية الشيوعيين ونفيهم إلى خارج البلاد وظهرت على السطح لكونها مخالفة لروح الدستور خاصة في المادة- ٧ من القانون الأساسي العراقي والتي حظرت إبعاد العراقيين ونفيهم إلى خارج البلاد، وهذا ما كشفته وقائع جلسات محكمة الشعب بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الوطنية، وأثناء محاكمة وزير الداخلية في العهد الملكي سعيد قزاز.

ثم تطورت قضية التهجير المتلاحقة ففي ٣٠ / ٥ / ١٩٦٣ صدر قانون الجنسية الجديد تحت رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣. وكانت نصوصه تنم عن نزعة انتقامية حيث صدر بعد ثلاثة أشهر من وقوع إنقلاب ٨ شباط، عقابا لهم لمقاومتهم الباسلة لإنقلابيي ٨ شباط ١٩٦٣ ودفاعهم عن ثورة ١٤ تموز ومكتسباتها وإنجازاتها الوطنية في مناطق سكناهم التي عدت آخر جيوب المقاومة مثل (حي الأكراد، ساحة النهضة، باب الشيخ، الكاظمية). وزج في السجون الآلاف من شبابهم ليواجهوا التعذيب والموت.

أما بالنسبة للقانون المذكور آنفا فقد شدد من شروط منح الجنسية وأعطى لوزير

الداخلية صلاحيات واسعة ومنها إسقاط الجنسية ولأسباب أمنية ودون الرجوع للقضاء، إضافة إلى جعل العرب من أبناء الأمة العربية أعلى مرتبة من الكورد الفيليين، لقد هدأت حملات الملاحقة نتيجة طردهم من السلطة في إنقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، إلا أن الإنقلابيين الجدد لم يأتوا بجديد بل واصلوا إضطهادهم وإمعانا في الأجهاز والتضييق على الكورد الفيليين من أي تغيير في الموقف الرسمي.

في ١٠ / ٥ / ١٩٦٤ صدر الدستور العراقي المؤقت في عهد عبد السلام عارف، وقد ضم أوضاعا غريبة وشاذة وخاصة ما يتعلق منها بالكورد الفيليين، ففي المواد ٤١، ٧٢ من الدستور أعلاه: (قد أشترطت على كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء حين توليهم مناصبهم أن يكونوا عراقيين ومن أبوين عراقيين ينتميان إلى أسرة تسكن العراق منذ ١٩٠٠ وكانت تتمتع بالجنسية العثمانية، وأن لا يكون متزوجا من أجنبية، وتعتبر العربية التي من أبوين وجدين عربيين عراقية لهذا الغرض). فهذه الشروط المبينة واضحة الدلالة والاهداف في حرمان الكورد الفيليين من حق المشاركة في الحياة السياسية والشؤون العامة ومنعهم من تولي المناصب الحكومية الرفيعة، وقد شمل الحظر أيضا العراقي بصفة أصيلة (حسب مواصفات مشرعي الدستور) إذا كان متزوجا من إمرأة كوردية فيلية، ورغم قيام الحكومة في وقت لاحق بتعديل تلك المواد تحت ضغط الشارع العراقي إلا أن إجراءها جاء بعد فوات الأوان. وأستمر الحال على هذه الشاكلة والمنوال، بعد وقوع إنقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ الذي اعاد حزب البعث إلى واجهة الحكم، والمعروف أن البناء الإيديولوجي للحزب المذكور لا تقر ولاتعترف بالقوميات والأقليات الأخرى بل تحاول صهرها في اتون نظريتها القومية القائمة على تزوير حقائق التاريخ وتزييف وعي الجماهير. وانطلاقا من ذلك لم يعترف البعث بالوجود القومي الكوردي، فقد أورد ميشيل عفلق في كتابه (نقطة البداية) ما يلي: (طوال قرون الكورد مواطنون عرب مسلمون)، كما لا يقر عفلق بالمميزات القومية المشروعة للكورد كما هي حال القومية العربية وحيث يعيش الكورد في وطنهم كوردستان الملحقة بالعراق بقرار عصبة الأمم ٢٦ / ١٢ / ١٩٢٥ نتيجة لمساومات بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى(بريطانيا وفرنسا)، ويعد ميشيل عفلق إن التنقيب عن المميزات التاريخية واللغوية والعرقية للكورد هو من صنع الاستعمار، وحق تقرير المصير تآمرا على الثورة العربية. ولم تكن إتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ الرغبة النظام البعثي في حل المسألة الكوردية حلا سلميا وديمقراطيا عادلا وتأسيس صرح جديد

للعلاقة الأخوية بين الشعبين العربي والكوردي، وإنما جاءت نتيجة لظروف موضوعية عاصفة داخليا ومحاولة الإنقلابيين تثبيت سلطتهم وترسيخها، ومواجهة الضغوطات الخارجية التي كانوا يتعرضون لها ومحاولتهم تحسين صورتهم خاصة بعد أرث مجازر ١٩٦٣ المدانة.

يعد القانون العراقي تشريعا شاذا إذ حوى متنه على ١٢٠ فقرة عقوبتها الإعدام وهي سابقة قانونية خطيرة تعكس النهج الدموي للسلطة إذا علمنا إن غالبية تلك الأحكام قد صدرت ضد النشاطات وردود الفعل الجماهيرية ضد سياسات النظام الإستبدادية والتي يعدها في عرفه (جرائم سياسية). ولغرض إلقاء نظرة على التشريعات التي أستهدفت الكورد الفيليين.

نبتدأ بالدستور البعثي المؤقت الصادر في ٢١ أيلول ١٩٦٨. حيث نصت المادة ٢٠ من هذا الدستور على ما يلي:-

١- الجنسية العراقية يحددها القانون ولا يجوز إسقاطها عن عراقي ينتمي إلى أسرة تسكن العراق قبل ٦ آب ١٩٢٤ وكانت تتمتع بالجنسية العثمانية وأختارت الرعوية العراقية.

٢- يجوز سحب الجنسية العراقية عن المتجنس في الأحوال التي يحددها قانون الجنسية. والمقصود هنا يجوز إسقاط الجنسية العراقية عن غير عثماني الجنسية سابقاً. وبالتالي يبرر سحب الجنسية من الكورد الفيليين بإعتبارهم أجانب مما يسهل عملية إبعادهم إلى خارج البلاد تحت أية ذريعة كانت.

في ١٦ / ٧ / ١٩٧٠ صدر الدستور البعثي وتحديدا ما نصت عليه فقرة (أ) من المادة ٤٢ من الدستور، والتي أجازت لمجلس قيادة الثورة إصدار القوانين والقرارات الإرتجالية والكيفية والسرية وتكون لها قوة القانون والإلزام ودون أية رقابة أو مساءلة، ونظرا لتمتع رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة بالحصانة التامة ووفقا للمادة ٤٠ من الدستور فقد صدرت سلسلة من التشريعات لا أول لها ولا آخر وذات صلة بإسقاط الجنسية عن الكورد الفيليين وتهجيرهم، ومنها ما يستهدف إذلالهم والتضييق عليهم وكما يلي:-

أولا: قانون منح الجنسية العراقية للعرب رقم ٥ لسنة ١٩٧٥ والقرار رقم ٨٩٠ في ٤ / ٨ / ١٩٨٥ والقرار رقم ٥١١ في ١٩ / ٧ / ١٩٨٧ والقرار رقم ١٤١ في ٢١ / ٥

/ ١٩٩١، ولما تقدم أجيز لأي شخص عربي الحصول على الجنسية العراقية، من دون أية شروط مع إحتفاظهم بجنسيتهم الأصلية وعدم شمولهم بالخدمة العسكرية، إضافة إلى إمتيازات عديدة منها منحهم قطع أراضي سكنية وقروض مصرفية وعقارية وتسهيلات تجارية وصناعية وإستثمارية، في حين أن الكوردي الفيلي يؤدي الخدمة الإلزامية الإحتياط حتى لو كانت عائلته مهجرة ويظل بنظر النظام عميلا أجنبيا، واذا استشهد فلا حقوق له كأقرانه.

ثانيا: قانون تعديل الجنسية العراقية رقم ١٤٧ لسنة ١٩٦٨ والقرار رقم ٤١٣ في ١٥ / ٤ / ١٩٧٥ وبموجب هذين القرارين لم تعد المحاكم تنظر في الدعاوى الناشئة عن تطبيق أحكام قانون الجنسية، وإنما أجيز الإعتراض على قرارات وزير الداخلية لدى رئيس الجمهورية ويكون قراره قطعيا. مما يعني الغاء حق التقاضي.

ثالثا: القرار رقم ١٨٠ في ٣ / ٢ / ١٩٨٠ والذي تجاوز التشريعات السابقة وخول وزير الداخلية صلاحيات مطلقة وكاملة في قبول التجنس او ورفضه. وقد عد القرار عددا من العشائر الكوردية أجنبية وهي عشائر (السوره ميري، الكركش، الزركوش، ملك شاهي، قره لوس، الفيلية، الأركوازية، الكويان).

رابعا: القرار رقم ٦٦٦ في ٧ / ٥ / ١٩٨٠ السيء الصيت، وهو قانون إسقاط الجنسية العراقية عن كل عراقي من أصل أجنبي إذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والأهداف القومية والإجتماعية العليا للثورة.

خامسا: القرار رقم ٤٧٤ في ١٥ / ٤ / ١٩٨١ بموجبه يصرف للزوج المتزوج من إمرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدره ٤ الف دينار إذا كان عسكريا والفان وخمسمائة دينار إذا كان مدنيا في حالة طلاقه من زوجته وتهجيرها إلى خارج القطر، ويشترط لمنح المبلغ المشار إليه أعلاه ثبوت حالة الطلاق والتهجير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة وإجراء عقد زواج جديد من عراقية.

وقد صادر النظام السابق المدرستين الإبتدائية والثانوية الأهليتين للكورد الفيليين، وناديهم الإجتماعي والرياضي لطمس معالم الثقافة الفيلية ومحو تاريخها المشرف وتراثها العريق ودورها وخدماتها الجليلة للمجتمع العراقي. وفي دورية صادرة عن المركز الوثائقي لحقوق الانسان تضمنت عددا من قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل بحق عشائر الكورد الفيليين:

قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ١٨٠ في ٣- ٢- ١٩٨٠

إستنادا الى أحكام الفقرة أ من المادة ٤٢ من الدستورالمؤقت قرر مجلس قيادة الثورة في العراق بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣- ٢- ١٩٨٠ بما يلي: ٢- لوزير الداخلية أن يقبل تجنس الاجنبي البالغ سن الرشد من أفراد عشائر السورهميرى والكركش والزركوش وملك شاهي وقره لوس والفيلية والاركه وازية بالشروط التالية: أ- أن يكون ساكنا العراق مدة لاتقل عن ١٥ سنة متتالية سابقة على نفاذ هذا القرار. ب- أن لا يكون في وجوده في العراق ضرر على أمن وسلامة الجمهورية العراقية. جـ - أن يقدم طلَب التجنس خلال مدة نفاذ هذا القرار. ٨- يسري هذا القرار على الاشخاص الموجودين في العراق عند نفاذه. ٩- لوزير الداخلية إصدار التعليمات لتسهيل تنفيذ هذا القرار. ١٠- ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية، ويعمل به لمدة ٦ أشهر فيما عدا الحكم الوارد في البند جـ من الفقرة ٥ منه.

(صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة).

قرار معالجة جنسية العشائر الحدودية المرقم ٣٨١ في ٢٤- ١- ١٩٩٩

يعد عراقيا بمقتضى المادة الـ٣ الفقرة ١ من المادة ٤ قانون الجنسية العراقية المرقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ المعدل إن أفراد العشائر التالية: قره لوس، سورة ميري، سيلي، كركش، زركوش، ملك شاهية: يعدعراقيا بعد أن يثبت التحقيق الذي تجريه دوائر الجنسية حول ولادته ووالده في العراق ومن تابعة الدولة العثمانية سابقا وأيضا عند توفر أحدى الحالات التالية: ١- من تثبت تبعيته العثمانية بموجب وثائق أو مستمسكات مقبولة او أي أدلة يمكن الركون اليها تعود الى ١٩٣٤ أو قبله. ٢- من كان مسجلا في سجل نفوس ١٩٣٤ ولغاية ٩- ١٠- ١٩٤٧ وبالامكان الاخذ بالتسجيل المجدد للعام المذكور الواقع بعد احصاء ١٩٤٧ ولغاية ١٤- ٨- ١٩٥٢ وهو تاريخ انتهاء العمل بسجلات ١٩٣٤على ان يكون معززا بإحدى المستمسكات المبينة في أدناه

والصادرة قبل إنتهاء العمل بالاحصاء الآنف الذكر: دفتر الخدمة العسكرية مستمسك موثق من جهة رسمية، قيد إحصاء ١٩٤٧ تسجيل أصلي ، ومن قدم مستمسكا معتبرا من الاثبات صادر من جهة رسمية يعود تاريخها الى قبل ١٩٤٧ وكان تسجيله في الاحصاء مذكورا في السجل الاصلي لغرض تطبيق شروط هذه الخطة المبينة ويمكن الأخذ بقيد العم أو العمة أو الاخ أوالاخت لعام ١٩٣٤ ولغاية ١٩- ٤- ١٩٤٧على ان يعزز في التحقيق للتثبيت من وجود العائلة منذ زمن قديم. في حالة استفادة أحد أفراد العشائر المنوه عنها من شروط الخطة المبينة في الفقرات ١، ٢، ٣، ٤ للحصول على الجنسية العراقية إعتباره من التبعية العثمانية سابقا فترى اللجنة تبسيط اجراءات إثبات ولادة الأب في العراق لمن يتقدم للحصول على الجنسية العراقية وفق حالة الولادة المضاعفة المنصوص عليها في المادة ٦ من قانون الجنسية العراقية رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ المعدل والأخذ بإقرب قيد الى تاريخ ولادته. إعادة النظر في جنسية هذه العشائر ممن منح منهم الجنسية العراقية وفق أحدى حالات التجنس أو تقرر إعتباره أجنبي الجنسية لعدم توفر شروط خطة وزارة الداخلية المعتمدة بكتابها المرقم ١٣٦٢٣ في ٦- ٨- ١٩٧٧ بعد تقديمه طلبا بذلك.

المبحث الثالث

الدور السياسي والوطني للكورد الفيليين

تعرض الكورد الفيليون إلى مظالم ومحن ونكبات كثيرة ومتنوعة تقف خلفها أسباب وعوامل أثنية قومية ومذهبية دينية، لكن السبب الرئيس الذي يقف في مقدمة الأسباب هو دورهم الوطني البارز الذي اضطلعوا به في الإنتفاضات والحركات السياسية الكوردية والوطنية على مسرح الكفاح الوطني بوجه القوى الظلامية المعادية للشعب العراقي وتطلعاته في الحرية والتقدم. ويشكل كفاحهم جزءا من كفاح القوى الوطنية لنيل الحرية والإستقلال. وإقامة النظام الديمقراطي التعددي للمجتمع العراقي.

الفيليون والانتفاضة العراقية الكبرى (ثورة العشرين)

شارك الكورد الفيليين في انتفاضة العراق الكبرى، فقد ذكر ثامر العامري في موسوعته[٢٢] (ان كاظم عمران جمعة المساهم في انتفاضة العراق الكبرى جده الاخير حسين خان امير لورستان ومن ابناء عمومة حسين قلي خان امير لورستان ولد ١٨٤٠ وهو من رؤساء العشائر الكوردية الفيلية وتعلم على يد علماء الدين ويسكن المنطقة، بعد معارك لتثبيت عشيرته وكان له دور في ثورة النجف ١٩١٨ ضد الانكليز فنفاه الانكليز الى الهند واصيب بالعمى توفي ١٩٣٧). وساهم الكورد الفيليون في مندلي وخانقين في انتفاضة العراق الكبرى ففي مندلي انطلقت انتفاضة باتجاه سراي الحكومة في المدينة وخاض المنتفضون مجابه مع قوات السراي واستطاعوا السيطرة عليه بعد فرار الحامية، فيما لجأ علي هندي حاكم المدينة الى دار عبد الستار البياتي بعدما طلب منه الحماية، أما في خانقين فان الانتفاضة بدأت ١٤ اب ١٩٢٠ عندما وجه الثوار ضربتهم الاولى وحرروا قزلرباط ثم أحرقوا مقرات البريطانيين في خانقين، وهاجموا مؤسسات شركة النفط الانكلو- ايرانية في نفطخانة. كما قطعوا خط السكك الحديدية بين بعقوبة وخانقين، وأحرقوا محطة قورهتو ودمروا احد الجسور مع الخط المتوجه شمالا الى كفكريان. وقد اضطر معاون الحاكم السياسي البريطاني في خانقين للانسحاب مع

اسرته الى قرية قوره تو. وهكذا اضطر البريطانيون الى اتخاذ اجراءات عاجلة لقمع الانتفاضة في منطقة خانقين للحيلولة دون انتشارها الى المناطق المجاورة. وقد اشرف الكولونيل لاكين على إعادة سيطرتهم. لم يبق امام ثوار خانقين تحت ضغط القوات البريطانية سوى اللجوء الى المناطق الجبلية الوعرة والتخطيط للعبور الى الجانب الاخر من الحدود[٢٣]. ويورد د- كاظم حبيب عن دور الكورد الفيليين في انتفاضة العراق الكبرى حيث يبين في بحث له[٢٤]: (ان ذكر تشمال مهام شيره في مقابلة صحفية ١٩٥٥، نقلا عن كتاب د- هادي مالك باللغة الالمانية، نشر في المانيا ٢٠٠٤ تحت عنوان العراق والكورد الفيلية، حول مشاركة الكورد الفيلية في انتفاضة العراق الكبرى: (بدأنا منذ ١٩١٧ والسنوات التي تلتها وبشكل خاص صيف ١٩٢٠، تحت قيادة تشمال حاجي فلامه رز وابن اخته ملك، بإعتبارهم رؤساء عشيرة آل خميس، مع عشيرة رسول وه ند بقيادة حسن عزيز وعشيرة قيتول وند بقيادة تشمال حاج صفر، بخوض حرب انصار ضد الانكليز في منطقة قصر شيرين وخانقين دامت عدة اشهر ١٩٢٠، فعندما بدأ أخوتنا في الجنوب الانتفاضة ضد الانكليز، تسلمنا نحن خبرا من السيد محمد الذي اصبح فيما بعد إمام جامع الخلاني ببغداد، بضرورة قيامنا بهجمات على مواقع القوات البريطانية في منطقة خانقين ونفطخانة التي كنا ندخل في بعض الاحيان في العمق حتى بعقوبة.

لقد انزلنا بالاعداء ضربات قاسية. وتوجهت تلك الضربات بشكل خاص ضد شركة النفط الانكلو- ايرانية في منطقة نفطخانة، إذ انها كانت منطقة تحت حراسة القوات البريطانية التي كان يقودها الكابتن مور. لقد كنا نقوم بهجمات سريعة ببنادق ماتن هنري وفي ساعات الخطر كنا ننسحب الى الجبال. وكان هدفنا في الرماية تلك الرؤوس التي كانت تحمل قبعة انكليزية أو عمامة سوداء لجند هندي. وغالبا ما كنا نصيب الهدف. وغالبا ما كنا نوجه نيراننا الى اولئك الذين يرتدون الخاكي، إذ كنا نعتبرهم وبشكل اعمى وميكانيكي على انهم من الجنود البريطانيين أو الهنود، علما بان غالبية المجندين في القوات البريطانية كانت من الهنود. وكنا نحصل على المواد الغذائية الضرورية من اخواننا العشائر في زرباطية وبدره وملك شاه، وليس اخيرا من اخوتنا في منطقة قصر شيرين ومن عشائر بعيدة عنا نسبيا كعلي شيروان في ايران ومن منطقة اركه واز. كما حصلنا على دعم معنوي ومتطوعين منهم. ولعدة مرات استطعنا تعطيل سكك حديد بعقوبة- خانقين. خريف ١٩٢٠ اشعلنا النيران في القاعدة

العسكرية في خانقين. وبعد كفاح مرير اجبرنا على الانسحاب، إذ فوجئنا بحصار فرضته علينا القوات البريطانية القادمة من كرماشان. كان الانكليز يمتلكون قاعدة عسكرية في ايران البلد المجاور، وكانت هذه القاعدة تمدهم بالمساعدات. وبسبب الحصار والمقاومة قتل وجرح لنا ٣٥ من مجموع ١١٠ مقاتل، رغم اننا كنا نخوض حرب انصار تتمتع بقدرة على الحركة السريعة عند القيام بالعمليات والانسحاب بعدها الى المناطق الجبلية).

الفيليون وحركة التحرر الكوردية

أدى الكورد الفيليين بوصفهم جزءا من الشعب الكوردي في العراق دورا مهما في الكفاح التحرري الكوردي في سبيل نيل الحقوق القومية المشروعة. حيث شاركوا في تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي انبثق كمنظمة وحدوية ضمت كل الاحزاب والتيارات السياسية التي حلت نفسها وانخرطت في التشكيل السياسي الجديد لقيادة الشعب الكوردي ١٩٤٦. وقد اقيم المؤتمر الاول في بغداد واستمرت مؤتمرات الحزب بالانعقاد في بغداد حتى اندلاع ثورة ايلول، وطيلة هذه الفترة ساهم الكورد الفيليون مساهمة فعالة في صفوف الحزب وبنائه التنظيمي، واستقبلوا البارزاني الخالد لدى عودته من المنفى حيث اقيم مهرجان شعبي له على شرف استقباله على قاعة الشعب القى فيها الشاعر الكوردي الملا نامدار قصيدة بالمناسبة. في المؤتمر الاول تم انتخاب كل من د- جعفر محمد كريم والسيد ملا حكيم خانقيني عضوين في اللجنة المركزية الذي انعقد في بغداد في ١٦ آب ١٩٤٦. واصبح السيد حبيب محمد كريم فيما بعد سكرتيرا عاما للحزب الحزب الديمقراطي الكوردستاني. كما أستطاعت المرأة الكوردية الفيلية جراء مساهمتها الفاعلة في الكفاح التحرري الكوردي من الوصول إلى المراكز القيادية مثل السيدة زكية إسماعيل حقي التي كانت رئيسة لإتحاد نساء كوردستان وثاني إمرأة كوردية تتبوء عضوية في اللجنة المركزية في الحزب وتعد هذه ريادة تاريخية على مستوى عال حيث لم يسبق أن تقلدت إمرأة كوردية قبل هذا التاريخ منصبا قياديا في الأحزاب السياسية الكوردستانية مما يدل على عمق الوعي الثقافي والفكري للمرأة الكوردستانية. وتعد الشهيدة ليلى قاسم الفيلية التي أعدمها النظام في ١٣ / ٥ / ١٩٧٥ أول إمرأة عراقية وكوردية ينفذ فيها حكم الإعدام لأسباب سياسية. ولم تقتصر مساهمة الكورد الفيليين على الممارسة

السياسية في مؤسسات الحزب وقواعده الجماهيرية وأدواته السياسية الأخرى، وإنما كانوا جبهة صلدة في الكفاح المسلح الذي فرضته الظروف التاريخية العصيبة التي مرت على الشعب الكوردي من أجل نيل حقوقه القومية المشروعة، بعد تصاعد سياسات القمع خاصة بعد اندلاع ثورة أيلول المباركة. وإلى جانب كفاحهم المميز في الحزب ساهموا أيضا مساهمة فعالة ماديا ومعنويا، وقد دفعت تلك التضحيات إلى احتلالهم مكانة خاصة في عقل وضمير قائد الأمة الكوردية الخالد مصطفى البارزاني. وكتب رئيس اقليم كوردستان مسعود البارزاني[٢٥] عن دورهم: (لقد كان اقبال الكورد الفيليين شديدا مع الانضواء في عضوية البارتي بدوافع وطنية خالصة وكان بينهم من أرتقى مناصب قيادية في الحزب). كما انهم ساهموا في تجهيز ونصب اذاعة صوت كوردستان العراق حيث كان لها صدى وتأثيرا في زيادة معنويات الشعب الكوردي، فضلا عن ايصال صوت الثورة الى الاوساط العالمية والرأي العام الدولي، ومن بين الشخصيات المعروفة من الكورد الفيليين في الحركة الوطنية العراقية سواء في حركة التحرر الكوردية أو في غيرها (جليل فيلي، عبد الحسين الفيلي، علي باباخان، حميد شفي، ويد الله فيلي، سامي باقر الفيلي) وعديدون غيرهم. وفي هذا الصدد يورد رئيس اقليم كوردستان مسعود البارزاني[٢٦]: (إن قلمي يقف عاجزا عن تسجيل بطولات وتضحيات هذا القطاع المجاهد وأولها استشهاد ليلى قاسم ورفاقها)*.

مساهمتهم في الانتفاضات الوطنية

برغم سياسات الاقصاء والتهميش والتهجير التي مورست بحق الكورد الفيليين إلاّ أنها لم تؤثر في مساهماتهم القومية والوطنية فقد كان للكورد الفيليين دورا فاعلا ونشطا في وثبة كانون ١٩٤٨ ضد معاهدة بورتسموث وفي انتفاضتي تشرين الثاني ١٩٥٢ وتشرين الثاني ١٩٥٤ وفي إنتفاضة خريف ١٩٥٦ تضامنا مع مصر. وقدم فيها العديد من الشهداء فضلا عن مشاركتهم الفاعلة في إنتفاضة مدينة الحي المعروفة بإنتفاضة الحي ونتج عنها شهداء وجرحى فيما عمدت الحكومة الى اتباع اسلوبها التقليدي السيىء الصيت بالتهجير والإبعاد وبالفعل فقد جرى تهجير ٢٥٠ عائلة إنتقاما لمواقفهم الوطنية تلك. وإنضم قسم آخر من الشباب الفيلي للحزب الوطني الديمقراطي والحركات السياسية الأخرى والنقابات المهنية حيث ظهرت بينهم أسماء لامعة في الحركة الوطنية وتاريخ العراق السياسي. كما كان لهم الدور الكبير في صيانة ثورة

١٤ تموز ومكاسبها الوطنية والوقوف بصلابة بوجه انقلابيي ٨ شباط ١٩٦٣ كما مرّ ذكره حيث عدّت مقاومتهم في منطقة (عكد الأكراد) التي دامت أربعة أيام بلياليها، مما أدى إلى مقتل أكثر من ٦٠٠ شخص منهم في المنطقة نفسها. ومع العودة الثانية للبعث في إنقلاب ١٩٦٨ التي حاول فيها التستر بقناع التقدمية واتباع نهج المراحل لقضم القوى الوطنية. وما أن تعزز موقعه بعد عمليات التأميم وأمتلاك مفاتيح الثروة اوصل الحوار مع حركة التحرر الكوردستانية إلى طريق مسدود، ثم شن حربه لقمع الكورد التي أنتهت باتفاقية الجزائر السيئة الصيت كما مرّ ذكره التي ادت الى تداعيات الحرب وما خلفته من كوارث حقيقية. بعد أن أستمرت اللعبة وشملت قوى سياسية أخرى كالحزب الشيوعي العراقي استمرارا لسياسة القضم. ومع مطلع الثمانينيات بدأت المرحلة الأولى لتنفيذ تصفية الوجود القومي الكوردي، لتبدأ بالكورد الفيليين في أوسع عمليات تهجير شملت مئات الالوف من الكورد الفيليين، تم وضعهم في شاحنات مكشوفة والانطلاق بهم نحو الحدود مع إيران لإلقائهم وسط حقول الألغام. فيما تم احتجاز الشباب من أبناء المهجرين في السجون الرهيبة في عمق الصحراء والذين طالتهم يد الغدر وتمت تصفيتهم جسديا بعد قضائهم سنين طويلة في سجون النظام. فيما تم مصادرة كل أموالهم وممتلكاتهم وعقاراتهم ولم يسمح لهم بأخذ أكثر من الملابس التي يرتدونها، أما من تبقى منهم فقد جرى ترحيلهم من مدنهم عبر التهجير القسري إلى وسط وجنوب العراق إلى مدن الرمادي والسماوة والكوت والحلة، فيما محقت أسماء مدنهم وقراهم وقصباتهم وشطبت أسماؤهم من سجلات نفوس ١٩٥٧ وأتخذ التعريب صفة رسمية من خلال توزيع استمارات تصحيح الهوية التي شملت مدنِ (خانقين، مندلي، جلولاء، السعدية، بدره، الكميت) وغيرها، وبذل النظام جهودا كبيرة من أجل ترسيخ جملة من المفاهيم والأفكار العدوانية في ذهنية المجتمع من خلال العديد من البرامج الاعلامية والفكرية والإصدارات التي أشرف عليها وأدارها النازيون الجدد الذين أرتضوا لإنفسهم تزييف وعي الجماهير كما زيّفوا الحقائق التاريخية. وتوالت عمليات التسفير على نطاق واسع بين ١٩٨٠-١٩٨١ حيث أرتكب فيها النظام أبشع الجرائم التي يندى لها الجبين الإنساني، تمثل بتهجير نصف مليون كوردي ما بين شيخ وطفل وامرأة بعد مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة وجميع ممتلكاتهم ووثائقهم وحجز أبنائهم بين الفئات العمرية (١٥-٤٥) في أقبية سجونه الرهيبة، حيث كشفت ملفاته التي أستولي عليها بعد سقوطه عن إعدامهم.

بدأت في ١٩٨٨ عملية تعريب وتشويه البنية التحتية لكوردستان، ووسع نطاقها بحملات الأنفال السيئة الصيت، حيث بدأها النظام ١٤ / ٤ / ١٩٨٨ وقد استهدفت إخلاء كوردستان من الكورد*، وبعدها عمليات القصف الكيمياوي التي أستهدف فيها مدينة حلبجه التي راح ضحيتها أكثر من خمسة آلاف شهيد ما بين طفل وشيخ وإمرأة من الأبرياء العزل. وقد طرح النظام في مؤتمر القمة المنعقد في الرباط ١٩٨٩ خطة تقضي بتوطين الكورد في مناطق متفرقة من الدول العربية وجلب ملايين من العرب والفلسطينيين خاصة لتوطينهم في كوردستان. وقد وقف الرؤساء العرب موقفاً سلبيا من هذا المشروع العنصري وعارضه الرؤساء: السوري حافظ الأسد والليبي معمر القذافي والفلسطيني ياسر عرفات بشدة. فيما تواصلت سياساته الشوفينية العنصرية بتعريب المدن الكوردية وترحيل أبنائها ومحق اسمائها ومحاولة التغيير الديموغرافي بوتائر أعلى وبوسائل مختلفة، ولم تتوقف إلا مع سقوط النظام في ٩ نيسان ٢٠٠٠.

المبحث الرابع

النشاط الإقتصادي والتجاري والثقافي والرياضي للكورد الفيليين

على الرغم من مسلسل تغير الحكومات على مختلف مراحل الدولة العراقية إلاّ أن ثوابت الحكم ومنطلقاته ظلت ثابتة، حيث السلطة متداولة بيد الأقلية فأتسعت بذلك مساحة التهميش لغالبية المجتمع، وأتخذت إجراءات حكومية فعالة لتسهم في تعزيز القبضة على السلطة عبر السيطرة على رؤوس الأموال الكبيرة وكل ما من شأنه الإرتقاء بهذه الأقلية سياسيا واقتصاديا وتعليميا، ففي هذا المجال تم أحتكار الإيفادات الدراسية خاصة في المجالات العلمية والهندسية واقتصارها على أبناء الأقلية الحاكمة. لذا نجد أن غالبية الإختصاصات في تلك المجالات حكرا على أبنائها. والكورد الفيليون باعتبارهم جزءا من الشرائح المهمشة والمحرومة من العمل الحكومي أتجهت غالبيتهم إلى الأعمال الحرة المختلفة والشائعة في أوساط المجتمع العراقي ذي الغالبية المحرومة. ولما كانت السياسات الحكومية ترمي الى انفاق ثروة العراق في المشاريع الإروائية والسدود التي تمتص سيلا كبيرا من هذه الاموال على حساب المشاريع القصيرة المدى التي تعود بالنفع والإزدهار على المواطن، وتوزعت غالبية هذه المهن ما بين حرف شعبية كامتلاك المقاهي والمطاعم والسياقة والتصوير والعمل في الخانات إلى جانب الحدادة والنجارة، فيما كان عدد المتعلمين منهم قليلا، ومع النزوح اليهودي من العراق بعد نكبتهم بعد ١٩٥٠ وما تلاها، نشط الكورد الفيليون في مجال التجارة وأرتقى العديد من حرفييهم إلى صفة التجار. شكل الكورد الفيليون نسبة لا يستهان بها في الغرف التجارية العراقية في الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم، كما شكلوا نسبة كبيرة من تجار الجملة وخاصة أسواق تجارة الفواكه والخضر وتجارة الحبوب في علاوي جميلة وتجارة الخشب والحديد في شارع الشيخ عمر وتجارة الأقمشة في شارع الرشيد (كما أقاموا العديد من المشاريع الصناعية والغذائية والتي صودرت منهم فيما بعد).

الدور الاقتصادي

ومن الشخصيات البغدادية الفيلية المعروفة آل قنبر وهم من أكابر التجار في أسواق بغداد، أما الكورد الفيليين القاطنين في مندلي وخانقين وبدره ومناطق أخرى فقد مارسوا الزراعة وأمتلكوا أراضٍ زراعية واسعة.. وكان لنشاطهم الإقتصادي والتجاري المميز أثر في تفعيل الحياة الاقتصادية والتجارية، إذ أصبحوا عصب الحياة الفاعل وكونوا ثقلا ماليا لا يستهان به، وقد أورد المقبور فاضل البراك مدير الأمن العام الأسبق في نظام الطاغية (أعدم) في كتابه الموسوم[٢٧] وهي (دراسة مقارنة إحصائية عن المسفرين بوصفهم من أصول إيرانية على النحو الآتي: عدد التجار في بغداد وحدها زهاء ٣٢٤٥ تاجرا منهم تجار جملة يشغلون ١١١٧ محلا وزهاء ٢٥٨ صناعيا ٣٥ محلا لصناعة الذهب، وملكيات تجار بغداد الشيعة من الدور السكنية والعقارات بلغت ٣٦٪ في منطقة الكاظمية و٣٢ ٪ في مناطق بغداد. ويؤكد أنه حين أخذ (حجم التأثير الإقتصادي الكلي نجد أن كل مائة تاجر عراقي قد يساوون في القدرة والفعل التجاري والإقتصادي تاجرا إيرانيا واحدا (كذا) وأسباب ذلك مفهومة. هم أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة). ولا ريب في أن أعدادا من هؤلاء كانوا من الكورد الفيليين. كما كان للدعم المالي الذي كانوا يقدمونه للقوى الوطنية والمرجعيات الدينية مصدرا للسخط الدائم من قبل السلطات تجاههم، ففي هذا الصدد يورد فرهاد إبراهيم في دراسة له[٢٨]: (حاولت السلطة بعد انقلاب ٦٨ وفشل مفاوضاتها مع الحكيم، الذي رفض الحوار بكل حزم. ورغم عدم اهتمام السلطة الإنقلابية للدخول في مواجهة مع (مرجعية الشيعة) لأسباب أملتها عوامل سياسية داخلية وخارجية، بل ارتأى إيجاد نوع من التعايش السلمي مع هذه المرجعية. وبعد وفاة آية الله الحكيم (رحمه الله) ١٩٧٠ التي خلفت وفاته فراغا سياسيا، إذ أن المرجع آية الله أبو القاسم موسوي الخوئي (رحمه الله) كان حذرا لا يتعامل بالسياسة. ولأجل إحكام قبضة السلطة على المرجعية كانت السلطة تفكر بالتمويل المالي للشيعة ومحاولة مصادرتها عن طريق ربط ذلك بوزارة الأوقاف العراقية وملاحقة المتبرعين. وعندما بدأت حكومة البعث الفاشية بالقيام بأولى عمليات التسفير ١٩٧١ والتي سفر فيها نحو سبعين الف كوردي فيلي، على أساس قانون الجنسية الصادر ١٩٦٣، ولم تصدر عن آية الله الخوئي أية احتجاجات.

الفيليين وثورة تموز

مع ثورة تموز ١٩٥٨ شهدت أوضاع الكورد الفيليين استقرارا وازدهارا، واستقبل الزعيم عبد الكريم قاسم وفدا من وجهاء الفيليين الذين وفدوا لتهنئته في تشرين- ٢ ١٩٥٨ وقد اثنى على وطنيتهم وأصالتهم قائلا: (ان الفيليين سكنة شرق دجلة منذ القدم). كما وعدهم بتصحيح مسار قوانين الجنسية بما يعيد لهم مواطنتهم المهدورة. واستطاعوا في العهد الجمهوري الأول من تأسيس الثانوية الأهلية الفيلية بعد أن كانوا قد أسسوا المدرسة الإبتدائية الفيلية ١٩٤٦ والتي كان مديرها مهدي حسين التي أعيرت خدماته من مدير مدرسة رسمية إلى مدير مدرسة أهلية وقد شغلت المدرسة بناية عائدة للمرحوم نوخاس مراد والذي أوصى بالتصرف بالملك في حالة وفاته إلى جمعية المدارس الفيلية وفي حال غلقها تحال إلى الورثة ومن أبرز معلمي المدرسة عبد اللطيف حسين وعبد الأمير السعداوي وسلام عادل (سكرتير الحزب الشيوعي العراقي) في حين كان المحامي حسين الصيواني مديرا لثانوية الكورد الفيليين وعبد الخالق سهراب معاونا له وقد أغلقت المدرستين ١٩٧٣ بعد تأميم المدراس الأهلية. وفي ١٩٥٧ تأسس نادي الفيلية الرياضي بإجازة من وزارة الداخلية (مديرية الجمعيات)، وكان عبد الله علي الأدهم المعروف (عبد الله نازار) أول رئيس للنادي ومن بين الأعضاء جاسم نريمان وعبد الهادي باقر ومسلم عبد الله وحسن علي مراد وشعبان نور علي وشكر محمد رضا (أمو) والحاج علي حيدر وإبراهيم بشقة المدير المالي، وكان النادي من الدرجة الممتازة ويعد فريق السلة من أبرز فرق النادي إلى جانب الملاكمة، أما فريق كرة القدم فقد أستطاع الإنتقال إلى الدرجة الأولى بعد فوزه بدوري الدرجة الثانية وكان مدرب الفريق هو رئيس إتحاد الكرة العراقي، هادي عباس، أما اعضاء جمعية المدارس الفيلية التي تأسست في بغداد ١٩٤٦ فهم الحاج احمد محمد الاحمدي، ناوخاس مراد، الحاج علي حيدر، شكر محمد، محمد شيره، محمد مهدي نيازي، ابراهيم بشقه، جاسم نريمان، مهدي سايخان، عبد الهادي باقر. وأسهمت المدرستان في النهوض بالواقع التربوي لأبناء الكورد الفيليين وشبابهم، ولهذا أتسعت نسبة المتعلمين والمثقفين منهم خاصة بعد ١٩٦٠ وما تلاها. على أن انقلابيي ١٩٦٨ لم يتوقفوا عند هذا الحد، بل شطبوا التجار الكورد الفيليين من سجلات غرف التجارة ولم يمنحوا إجازات تأسيس المشاريع الصناعية، الأمر الذي أدى إلى إقامة العديد من هذه

المشاريع بأسماء آخرين التي نهب قسم منها بعد تسفيرهم، كما كانت الهبات المالية التي يقدمونها لدعم القوى الوطنية مصدر السخط الدائم تجاههم. أما العاملون في المجال التربوي كمدرسين ومعلمين، فقد نقلوا إلى وظائف في وزارات أخرى ليصبحوا بعد فترة مطرودين من الخدمة. ومن الأمور المثيرة للسخرية هي حرمان خريجو الدراسة الإعدادية (البكلوريا) المتفوقين من الكورد الفيليين من القبول في الكليات لعدم إمتلاكهم شهادة الجنسية العراقية، حين كانوا يساقون إلى الخدمة في الجيش وازدواجية التعامل هذه معروفة فالجيش بالنسبة للكورد الفيليين هي احدى ساحات التصفية والقمع بتبريرات شتى خاصة وانهم في عرف النظام طابورا خامساً. علاوة على عدم إستطاعتهم بيع ممتلكاتهم وعقاراتهم لأن التشريعات النظام السابق اللاحقة كانت تنص على ضرورة إبراز شهادة الجنسية في حالات البيع والشراء.

الفيليون وعطاءهم الفكري والفني والرياضي

ترك الفيليون بصمات في تاريخ العراق الحديث حيث برزت منهم شخصيات ساهمت وبشكل فاعل في ابراز البلاد الى الواجهة الدولية من خلال الانجازات التي حققوها على مختلف الاصعدة العلمية والفنية والرياضية والثقافية. ومن الشخصيات الفيلية جعفر محمد كريم المار ذكره والذي يعد هو اول كوردي فيلي يتخرج من اروقة كلية الطب ١٩٣٦ كان صديقا حميما للاستاذ حسين جميل نفيا سوية الى العمارة ١٩٤١. عبد الحسين فيلي الذي كان عضو الوفد المفاوض في اتفاقية اذار عام، ١٩٧ يد الله فيلي، جليل فيلي، وغيرهم الى جانب عزيز الحاج ولطيف الحاج، جعفر صادق، علي جعفر رئيس اتحاد نقابة السواق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

وفي ميدان الفكر والثقافة وحيث يعد الكورد من اوائل الشعوب التي امتلكت زمام الحضارة والتعاطي الفكري فبدايات نشوء أوسع الآداب العالمية إنتشارا في عصرنا الحديث تشير الى التواريخ الاتية: الصيني قرن ١٤ ق- م، اليوناني قرن ١٠ ق- م، الفارسي قرن ٧ ق- م، الهندي قرن ٦ ق- م، العربي قرن ٥ م، الأرمني قرن ٥ الإنكليزي قرن ٨ م الياباني قرن ٨ م، الفرنسي قرن ٩ م، التركي قرن ٩ م، الألماني قرن ١٢ م، الإيطالي قرن ١٣ م، الإسباني قرن ١٣ م، الدانماركي قرن ١٥، البرتغالي قرن ١٣ م، الروسي قرن ١٦، الأمريكي قرن ١٨، السويدي قرن ١٨، الشيلاني قرن ١٨، المكسيكي قرن ١٩، النرويجي قرن ١٩. ويورد د- معروف خەزنەدار[٢٩] الكثير من

الأدب المدون لـ(اللور) بصفتهم إحدى الأرومات الأصلية في تكوين الشعب الكوردي، وبعد التعريف بموطنهم وتاريخهم ولهجتهم. يقدم إثنين من شعرائهم وهما: قاضي منكَورة وكادي شهمير لور. فيما ذكر الاستاذ جلال زنكنَبادي* بان هناك العشرات من الشعراء اللور ذوي المستوى المرموق، لاسيما في حقبة سيادة وإزدهار (الگورانية) كلهجة أدبية رائجة وواسعة الإنتشار، في بقاع أردلان ولورستان وكرميان وشهرزور وإيلام منذ نشوء طائفة اليارسان (أهل الحق) حتى الربع الأول من القرن المنصرم، بل هنالك آثار راقية كالشاهنامه الكوردية وهوشيارنامه ومنظومة خورشيد وخاور و دارجنگه، نورد هنا عدد من الأسماء البارزة التي لايمكن تجاهلها أو تناسيها لإستكمال هكذا سفر: (منوچهر كوليوه ند، فخرالدين لور، سيّد نوشاد، مير نوروز، أثيرالدين أماني، شايق لورستاني، شاگه ومنصور، علي دوست، تركه مير، خان ألماس لورستاني، الله مراد هه رسيني، ميرزا شكرالله فيلي، ملا حقعلي سياه پوش، محمد صفر به خش، مينا آينوند، ملا عوضعلي سياه پوش، أمان الله خان رشيدي، سيّد منصور مشعشعي، محسن كوليوه ند، ميرزا أصغر گه رداني، شاهرخ كاكاوندي، ملا صالح دزفولي، كرم رضا زيلخاني، ملا نامدار تيموري المندلاوي، داري ساري الفيلي، ملا خضر المندلاوي، د- إيرج خالصي.

وظهر من بين الفيليين اسماء لامعة في مجالات الفكر والادب والفن في مرحلة بروز الدولة العراقية بما يعدون ضمن الريادة في المجال ويشكلون الرعيل الاول كالقاص جعفرالخليلي والاديب عبد المجيد لطفي والروائي غائب طعمة فرمان والقاص حيدر الحيدر. والشعراء جميل صدقي الزهاوي، كامل البصير، زاهد محمد، بلند الحيدري، محمد البدري، محمد دارا. ومن الباحثين والكتاب الفيليين المعاصرين د- سعد بشير اسكندر ونجم سلمان مهدي الفيلي.

وفي الميدان الفني سلمان شكر الشخصية الموسيقية المشهورة، رضا علي من مواليد سوق حمادة في جانب الكرخ درس في معهد الفنون الجميلة ذاع صيته في لبنان وسوريا ومصر وتناقلت اخباره وسائل الاعلام فانجذبت اليه اصوات المطربين ومنهم المطربة فائزة احمد، سميرة توفيق، نرجس شوقي، انصاف منير، نهاوند، فغنوا له، كما غنى له من العراقيات عفيفة اسكندر، مائدة نزهت، زهور حسين. يمثل رضا علي مرحلة متكاملة في تطور الغناء العراقي قي وقد ترك بصمات مبدعة في عمله الفني ولعل نسجه للاغنية الشعبية على منوال الحان الموروث الفلكلوري، فيما اضافت

عنصري البساطة والسلاسة التي اتبعها في اسلوبه اللحني تشويقا اضافيا قربه الى قلوب المستمعين الذين صدحوا باغانيه في كل المناسبات. وعانى كثيرا شأن العديد من الكورد الفيلية وكثيرا ما حاولت السلطة نفيه خارج العراق، وفي ٢٠٠١ اضطر الى مغادرة العراق للاقامة في اوربا والعمل في مصنع للصناعات الجلدية بعد ان ضاقت به السبل. وهناك مجموعة اخرى من الفنانين امثال الفنان المطرب جاسم محمد علي حسين والملحن كوكب حمزة ومطرب المقام حسن خيوكة الذي أدى اول اغنية في الاذاعة العراقية في ١٩٣٦ من نغم الدمشت مطلعها:

من عجيب قد اباحوا سقمي مع سهادي طول ليل مظلم

وكذلك جاسم الخياط و حسين السعدي.

ومن الشخصيات الاخرى عبدالهادي محمد باقر اول فيلي تخرج من كلية الحقوق ١٩٣٨. طبيب العيون المرحوم شهاب عزيز، اول من قام بزرع قرنية عين في الشرق الاوسط اجراها لامير سعودي فعرض عليه الامير فتح مركز طبي في السعودية ورفض. وبرز في مجال التجارة، عبد الرحيم فيلي، شاكر براخاس، اسماعيل كريم وغيرهم والمعروف ان التجار الفيليين شكلوا ٣٠٪ من مجموع التجار العراقيين بموجب احصائيات غرفة تجارة بغداد في ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم.

وفي الميدان الرياضي: الرباع الدولي بطل العراق المرحوم عزيز عباس هوار الذي احرز العديد من الاوسمة في المسابقات الدولية. وعبد الواحد عزيز حصل ولاول مرة في تاريخ الرياضة الاولمبية ميدالية برونزية دورة روما ١٩٦٠. وسامي ابراهيم كيطان من ابطال الملاكمة وحصل على بطولة العراق لعدة مرات في وزن الريشة (الورقة) ومحمود اسد، صمد اسد، مهدي عبد الصاحب، جلال عبد الرحمن، لاعبي المنتخب السلوي داود سلمان وعبد الحسين فيلي، واللاعب الدولي في كرة السلة نعمان مراد والبطلة الاولمبية كوثر نعمة فتاح، رحمن سردار.

الخلاصة

ان كل العطاء الوطني ونكران الذات الذي تحلى به الفيليون لم تمنع القوى الشوفينية المتشدقة بالشعارات البراقة الفارغة من اي محتوى اجتماعيا ووطنيا،من التنكر لوطنيتهم واعتبارهم اجانب دون مسوغ اخلاقي وسند قانوني سوى استخدامهم كورقة ضغط في احابيل السياسة ومراهناتها الخاسرة، ان المكافأة الوطنية التي تكافئوا بها

جراء دورهم الوطني هي إسقاط الجنسية عنهم وتهجيرهم بمئات من الالوف من الاطفال والشيوخ والنساء على قارعة الحدود وتلك وصمة عار في التاريخ السياسي المعاصر للبلاد وتحتاج اعتذار تاريخي ومواصلة حقوقية واعتبارية كي تعاد اللحمة الوطنية.

***

وقد ورد في جريدة الوقائع العراقية (الجريدة الرسمية) من ان هناك شخصيات كوردية فيلية اقتصادية اضطلعت بالاعمال التجارية بشكل كبير مما يؤكد دورهم المتنامي في غرفة تجارة بغداد وخصوصا في ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم والتي بينت احصائياتها احتلالهم مراكز متقدمة اثارت شهوة الحكام للاستيلاء على اموالهم خوفا من قوتهم المالية المتنامية وفيما يلي عرضا لبعض تلك الحالات:

محاسبات عامة / قانون ٢٩ في ٨- ٢- ١٩٦٠

عنوان: قانون شطب وإعفاء مبالغ غير قابلة للتحصيل

عدد المواد ١٩

باسم الشعب

مجلس السيادة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه وزير المالية ووافق عليه مجلس الوزراء.

صدق القانون الآتي:

المادة الخامسة عشرة:

من سجلات مديرية السكك الحديدية العامة

ان هذا المبلغ هو عن أجور الخزن المتحققة على السيد عبد الرحيم عبد الكريم الفيلي عن الارسالية المكونة من ٨٤٠ كيس بذور القطن زنتها ٨٤ طنا الواردة من ايران الى خانقين لنقلها عن طريق الترانسيت الى بيروت وقد خزنت هذه الارسالية في مستودعات السكك في خانقين منذ ٢٠ و ٢٧ و ٢٩- ٣- ١٩٥٤ ونظرا لحدوث الفيضان بعد ذلك التاريخ مباشرة فقد تعذر على المرسل اليه نقلها الى بغداد لدى مراجعة دائرة الارشاد الزراعي لاستحصال الاجازة في عبور هذه الارسالية الى

بيروت امتنعت عن ذلك بالنظر الى اعتبار هذه الارسالية النباتية من الممنوعات بموجب قانون توريد النبات. لذا تقرر اتلاف جميع الارسالية واعادتها بمدة لا تتجاوز اليومين الى ايران وقد اضطر الموما اليه على اعادتها الى ايران وقد ترتب على بقاء هذه الارسالية في مستودعات السكك مبلغ (١٠٩٢,٢٥٠) دينارا اجور خزن مقطوعة عن هذه الارسالية وشطب الباقي البالغ (٨٩٢,٢٥٠) دينارا.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣١٢ في ٢٩- ٢- ١٩٦٠.

هوامش الفصل الخامس

* أجبر سكان مناطق التخصر الحدودي البادء من خانقين والمنتهي ببدره فضلا عن المدن الاخرى كشهربان وجلولاء والسعدية وزرباطية وجصان على التهجير من مناطقهم وفق سياسة حكومية رامية الى تغيير البنية الديمغرافية في هذه المناطق عبر التعريب، فضلا عن خلق ازمات مياه لمحاصرتهم فيما يتعلق بمعيشتهم ومصادر رزقهم. وفي الحقيقة عوامل الضغط القاهرة جاءت بسبب الظروف المعاشية القاهرة كون ان مناطقهم الاصلية الزراعية والرعوية وتعتمد على المياه بشكل رئيس ولما كانت ازمة المياه المستديمة بين الجانبين العراقي والايراني التي كانت واضحة في مراميها وهي إخلاء هذه المناطق من سكانها الكورد ضمن خطط سياسات التعريب والتغيير الديمغرافي المتبع من قبل السلطات العراقية علما بان معظم منابع الانهار في خانقين ومندلي وبدره تنبع من اراضي كوردستان ايران (م).
* جلدر- جالديران: اسم لاحدى الهضاب في أذربيجان وقعت فيها قبلا معمعة تاريخية بين الصفويين والعثمانيين ادت الى سقوط تيريز وجميع المدن الاذربيجانية في يد الدولة العثمانية فادى هذا الانتصار ان تعد ربوعها ولاية عثمانية واطلق عليها جلدر تخليدا لذكراها.

١- شرف خان البدليسي / الشرفنامه / نقله الى العربية وعلق عليه ملا جميل به ندي روژبياني، مطبعة النجاح بغداد ١٩٥٣: ص- ٨٤.

٢- ليونهارت راوولف / رحلة المشرق للهولندي /١٥٧٣ ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد دار الشؤون الثقافية، ص ١٦٤.

٣- جيمس فريزر/ تاريخ نادر شاه، ترجمة وتقديم وتعليق احمد الخولي، ط- ١ القاهرة، المركز القومي للترجمة ٢٠١٠، ص- ٢٥١.

٤- د- عماد عبد السلام، الاصول التاريخية لاسماء محلات بغداد / دار الشؤون الثقافية ١٩٩٤، ص- ٧، ١٩.

٥- خورشيد باشا / سياحتنامة حدود (رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران)، ترجمة مصطفى زهران، مراجعة الصفصافي احمد القطوري ص- ١٣٢.

٦- خورشيد باشا / المصدر السابق، ص- ١٦٦.

٧- جميل موسى النجار / الادارة العثمانية في ولاية بغداد في عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني إطروحة ماجستير/ جامعة القاهرة ١٩٨٩: ط- ١ ١٩٩١.

* يرى د- حسين مؤنس ان الازج تعني السرداب تحت الارض وهي كلمة فارسية معربة، الازج في القاموس المحيط: ضرب من الابنية ومصطلح معماري للدلالة على كل بناء شيد مقوسا.

٨- د- عماد عبد السلام رؤوف / دراسات وثائقية في تاريخ الكورد الحديث وحضارتهم، ط- ١ في اربيل ٢٠٠٨، ص- ,٢٨

٩- المصدر السابق، ص- ١١٣.

* تأسست المملكة العراقية في ٢١- آب- ١٩٢١، واختير الملك فيصل كاول ملك من بين ٧ شخصيات

بينهم عبد الرحمن النقيب وغلام رضا خان امير امارة بشتكو والشيخ خزعل امير امارة كعب.

١٠- مصطفى نعيما / روضة الحسين في خلاصة اخبار الخافقين، استنبول ١٢٨٠ هـ ترجمة شاكر صابر بغداد ١٩٦٦، ص- ٢٨.

١١- د- غسان العطية / العراق نشأة الدولة (١٩٠٨- ١٩٢١) بيروت ١٩٧٣، ص- ٧٨.

١٢- د- مجيد خدوري، العراق الجمهوري- انتشارات الشريف الرضي، ايران ١٩٩٨،ص-١٤.

١٣- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية- دار الثقافة ايران ١٩٩٠ ص- ١٤٩.

١٤- ادموندز، كرد وترك وعرب- ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس بغداد ١٩٦٨، ص- ٧.

١٥- التآخي- الفيليون في التشريعات العراقية.

١٦- حسن العلوي، مصدر سابق ص- ١٣٢.

١٧- رجاء النقاش / شيعة العراق، منشورات مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية / ط- ٣، ٢٠٠٥، ص- ٢٢٠.

١٨- حنا بطاطو، العراق / الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، ترجمة د- عفيف الرزاز، ط- ١، منشورات فرصاد، ٢٠٠٦، الجزء الأول صفحة ٣٢.

١٩- حردان التكريتي / مذكرات سياسي عراقي/ دراسة احمد رائف، الزهراء للاعلام المطبعي ١٩٩٠، ص- ٣٥.

* الانفال: كلمة عربية تعني النهب.

٢٠- مكرم الطالباني، ويسألونك عن الانفال- مطبعة خاك- السليمانية ٢٠٠٣ ص- ٢٥.

* الجينو سايد: حسب وثيقة الجينو سايد الصادرة ١٩٥١ من المنظمة الدولية: هي عبارة عن الابادة الجزئية او الكلية لمجموعة من الناس بسبب العرق او اللون او الدين او القومية.

* شميل: في صيف ١٩٣٣ تعرضت هذه المدينة الى عمليات قمع وقتولات على ايدي الجيش عندما قررت حكومة رشيد عالي الگيلاني مداهمتها بعد احتجاز بطريركهم مار شمعون ايشاي على خلفية دعوته بامتلاك السلطة الروحية والزمنية على بني قومه، وكانت غاية الاعتقال ارغامه على توقيع تنازل عن دعواه تلك، وقد اقتحمت القوات المدينة بقيادة الملازم اسماعيل عباوي صباح الثاني عشر آب وتعرض الاهالي رجالا واطفالا الى القتل، وقد احصي عدد القتلى ب٣١٧ فردا. وتم حفر قبر جماعي لهؤلاء. وللمزيد انظر: رجال ووقائع في الميزان / جرجيس فتح الله.

٢١- جرجيس فتح الله- رجال ووقائع في الميزان- منشورات دار آراس ط- ١ اربيل ٢٠٠١، ص- ٢١٥.

٢٢- ثامر عبد الحسن/ موسوعة العشائر العراقية / دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٤، ج- ٦، ص- ١٥٨

٢٣- سزوه اسعد صابر: كوردستان الجنوبية ١٩٢٦- ١٩٣٩، ط- ١، السليمانية مطبعة حمدي ٢٠٠٦، ص- ١١٧.

٢٤- د- كاظم حبيب: لمحات من كفاح حركة التحرر الوطني للشعب الكوردي في كوردستان العراق،

المطبوع في دار ئاراس للطباعة والنشر اربيل ٢٠٠٥، ص- ٤٦.

٢٥- مسعود البارزاني / البارزاني والحركة التحررية الكوردية- ج- ٣ اربيل- مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٢، ط- ١، ص- ٢٧٥.

٢٦- المصدر السابق، ص- ٢٧٦.

* ليلى قاسم ورفاقها

* وقد ترافق ذلك مع نشاط سياسي ملحوظ للنظام المباد من اجل استيراد مستوطنين عرب واستقبال المهجرين الكورد في الدول العربية.(م).

٢٧- فاضل البراك مدير الامن العام السابق، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق- دار الشؤون الثقافية، ص- ١٥١-١٥٢.

٢٨- د- فرهاد ابراهيم / الطائفية والسياسة في العالم العربي- مكتبة مدبولي سوريا ١٩٩٦ ص- ٣٥٩.

٢٩- موقع الكاتب العراقي، مقالة جلال زنكابادي في ٩- ٨- ٢٠١٠.

* المقالة السابقة في مداخلة مع د- معروف خەزنەدار.

الفصل السادس

التعريب والتغيير الديمغرافي في مناطق الكورد الفيليين

المبحث الاول

التعريب والتغيير الديمغرافي في خانقين

تعد مناطق شرق دجلة موطن الكورد الفيليين منذ القدم وقد دلت عليها الشواهد التاريخية والمكتشفات الاثرية، فضلا عن تواجدهم في مناطقهم التي هي ارضهم وارض اجدادهم، وتشمل هذه المنطقة مناطق التخصر الحدودي ابتدأ من خانقين ومرورا بمندلي وانتهاءا ببدره وجصان وزرباطية وواسط فضلا عن مدن جلولاء والسعدية، والتي عربت اسماءها ضمن مسلسل التعريب الذي استهدف هذه المناطق والتي اشتملت ايضا على اسماء المدن الحضرية والقصبات والقرى واسماء المدارس والشوارع والمقابر بل وإزالة المساجد من اجل محق الوجود الكوردي في هذه المناطق. وقد بدأت سياسات التعريب والتغيير الديمغرافي في مراحل مبكرة من قيام الدولة العراقية واستمرت بوتائر متصاعدة وبلغت الذروة في عهد الدكتاتور المقبور. وسنأخذ هذه المناطق تباعا في هذا المبحث من اجل إماطة اللثام عن هذه الحقيقة المؤلمة في تاريخ العراق. خانقين هي احدى المدن الكوردستانية الموغلة في القدم حيث كانت احدى النقاط في المنافذ والمسالك التي كانت تخترق سلسلة زاگروس الى عيلام وكان الممر يقع عند مدية خانقين عند اعلى نهر ديالى. وتشير احدى الدراسات[1] الى ان هذا الطريق يبدأ من خانقين ويمر بكرماشان ثم همدان (وسط زاگروس) ومن بعدها يطل على الهضبة الايرانية، وقد سلك كورش الفارسي هذا الطريق عند توجهه لاحتلال بابل. وان الدولة الاشورية التي بدات تقف بوجه الاطماع العيلامية قد آلت الى حالة من الضعف بعد وفاة توكلتي- ننورتا حيث تقلصت حدودها واصبح ميزان القوى في صالح عيلام وفيها واصل العيلاميون تقدمهم حيث قاد الملك شتروك- ناخونتي ١١٨٥- ١١٥٥ ق- م خليفة خالوتوش- انشوشيناك الذي عاصر الملك الاشوري الضعيف آشور دان الاول ١١٧٩- ١١٣٤ ق- م والملك الكاشي زبابا- شوم- ادنا ١١٦٠ ق- م هجوما في حدود ١١٦٠ ق- م على بلاد بابل عبر سلسلة جبال حمرين بالقرب من خانقين. وتؤكد النصوص المسمارية بان مدينة ميتوران (حوض سد حمرين) مدينة تجارية تقع

بين مدينتي زبان والدير، وهي جزء من الطريق التجارية التي تربط نينوى بأور. كما يمر بها كل ما يستورد من عيلام عن طريق القوافل التجارية المحملة من انشان وسوسه ثم تدخل بلاد الرافدين عن طريق خانقين ومنها إلى أشنونا فأرابخا وبعد ذلك إلى اراضي بابل وآشور وماري[٢].

آراء في اصل التسمية

ورد في اصل تسمية المدينة آراء عديدة وبالرغم من ان هذه الاراء تؤكد على أن طبيعة هذا الاسم المركبة من (خان) (كين) الانها تختلف في مدلولها ومعاينها وكل يذهب بها في اتجاه فمنهم من يرى بأن المقطع الاول (خان) تعني محط القوافل (وكين) دلالة توكيد لفظي تعني المكان نفسه. والمعروف ان المدينة كانت احدى المعابر الحدودية المهمه قديما وحديثا حيث تقع على الطريق التجاري الدولي الذي يربط العراق بايران والمسمى (طريق خراسان) فيما يرى آخرون ومنهم المستوفي القزويني في مؤلفه (نزهة القلوب في المسالك والممالك) بانها مأوى أسر الوجهاء والاثرياء لما تتميز به المدينة من موقع جغرافي تجاري وتربة خصبة ووفرة المياه. ويذهب قاموس (سوسه) المذهب نفسه حيث تؤكد ان كلمة (خان) تعني محط القوافل وراحتها و (كين) تعني التجمع فيصبح المعنى محط التجمع القوافل. وقد أورد البكري ان اسم خانقين يعني (مكان المغضوب عليهم) في أشاره الى سجن نعمان الخامس أبن المنذر ملك الحيرة في قلعتها بأمر كسرى ملك الفرس لدى أستقدامه أياه في شأن ودائع كان كسرى قد طلبها منه وهو امراشارت اليه (دائرة المعارف الاسلامية) التي ذكرت بأن تاريخها يرتقي الى العهد الساساني. وتشير بقايا الاثار التاريخية التي تحفل بها المدينة الى تاريخها الموغل في القدم حيث كانت احدى توابع الدولة الميدية (اسلاف الشعب الكوردي)، حيث كانت تسمى (نامار أو نامرو). ولما كانت المدينة احدى اهم المعابر الحدودية فقد شهدت العديد من الحروب والغزوات حيث عبرها الملك الاخميني (كورش) في غزوته الشهيرة لمدينة بابل كما كانت معبرا الجيوش الاسلاميه الى ايران سنة ١٧ هـ.. كما اتخذها هولاكو معبرا عند زحفه لاحتلال بغداد ١٢٥٨ م وقد استخدم طريق خراسان عند زحفه ذاك.

الموقع والحدود

تقع خانقين الى الشمال من مدينة مندلي ويمثل نهر دجلة حدودها الشرقية وتشكل الى جانب مدينتى مندلي وبدره البوابات الجنوبية لاقليم كوردستان العراق، وترتبط بخط سكة الحديد بغداد- كركوك عبر الفرع الذي يبدا من مفرق (قره غان) وينتهي عندها بخط الطويل يبلغ مداه ٢٨ كم. كما تضم حقول للنفط ومصفى سمي (مصفى الوند) الذي لعبت السياسات الحكومية دورا في ايقافه ونسيانه وتحظى مدينة بتربة زراعية خصبة وبساتين عامرة ووفرة في المياه عبر نهر الوند القادم من المرتفعات الشرقية الأيرانية الذي يغذي المدينة وينتهي مصبه بنهر ديالى ويشطر المدينة الى شطرين الشطر الغربي ويسمى (خانقين القديمة) والذي يمتد تاريخه الى الاف السنين أكدتها الشواهد التاريخية المكتشفة، والشطر الشرقي المسمى (حاجي قره) الذي شيد ١٧٢٩. وهي السنة نفسها التي شهدت انشاء القنطرة الحجرية الفخمة والتي ربطت بين الشطرين وقد تهدمت القنطرة مع تقادم السنين الامر الذي ادى الى بناء قنطرة جديدة ذات ١١ فتحة بنيت بأحجارالقنطرة القديمة ويقع على بعد ٣٠ كم أثار بقايا القلعة القديمة التي ترجع بأصولها الى العهد الساساني كما أشارت (دائرة المعارف الاسلامية). وقد وصفها محمد جميل الروژبياني[٢]: (بأنها قنطرة عظيمة شيدت في الاونه الاخيرة تمر علها الناقلات الضخمة). وقد ذكر المـرخون العرب في اسفارهم تلك القنطرة حيث ذكر ياقوت الحموي (وبخانقين قنطرة عظيمة على واديها تكون ٤٢ طاقا كل طاق يكون ٠٢ ذراعا عليها جادة خراسان الى بغداد وتنتهي بقصر شيرين)[٤]. ويصف المدينة عبد الرزاق الحسني[٥]: (تقوم على ضفتي (الوند) في جانبى المدينة عمارات أنيقه ومباني عصريه جميلة تكسبها روعة وجلال، والتجارة فيها رائجة رواجا عظيما بحكم موقعها الجغرافي و بالقرب من محطتها مؤسسات فخمة لشركة النفط الفارسية- الانكليزية يصفى فيها النفط المستنبط من الاراضي المحولة المسماة نفطخانه). كان عدد السكان الكورد في مدينة خانقين مقدرا بحدود ٨٠ ٪ من مجمل العدد الكلي للسكان وقد اكدت ذلك احصاء ات ١٩٣٤و١٩٤٧ فيما كشفت احصائية ١٩٥٧ تراجعا في النسبة المذكوره حيث بلغت ٥٨،٤ ٪. وقد اكد (ادموندز) في دراسة قدمها الى الحكومة البريطانية على ان غالبية اهالي مدينتي مندلي وخانقين هم من الكورد حيث أشار (ان سكان خانقين ومندلي من الكورد)[٦]

خانقين واهوال الحرب العالمية الاولى

عانت المدينة من اهوال وفضائع وخاصة في حقبة الحرب العالمية الاولى حيث كانت منطقة عمليات عسكرية وساحة لتباري مختلف القوى روسية وعثمانية وانكليزية وحول هذه الفترة يورد الاستاذ جرجيس فتح الله[7]: (ان الوحدات الارمنية الملحقة بالجيش الروسي تحت أمرة الجنرال جيرنوزوبوف فتكت بـ٥ آلاف من الرجال والنساء والاطفال في منطقة راوندوز وخانقين وجوارهما حيث كانوا منحازين الى الترك في مقاومة الزحف الروسي ١٩١٦، وقد عانتا من الاهوال حتى فترة احتلالهما نيسان- حزيران ١٩١٧، فقد صودرت مواشيها واستولي على المخزون من الارزاق وتواصلت حملات التفتيش في البيوت والقبض على الاهالي ليلا ونهارا وتفشت المجاعة لتفتك بهم، ثم اكمل الترك خرابها عندما عادوا اليها بعد انسحاب الروس وشنقوا عددا من الاهالي بتهمة تهريب ماشيتهم الى الشمال، ووجد البريطانيون المدينة لدى دخولها وكانها تكاد تخلو من السكان. فيما وصفت المسز بيل المدينة بعد مشاهدتها لها: (لم نجد في اي جزء من ميسوبوتاميا ما أمكن مضاهاته بالبؤس والدمار اللذين واجهناهما في خانقين البلدة التي حصدها الروس حصدا وأتم الترك كنسها بدقة ومثابرة. وتركوها عندما انسحبوا فريسة الجوع والمرض). وكانت هناك دلائل تشير الى دعاية بلشفية بين الملالي في انحاء خانقين، عرفت باسم (ملايون= الملالي جمع ملا).

المدينة والحركة التحررية الكوردية

لعبت المدينة دورا متميزا في الكفاح الذي خاضه الكورد من اجل تحقيق طموحاتهم المشروعة وتورد الباحثة سروه اسعد صابر[8] انه في ٦ ايلول ١٩٣٠ على اثر إبرام المعاهدة العراقية- البريطانية في حزيران ١٩٣٠ تفجرت الاوضاع في السليمانية. وبعد سماع الشيخ محمود بالحوادث التي حصلت في السليمانية دخل بقواته مرة اخرى اراضي العراق الى پنجوين وطالب بكوردستان موحدة تحت الانتداب البريطاني من زاخو الى خانقين. بالنسبة الى عشائر ديالى فلقد شاركت في بعض المعارك في خانقين حيث كانت القوات العثمانية تقاتل القوات الروسية الحليفة للبريطانيين عندما وصلت إليها فقابلتها القوات العثمانية بهجوم دخلت على أثره كرماشان وهمدان ٣٠ حزيران و ١٠ آب ١٩١٦ وفي هذه المعارك جعلت العشائر تحت أمرة الضابط العثماني

ضياء بگ وساهمت في التوغل مع القوات العثمانية داخل الأراضي الإيرانية. والى هذا المعنى أشار الحاكم السياسي البريطاني في بعقوبة الميجر باريت. بان قبائل الجزء الشمالي من خانقين كانوا يقومون بغارات على طريق المواصلات ويمنعون وصول الإمدادات من الجنوب إلى القضاء. ومع نهاية حزيران ١٩١٧ أخلت القوات الروسية المدينة وانسحبت الى ايران، وبالتزامن مع انسحاب القوات العثمانية منها ايضا. وفي كانون الاول ١٩١٧ دخلتها القوات البريطانية، وعين الميجر سون حاكما سياسيا لها للإشراف على شؤون العشائر الكوردية فشكل قوة كوردية بامرة زعماء كورد كمحمود بگ دلو ومحمد بگ سوراميري وابراهيم بگ دلو وقادر آغا باجلاني.

٦ ايلول ١٩٣٠ على اثر ابرام المعاهدة العراقية- البريطانية في حزيران ١٩٣٠ تفجرت الاوضاع في السليمانية. وبعد سماع الشيخ محمود بالحوادث التي حصلت في السليمانية دخل بقواته مرة اخرى اراضي العراق الى بنجوين وطالب بكوردستان موحدة تحت الانتداب البريطاني من زاخو الى خانقين.

واقدمت السلطات في السنة نفسها الى اصدار قانون اللغات المحلية الذي اقره مجلس الوزراء العراقي ٥- آب- ١٩٣٠، تم بموجبه الاعتراف باللغة الكوردية لغة رسمية في المناطق الكوردية، لكن القانون عدها لغة محلية من اجل محاولة صهر الكورد، فضلا عن تقليص المنطقة الكوردية حيث لم تشمل المناطق (خانقين، كفري، مندلي، بدره، سنجار) الامر الذي ادى الى الاحتجاجات وعند زياره_ الوفد الحكومي السليمانية بعد ٣- آب- ٠٣٩١ نهض حمه آغا في احدى الاجتماعات في السليمانية وقال: (ان كوردستان ليست السليمانية فقط بل تمتد من زاخو الى خانقين). وعلق عزت بگ: (بأن الامة الكوردية تمتد من زاخو الى خانقين ويطالبون بحق الاستقلال)[٩]

قدمت مضبطة وقعت من قبل شيخ محمود و ٢٧ زعيما پشدريا في ٢- تشرين الاول- ١٩٣٠ تضمنت مطالب مماثلة لتلك التي وردت في مضبطة النواب الكورد التي قدمت الى عصبة الامم ١٠- تشرين الاول- ١٩٣٠، وتلخصت مطالبهم ب ٤ نقاط ركزت النقطة الاولى منها على ما يلي: (ان تخلى كوردستان بحدودها الطبيعية من زاخو الى خانقين من ادارة العرب الملكية (اي المدنية) والعسكرية وان تسلم الى الكورد).

على ان الشخصيات الكوردي واصلت مهماتها الوطنية والقومية في المطالبة بضمان حقوق الكورد فقد كلف المحامي معروف چياووك الاستاذ توفيق وهبي بالاتصال

بالمستر هاكوب للحديث عن القضية الكوردية والمطالبة بحقوق الكورد في الاستقلال، وفي مذكرة من توفيق وهبي ٢٢- آذار- ١٩٣١ الى الكابتن هرمز رسام الاشوري أبلغه فيها عطف الكورد على الاقليات، وطلب ان يتبنى ممثل الاشوريين في باريس قضية الكورد. وكانت المذكرة قد اشارت الى مناطق كوردية اخرى كالاقضية الكوردية في ديالى والكوت حيث اللغة الكوردية فيها محضة.

شاركت شخصيات من خانقين في (الهيئة الوطنية) التي تأسست ١٩٣٠ في السليمانية التي ضمت (الشيخ قادر الحفيد، حمه آغا عبد الرحمن، توفيق قزاز، محمد صالح بگ، رمزي فتاح، عزت المدفعي، عزمي بگ بابان، عزت عثمان باشا الجاف، عبدالرحمن باشا، مجيد افندي كانيسكان، فائق بابان، شيخ محمد گولاني). زار ولي العهد غازي السليمانية ١٦- تموز وألقى امامه السيدان مرزا توفيق قزاز وميرزا افندي كلمة نيابة عن الاهالي وفيها المطالب الرئيسة للاهالي: (في الادارة الذاتية (المختارة) لكوردستان العراق تتضمن الوية كركوك، اربيل، سليمانية، ومعها اقضية الموصل الكوردية والقسم الشمالي من لواء سيروان)*. وساهمت شخصيات اخرى منهم في حزب (هيوا) الامل حيث ذكر عزيز پشتيوان انه التقى رفيق حلمي وانتمى لجمعية هيوا (الامل) واستطاع ان ينظم شخصيات من خانقين واطرافها ومنهم: (ابراهيم باجلان، شيخ مصطفى طالباني، شيخ غالب طالباني، شيخ محمود نجيب طالباني، خليل بگ دلو فتح الله بگ دلو، جها نبخش، جهانگير، مجيد قادر، الشيخ حسام الدين دكه).

خانقين في ظل الدولة العراقية

وشهدت المدينة بعد صدور الارادة الملكية ٩- حزيران ١٩٢٤ بتعيين جلال بابان قائمقاما. وباشر مهام عمله بعد ٣ ايام فقط. من اهم الاعمال التي شهدتها المدينة في مدة توليه شؤون القضاء، افتتاح العمل في ابار النفط، حيث حضر الملك فيصل الاول ورافقه فيها رشيد عالي الگيلاني وزير العدلية ومزاحم الپاچه چي وزير الاشغال والمواصلات لمشاهدة هذه الابار. واحتشد جمع كبير من الناس من بينهم جلال بابان لإستقبال الملك، ١ ايلول ١٩٢٤، سار الموكب الملكي الى مواقع النفط، إذ افتتح العمل بحفر بئر نفطية جديدة من لدن الملك فيصل الاول، وتضمن المشروع علاوة على هذه البئر، بئرين آخرين احدهما لم يباشر العمل به، والاخر كان قد بوشر العمل به بعد

مدة ٩ اشهر مع ٤ آبار اخرى. الى جانب افتتاح مصنع كبير لتصليح ما يعتري الآلات من الخلل في مكان استخراج النفط مجهز بالآت ضخمة. ونتيجة لكثرة اعمال السفر والشحن على الخط الواقع بين بغداد وخانقين شرعت ادارة سكك حديد العراق في تسيير قطارين يوميا بين بغداد وخانقين ذهابا وإيابا لتخفيف شدة الزخم[١٠]

التعريب والتغيير الديمغرافي في البنية السكانية والادارية

شهدت المدينة خلال فترات مختلفة من قيام الدولة العراقية حملات تعريب و تهجير وتطهير عرقي وتغيير ديموغرافي في بنيتها السكانية والادارية حيث تم تهجير الاهالي من الكورد وتوطين عشائر عربية محلهم وعلى مراحل في محاولة من اجل ترقين وجود القومية الكوردية فيها اضافة الى تغير اسماء المدن والمحلات والشوارع والمدارس من الكوردية الى العربية وكان لترسيم الحدود بين العراق وايران الذي افرز جملة من المتغيرات ذات الاثر البالغ على السكان وبخاصة المناطق الحدودية المتمثلة بخانقين ومندلي وبدره وهي منطقة التخصير الحدودي ومن بين جملة تلك المتغيرات:- السيطرة الايرانية على المرتفعات الشرقية التي تشرف على منابع الانهر المتوغلة في الاراضي العراقية كنهر الوند والكنكير في مندلي وكنجان چم في بدره فضلا عن تقسيم الحوض النفطي بين الدولتين واصبحت آبار (منطقة نفط شاه لايران تقابلها آبار النفطخانه في العراق الى جانب تقسيم العشائر والقبائل الكوردية وغالبيتها من الكورد الفيليين وهو ما اثار حفيظة السكان فقد أدى هذا التقسيم الى الاستغلال الايراني لمنابع المياه التي هي مصدر السقي والأرواء في المناطق الحدودية التي تعتمد في بنيتها الاقتصادية والمعاشية على الزراعة والرعي وقد ادى التقليل من مياه تلك الانهر وخفض مناسيبها من قبل ايران وبخاصه أيام الازمات مع الحكومة العراقية التي شهدت توترات وصراعات مختلفة ادى تفاقمها في العهد الصدامي الى حرب كارثية كلفت أرواحا وخسائر بشرية كبيرة الى جانب هدر الاموال والعائدات النفطية الضخمة وقد القت تلك الازمات والاحتدامات بآثارها على السكان وعلى طرق دخلهم ومعيشتهم ذات البنية الزراعية الرعوية والتي ادت في النهاية الى تدهور الزراعة وتدمير البستاتين وهلاك الحيوانات)[١١].

كما كان من نتيجه تلك المتغيرات تجزئة العشائر (الكوردية الفيلية) وانتشارها على جانبى خط الحدود والتي كانت انشطارا للعشيرة الواحدة واحيانا العائلة الواحدة مثلما اتخذت السلطات سببا آخر يعزز اتجاه التقسيم ويؤثر في البنية العائلية من

خلال استغلال تشريعات الجنسية بصورة جائرة الى جانب اتهام العشائر الكوردية باقامة صلات مع الجانب الايراني عبر الحدود متناسية صلات ووشائج القرابة والرحم بين الطرفين فما ذنب العشائر الكوردية اذ جرى تقسيمهم بالقوة وبدون اخذ موافقتهم ومن غرائب الامور انه في الوقت الذي فرض مثل هذا الموقف على الكورد الفيليين من قبل الدولة العراقية فأنها كانت تغض الطرف عن علاقات العشائر العربية مع جاراتها من الدولة العربية والتي نزحت منها في عقود سابقة وبقيت صلاتها الاجتماعية والقرابية قائمة بينهم. ومن المعلوم ان اكتساب الجنسية حق مشروع اقره الاعلان العالمي لحقوق الانسان لانها تمثل الهوية التي تمنح المواطن شعور الانتماء للوطن وحقه في التمتع بحماية الدولة كما يكفل لهم ذلك الاساس القانوني لممارسة العديد من الحقوق المدنية والسياسية[١٢]. ان كل تلك الاسباب والتي كانت للدولة فيها اكثر من يد لم تكن لتؤثر في معدلات التهجير برغم أنها أدت الى انخفاض نسبي في عدد سكان الكورد. لكن التهجير القسري المنظم المرافق لابشع وسائل القمع والتعدي بدا بشكل مسلسل متعاقب مكتمل الحلقات منذ نكسة الثورة الكوردية في اذار ١٩٧٤ اثر الاتفاقية السيئة الصيت المعروفة (بأتفاقية الجزائر) التي جلبت الويلات للعراق لاحقا وتسببت في مآسي لاحصر لها وفوتت فرصا حقيقية للتقدم كما تذرع النظام بها لشن حرب تعد الاطول في تاريخ الحروب المعاصرة على الاطلاق اذ اصبحت سببا رئيسيا في اعلان النظام الحرب العراقية- الايرانية.

شهد اقليم كوردستان وبضمنه مناطق الكورد الفيليين الى حملات واسعه متتالية لتدمير القرى وتهجير اهلها واقامة مجمعات سكنية اشبه بمعتقلات جماعية بالقرب من المدن الرئيسية كيما تسهل مراقبتهم والسيطرة عليهم وخصوصا ابان الحرب العراقية- الايرانية- فقد تم تجريد الشريط الحدودي من السكان وبعمق وصل احيانا الى ٣٠ كم وجعلها مناطق رمي حر (وتعني معالجة كل من يتواجد فيه بقوة نيران السلاح) وكانت مدينة خانقين من اوائل المدن الكوردية التي طالتها تلك الاجراءات التعسفية حيث تم تدمير ١٥٤ قرية* وتجمع سكاني كان يضم ٤٩٠٣٥ نسمة خلال الفترة ١٩٧٥- ١٩٧٦ وترحيل الاهالي الى وسط وجنوب العراق أو ترحيلهم الى المجمعات كمجمعات كلار، بيباز، دربندخان في السلمانية.

وقد توزع ذلك التدمير على نواحي المدينة المختلفة وبالشكل التالي:

القرى المرحلة في قضاء خانقين للفترة ١٩٧٥ و ١٩٧٦[١٣]

الوحدة الادارية	عدد القرى	عدد الاسر
ناحية مركز خانقين	٣٠	١٠٢٢
الميدان	٤٢	٣٦٣٥
قوره تو	٦٨	٤١٤٤
جلولاء	١٤	٥٣٩

وبين الباحث أحمد فوزي بالاستناد الى احصاء السكان الرسمي في العراق الصادر ١٩٤٧ بان ٨٠ ٪ من سكان خانقين المركز هم من الكورد مثلمى أشار الى نسبتهم في النواحي التابعه لها مبينا ان ٥٠ ٪ من سكان قضاء مندلي هم من الكورد ايضا. السكان الكورد في قضائي مندلي وخانقين ١٩٤٧[١٤].

وأدت حملات التسفير والتهجير والترحيل الى جانب زرع مناطق الكورد الفيليين بالمستوطنين العرب الى إنخفاض مستمر في نسب السكان الكورد مقابل ارتفاع ملحوظ في نسب السكان العرب فنتائج احصاء ١٩٧٧ تشير الى انخفاض مجموع سكان الكورد في المحافظة من ٢٧ ٪ ١٩٤٧ كما مر ذكره الى ١١ ٪، وفي قضاء خانقين انخفضت النسبه من ٨٠ ٪ في احصاء ١٩٤٧ الى ٥٨،٤ ٪ حسب احصاء ١٩٥٧ ثم انخفاض الى ٣، ٥٤ ٪ في احصاء ١٩٦٥ ثم الى ٢٧ ٪ في احصاء ١٩٧٧ وحصل مثل ذلك الانخفاض وبنسب مغايرة في قضاء مندلي ايضا

الوحدة الادارية	عدد السكان	الكورد ٪
مركز قضاء خانقين	٢٠٥٦٠	٨٠
ناحية السعدية	٦٠٥٠	٥٠
ناحية هورين شيخان	٦٠٠٠	١٠٠
ناحية قوره تو	١٣١٠٠	١٠٠
مركز قضاء مندلي	١٨٠٥٠	٥٠
ناحية بلدروز	٨٦٠٠	٥٠

وقد أورد الباحث احمد فوزي احصائية بيانية بذلك وبالشكل التالي:

الكورد في احصائيتي مندلي وخانقين ١٩٤٧– ١٩٧٧[١٥]

الوحدة الادارية	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧
قضاء خانقين	٨٠	٥٨,٤	٥٤,٣	٢٧
قضاء مندلي	٥٠	٢٠	٢٩,٧	١
محافظة ديالى	٢٦,٦	١٨,٢	–	١٠,٧

وتشير بيانات الأحصائيات الى الارتفاع الكبير في نسب السكان العرب وزيادتهم، ففي محافظة ديالى ارتفعت نسبه العرب من (٣ / ٧٩ ٪) الى (٨٧ ٪) من مجموع سكانها للفتره (١٩٥٧ _ ١٩٧٧) وبلغ نسبه العرب في قضاء خانقين من ٣ / ٣٨ ٪ الى ٦٨ ٪ للفترة ١٩٦٥– ١٩٧٧، بينما تجاوزت نسبتهم ٩٨ ٪ في مندلي وبدره ٥، ٩٩ وامتدت سياسات التعريب لتشمل تغير اسماء الوحدات الادارية والقرى والقصبات والاحياء الى الاسماء العربية بهدف طمس معالمها القومية الكوردية كما تم الغاء ناحيتى ميدان وقوره تو ذات الاغلبية الكوردية المطلقة ابان الحرب العراقية الايرانية. ان كل تلك الاجراءات توضح بكل جلاء ابعاد سياسات التعريب الهادفة الى اعادة التكوين القومي لصالح السكان العرب.

أسماء القرى والمحلات المعربة:

الاسم الاصلي	العثماني	العربي	الملاحظات
خراسان	خراسان	ديالى	اسم لواء كان تابع لسنجق بغداد في العهد العثماني
مهروت	————	كنعان[١٦]	ناحية تابعة لقضاء بعقوبة
منصوري	دلي عباس	منصورية	سميت نسبة الى عشيرة المنصوري الكوردية الكلهورية
شهربان	————	المقدادية	قضاء في محافظة ديالى

الثروة الزراعية في خانقين

نظرا لتوفر الاراضي الزراعية الخصبة في خانقين فقد شهدت زراعة العديد من المحاصيل الزراعية مثل الحنطة والشعير والذرة وبذور الكتان والقطن والتبغ ومختلف انواع الخضروات من طماطم والباميا واللوبيا والخيار والرقي والبطيخ، بالاضافة الى عشرات البساتين العامرة بالنخيل والحمضيات، من الجدير بالذكر ان فلاحي خانقين لم يتلقوا اي دعم حكومي ملكي مثلما كان يحصل لفلاحي وسط وجنوبي العراق، وبالعكس فان نسبة من منتوجاتهم وحاصداتهم تذهب حصة للحكومة. لان مساحات شاسعة من الاراضي كانت ملكا للملك (ملك العراق) مثل: منطقة علياوه وحاج قره ومنها قرية ميه خاس حيث كانوا يدفعون ثلث حصولاتهم من الحبوب الى الملك، وكان من يتابع ذلك عدد من الوكلاء المعدين لهذا الغرض منهم المرحوم طاهر عزيز رئيس عشيرة الكاكائية، و السيد ناوخاس وحمه ده م به رز ويسمون شقلدار، بمعنى حامل الشقل لان المحصول كان يختم بهذه الآلة لكي لايتم التجاوز على حصة المالك. وكان وسائط النقل في تلك الفترة هي الدواب اوباصات الخشب التي يستقلها الفلاحون من قرى محمود قچر وقوره تو وسوز بلاخ ودكة وميه خاس وغيرها يأتون الى المدينة، من اجل مبادلة منتوجاتهم الزراعية بما يحتاجونه من مواد استهلاكية كالشاي والسكر والاقمشة.

قطع نظام الشاه مياه الوند بعد خروج العراق من حلف بغداد، مما حدى بالزعيم عبد الكريم قاسم حفر قناة لجلب المياه من نهر سيروان الذي يقع شرق مدينة كلار، وقد نفذته الهندسة العسكرية حيث واصلت العمل ليلا ونهارا، ومن الذين عملوا في هذا المشروع العريف نوري، نائب عريف حسن، وتم انجازه في غضون اشهر، واطلقت السلطات الايرانية المياه في النهر مجددا بعد انجاز هذا المشروع.

العلاقات الاجتماعية في خانقين

جاء في وصف المدينة* للفترة المتضمنة الربع الثاني من القرن المنصرم ضمت المدينة عشائر كوردية سنية وشيعية وكاكائية وكانت لهم روابط اخوية مع العشائر العربية في ناحيتي السعدية وجلولاء، كما كانت هناك م العوائل التركمانية والعديد من العوائل المسيحية (المسيحيون كانوا يعملون في الوظائف ولم يعملوا في الزراعة)، ويذكر

المسنون ان التاجر اليهودي المشهور موشي حاي كان يعمل في تجارة الحبوب. وان العديد من العوائل اليهودية كانوا من سكنة خانقين منذ مئات السنين، وجاء مخطوطة السيد الكاتب احمد ولي هيمت حدثني احد المسنين السيد احمد السيد ابراهيم شبر الذي يناهز عمره الان الـ٩٠ عاما بان التجار اليهود كانوا يخفون الى والدي (إمام وخطيب الحسينية الكبيرة في خانقين) لحل خلافاتهم الحاصلة في الامور التجارية، حينها يرجعون الى والدي السيد لحل نزاعاتهم، وبال وكان والدي يحكم بينهم حسب الشرع الاسلامي الذي يعرفه لانه لم يكن يعرف شيئا عن شريعهم. حل السيد محمد نجل السيد ابراهيم شبر محل والده في ادارة شؤون الحسينية بعد وفاة والده رحمه الله في ١٩٥٨، كان رحمه الله يحضر جميع مجالس العزاء للاهالي ويعود المرضى ويبارك افراح الاهالي، وكانت علاقاته ودية جدا مع خطباء الجوامع الاخرين في خانقين، تعرضت الحسينية في منطقة المزرعة في مدينة خانقين لتفجير ارهابي في ٢٠٠٥ راح ضحيته العشرات من الشهداء والجرحى. ويشارك السنة اخوانهم الشيعة في مراسم عاشوراء حيث يتجمعون جميعا في الحسينية الكبيرة، الى جانب مشاركة الاخوة الكاكائية.

كان مقهى الاسترابادي مكان تجمع والتقاء رؤساء ووجهاء العشائر في خانقين، وهو مطل على الشارع الرئيس، وكانت العاده والعرف يقتضيان ان من يجلس اولا يتكلف بدفع كل مشاريب الجالسين بعده من معارفه، ومن وجهائهم المعروفين منهم المرحوم علي خان الاركه وازي، المرحوم عيسى فلا مه رز الاركه وازي، فتح الله بگ الدلوي، عبد الله بگ الدلوي، الشيخ وهاب الطالباني، طاهر عزيز الكاكائي، عبد الله آغا باجلان، المرحوم ملا رحمن ملك شاهي، المرحوم مصطفى جوامير اركه وازي، يوسف بگ، المرحوم حسين بگ السوره مه يري، محمود عزيز السوره مه يري، طاهر احمد السوره مه يري، ابراهيم بگ الجاف، ناظم افندي، سعد الله افندي، اكرم افندي، حبيب شبيب، كامل خماس، طاهر الچلبي، المقهى كان بادارة المرحوم علي الچايچي الذي كان يرتدي الـ(المشكي) ذات الالوان الجميلة وينتعل كلاش هه رسيني، يحمل بيد واحدة اكثر من ٨ اقداح من الشاي دلالة الاسطوية (من الاسطى). وكانت هناك مقهى اخرى أشتهرت باسم مقهى حسن شه ل كان روادها من المدرسين والمعلمين والموظفين. وهناك العديد من المقاهي الاخرى.

اما وسائط النقل كانت ربلات (عربات تسحبها الاحصنة) في مركز مدينة خانقين،

وفي بعض الاحيان تستخدم للانتقال الى القرى القريبة باجرة تصل الى ٢٥٠ الى ٣٠٠ فلس، والدراجات البخارية التي حظرت على النساء ركوبها بسبب العرف الاجتماعي السائد انذاك،وكان القطار الواصل بين بغداد وخانقين من ناحية جلولاء يصل ال٢ ظهرا،ولقد تحدث لي بعض المعمرين ان جسر الوند قد بنته احدى الاميرات الايرانيات لتسهيل انتقال الزوار الى العتبات المقدسة.

وتوجد في خانقين مزارات يؤمها الناس في مواسم مثل الصحابي حذيفة بن اليمان حامل راية الرسول محمد (ص)، يعرف بين الاهالي بعلمدار. وسيد محمود (باوه محمود) يقع في قرية بابلاوي على تل مرتفع، يقال انه من احفاد الامام موسى الكاظم (ع)، توجد بالقرب منه مقبرة للاخوة الكاكائية، دفن بالقرب منه الكاتب والصحفي والاديب المرحوم عبد المجيد لطفي بناء على وصيته. وخضر زنده جنوب قرية اركه وازي، فيه قبر احد الصالحين. وإمام عباس قرب قرية علياوه.

اما البنايات فهناك بناية الاسواق المركزية التي بنيت حديثا على انقاض خان كبير في منطقة پاشا كوپري، ويقع حمام لكله مقابل هذا الخان، وتم هدمه في السبعينيات من القرن الماضي القرن ال٢٠، وكراج كرندي الذي يقع على الساحة الرئيسة تعود ملكيته الى اسحق آغا كرندي الشخصية اليهودية المشهورة في اربيعينيات القرن الـ٢٠. المرحوم ملا حمه صاحب محل للاعشاب الطبية في سوق الاسترابادي (تاريكه بازار)، كان بارعا في التشخيص وايجاد العلاج.

كان مشهد الشرطي عندما يقترب من اية قرية وهو ممتط حصانه مثار رعب واستنفار لدى الشباب لخوفهم من سوقهم الى العسكرية لان جل اسباب حضوره كان لهذا السبب، كان على مختار القرية اعداد الطعام والعلف له ولحصانه. كانت الدراسة لغاية الصف رابع ابتدائي لان المدرسة القريبة من قريتنا ١٩٥٦ فيها ٣ غرف فقط، الصف الاول والثاني في غرفة واحدة، المرحوم رشيد مبارك كان المدير ومعلما للصف الاول والثاني، كان هناك معلم اخر اسمه طلعت يدرس الثالث والرابع، ثم بنيت غرفة رابعة فاصبح لكل مرحلة صف. من المعلمين صبري، ضاري، عبد الساده، عبد الرحمن، طاهر كاكه خان، كانت آنذاك تغذية للطلبة وكسوة شتوية كانت مدرستنا تسمى (المزرعة الملكية) وبعد ثورة ١٤- تموز- ١٩٥٨ تم استبدال اسمها الى (النجاح)، كانت المدرسة تبعد حوالي ٢ كم من قريتنا ، لم نغب يوما واحدا . كانت قرى كهريز وتوله فروش وحجي علي مراد واركه وازي قريبة من مركز المدينة، كانت اغلب

العوائل فيها تمتلك جهاز المذياع، وفي قريتنا مذياع واحد ١٩٥٨ حيث كنا نسمع محاكمات المهداوي رحمه الله فيها ولم يكن العدد الكبير من اهل القرية لايفهم شيئا منه لانهم لم يكونوا يعرفون اللغة العربية، كان في قريتنا اثنان من الملالي المرحوم ملا رحمن مختار القرية وملا علي پاشا، كانا يكتبان بعض التعاويذ لمن اصابه مرض. كانت هناك مدرسة اولية في قرية المرحوم مبارك، بنيت ١٩٣٤ بامر من الملك غازي رحمه الله خلال زيارته للقرية، تقع القرية على نهر بالا جو، ان العمة عصمت كانت تقوم بتوليد الحوامل في القرى، وكان يوسف آغا نجل طاهرعزيز يجلها ويحترمها كثيرا، لانها كانت على الدوام تطلب منه حل بعض المشاكل فكان يلبي الطلب لها على الفور. ان الرعاة كانوا ينطلقون بمواشيهم منذ الصباح الباكر وكان القطيع يقوده كبش كبير وفي رقبته جرس، في بعض الاحيان كانت هذه القطعان تتعرض الى هجوم الذئاب التي تفتك بالعديد منها، وكان راعي الابقار عند عودته يدور على البيوت في القرية لكي يحصل على رغيف من الخبز منهم، في رمضان ولاشارة البدء بالصوم كان ائمة المساجد يشعلون ويطفئون المصابيح المعلقة في اعالي المنائر في المساجد وكذلك الحال بالنسبة الى بدء الفطور والامساك وظهور هلال العيد (عيد الفطر). في قريتنا في صباح اليوم الاول من العيد يذهب سكان القرية الى مسكن المختار المرحوم ملا رحمن الحاج حسين للصلاة خلفه، بعد الانتهاء من الصلاة يتم تبادل التهاني، ثم تناول الطرشانة باللحم مع الرز، ثم يتم تبادل الزيارات بين اهالي القرية، في اليوم التالي يذهب رجال القرية الى مركز المدينة لتهنئة السيد ابراهيم شبر بالعيد، من ضمن طقوس العيد في خانقين زيارة المزارات والجلوس في المناطق الخضراء المحيطة به، تناول مختلف انواع الاطعمة وخصوصا (الدولمة)، وتقام الدبكات الكوردية بصحبة الدهل والزرنه وتستمر الدبكات حتى مغيب الشمس، حيث يعود الجميع الى ديارهم، من اشكال التعاون بين الفلاحين، في حال تأخر اي فلاح في حصاد حقله يسارع الجميع لمساعدته ويتمونه له، بالمقابل تكون هناك وجبة غداء من قبل الفلاح.

الشخصيات والعشائر الكوردية في خانقين

من اشهر الشخصيات في المدينة المرحوم الحاج جلال والد المرحوم عادل وزير الزراعة في عهد عبد الكريم قاسم، وكان احد الضباط الاحرار المشاركين في ثورة ١٤- تموز- ١٩٥٨، والحاج علي خان رئيس عشيرة الاركه وازي آنذاك، علي بگ عيسى، طاهر

آغا، عبد القادر كان مفتشا تربويا، المرحوم طاهر الچلبي، عزالدين النقيب، كاكة خان القصاب، اسحق اليهودي، محمود الزهاوي، المرحوم د- غلام القره لوسي، المرحوم مهدي حسين البياتي واخوانه، سمين كوبي اليهودي.

أما العشائر الكوردية فهي:

ئه ركه وازي: من اكبر العشائر الكوردية في خانقين رئسها المرحوم علي خان مامه ي يسكن قرية كهريز گه ورا طيب القلب وصاحب مضيف كبير توفي نهاية الستينيات، كان قد التحق هو والبعض من اخوانه بصفوف الثورة الكوردية بقيادة المرحوم البارزاني الخالد ١٩٦٣، يتمركزون في ١٤ قرية ومنها: {قرية عيسى، فلامه رز، كهريز الاعلى، علي خان، مصطفى جوامير، كهريز السفلى مختارها المرحوم محمد شاه محمد، توله فروش، حجي علي مراد، ده ر بنجق (اي قرية يوسف بگ)، ميه خاس، علي خان، كه لاي مير، علي مير، بانميل}.

سوره مه يري: كان رئسها المرحوم حسين بگ المناضل الذي التحق بالثورة الكوردية ايضا، ومن مناضلي هذه العشيرة الشهيد جميل بگ المنضم الى صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتي) الذي اعدم على يد احد ازلام النظام المباد ناظم كزار ولم يعثر على جثته لحد الان رحمه الله. من قراهم غرب مركز مدينة خانقين {حسين بگ، شفيق آغا، حسين محمود، محمود عزيز، حسين علي عزيز، محمد شير بگ، طاهر احمد، احمد طاهر (توتگ)}، وقراهم شمال مركز مدينة خانقين {مبارك، خليل}.

الكاكائية: رئيسها المرحوم طاهر عزيز (طاهر آغا)، كانت له علاقات واسعة مع رجالات الدولة، مما حدا باهالي خانقين بالاستنجاد به في حال حاجتهم لشيء من الدولة وكان المرحوم لايفرق بين ابناء خانقين ومن اية قبيلة يكون فهو يساعد الجميع من دون استثناء، كان الشيخ طاهر يستضيف العديد من العاملين الاجانب في شركة نفط خانقين ومدراء الدوائر الحكومية في خانقين في مزرعته، وبحكم مجاورة قريتنا لقريتهم كنا نسترق النظر اليهم، كان اهالي القرية يطلقون اسم مدامه على نسائهم، كان الشيخ ونجله يمتلكون سيارات خاصة بهم، في سبعينيات القرن الـ٢٠ تم اختطاف الشيخ المرحوم طاهر عزيز (طاهر آغا) وسائقه الخاص عباس علي چايچي من قبل مدير الامن العام في حينه وتمت تصفيتهما في احواض التيزاب كما ورد على السن

الناس ولم يزود ذووهم بشهادات وفاة. ان قراهم تنتشر في شمال وشرق مركز مدينة خانقين ك { قرية ميه خاس، طاهر عزيز، امين باپير، قه له، باوه اسماعيل، په له چفت}، كان عند رجال الدين عندهم الذين يسمون باوه (ساده) طريقة لعلاج لدغة الافاعي والعقارب، واتذكر ان والدتي رحمها الله قد لدغها عقرب هرع والدي بها الى بيت السيد خسرو في قرية طاهر عزيز، قام بقراءة بعض الادعية الخاصة على مكان اللدغة وطلب منها تناول قطعة من الخبز وخلال ساعات شفيت {هكذا كان اعتقاد الناس في حينه}، وقد حصل نفس الحادث مع ابن عمي حيث لدغته افعى ليلا عند سقايته لمزروعاته، سقاه الاخوة من الكاكائية قليلا من الحليب وبعد دقائق أخذ بالتقيء ثم نقله رجال من القريتين الى تكية باوه اسماعيل في قرية باوه اسماعيل القريبة من الحدود مع ايران، مكث ابن عمي ٣ ليال في التكية ثم عاد معافى.

الدلو: عشيرة كبيرة من رؤوسائها المرحوم فتح الله بگ، عبد الله بگ، شريف بگ، ينتشر ابناء هذه العشيرة جنوب مركز مدينة خانقين، كانوا يعملون في حقول النفط وحماية انابيبها، ولاننسى ان الكثير من ابناء هذه العشيرة قد التحق بالثورة الكوردية بقيادة المرحوم البارزاني الخالد بداية الستينيات. وابرز مناضليهم المرحوم اسماعيل رشيد بگ واولاده.

باجلان: رئيسهم عبد الله من اغنى رؤوساء العشائر في القضاء، كان الخان الكبير داخل المدينة باسمه بالاضافة الى امتلاكه عشرات المحلات والاراضي الزراعية الشاسعة وكان يمتلك سيارة خاصة بسائقها وبعد وفاته رحمه الله تولى نجله الاكبر عمر آغا رئاسة العشيرة. قراهم شمال مركز مدينة خانقين في مناطق باوه محمد وسوزبلاخ وكاني زه رد، وكان المرحوم عبد الوهاب نجل عبد الله آغا محاميا وشخصية اجتماعية مشهورة في خانقين وبغداد.

ملك شاهي: رئيسها المرحوم زوراب والد الشخصية المشهورة مصطفى، ينتشر ابناء هذه العشيرة في قرية ملك شاهي التي تقع الى الغرب من مركز مدينة خانقين، مختارها الحاج صفر هيرگ، وقرية ميه خاس، وملا رحمن كان من وجهائهم.

كلهر: رئيسهم المرحوم نامدار، ينتشر ابناء كلهر في قرية بانميل وقرية كلهري القريبة من قرية المرحوم طاهر احمد سوره مه يري وفي بعض القرى الاخرى في شمال مركز مدينة خانقين، كان معظمهم يعمل في مصفى الوند.

الزهاوي: يسكنون منطقة علياوه، مشهورون بزراعة وانتاج الطماطم.

الجاف: من اكبر العشائر الكوردية في العراق موطنهم كلار وحلبچة والسليمانية، والمئات منهم في خانقين في قرى دكه ابراهيم بگ، دكه عبد القادر، دكه حسن رشيد.

قره لوس: سكن العشرات منهم خانقين بسبب عملهم في شركة نفط خانقين، انتشروا في قرى توتگ ومحمد كمگه و ميه خاس. كانوا يمتهنون الزراعة وتربية المواشي.

جمور: رئيسهم صالح رستم آغا وينتشرون في قرى بابلاوي وقرية صالح آغا وتقع شرق كلار.

الطالبانية: رئيسهم المرحوم الشيخ وهاب صاحب سيارة خاصة وسائق خاص وقراهم شمال منطقة باوه محمود وكان نجله حمه من الشخصيات المميزة في خانقين حيث كان يمتاز بالشجاعة وقوة الشخصية.

النفط والنفطخانه في خانقين

بعد اكتشاف النفط في منطقتي نفط خانه ١٩٢٣ وفي بابا كركر١٩٢٧ ازدادت اطماع القوى المهيمنه انذاك وخاصة بريطانيا في السيطرة على هذه الثروة والتحكم بها عن طريق لوبي الشركات الدائرة في فلكها، ولما كانت كوردستان مقسمة بين دول اربع وفقا لاتفاقية سايكس- بيكو فان مجرى السياسات الدولية والاقليمية صبت في اتجاه دعم الانظمة الاستبدادية القائمة وحمايتها، مقابل رعاية تلك الانظمة لمصالح القوى الكبرى النفطية،وذهبت الشعوب في المنطقة ضحية تلك العلاقة التخادمية على حسابات كثيرة اضاعت خلالها فرص التقدم. ولما كانت انظمة الدول الملحقة بها اجزاء كوردستان، تحاول صهر الشعب الكوردي كل ضمن نسق آلياته وتوجهاته في اتون العرقيات المختلفة، فان منع بناء مرتكزات اقتصادية في المناطق الكوردستانية المختلفة عد في سلم الاولويات، فالمهم ان تبقى كوردستان متاخرة يسودها الفقر والجهل والمرض، وان تحرم من خيراتها، اذ لم تعد الحاق كوردستان بالدول الاربع دون اخذ رأي الشعب الكوردي كافية في العرف السياسي المفروض. بل ان استهدافه ارضا وشعبا مثل سياسة ثابته على مستويات عدة محلية واقليمية ودولية. ومن هنا السكوت والصمت الذي رافق حملات الابادة التي شنت عليه لفترات طويله ولم تلقى الاذان الصاغية الا بعد التحولات الدولية وتغيير اسس استرتيجيها.

ومن اجل تسليط الضوء على جانب من الموضوع والمتعلق بمنطقة نفط خانه من الضروري القاء نظرة تاريخية على الظروف والملابسات التاريخية منذ اكتشاف النفط فيها ونوعية الاتفاقات مابين الشركات الدولية المستفيدة وسياسة الحكومة العراقية انذاك.

بعد نفض غبار الحرب الكونية الاولى، عقدت سلسلة من المفاوضات لتوحيد الشركات و تحديد تقاسمها للأرباح في نفط العراق،ونتجت عن تلك اتفاقية المعروفة باسم (الخط الأحمر) في ٣١ تموز ١٩٢٨ وحددت بموجبها علاقات هذه الشركات فيما بينها وواجباتها المتبادلة ضمن مساحة واقعة في تركيا الآسيوية كما كانت عليه ١٩١٤ وغيرت نمط الملكية بين هذه الشركات بالشكل التالي: شركة النفط البريطانية: ٧٥ ٢٣ ٪. شركة النفط الفرنسية: ٧٥ ٢٣ ٪. شركة نفط رويال دتس- شل: ٧٥ ٢٣ ٪. شركة إنماء نفط الشرق الأوسط الامريكية التي كانت تتألف من: شركة ستاندارد اويل اوف نيوجرسي ١١,٨٧٥ ٪، شركة السوكوني فاكيوم اويل ١١,٨٧٥ ٪ فيكون مجموعها ٧٥ ٢٣ ٪. مجموعة كالوست سركيس كولبنيكان باسم شركة الاسهامات والتحريات المحدودة ٥ ٪. وكانت الحكومة العراقية قد وافقت من قبل على تحويل ١٠ ٪ من عائدات النفط المحصلة من الشركة التركية للبترول الى الحكومة التركية مقابل تنازل تركيا عن مطالبها بالنسبة للموصل، حيث حصلت الشركة التركية للبترول على امتياز في العراق ١٤ آذار ١٩٢٥ مدته ٧٥ عاما وان يشمل مساحة قدرها ١٩٢ ميل مربع في ٢٤ قطعة مربعة مساحة كل منها ٨ أميال مربعة تختارها الشركة خلال ٣٢ شهرا من مساحة قدرها ٧٨٠٠٠ ميل مربع تقع في ولايتي بغداد والموصل بإستثناء المناطق التي انتقلت من حكم الى حكم المسماة الأراضي المحولة، وتعهدت الشركة ببدء الحفر خلال ٣ سنوات وأعفيت من الضرائب، أما عائد الحكومة فهو ٤ شلنات ذهبية عن كل طن. عدلت هذه الاتفاقية بالاتفاق التكميلي المعقود ٢٤ آذار ١٩٣١ والذي زاد منطقة الامتياز الى ٣٢ الف ميل مربع شرقي دجلة، وإلغاء نظام القطع السابق وكذلك دفع ضريبة بدل ودفع ٤٠٠ الف باون إسترليني ذهب كإيجار مقطوع يدفع سنويا، مقابل ذلك وافقت الشركة على إنشاء خط أنابيب إلى البحر المتوسط قبل نهاية ١٩٣٥، وقد كانت الشركة قد غيرت اسمها من شركة النفط التركية الى شركة نفط العراق (أي. بي. سي)

لقد صادقت الحكومة العراقية ١٤ آيار ١٩٢٦ على حقوق الامتياز الممنوحة لشركة

النفط الانجليزية- الفارسية في المناطق التي يشملها امتياز (دارسي ١٩٠١) في إيران، والتي تحولت إلى تركيا ١٩١٤ وقد مد اجل الامتياز الذي كانت مدته ٦٠ عاما الى ١٩٩٦، وقد اكتشف النفط في هذه المنطقة في (نفط خانة) ١٩٢٣، وقامت شركة النفط الانجليزية- الفارسية بتنمية هذا الحقل لمواجهة الطلب المحلي عن طريق شركة نفط خانقين التابعة لها.

من إنجازات حكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨- ١٩٦٣):

هـ- تصفية شركة نفط خانقين وفق خطة سرية دقيقة وحكيمة وعلى مراحل مدروسة بعناية مسبقة من دون ضجة دعائية بالمراحل الاتية:

١- إلغاء امتياز شركة خانقين في الأراضي المحولة وتسلم حقوق نفط خانقين كانون الثاني ١٩٥٩. ٢- تسلم مصفى الوند في ٤- ١٩٥٩.

٣- إلغاء وكالة التوزيع لشركة نفط خانقين وتسلم هيئة النفط لشؤون التوزيع في ١-٧-١٩٥٩، وقد وفر ذلك للخزينة ١٧٠ الف دينار.

خلال مفاوضات العراق مع الشركات النفطية تم إنهاء امتياز شركة نفط خانقين المحدودة، حيث كانت الشركة قد تعهدت خلال اتفاقية ١٩٥١ بإنتاج وتصريف ما لا يقل عن مليوني طن سنويا من النفط من منطقة امتيازها المعروفة بالأراضي المحولة الواقعة في خانقين بالقرب من الحدود الإيرانية وذلك خلال مدة لا تتجاوز الـ٧ سنوات من تاريخ نفاذ الاتفاقية (كان المفروض أن تنتهي هذه المدة في ٩- ٢- ١٩٥٩)، وقد نصت المادة ١٢ من هذه الاتفاقية على: أنه إذا لم تقم الشركة بتنفيذ تعهدها سالف الذكر أو إذا أخبرت الشركة الحكومة بأن من رأيها عدم وجود احتياطي كاف من النفط يبرر التصدير بصورة تجارية، فعلى الشركة عندئذ أن تتنازل عن حقوق امتيازها وعند الحصول على هذا التنازل تصبح كل موجودات الشركة غير المنقولة ملكا للحكومة من دون عوض، كما يحق للحكومة خلال مدة معينة ان تشتري الموجودات المنقولة بقيمتها الدفترية في وقت الشراء، وحيث أن شركة نفط خانقين المحدودة أخبرت وزارة الاقتصاد بأن تحرياتها قد أظهرت عدم وجود احتياطي كاف من النفط يمكنها من تصدير النفط بمعدل مليون طن سنويا حسب تعهدها، وهكذا مارست وزارة الاقتصاد الصلاحية التي خولتها المادة ١٢ من الاتفاقية من إنهاء الامتياز ومن ثم تسلمت الحكومة العراقية مصلحة مصافي النفط حقول خانقين ٣٠- ١٢- ١٩٥٨[17].

ومن الجدير ذكره ان مصفى الوند الذي اقيم في خانقين يعد اول مصفى نفطي في العراق ١٩٢٦، وعدد الابار النفطية في نفط خانة التابعة لخانقين ٣٨ بئرا، ومخزون النفط في حقول خانقين ١٤٧ مليون برميل*. ان العمل في استخراج النفط استقطب المئات من الايدي العاملة الكوردية من اهالي قرى بانميل وكهريز العليا والسفلى وأركه وازي وملك شاهي، والمئات من سكان المدينة بالاضافة الى سكان منطقة نفط خانة نفسها. لكن ابعاد سياسات التعريب المستمرة والمتداولة من الحكومات العراقية وتضعيف اجراءاتها على نطاق واسع بعد عقد اتفاقية الجزائر المشؤومة حيث تم استبدال العمال الكورد بالعرب، وتم في ثمانينات القرن الـ٢٠ بيع مواد المصفى كخردة ضمن الحملة للحكومة لتصفية وافقار المنطقة اقتصاديا لكي يضطر السكان الاصليون بالهجرة الى اماكن اخرى.

المدينة في أدبيات الرحالة

وصف خورشيد باشا[١٨] المدينة بعد جولة له في ربوعها في مهمته التي كلف بها وقد تطرق الى العشائر الكوردية واعداد منازلها وكذلك الديانات والرسوم والضرائب المفروضة عليهم وعلى عابري الحدود من المسافرين، ومن المفيد هنا ذكر هذه الاعداد لاهميتها التاريخية:

لواء خانقين التابع لبغداد
- أهل الاسلام: ٦٠ منزلا
- الطائفة اليهودية: ٥ منازل

العشائر التابعة لخانقين
- عشيرة علي بك: ٦٠ منزلا
- عشيرة خانه بك: ٥٠ منزلا
- عشيرة يوسف بك: ٢٨ منزلا
- عشيرة علي بك: ١٥ خانه
- عشيرة ملا يوسف: ٨ منازل

قرية حاجي قره التابعة لخانقين

اهل الاسلام: ٢٠٠ منزل

الطائفة اليهودية: ٢٠ منزل

العشائر التابعة لقرية حاجي قره: عشيرة التوتنجي وعشيرة الخُميسات وعشيرة ملخطاي وحمود آغا.

وبدل التزام قرية خانقين كان ١٤٤٥٠ قران، وبدل التزام قرية حاجي قره فهو ١٠ الاف قران.

وبدل ضريبة الرسوم لقرية خانقين كان ٢١٥٠ قران، وبدل ضريبة الرسوم لقرية حاجي قره فالف قران.

في قصبة بابا بلاوي التابعة لخانقين من طائفة الباجلان ٥٠ منزلا. في قصبة كهريز التابعة لخانقين من طائفة باجلان وماخطاوي ٥٠ منزلا. وبدل التزام قصبة بابا بلاوي ١٠ الاف قرش، وبدل التزام قصبة كهريز ١٠ الاف قرش.

وفي قصبة دكه التابعة لخانقين طوائف سورة مرى وملخطاوي ١٥٠ منزلا وبدل التزامها ٤٠ الف قرش، طائفة كروي عتيق ٢٠٠ منزل وبدل التزامها يدخل في قزلرباط.

وفي قصبة علي آباد نفسها ٦٠ منزلا ومن طائفة باجلان ٥٠ منزلا ومن طائفة سورة مرى وكردى عتيق ٤٠ منزلا ومن طائفة بني تميم ١٠٠ منزلا، وبدل التزامها للمحاصيل الزراعية ٣٤ الف قرش وبدل رسوم ضرائبها ٦ الف قرش.

وفي قصبة قزلرباط التابعة لخانقين: قرية قزلرباط نفسها ٢٠٠ منزل وطائفة بني ربيعة ٦٠ منزلا وطائفة بني عويس ٤٠ منزلا. وبدل التزامها للمحاصيل الزراعية ١١٢ الف قرش وبدل رسوم ضرائبها ١٨ الف قرش.

وفي مقاطعة زاوية التابعة لخانقين: قرية الزاوية نفسها ٥٠ منزلا، وقرية بني عويس ٣٠ منزلا، وطائفة الكوردي الجديد ٦٠ منزلا.

وفي ناحية بنكدره التابعة لخانقين: طائفة شيروند ١٥ منزلا، وطاشفة غريبة وند ٣٠ منزلا، وطائفة جمور ٨٠ منزلا، وطائفة الحجاج ٢٠ منزلا، وطائفة القزانلو ٧٩ منزلا، وطائفة الجكرلو ١٠ منازل، وطائفة محلان ١٠ منازل، وطائفة الزند ٧٥ منزلا، وطائفة زنكنه ٢٠ منزلا، وطائفة الاسياد ١٥٠ منزلا، وطائفة كره وند ١٠ منازل، وطائفة سورة ميرى- صرخه ميرى ١٥ منزلا، وطائفة الربات ٢٥ منزلا، وطائفة صاروجه ٤٠٠ منزلا،

وطائفة ملا مير زاحا جيلر ١٠ منازل، وبدل التزامها ٢٦٦ قرش.

وبهذا يكون في لواء خانقين ٦١٠ منزل لاهل الاسلام، و١٩٥٦ منزلا لعشائر مختلفة، و٢٥ منزلا لليهود.

وان عدد الرعايا والزوار الايرانيين الذين يعبرون من قرية خانقين كالاتي:

شهر المرور	حمولات تجارية	اغنام	حمالين بضائع	زوار وتجار
مارس	٣١٦		٢٨٤	١١٢٢
ابريل	٩٧٧		٣٠٤	١٨٣٠
مايو	١٤٦		٢٢٩	٣٠٦٠
يونيو	٤٥٤		١٥٤	١٢٦٧
يوليو	٥١٥	٣٠٥٩	١٦١	٦٥٨
اغسطس	١٩٧	١٠٠	٨٨	١٠٩٣
سبتمبر	٧٧٨		٧٠١	١٧٠٥٢
اكتوبر	١٢٣٠	٣٠٤٠	٦٦٩	١٩٦١٤
نوفمبر	٨١٨	٣١١٨	٦٤	٣٨٢٦
ديسمبر	٨٥٣	٣٠٤٠	١٥٠	٢٦١٧
يناير	١٩٩٦	٧٢٠٠	٢٥٤	٦٦٩
فبراير	٨٩٥	٤٧٠٠	٢٩٠	١٦١

(احوال النواحي التابعة لسنجق خانقين)[19]

ناحية بنكدرة من النواحي التابعة للواء خانقين، وتستمد مياهها من جدولين، الاول بالاجو وينبع من الجانب الايسر لنهر ديالة في مكان قريب من مصب باسم قوره تو في نهر ديالة، المصدر الثاني خضري، ويتفرع منهما عدة أفرع، يحدها اراضي قرية دكة التابعة لخانقين، ومن ناحية اراضي خانقين وحاجي قره، ومن ناحية اراضي لواء زهاب وقد كانت تلك الناحية في الاساس تابعة للواء زهاب، ولكن بعد استيلاء ايران على زهاب آلت بنكدرة الى بغداد. ومقاطعة بابا پلاوي التابعة لخانقين تستمد مياهها من مياه سوزه بولاق بالكوردية (تعني نبع الخضراوات). ومقاطعة كهريز ايضا تابعة لخانقين تستمد مياهها من ٥ أفرع تنبع من الجانب الايسر لنهر الوند.

الآثار في خانقين

توجد في المدينة العديد من الاثار والتي جرى التنقيب فيها من قبل باحثين اركيولوجيين التي بينت العمق التاريخي للمدينة وسكانها الكورد وقد ارتبطت هذه الاثار ومكتشفاتها لمواقع اثرية اخرى في انحاء كوردستان ومختلف جهاتها حيث الدلالات التاريخية واحدة. أما آثار مدينة خانقين فقد توزعت على المناطق الاتية:

الآثار القديمة في ناحية بنكدرة[20]

توجد فيها هضبة تعرف باسم هضبة كاور تعد من الآثار القديمة، وقد كانت تلك الهضبة مليئة بالابنية العظيمة تهدم معظمها في الوقت الحالي، وعلى الرغم من ان سكان تلك المنطقة يقولون ان هذه الآثار من عهد كاور، مستدلين على ذلك بالاحجار الكبيرة التي يصل طولها الى نصف ذراع وعرضها يصل الى ٤ او ٥ اصابع، والموجودة على شكل الهضبة، فانه غير معلوم بشكل قاطع في اي وقت بنيت تلك الآثار، وكلما احتاج الاهالي للاحجار اخذوها من الهضبة. واعتقد انه لو قامت هيئة بالتنقيب والحفر في تلك الهضبة سيجدون اشياء أثرية كثيرة بها.

المنطقة الواقعة بين خانقين ومندلي*

لم تجر اية تنقيبات أثرية في هذه المنطقة من قبل البعثات الآثارية التي عملت في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر الماضي وانما كانت ميدانا للزيارات

الاستطلاعية من قبل السيــّاح والآثاريين التي جرت في أنحاء مختلفة من العراق مثل:

١٨٨٥ بعثة امريكية (بعثة وولف) من المعهد الاثاري الامريكي.

١٩٠٧– ١٩٠٨ بعثة زاره– هرتسفيلد الالمانية.

١٩٢٥– ١٩٢٧ المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية ASOR

.{American schools of oriental Research}

أما دائرة الآثار العراقية فقد أوفدت عام ١٩٣٥ بعثة برئاسة السيد حسين عوني عطا– الفيلي– الذي شغل منصب معاون مدير الآثار العام، وكان من الشخصيات الادارية المعروفة التي خدمت الآثار في العراق. وقد اجرت هذه البعثة دراسة للآثار والمنحوتات في منطقة خانقين مثل:

بالولا– دربندي گاوور– دربندي ستروك– دربندي شيخان.

هذه المواقع والمناطق يعود تاريخها الى العصور السومرية والاكدية.

المكتشفات الاثرية في مدينة خانقين

وقد أصدرت مديرية الاثار العامة اصدارها ١٩٧٠* والذي تضمن ارقام وتواريخ المواقع الاثرية المكتشفة وكذلك ارقام التقارير الخاصة بها والتي تصف تلك المكتشفات الاثرية وحقبها التاريخية واسماء القرى التي فيها الاثار، وتوخيا للفائدة نورد اسماء هذه المواقع وسنوات اكتشافها وارقام تلك التقارير وهي كما يلي:

جدول الاصناف الزمنية

١– العصر الحجري القديم: منذ٢٠٠ الف او ١٠٠ الف سنة

٢– العصر الحجري الحديث: ٨ الف ق– م

٣– العصر المعدني / حسونة: ٥٢٠٠ الى ٥ آلاف ق– م

٤– العصر المعدني / سامراء، حلف، اريدو: ٥ آلاف الى ٤٥٠٠ الف ق– م

٥– العصر المعدني / العبيد: ٤٥٠٠ الف الى ٣٨٠٠ ق– م

٦– العصر المعدني الوركاء: ٣٨٠٠ الى ٣٢٠٠ ق– م

٧– جمدة نصر: ٣٢٠٠ الى ٣ الف ق– م

٨– فجر السلالات: ٣ الف الى ٢٤٠٠ الف ق– م

٩- سومر وأكد: ٢٤٠٠ الف الى ٢ الف ق- م

١٠- البابلي القديم (آيسن،لارسا سلالة بابل الاولى): ٢ الف الى ١٦٠٠ ق- م

١١- العصور التاريخية القديمة الكشي ونشؤالملكة الاشورية: ١٦٠٠حتى٩١١ق-م

١٢- التاريخية القديمةالاشورية: ٩١١ الى ٦١٢ ق- م

١٣- التاريخية القديمة الكلداني (البابلي الحديث): ٦٢٥ الى ٥٣٩ ق- م

١٤- التاريخية القديمة الاخميني: ٥٣٩ الى ٣٣١ ق- م

١٥- التاريخية القديمة السلوقي: ٣١٢ الى ٢٤٨ ق- م

١٦- التاريخية القديمة الفرثي: ١٤٨ ق- م الى ١٢٦ م

١٧- التاريخية القديمة الساساني: ٢٢٦ الى ٦٣٦ م

١٨- العصور الاسلامية: ٦٣٦ الى ١٧٠٠ م

١٩- الحديث: ١٧٠٠م

محافظة ديالى– قضاء خانقين– ناحية خانقين

اسم الموقع	القرية	رقم الجريدة	تاريخها	الادوار التاريخية
تل ابو صخر	طه الياس	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٦
تل احمد جاووش	تل منجل	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٢
خرابة آسد	قرامين	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٧
خرابة آسياد	مبارك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦
تل امام عباس	علياوه	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨
تل امام محمد	شفيق عزيز	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢
تل امام موسى	جاكورلو	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٢
تل بانميل	احمد خان	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
بان كاوري	كاني بز	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢
تل باوه طاق	بابلاوي	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧
تل باوه محمود	اراضي علياوه	١٤٩٣	٣٦/٢/٤	١٨،١٢،١٠
تل قبر براز اوميل تبه	كاني ماس	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٢،٨
تل تفرقة	تفرقة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	
تبه تمر آغا	فرحان الهلول	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٢
تبه تولك	مبارك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تل جال حمه	تفرقة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦
تل جاووش	اسماعيل الصالح	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٢
تبه جاوشين	طاهر عزيز آغا	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
خربه جبراوه	جبراوه	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧
تل جراد	امين دوسه	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٧

تبه جرمي	حسين محمود بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٢
تبه جمر	الخبر	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦
قلعةجه		٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	٤
خربه حاج ابراهيم بك الشرقية	حاج ابراهيم بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢
تل حاج ابراهيم بك	حاج ابراهيم بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تل حاج علي مراد	حاج علي مراد	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٦،١٢
تلول الحديد	الدراوشة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،٨،٥،٤
تل حسين حيوض	عباس	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢،٥
تبه حلقاز	بابلاوي	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٧
تل حمود العلي	اسماعيل الصالح	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧
تبه خزنه	حاج ابراهيم بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٦
تبه خشتكان	الكبيسة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٦،١٢
تل الرحاملة	الرحاملة	١٤٩٣	٣٦/٢ /٢٤	١٦
تبه رمضان	طاهر عزيز آغا	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٤
تبه زين	حاج ابراهيم بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	
تل سعيد بك	الكبيه	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٢
تل سليم	الدراوشة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تبه سوزاني	بابلاوي	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢
سيد سلطان علي	محمد عزيز	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	٥،٣
سي تبان	جاكورلو	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢
تل شهيب او تبه كارى	احمد الهلال	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦

تل شيخ جاسم	علي بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٢
تل شيخ داود	شيخ داود	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٢،١١
تل شيخ رحيم	شيخ رحيم	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٦
تل عبارة	عبارة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦
تلول عباس	الدراوشة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٢
تبه عزيز بك	علياوه	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٢
تبه عزيز خان	وبك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢
تل علي	قلعة الملك	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٢
تبه قاسي	محمود علي	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تل قبرستان او تل نيكة	نيكنة	٢٥٥٨	٤٧/١٢/٨	١٢
تل قبرستان	مبارك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،١٢
تبه قوط	بابلاوي	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	ق- م،١٢
تبه قيصور	علي خان	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦
تلول كاورى	يلكانة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	٣-٥
تل كل هرى	كل هرى	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تل كنار	كنار	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧
داركنار	عيسى احمد	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٨،١٢
تبه كوشتين	كاني ماس	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تبه مجكا	علياوة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٧،١٦
تبه محروك	حاج ابراهيم بك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦
تبه محمود	مبارك	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٦،٤
قلعة الملك	علياوة	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢،٥

تل منجل	تل منجل	٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢،٥
تل منجل		١٤٩٣	٣٦/٢/٢٤	
تبه نقي		٢٤٣٦	٤٧/١/٢٠	١٢،١١،٥
تل امام محمد	ولي آغا	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧،١٢
اشن بر قطار	ولي آغا	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨،١٥،١٢
خرائب حوش كرو		١٤٢٢	٣٥/٥/٢٢	
تل خضري الكبير	خضري الكبير	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧،١٥
تل خورشيد	برويز خان	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧،١٥
تل خيال	طوب عسكر	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨
تبه طوب عسكر	طوب عسكر	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨
تل عرب	طوب عسكر	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧-١٥،١٢
كاني زرد	خليفة مراد	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨،١٧،١٢
تبه كاني قلمه	قلمه	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٢
تلول كاني ماسي	اراضي شيخ وهاب	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٧
قلعة كاوري	جياسيوخ	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧-١٥،١٢
تبه كاوري	قريتو	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨،١٢
تبه كاوري باريكه	باريكه	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨-١٥
تبه كاوور كاوور تبه	شيروند	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٨
كرمك قيصر	حوش كرو	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٨
كمبة كوني	مجيد سالار	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧،١٥،١٢
تل وبناية كوزة كران	كاني ماسي	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	

تبه ويس	خضيري كبير	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٧ او ١٨، ١٢
تبه هنجيرك	مجيد سالار	٢٦١٣	٤٨/٣/٢٢	١٢

محافظة ديالى – قضاء خانقين – ناحية هورين شيخان

كرد آمة حسين	شاوازي	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٨
جل مردة	بانيبي	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٧
كرد قرية جيارزا	جيارزا	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٢
قلا خانة	أوباره	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
جسر دربند خاتون	دربند خاتون	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
شاني شين وكهف كوري با غ	كرمك	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
تبه شاهو	باغة نارينة	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٨،١٧
قبرستان قره جم	قره جم	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٧
قبة قبرستان	دي سوتوك	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٢
قشلاق امام هواز	بانيبي	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٧،٨
تبه قلندري	تبه قلندري	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
تبه قوجه لاوه (تبه ياسين عرب)	ياسين عرب	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
كاوور في دربندسرسنك و قلعة بلوله		١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	
كهف كنه سوجر	آوبارة	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
كهف كوري باروز	سراوه	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
قلعه كه كوري	ناوه دي	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	

كوري دول كج ٣ نقاط تحت ج	صولاوه	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
اشكفت كوري نالي	كوزي نالي	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
كهف مانكاوه كل	اراضيٰ ناوماجك	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
كرد مسكوت	حاج لر	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٢
تبه مندالانه	بيلولة	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	١٢,٩
كوري مورتكه	شمشير كل	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	
مغارات وادي القصب	ياسين عرب	٣٦٦٢	٥٥/٧/١٦	

كهوف هرشل في قرية هرشل رقم جريدتها ٣٦٦٢ في ٥٥\٧\١٦:(موري زكري، قاب كرنكة، كوري جل اكة، كوري شيره،كوري الياس، كوري هواكان، كوري ماروجن، كوري آوى، كوري كوليت، كوري رانة زند، كوري جاووك).

المبحث الثاني

التعريب والتغيير الديمغرافي في مندلي

تعد مندلي واحدة من أقدم مدن كوردستان العراق أذ يعود تاريخها الى ٦٥٠٠-٧٠٠٠ ق- م، كما كشفت عنها التنقيبات الأثرية والتي كشفت عن وجود آثار حضارة زراعية في (چرمو). وفي تلال (كومه سنگ) شمال المدينة عثرت أحدى البعثات على أواني صخرية واحجار زجاجية وتم مقارنتها بما أكتشف في (چرمو) و (حاج محمد) فتبين أنها تعود الى نفس الفترة. كما جرت تنقيبات مماثلة في منطقة (نفط خانه). وكشفت التنقيبات عن وجود آثار تعود الى السلالات الأولى (ايسن ولارسا) في تل (چيچگان) وأخرى فخارية في (تل چگامامي). كما كشفت أيضا في مناطق (تل كوساخ) و (حاج يوسف) جنوب غرب المدينة وكذلك (قلعة سفيد) الذي عثر فيها على فخار عباسي ويعتقد أن القلعة من الآثار الساسانية أصلا. ومن دراسة طوبوغرافية للباحث الأمريكي (جاكسون) كشف فيها أن نهر ديالى كان جريانه قديما بأتجاه مندلي وعليه قامت مشاريعهم الأروائية وحضارتهم الزراعية. وقد دللت المسوحات الآثارية التي قامت بها البعثات الاجنبية على وجود مواد تكشف عن مشاريع عمرانية وتجمعات سكانية فلا غرو أن يكون كوردستان العراق موطنا لاقدم حضارة زراعية حيث أن أنسان العصر الحجري الاوسط عاش في الكهوف الجبلية وعلى سفوح منحدراتها وأنتشر سكانها مستفيدين من خصوبة الأرض ووفرة المياه والمناخ الملائم ليؤسسوا أقدم الحضارات[٢١]. ويشير د- احمد امين سليم[٢٢]: (يتبين من دراسة لجغرافية ايران ان سفوح سلاسل جبال زاگروس ومنحدراتها قد تكونت من حجارة كلسية وتحتوي على النفط الذي كان معروفا في عصر هيروديت. وظهرت في منطقة زاگروس المراحل المبكرة لاستئناس النباتات والحيوانات التي وجدت في حالة برية. ففي الجانب العراقي كشفت الحفائر الاثرية في شانيدار وچرمو وحسونة وجود تطورات حضارية وبدء نشأت المجتمعات الزراعية المبكرة من مرحلة التنقل والاستقرار البدوي الى مرحلة القرى الزراعية المستقرة ويشابه ذلك في ايران القرى التي وجدت في خوزستان

ولورستان وكذلك في منطقة فارس وشمال ايران وشرقها. وان المصادر البابلية لاتذكر شيئا عن الجهات الداخلية البعيدة في ايران وانما تكتفي فقط بالمناطق المتاخمة لها على الحدود والتي كان سكانها يعيشون على التلال الذين كانوا دائمي الاحتكاك باهل بلاد الرافدين* وهم من الجنوب الى الشمال العيلاميون، الكاشيون- الكاسيون -Kas sites واللولوبيون والجوتيون Guti (كوتي) وينتمون جميعا الى نفس المجموعة الجنسية ويتكلمون لغات متشابهة). وبينت المكتشفات الاثرية ان قرى چوخا مامي شمال مندلي وتپة گورا شمال شرق چوخة مامي عرفوا الزراعة قبل٨٧٥٠ سنة، وكانت ضمن حكم الگوتيين من١٣٠٠ ق- م حت_ ٢١٠٠ ق- م التي كان حكمها من شمال عيلام حتى الزاب الكبير وعاصمتها كركوك، ثم آلت بعدها تحت حكم نارام- سين الاكدي، وبعدها اصبحت جزءا من المملكة العيلامية بين٢٩٥٠- ٦٥٠ ق. م. وبعدها تحت حكم اللولوبيين الذين امتد حكمهم من همدان شرقا واربيل غربا ومنطقة زهاو التي كان اسمها (هامان- نارمان) في حينه وحلوان في العصر الاسلامي وسماها الاشوريين زاموا[٢٣]. ويرى (هـ. و. ف. ساكز)[٢٤]: ان هنالك ارتباطا وثيقا بين آثار جوخة مامي الواقعة قرب مندلي وآثار مناطق الكورد في جنوب غرب ايران حيث يبين: (يوجد فخار ملون اسمه سامراء، يعود تاريخه الى قرابة ٥٥٠٠ ق- م، وفخار سامراء اكثر تزويقا وابهى منظرا من الناحية الجمالية من فخار حسونة. وتقع بعض مستوطنات سامراء جنوب المنطقة الزراعية المطرية، وتبين انهم لابد ان يكونوا قد استعملوا بعض اشكال الري البدائي: وقد تم التعرف الى آثار لقنوات صغيرة في بعض المواقع التي تمتاز بسمات سامراء، في جوخة مامي بالقرب من مندلي على الحدود مع ايران. وفي جنوب غرب ايران، الذي يرتبط جغرافيا بجنوب بلاد الرافدين عن طريق سهول الانهار، وجدت مستوطنة زراعية في منطقة علي كوش بعد ٦ الاف عام ق- م. بفترة وجيزة، لكن بالنسبة الى جنوب بلاد الرافدين لايوجد دليل حتى الان على وجود مثل هذه المستوطنة قبل حوالي ٥٥٠٠ ق- م. غير ان جميع ما تثبته أدلة الحفريات بالنسبة الى الحقبة قبل ٥٥٠٠ ق- م. هو غياب القرى الدائمة، لاغياب العنصر البشري. ولكن من المحتمل ان الرعويين البدو أو الجماعات التي عاشت على صيد الاسماك والطيور وجني النباتات الصالحة للأكل قد استقروا في جنوب بلاد الرافدين قبل ان تظهر المستوطنات الزراعية الدائمة بفترة طويلة، ولذلك فان القول بان سبب المستوطنات الاولى هم مهاجرون ليس بالنتيجة الضرورية. ولكن لكي يعرفوا زراعة المواد الغذائية لابد من

انهم كانوا على اتصال بطريقة ما مع جماعات زراعية في مكان آخر. ولعل هذا الاتصال حدث مع (جوخة مامي)، ما دام المزارعون الاوائل في جنوب بلاد الرافدين يستعملون الشعير من النوع المسمى بالصفوف الستة (six- rows)، وقد عثر عليه هناك ايضا ولكن بمعزل عن نوعية ذات الصفين التي تزرع في اقصى الشمال).

مندلي في كشاف سومر

جاء في كشاف سومر حول مدينة مندلي مايلي: (تل چوخه – مامي: يقع في محافظة ديالى– قضاء مندلي ويبعد مسافة ٥ كم الى الشمال من مدينة مندلي وهو موقع أثري كبير٢٠٠ x 150 م وارتفاعه مابين ٢– ٥ م. بدأت بعثة بريطانية اعمالها في هذا الموقع ٦– ١٢– ١٩٦٧ وانتهت ٢٦– ٢– ١٩٦٨، وتم الكشف عن بقايا آثار أقدم قنوات للري عرفت في العراق تعود الى الالفين السادس والخامس ق. م. كماعثرعلى كمية من كسرالفخارالمشابه لفخارالعبيد المبكرمع قطع من فخار حاج محمد وربما كان هذا الفخار يمثل مرحلة الانتقال بين عصر سامراء والعبيد الى جانب عظام الحيوانات وحبوب متفحمة وتماثيل حجرية للنساء. ان الطبقات البنائية الثلاث التي كشفت عنها التنقيبات في هذا الموقع تمثل الادوارالاخيرة من حضارة سامراء وقد تم الكشف عن مجموعة من الابنية والجدران المشيدة باللبن وكانت الممرات وأرضيات الغرف ملطوشة بالجص). وجاء في تاريخ اليعقوبي المتوفي ٢٩٢هـ: منذ عهد اول ملوكهم اردشير بابكان والى زمن حكم يزدجرد بن كسرى الساساني كانت البندنيجين ضمن كور منطقة سقي دجلة ويحكمها عامل (اصبهبذ) يسمى اصبهبذ المغرب. وفتحها المسلمون ٢٠ هـ وفي العهود العباسية وصل نفوذها الى مناطق گيلان وبدرايا وبكسايا كما كانت مركزا لاقليم السواد حيث كانت تضم كوربغداد، البصره، ميسان، الكوفة، النهروان كما كانت تابعة للامارات الكوردية كالامارة الحسنوية والعيارية والجاوانية والبابانية.

أصل التسمية والاشتقاق

اتخذت (مندلي) اسمها الحالي منذ القرن الـ ٨ هـ، وحول اشتقاق الاسم وتطوراته فهناك اراء عديدة فمنهم (هرسفليد) يرى ان اسم مندلي تطورمن (ورد ريكا او اردليكا) الى ورد نيكا وهي بالاشورية ارليكا– او اردريكا وذكرها هيرودتس باسم

اردريكا وتطور الاسم الى بندنيج وبندنيجين فمندليجين فمندلي وهي ما تعرف اليوم. ويرى الاب انستاس الكرملي: ان الاسم هو (وندنيكان) وقد تحولت الواو باء والكاف ميما من باب التعريب وربما جاءت التسمية من كثرة الجداول والسدود في المنطقة وحيث ان الكلمة تتالف من مقطعين المقطع الاول (بندانه) وتعني الجدار المحاصر للماء وجمعه (بندانه كان) بالكوردية او (بندانه كين) على ان التسمية القديمة تتالف من ثلاث مقاطع وهي (به ند) وتعني المستقره، و (ني- نة وى) وتعني المنخفض او المنحدر، و (چين) اسم مكان وتبعا لذلك فهي تعني المكان المنحدر[٢٥]. وذكر المؤرخ الاغريقي هيرودتس مندلي وسماها اردريكا وقال ان فيها عيون للنفط[٢٦]. ويرى الاستاذ الروژبياني ان اسم (مندلي) الذي تطور من (بنديكان) المعربة الى (بندنيجان) او (بندانكين) المعربه الى (بندنيجين) جاء لوفرة الجداول والسواقي والسدود في المنطقة حيث ان الاسم يتالف من مقطعين (بندانه) وتعني السد الحاصر للماء وجمعها (بندانه كان) حيث (كان) تفيد الجمع المؤكد. ويرى الروژبياني ان التسمية الاخيرة يرجع الى ماقبل القرن الـ٢ هـ. وردت (مندلي) في ادبيات الرحاله باسم (بندنيجين) ذكرعنها ياقوت الحموي في معجمه ما يلي:- (بندنيجين بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل* من اعمال بغداد)[٢٧].

فيما وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسني (بلدة مشهوره في طرف النهروان من ناحية الجبل من اعمال بغداد وقد خرج منها خلق من العلماء محدثون وشعراء وفقهاء وكتاب) كما تطرق الى ذكرالمدينة حيث ذكر:- (لها ذكر كثير في الكتب. الآهلين في البلدان والتراجم والتاريخ لما لها من أهمية في الازمنه القديمة ولايزال هناك من المجاورين من يسميها (بندنيج). ويضيف في وصف المدينة (تقع على بضعة كيلو مترات من جبل پشت كوه الايراني غربا وتشرف على واد فسيح تتجمع فيه مياه العيون والغدران المتفجرة من الجبل المذكور فتكون نهيرا يمر بالقصبة يسميه الاهلون (نهر كنگير) وتنتشر في اطرافها بساتين عديده فيها من الفواكهة المنوعة ولحاصلاتها سمعة خاص في انحاء البلاد العراقية)[٢٨]. اورد ليسترنج عن مندلي بانها (احدى طسوج ناحية بدرايا (بدره الحالية) تتبعها منطقة سومار حتى ١٩٠٥ قبل ان تلحق بالاراضي الايرانية). اما مصطفى زهران فيرى ان كلمة مندلي تلفظ بمندلجين ومنده علي[٢٩]

الكورد وتاريخ المدينة

وحول قدم سكن الكورد في هذه المنطقة يورد تاريخ اليعقوبي المتوفي ٢٩٢هـ: ان جلولاء الواقعة خلف شهربان كانت بداية أقليم الجبل ووصف هذا الاقليم بدارالكورد. ويعد لونكريك ان نهر الروز في قضاء مندلي هوالحد القومي بين العرب والكورد[٣٠]. ويضيف لونكريك: الى الغرب والشرق من امارة والي الحويزة كانت هناك قبائل وامارات الوادي التي انسلخت من مملكة الاتابكيين المنهارة، فكانت خوزستان وديار البه ختياريين تكون (لوري بزرگ) القديمة أي لورستان الكبرى، وقد تجزأت هذه الان الى حكومات عشائرية صغيرة منفصلة، لم تتبدل علاقاتها بجيرانها والمسيطرين عليها منذ ذلك اليوم الى يومنا هذا الا في النادر. اما لورستان الصغرى الممتدة على طول الحدود العراقية الواضحة في جهتي زاگروس، فقد بقيت خاضعة للسلالة الاتابكية القديمة التابعة لملك الملوك. وكان حكمها ممتدا الى مسافة بضعة اميال في السهل الكائن غرب تلولها ضاما بذلك جصان وبدره من القرى التي يكثر فيها السكان اللوريون حتى الان. وفي المناطق المساعدة- الفرات الاوسط ووادي الخالص وديالى السفلى وقرى الحدود الكوردية وبساتين البصرة - كانت هناك جماعات تجمع بين الطرازين، مزارعين من اصل عشائري غير منسقين لكنهم ألفوا التوطن وصارت لهم مصلحة به. وفي مجال آخر يذكر لونكريك: كانت جمهرات قبائل كلهور الكوردية القديمة تقطن الى الشمال من پشت كوه اي جنوب نهر سيروان (ديالى) والذي يعبر الطريق بين بغداد وكرماشان. وعلى هذا تكون البقية الصغيرة الباقية منها اليوم في البقعة نفسها قد عاشت في مكانها منذ سنين طويلة. وتم إيصال التلغراف الى مندلي بعد ١٨٦٣ زمن السلطان العثماني عبد العزيز، ١٨٧٩ في زمن السلطان عبدالحميد الثاني كانت مندلي تابعة لولاية بغداد.ان اجتماع لجنة ترسيم الحدود الذي تقرر ١٩١٢ قد عقد في المحمرة ١٢- ١٩١٣ وفيها ممثلين من ايران، تركيا، روسيا، بريطانيا. اشتمل خط الحدود الذي تم تثبيته على إنسحاب تركيا من معظم أجزاء المنطقة التي احتلتها مؤخرا وخصصت لها مقابل ذلك قطعتين من الاراضي في منطقه خانقين ومندلي وفي شمال سيروان (نهر ديالى) وهي المنطقة التي عرفت فيما بعد بالاراضي المحولة ولكن العلاقة لم تتحسن بسبب الخصومة الدائمة بشان مياه مندلي[٣١].

وحول طبيعة السكان اشار (الروژبياني) الى ان (آية الله مردوخي) اكد ان مندلي

من البلدان الكوردية وكان سكانها يتكلمون اللغة الكوردية فقط. ومع تقلص النفوذ الايراني في المنطقة وخضوعها للحكم العثماني عدة قرون ثم استمرار زحف القبائل العربية من الغرب والجنوب الغربي اثر على تكوينها القومي. وقد جاء في قاموس الاعلام التركي (ان الكورد يمثلون نصف المدينة). ويورد المؤرخ محمد امين زكي[٣٢]: (ان في مدينة مندلي ثلاثة احياء احدها كوردي باكمله، كما ان محلة (قلم حاج) من اتباع ديانة كوردية قديمة (الكاكائية) ويتكلون اللغة الكوردية وقليلا من الفارسية مندلي، وفيها مزار الشاعر الكوردي بابا طاهر الهمداني فضلا عن مزارات الأئمة الأطهار (ع) كمزار كرز الدين). ويصف عبدالرزاق الحسني[٣٣] سكان مدينة مندلي بانهم يتخاطبون بالكوردية واخرون بالفارسية او التركية ويتفاهمون باللغة العربية ولكن برطانة شديدة، وقد أكد محمد جميل الروژبياني[٣٤]: ان سكان المدينة خليط من الكورد والتركمان والعرب وتوضح ان اهالي محلتي (قعلة بالي) و (جميل بك) يتكلمون اللغة الكوردية وباللهجتين (الكلهرية واللورية) ويتكلم سكان محلة (قلم حاج) اللهجة الكورانية اما محلتا (بوياقي) و (السوق الكبير) فيتكلم اهلها التركمانية والعربية والكوردية فيما يتكلم سكان محلة النقيب العربية والتركمانية.

وقد اورد خورشيد باشا[٣٥] في تقريره بعد ان زار مندلي بتوجيه من السلطان العثماني ان قصبة مندلي التابعة لبغداد وقرى قزانية وديشيخ التابعتان لها تقع قصبة شمال شرق زورباطية على مسافة ١٢ ساعة منها، كما تقع في الجهة الجنوبية الشرقية لبغداد على مسافة ٦ ساعات منها، وتحتوي على ٥ أحياء سكنية و٨٠٠ منزل. وبها ٥ الاف من المسلمين، وبها ايضا ٤ منزل تحوي ٢٠ يهوديا. وجامع كبير و٣ مساجد و٤ حمامات و٣ او ٥ نُزل (شبيه بالفندق، وتسمى احيانا دار استراحة)، وعدد من الاسواق والمقاهي، ولأن كل الحوانيت الموجودة فيها بعيدة بعضها عن بعض فانه قد احيط حولها بسور، كما احيط على الحدائق والبساتين بسور من الطين. ومحيط القصبة ساعتان ونصف تقريبا ويوجد بها ٤٩٥ الف شجرة نخيل تقريبا، كما لديهم بساتين تثمر انواعا كثيرة من الفاكهة، اكثر محاصيلها التمر، كما ان محاصيل البرتقال والليمون والتورنج عندهم من افضل وأجود الانواع، كما يزرعون القمح والشعير بكثرة، وبالقصبة المذكورة مغازل تقوم بنسج الاقمشة مثل الشال الثقيل والعباءات ومفارش السرر، وملابس الاحرام، والمنسوجات الخاصة بالنساء والكوفيات الخاصة بالعربان*، وتوجد منطقة جبلية على مسافة ساعة منها، وبالرغم من ان اهالي

القصبة يمكنهم جلب الاحجار منها، فان بيوتهم بنيت بالطوب (اللبن)، ولعدم وجود أرصفة في الطرقات، فانه إذا ما احتاج اي شخص لبناء منزل او سور على الحديقة، لايقوم بجلب التراب اللازم من خارج القصبة، بل يقوم بحفر الارض الموجود بها إذا كان امامه متسع ويأخذ التراب منها، او يحفر في اي مكان آخر، لهذا تمتلىء هذه الحفر بالمياه التي يلقيها الاهالي في الشوارع وكذا مياه الامطار فتتراكم وتتعفن. وينتج عنها إنتشار الامراض. وبقصبة مندلي نوع خطير جدا من العقارب يسمى (جرار) يموت بسببه كل عام شخصان او اكثر. وسم العقرب في ذيله. ولايوجد مثيل لهذا العقرب في اي مكان آخر سوى مندلي وماحولها من مزارع، وحتى انه لايوجد بقرى قزانية وديشيخ التي تبعد عن مندلي بمقدار ساعتين. يتحدث معظمهم الكوردية والعربية والتركية وقليلا منهم الفارسية*. ومن عادات الميسرين منهم انه عندما يحين وقت ولادة زوجته، يذهب بطفله الى احدى المربيات الكورديات الموجودات في جبل إيوان القريب منهم لمدة من ٣ الى ٥ سنوات، وبعضهم حتى الـ١٢ من العمر. والكورد الموجودون هناك من الكورد الكلهر، الذين يعملون في التجارة والزراعة. ويصف حالة عيانية شاهدها في مندلي فيورد: (عندما كنا موجودين في مندلي وجدنا الاهالي هناك يبيعون الدجاج بثمن بخس، ومن لايستطيع منهم بيع الدجاج الموجود عنده، فانهم يقومون بذبحها وإلقائها في الصحراء، وعندما سألت عن سبب هذا التصرف قالوا ان هناك بعض الامراض تصيب الدجاج بالسم، ومن يتناول لحوم هذا الدجاج يصيبه نفس السم، لذا يخاف الناس من أكله نتيجة لحوادث الوفيات التي تحدث من جراء ذلك، وقد اخبر اهالي تلك المنطقة ان المشايخ هم الذين اخبروهم بذلك، وحقيقة هذا الأمر تدعو للعجب والحيرة. وعندما ذهبنا من هناك حتى قصبة بايزيد على الحدود، ومن بايزيد وحتى استنبول، وكذا من ارضروم وحتى كمشخانية، لم نر الدجاج بكثرة فيها، حيث كان وجودها نادرا، وعندما تتبعنا الامر وجدنا ذلك في معظم المدن الايرانية والمدن التابعة للدولة العثمانية الواقعة على طول خط الحدود). وتطرق خورشيد باشا الى منابع النفط التابعة لمندلي الواقعة بحسب وصفه على الطريق ما بين مندلي وخانقين، حيث يشير: (ان بدل النفطخانه (مصنع النفط) عبارة عن منابع النفط الموجودة في جبال خرده في مكان يبعد قليلا عن طريق خانقين شمال مندلي بسبع ساعات، وتحال تلك المنابع الى مشتريها من قبل مندلي، وتبلغ درجة الحرارة عند تلك المنابع ٤٠ الى ٥٠ درجة، ويضيء كثيرا، وعلى مسافة ٣ ساعات من الطريق القادم من

مندلي وحتى خانقين، في مكان يعرف باسم مكاتي او ميكيتي يوجد نبع مياه، ويوجد منبع للنفط على مسافة ٦ ساعات من مندلي، يسمى منبع النفط يتكون من مجموعة من الجداول ومن جدول گلال دام الذي ينبع من جبل زله زه رد الموجود في تلك النواحي، مياهه وافرة، ويوجد طريق بطول ٧ ساعات يمتد من هذا الجدول وحتى خانقين، ولايوجد مياه على هذا الطريق اشهر الصيف). ووصف أبنية قرية خانقين التي رأى انها مأخوذة من تصاميم مدينة مندلي الذين كانوا يهتمون بأنشاء الافنية في منازلهم ويذكر بهذا الصدد: (كانت ابنية قرية خانقين (معظمه كورد والعرب فيها قلة قليلة) وقرية حاجي قره (كانت تعد من قرى الكورد) من الطين والحجر، واهالي القريتين مثل اهالي مندلي يهتمون بانشاء الافنية في منازلهم. وهذا الفناء كان يطلق عليه اسم حوش).

مندلي وجغرافية المنطقة الكوردية

وحول تحديد حدود العراق العربي يذكر وزير المستعمرات البريطاني تشرشل انه قد قال للملك فيصل الاول: (اننا وعدناك بتأسيس دولة عربية وليست إمبراطورية، لذلك ان حدودك لن تتجاوز جبل حمرين فمنها الى ما ورائه فهو كوردستان). وفي ٢٥ آيار ١٩٢١بعث تشرشل برقية برقم ١٠٩ الى المعتمد السامي لبلاد ما بين النهرين وفيها مقترحاته حول حدود الاقاليم الغيرعربية في تركة السلطنة العثمانية حيث أقترح ما يلي: (تكون حدود الاقاليم غير العربية خطا ممتدا من مشورداغ الى تجانة محيطا بالموصل ومتبعا الحد السكاني للشعب العربي الصرف ولغاية زاوية الحدود الفارسية في ضواحي مدينة قلعة نفط)[٣٦]. وقد وجه وزير الدولة لشؤون المستعمرات تشرشل برقية الى المعتمد السياسي في بلاد ما بين النهرين پرسي كوكس ٢٤- حزيران- ١٩٢١: القسم الـ٣ منه، جاء فيه[٣٧]:

(بعد استنتاجاتك في تقسيم المناطق الكوردية اقترح بان تكون حدود الاقاليم غير العربية خطا ممتدا من مشورداغ الى تجانة محيطا بالموصل ومتبعا الحد السكاني للشعب العربي الصرف ولغاية زاوية الحدود الفارسية في ضواحي مدينة قلعة نفط. ويجب تنظيم هذا الاقليم الى ٣ اقسام مستقلة: ١- منطقة شمال غربي الزاب الكبير. ٢- كركوك. ٣- السليمانية. وربما يجب ان يمتد التقسيم الحالي للسليمانية قليلا ليشمل العناصر الكوردية في ديالى الوسطى شمال قزرباط والعناصر العربية حاليا

في قسم كركوك يجب ان تقسم بين سامراء والموصل. واستنادا الى هذه المعلومات الموجودة لدي فانني اميل جدا الى اعتبار هذا هو الحل الاصح فالاقسام الـ٣ ستكون حرة دائما اما في البقاء مستقلة عن بعضها البعض واما في دمجها في ولاية واحدة لكوردستان الجنوبية). ومن برقية المعتمد السامي في العراق پرسي كوكس الى وزير الدولة لشؤون المستعمرات تشرشل ٢٦- ١٠- ١٩٢١: ومنها عند شرح يونغ لفيصل بحضور كورنراليس ووجودي: يظهر ان هناك في اطار الاراضي التي جرى تكليف حكومة صاحب الجلالة بمسؤوليتها، خطا عمليا وان لم يكن محددا (يمتد)؟ {هكذا في الاصل} على طول سفوح الهضاب مقسما السكان العرب عن غير العرب. وان القسم الاخير كوردي باستثناء عنصر تركماني صغير. ويمكن لاغراض النقاش تعريف المنطقة التي تمتد وراء هذا الخط بكوردستان). وحدد محمود الدرة حدود كوردستان[٣٨]: (المنطقة الجبلية الواقعة في جنوب جبال ارارات في ارمينيا السوفيتية وتشمل رقعة ما بين جنوب غرب بحر قزوين وجنوب شرق البحر الاسود ممتدة داخل اذربيجان الايرانية وارمينيا السوفيتية وقسما من شرق الاناضول وتنحدر جنوبا حتى مشارف الجزيرة فشمال العراق وشماله الشرقي والقسم الغربي من ايران وتنتهي في الجنوب بخط وهمي من مندلي العراقية الى كرماشان الايرانية. حدود كوردستان من الجنوب الغربي تسير بمحاذات سفوح التلال حتى نهر دجلة ثم بعد ذلك من شرقي هذا النهرالى الاسفل ومن بعد يعرج شمالا مع خط حمرين حتى مندلي على الحدود العراقية الايرانية.

وان مناطق الكورد هي الحدود الفاصلة بين الاراضي الكوردية والعربية وتمتد جنوبا من داقوق وطوزخورماتو وكفري وخانقين ومندلي، ويذكران خط الحدود مع ايران لجنوبي كوردستان هوالى الشرق داخل الاراضي الايرانية من مندلي). ويورد السيد عدنان المفتي رئيس برلمان كوردستان السابق وبخصوص جغرافية كوردستان[٣٩] يورد بعد ثورة ايلول الكوردية التحررية طلب جمال عبد الناصر وجهة نظرعربية خالصة حول القضية الكوردية بتقديم تقرير فقامت شخصيات المعارضة العربية العراقية آنذاك بإعداد تقرير: وهم فائق السامرائي وجابرالعمري وفؤاد الركابي وهلال ناجي وآخرون. وبعد شباط ١٩٦٣تم تشكيل وفد شعبي برئاسة فائق السامرائي لزيارة الجمهورية العربية المتحدة وعند اللقاء بجمال عبد الناصر تم تسليمه التقرير، مع العلم ان الرئيس العراقي جلال الطالباني كان من ضمن الوفد وكان فؤاد الركابي قد سلم نسخة من التقريرالى الرئيس العراقي جلال الطالباني وفيها فقرة تحددت فيها جغرافية

كـوردسـتــان العـراق بالشكل الآتي: بان تبـدأ من جنوبي مندلي ثم تكون الحـدود عبرمرتفعات حمرين الجبلية وأنتهاءا بالحدود السورية. ويعد الطريق الصاعد ما بين كرماشان الى كرند والطريق المستقيم المؤدي الى مندلي هو الذي يقسم ما بين الكورد الاصليين واقاربهم وذوي رحمهم من اللاك واللوريين الذين يعدهم الكورد منهم. وعندما وصل الحديث في اللقـاء الى مـوضـوع الخـارطة قـام الرئيس الطالبـاني مـخـاطبـا الحاضرين: نحن نقبل بالتخطيط الجغرافي الذي أعده السادة العرب الخلصاء أصحاب التقرير. لكن الغريب ان أصحاب التقريرقالوا ان الظروف تغيرت الان وانهم لايرضون بهذه الخريطة. وان سياسات التعريب في مندلي كان بسبب الموقع الجغرافي لقضاء مندلي واثر في تكوينه الديموغرافي بشكل كبير مثلما اثر على نواحي نشاطات السكان السـيـاسـيـة والاجـتـمـاعـيـة والاقـتـصـادية فـقـد لعب مـوقـعـه دورا حـيـويا وبارزا في نمو اقتصاديات القضاء وتطويرها الامر الذي ادى ازدهار اشكال الحياة المختلفة وانماطها ويعد الطريق الدولي الممتد من بغداد- مندلي- سومار- طهران احد اهم مرتكزات ذلك الموقع باعتباره احد اهم حلقات الوصل بين البلدين واقصر طريق يربط بين العاصمتين ومثلما ادى هذا الموقع الى اطلاق معالم نهضوية في مختلف الصعد فانه ادى ايضا الى جر الوان المآسي والمحن والتي شهدها القضاء في تاريخه الحديث والمعاصر والتي تكمن خلفها السياسات الحكومية المتعاقبة.

بعد إعلان تشكيل الدولة العراقية ١٩٢١ تم اعتماد الحدود العثمانية- الايرانية اساسا لتثبيت الحدود بين العراق وايران والمعروف ان هناك الكثير من الاتفاقات بين الدولة العثمانية والصفوية بشان خط الحدود فهناك معاهدة زهاب ١٦٣٩ التحقت بموجبها مناطق مندلي- بدره- جصان باراضي الدولة العثمانية ومعاهدة ارضروم ١٨٢٣ والتي نظمت امور وشؤون الرعي والتنقل عبر جانبي الحدود فيما تم ضم الاراضي الواقعة بين خانقين ومندلي الى السيادة العراقية مقابل الاعتراف بالسيادة الايرانية على حوض سومار وقد سميت تلك الاراضي (بالاراضي المحولة) وقد ترك تثبيت الحدود الشرقية للعراق والاعتراف الرسمي الايراني بذلك اثره في حركة السكان على جانبي المناطق المحولة وخاصة التجارية والاجتماعية وقد ادت الى حرمان المنطقة اقتصاديا وعمرانيا، كما ان عرى الروابط القوية بين الجانبين لم تتاثر بشكل كبير برغم الاتفاقية ووجود حراس حدود اذ ان علاقات سكان مندلي مع نظرائهم في الجانب الاخر من الحدود كانت اقوى من سكان وادي نهر دجلة في العراق.

السكان وتوزيعهم الجغرافي وتكوينهم اللغوي والديني في مندلي

تتسم الدراسات السكانية من ندرة في المعلومات والبيانات الخاصة بحجم ونمو السكان وتوزيعهم الجغرافي وتكوينهم القومي، واللغوي والديني في مندلي بسبب صعوبة الحصول عليها من جهة ولخضوعها الى اهداف معينة لجهة القائمين بها فالاحصاءات السابقة لاحصاء ١٩٤٧ كانت في غالبيتها تقديرات او تخمينات وردت في كتب الرحالة والمستشرقين وهو ما قلل من قيمتها العلمية. في الفترة ما بين ١٩٤٧-١٩٨٧ انخفضت وتائر نمو السكان في مندلي تحديدا بالنسبة لسكان محافظة ديالى الاخذة بالارتفاع وبينما بلغت نسبة الانخفاض ٠,٧٪ سنويا بين سنتي ١٩٤٧-١٩٥٧ انخفض الى ٠,٦٪ ١٩٥٧-١٩٧٠ ثم الى ٠,١٪ ١٩٧٠-١٩٨٧ وهو ما ادى الى انخفاض نسب حجم السكان في القضاء من ٢٠٪ الى ٧ ٪ فقط من مجموع سكان محافظة ديالى بين سني ١٩٤٧-١٩٨٧ وكانت هذه الظاهرة اكثر وضوحا في مدينة مندلي مركز القضاء. ففي ضوء نتائج احصاء سكان العراق لسنة ١٩٤٧ كان حجم سكان مندلي يضاهي نظيراته في مدن بعقوبة المركز، وخانقين وديلتاوه، حيث بلغت نسبة سكان مندلي ٣,٦٪ من مجموع سكان المحافظة. وكشفت السنوات اللاحقة عن انخفاض سريع في نسب حجم السكان في المدينة قياسا الى الزيادة الحاصلة في المدن الاخرى للمحافظة حيث تجاوزت نسبة الزيادة في بعقوبة ٢٢ ٪ سنويا و١٠ ٪ من الخالص فيما كانت معدل تقليل النسبة في مندلي ٢ ٪ للفترة ١٩٤٧ الى ١٩٧٠. وفي ضوء ذلك انخفضت نسبة سكان مندلي من ٣,٦ ٪ ١٩٤٧ الى ٢,٨ ٪ من مجموع سكان محافظة ديالى واستمر حجم المدينة بالانخفاض حتى وصل ١٣٠ شخصا فقط في احصاء ,١٩٨٧ وتكمن خلف ظاهرة الانخفاض اسباب عديدة وهي:

١- تدهور العلاقات الايرانية- العراقية الذي القى بظلاله على الكورد الساكنين قرب الشريط الحدودي عامة والفيليون منهم بشكل خاص ولما كان الموقع الجغرافي لمندلي المجاور لإيران وطبيعة امتداد الحدود في هذه المنطقة واقترابها كثيرا من العاصمة العراقية ونمط التكوين القومي لسكانها حيث غالبيتهم كورد وفي ظل التصاعد الازماتي لطبيعة العلاقة بين العراق وايران جعل هاجس الحكومات العراقية لاحتوائها والسيطرة عليها هذا من جهة ومن جهة اخرى المحاولات الحكومية وجهودها المبذولة لسلخ هذه المناطق عن كوردستان باعتبارها حدودها

الجنوبية المرابطة للعراق العربي وقد تمثل ذلك بحملات التهجير السيئة الصيت والترحيل للعشائر الكوردية القاطنة الى وسط العراق وجنوبه.

٢- ازمة المياه وعلى الرغم من ان هذه الازمة لها جذور تاريخية في مدينة مندلي يعود تاريخها الى اواخر القرن الـ١٩ وتفاقمها بعد ١٩٠٥ حينما تخلى العثمانيون عن حوض سومار الى الايرانيين الامر الذي ادى الى تحكم الجانب الايراني بمنابع مياه (گنگير) وهو المصدر والشريان الحيوي الاساس الذي تعتمد عليه المنطقة وقد ازدادت هذه الازمة بعد تأسيس دولة العراق حيث اضطر الملك فيصل الاول الى زيارة مندلي وتفقد احوال اهلها ولم تكن اساليب اقامة السدود المؤقتة ومحطات ضخ المياه او نقلها بالتنكرات وكذلك حفر الابار سوى حلول مؤقتة لم تضع حدا لمعاناة السكان مما ادى الى خسارة مزارعهم وبساتينهم وحيواناتهم جراء نقص المياه مما نتج عنه نزوح السكان المستمر الذي بلغ معدله ٢٤٧٠ نسمة سنويا بين ١٩٥٧- ١٩٦٥ واستمر معدل النزوح في السنوات التالية مما كان له اثره الواضح في انخفاض حجم السكان.

٣- اساليب التنكيل والقمع والمصادرة بحق السكان وخاصة الكورد كونهم الاغلبية ومعاقبتهم الجماعية نتيجة لكفاحاتهم في حركة التحرر الكوردية حيث تسبب ذلك في محاربتهم والتضييق عليهم اقتصاديا ومعاشيا فضلا عن تلفيق الاتهامات الباطلة، وغالبا ما كان ازلام النظام يدفعون برجالاتهم من الامن والاستخبارات لارتكاب الجرائم والتجارة الممنوعة مع ايران ثم محاولة الصاقها بالمناضلين الكورد بحجة التهريب وغيرها ولغرض ابتزازهم وحملهم على الاذعان فضلا عن اساليب القهر المتمثل في منع التكلم باللغة الكوردية او التزيي باللباس الكوردي او اقامة المناسبات الخاصة بالكورد وبالرغم من اتفاقية اذار ووجود منظمات جماهيرية وطلابية خاصة بالحزب الديمقراطي الكوردستاني التي كان يقف على رأسها شخصيات كوردية معروفة امثال الشيخ المرحوم حميد شفي وجليل كاكي وصادق علي خان وغيرهم الا ان النظام كان يفتعل المشكلات والقلاقل لغرض حمل السكان الكورد على الرحيل عن المنطقة وغالبا ما يتم تهديدهم بالرحيل وكثيرا ما كان يتم اتلاف المزارع والمواشي والتعرض لمصادر الرزق الخاصة بالكورد... وبعد نكسة ١٩٧٥ اظهر النظام المباد اهدافه علانية فشرع باستكمال حلقات التعريب والتهجير

داخل وخارج العراق.

٤- الحرب العراقية الايرانية التي اتت على البقية الباقية حيث تم في هذه الحرب الاجهاز على البنية التحتية لمندلي التي تحولت الى اراض يباب وخرائب مهجورة لتتحول بعد ذلك الى ناحية تابعة الى بلدروز التي كانت تابعة اداريا لها الى جانب ناحيتي قزانية ومندلي المركز.

ويكشف احصاء ١٩٤٧* نسب السكان من مناطق مندلي المختلفة مع اللغة المحددة بازائها وكما يأتي:

المناطق	عدد السكان	النسبة
قلعة بالي	٢٠٧٩	٢١,٣ معظمهم كورد شيعة
قلعة جميل بك	٣١١٧	٣٢ = = =
قلم حاج	٦٩٤	٧,١ = = كاكائيين
بوياقي	٢٠١٨	٢٠,٧ خليط من التركمان والعرب والكورد (السنة)
السوق الكبير	١٠٣٢	١٠,٦ خليط من التركمان والعرب والكورد (السنة)
النقيب	٩٧٤٨/٨٠٨	١٠٠/٨,٣ خليط من العرب والتركمان سنيون

ويتجلى من خلال هذه الاحصائية ان سكان مدينة مندلي غالبيتهم ٧٠ ٪ من الكورد واغلبهم من الطائفة الشيعية فيما يمثل التركمان والعرب النسبة الباقية مناصفة.

انتفاضة السراي في مندلي

من الانتفاضات المهمة التي شهدتها المدينة في التاريخ المعاصر، الانتفاضة التي تزامنت مع انتفاضة العراق الكبرى كما مر ذكره، وانتفاضة السراي ١٩٧٣ على خلفية الدور التاريخي الذي لعبه الشيخ حميد شفي ووجهاء العشائر اثر انخراطهم في العمل القومي وفي الحزب الديمقراطي الكوردستاني، فقد شهدت المدينة تأسيس اولى الخلايا الحزبية نهاية الستينيات من القرن المنصرم حيث كانت البداية في قرية ترساق. وقد جابهت السلطات المد الجماهيري بعمليات القمع والاحتجاز ومصادرة الاراضي الزراعية بشتى الذرائع والضغط على الناس بمختلف الوسائل مما ولد تذمرا شعبيا،

ومع تصاعد نشاط الشيخ حميد شفي احتجزته السلطة في مقر السراي الامر الذي ادى الى قيام انتفاضة حيث تقدم اكثر من ٥٠٠ شخص بينهم وجهاء العشائر واعضاء في تنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردستاني امثال (الشيخ محمود شفي والمرحوم الشيخ يوسف شفي، ابراهيم شفي الملقب بكلاي برا، صبحي بيرام العميد الشهيد مدير شرطة مندلي بعد سقوط الدكتاتورية، ستار مراد خان، آغا مراد خان، عدوان ابراهيم، سرحان ابراهيم، كريم نوروز، كاظم قواي من وجهاء فخذ قيتول، سامي علي درويش، غلام رستم، جبار عزيز مامك، ولي سايه خان من وجهاء كجينه، اكرم كرم خان، باخي كمر، محمود كرم الله من وجهاء جه رمه وندي، بهرام عونت خسرو، سليمان علي مير، بابير داود سليم، جبار ناصر اسماعيل من وجهاء النفطجي، كريم داري زنـگنه، احمد نادر علي مامي، شهاب احمد نادر) وغيرهم. وتوجهت الانتفاضة تجاه السراي وبعد مناوشات مع القوى الحكومية التي كان يرأسها معاون الشرطة نهاد وهو من الشوفينيين المعادين للكورد تمكن المنتفضون من فك احتجاز الشيخ حميد شفي والعودة به الى قريته، الا ان السلطات سرعان ما احتجزته ثانية في بعقوبة وقد تزامن ذلك لزيارة وفد من الوجهاء الى مقر البارزاني الخالد في ناوبردان، واطلق سراح الشيخ مجددا الا ان السلطات كعادتها سرعان ما تراجعت وحاولت القاء القبض عليه مجددا اثناء ما كان حاضرا في مجلس عزاء في مندلي إلاّ أن الجماهير صدتهم واستطاع الشيخ بعدها من الالتحاق بالحركة التحررية الكوردية.

حملات التعريب في مندلي

يمثل محور حملات التعريب في مندلي الكورد الفيليين حيث ان التعريب كانت له محاور ٣ خطط لها النظام الى جانب محوري كركوك والجزيرة (في الموصل). فيما يخص القرى والتجمعات السكنية التي تمتد الى الشمال والجنوب من مدينة مندلي كانت كوردية خالصة قبل ان تطالها يد التعريب فمناطق الشمال مباشرة كان تنتشر فيها قرى عشيرة (قره لوس) الكوردية حتى قصبة النفطخانه جنوب خانقين وتتمثل في عشرات القرى والتجمعات وهي (كبرات، بتكه وكر، سلي، قيتولي، نفطجي، كجينه، هواسي)، وتشير نتائج تعداد السكان ١٩٤٧ ان عدد سكانها بلغ ٤٣٢٠ يمثلون ١٨ ٪ من مجموع سكان القرى في ناحية مركز مندلي. والى الجنوب في مدينة مندلي تمتد قرى ناحية قزانية واهمها: دو شيخ ودرو، والدو تعني اثنين حيث هما فرعان من

الكورد الاول يعتنق الكاكائية والثاني من الكورد اللور والكلهر والكويان كما ان اغلبية سكان قصبة قزانية هم من الكورد الباجلان الى جانب التركمان. ان استمرار نزوح العشائر العربية الى القضاء خلال الفترات التالية لقيام العراق وفي ظل برامج التعريب التي تم التخطيط لها ادى الى تغيير في التكوين القومي للسكان وكان من نتائج ذلك ارتفاع نسبة السكان العرب على حساب سكان المنطقة الاصليين بدعم وتشجيع السلطات العراقية التي قدمت لهم الى جانب السكن المكافآت والامتيازات المتمثلة بتوزيع الاراضي الزراعية واعطاء السلف والمنح القروض لهم واقامة القرى وحفر الابار والاسراع بتنفيذ مشاريع الارواء وفي مقدمتها (مشروع ري مندلي) وتمثل اجراءات التعريب في مندلي نموذجا لسياسة التعريب فثمة عشائر عربية كثيرة تحركت بإتجاه ايجاد موقع لها في الجهات الغربية والجنوبية من القضاء ثم توسعت دائرة توسعها مستفيدة من السهول الخصبة المتوفرة والوديان الكثيرة ومن انتشار العيون والابار في المنطقة والتي تغذيها مياه الامطار والسيول القادمة من المرتفعات الشرقية. وان قيام الحكومة العراقية بتهجير الكورد الفيليين الى ايران واخرون منهم الى وسط وجنوب العراق عمق الفرق بين نسب الكورد ونسب المستوطنين العرب ومن ابرز العشائر الكوردية التي طالتها حملات التهجير عشيرة قره لوس لاسيما في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وهذه النسب سرعان ما تعرضت الى الانخفاض على اثر سياسة التعريب المذكورة فقد جاء في نتائج تعداد سكان العراق ١٩٥٧ ان نسبة الكورد لاتتجاوز ٢٠ ٪ من مجموع سكان المركز فيما اشارت احصائية ١٩٧٧ الى انها تقل عن ١ ٪ فقط وبلغت نسبة السكان العرب ٩٩ ٪. ومثلما انخفضت نسبة الكورد في محافظة ديالى من ٢٧- ١١١ ٪ خلال الفترة المحصورة بين ١٩٤٧ _ ١٩٧٧. في ضوء ما سبق يتضح البعد الديموغرافي في سياسة التعريب في قضاء مندلي ولاسيما حجم السكان وتكوينهم القومي حيث كان حجم السكان الكورد في ناحية المركز يميل الى الانخفاض خلال السنوات ١٩٥٧- ١٩٧٧ وبنسبة ٥ ٪ سنويا بينما كان حجم السكان العرب يزداد وبحجم ٢٢ ٪ سنويا كما تم تعريب اسماء الاحياء والميادين والساحات والشوارع والمؤسسات بهدف طمس الهوية القومية للمنطقة وكما يأتي:

١- قلعة جميل بك: البعث

٢- قلعة بالي: ١٤ رمضان

٣- السوق الكبير: ١٧ تموز

٤- بوياقي: الحرية

٥- النقيب: العروبة

٦- قلم حاج: ٧ نيسان

٧- كبرات: ١٤ تموز.

العشائر الكوردية في مندلي

تنتشر في مندلي واطرافها العشائر الكوردية التالية: عشيرة قره لوس الذين عدهم خورشيد باشا بأنهم ١٤٠ منزل يعملون بالزراعة والنفط وهم من اكبر عشائر مندلي منذ سنين طويلة ولها افخاذ وبطون، ومن ابرز رجالاتهم المرحوم الشيخ حميد شفي. وكذلك يورد المرحوم محمد توفيق ووردي ان العشائر الكوردية الفيلية في مندلي:

١- قه ره ئولوس———— خارج مندلي وداخلها.

٢- چه رمه وه ندي——— خارج مندلي وداخلها.

٣- په تك ئه وكه ر——— خارج مندلي وداخلها.

٤- به ولي ———— خارج مندلي وداخلها.

كما هناك عشائر الكلهر والهواسيه والسيه سيه وغيرهم.

مندلي والمادة ١٤٠

وحول تأجيل الاحصاءات التي تسببت في عرقلة الكثير من الاتفاقات سابقا ولاحقا بعد سقوط الدكتاتورية حيث يبين ديڤيد ماكدول[٤٠]: (انه بعد إتفاقية اذار ١٩٧٠ لم يجرى الاحصاء الذي نصت عليه المادة ١٤ منه للمناطق المتنازع عليها، والذي كان مقررا اجراءه في شهر ك ١- ١٩٧٠، بل تأجل حتى الربيع باتفاق ثنائي، ومع حلول الربيع تأجل مرة اخرى، الى اجل غير مسمى هذه المرة من طرف السلطة. واتهم الملا مصطفى الحكومة العراقية بانها تعيد استيطان العرب في المناطق المتنازع عليها، كركوك وخانقين وسنجار. في نهاية تشرين الثاني،ارسل الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتي) رده الرسمي وفيها توجيه اصابع الاتهام الى سوء نية البعث،من خلال تكريس سياسة التعريب في كوردستان، وإقصاء الكورد من السلطة

التشريعية وتخطيط الدولة، فضلا عن الاخفاق في تنفيذ المواد ٨، ١٤ الخاصتين بعودة القرويين الكورد، وعد التعريب الجائر بمثابة (حرب غير معلنة على الشعب الكوردي). واثناء فترة العفو (حتى ايار ١٩٧٥) انتهزت الحكومة الفرصة لتعريب السكان، وازدياد اعداد المستوطنين العرب في المناطق المتنازع عليها. ووفقا للمصادر الكوردية فقد جرى ترحيل نحو مليون ساكن من المناطق المتنازع عليها في خانقين وكركوك ومندلي وشيخان وزاخو و سنجار. وجيء عوضا عنهم بمستوطنين مصريين او عرب عراقيين).

ومن الجدير ذكره ان المجلس البلدي لناحية مندلي قرر في جلسته المرقمة ٣٦ في ٢٩- ٨- ٢٠٠٦ بربط مندلي أداريا بأقليم كوردستان وأرسلت نسخ من المحضربرقم ٥٩٠ ككتب رسمية ٥- ٩- ٢٠٠٦ الى مجلس النواب العراقي والمجلس الوطني الكوردستاني وقائمقامية قضاء بلدروز. كما ان منظمة الامم المتحده تعمل حاليا لرسم خارطة جديدة لمندلي وحسب الخارطة الجديدة فانه بإستثناء منطقة الندا والمناطق التي يسكنها العرب التي ستضاف الى محافظة ديالى فان مركز مندلي وأطرافها وقرى قره لوس وهواسي والمناطق الكوردية الاخرى في مساعيها من اجل حل قضايا المناطق المتنازع عليها والتي تعد ناحية مندلي جزءا منها وفقا للمادة ١٤٠ من الدستور العراقي.

وفيما يلي عددا من قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل وكذلك القيادات العسكرية والحزبية وتعليمات وزارة الداخلية والوزرارات الاخرى في عهد النظام البعثي المباد، والتي حرمت التواجد البشري والحيواني في جميع مناطق التخصر الحدودي، فضلا عن القرارات التي صدرت بخصوص قضائي مندلي وخانقين طوال عهدة الدولة العراقية والتي نشرت في جريدة الوقائع العراقية.

قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل والقيادات العسكرية والحزبية وتعليمات وزارة الداخلية والوزرارات الاخرى:

- كتاب للفرقة الرابعة برقم ٥٧١٦ في ٢١- ٨- ١٩٨٢: تحريم تواجد البشر على الشريط الحدودي مع إيران ومعالجته بالقوة في خانقين ومندلي إن وجد.
- كتاب صادر من قيادة مكتب تنظيم الشمال شهر ٦- ١٩٨٧: الى قيادة الفيالق ١،٢،٥: موضوع: التعامل مع القرى المحذورة امنيا وفيه: بالنظر لانتهاء الفترة المعلنة رسميا لتجميع هذه القرى والتي سينتهي موعدها ٢١- ٥- ١٩٨٧، قررنا العمل به

إبتداءاً من ٢٢- ٥- ١٩٨٧ وكما يلي:

١- تعتبر جميع القرى المحذورة أمنيا والتي لم تزل لحد الان أماكن تواجد المخربين عملاء ايران وسليلي الخيانة وامثالهم من خونة العراق.

٢- يحرم التواجد البشري والحيواني فيها نهائيا وتعتبر منطقة عمليات محرمة ويكون الرمي فيها حرا، غير مقيد بأية تعليمات ما لم تصدر عن مقرنا تعليمات اخرى.

٣- يحرم السفر منها واليها او الزراعة والاستثمار الزراعي او الصناعي والحيواني وعلى جميع الاجهزة المختصة متابعة هذا الموضوع بجدية كل ضمن اختصاصه.

٤- تعد قيادات الفيالق ضربات خاصة بين فترة واخرى بالمدفعية والسمتيات والطائرات لقتل اكبر عدد ممكن ممن يتواجد ضمن هذه المحرمات وخلال جميع الاوقات ليلا ونهارا واعلامنا.

٥- يحجز جميع من يلقى القبض لتواجده ضمن قرى هذه المنطقة وتحقق معه الاجهزة الامنية وينفذ الاعدام بمن يتجاوز عمره ١٥ سنة داخل صعودا الى عمر ٧٠ سنة داخل بعد الاستفادة من معلوماته واعلامنا.

٦- تقوم الاجهزة المختصة بالتحقيق مع من يسلم نفسه الى الاجهزة الحكومية او الحزبية لمدة اقصاها ٣ أيام وإذا تطلب الامر لحد ١٠ ايام، واذا استوجب التحقيق اكثر من هذه المدة عليهم اخذ موافقتنا هاتفيا او برقيا وعن طريق المسؤول الحزبي طاهر العاني (حزب البعث).

المواقع الاثرية المكتشفة في مدينة مندلي

ادناه المواقع الاثرية المكتشفة في مدينة مندلي وضواحيها وهي متسلسلة بتواريخ الاكتشاف واسماء القرى والدور التاريخي التي كانت فيه فضلا عن رقم التقرير او الجريدة[٤١]:

محافظة ديالى= قضاء مندلي= ناحية مندلي

اسم الموقع	القرية	رقم الجريدة	تاريخها	الادوار التاريخية
تل ابو نخيله	اوقي عين السبع	٣٩٤٩	٥٧/٣/٤	
تل ابو هلال	اراضي احمدالحاج عبد	٣٠٠٥	٥٧/٨/٢	١٨
تل ادريس عليوي	كوك تبه	٣٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨ ،١٧
تلول امام حاج يوسف	حاج يوسف	٣٠٠٥	٥١/٨/٢	٨،٤
بابا كرجي	اراضي النده	٣٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٧
باش واشن جميعي واشان ترساق	ترساق	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٦،١٣
بلقيس (بلكس)	عين خليل	٣٠٠٥	٥١\٨\٢	١٢،١٠
نقي (ايشان)	اراضي المعلة	١٤٦٥	٤٨/١٠/١٧	١٨،١٧ ،١٦
تل تمر خان	داود باقر	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٦،٦،٥
ثلاث اشن	اراضي الندة	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٦،١٣
تل جاجرمة	كوك تبه	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٧،١٢
جاي الغزالة (ايشان)	بيت محيسن	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٦،١٣
ججكان	ججكان	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٦
جكا درويش	كوك تبه	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٦،١٣
تل جوخه مامي				٥،٤
تل حاج محمود	مندلي	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٧

مزارع حاج يوسف	حاج يوسف	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	
الحزام (ايشان)	الحزام	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
خربة الخزف	سياج	٣٠٠٥	٥١/٨/٢	١٨
كشك دحلة	دحلة	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨
دوجكا (ايشان)	حاج عبد مصطفى بك	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٥،٧
تلول الرانجيات	اراضي عبد كسارة	٣٠٠٥	٥١/٨/٢	١٨،١٧
كشك الردينية	كيطان عبد الحسن	٣٠٠٥	٥١/٨/٢	
رزرز (ايشان)	شناوي الشطي	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٦
تل رميم	مندلي	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
تلول الزريجات	اراضي ندة	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
قلعة سفيد او ايشان الخضرة	احمد آغا	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٦،١٤
تل سقانين	جمشير حمه خان	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
سلامة (سلام)ايشان	اراضي شاري	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٨،١٦،١٣
سيد رحمن او ابن الكاظم(ع)	مندلي	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	تل سيرك
شيخ الاعيمر (ايشان)	اراضي الحزام	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٨،١٦،١٤
تلول الضباعي	اراضي البدعة	٣٠٠٥	٥١/٨/٢	١٨
طرادي (ايشان)	المعلة	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٨،١٧
تل غزلا غر	اراضي الندة	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
الكشك الكبير والكشك الصغير	اراضي الندة	١٤٦٥	٣٥/١٠/١٧	١٨،١٦،١٣
تل الكشك		١٤٦٥	٤٨/١٠/١٧	١٧

خربة الكليعة	اراضي طلال عبد الحسين	٣٠٠٥		
موقع كنار	علي نادر	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٧
كوك تبه	كوك تبه	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٧
قلعة كون	حاج عبد	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٧
لجمة اوليمة (ايشان)	لجمة	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
المديفر (ايشان)	اراضي بلاسم محمود العباسي	٣٠٠٥	٥١/٨/٢	
المرجانيات	اراضي الندة	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨،١٦
تل مكتو	مكتو	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٨
تل هزار كيرى	علي نادر	٢٥٨٥	٤٨/٣/١	١٦،٥

مندلي في جريدة الوقائع العراقية

اما عن القرارات والتعليمات الادارية التي صدرت بحق هذا القضاء طوال عهد الدولة العراقية والتي افرزت سياسات التعريب ونهوجها التي آلت الى تهجير معظم السكان الكورد وتغيير معالم المدينة وتحولت من أقدم قضاء عراقي الى ناحية مهملة ومنسية على سفوح جبل حمرين. وفي ما يلي تلك القرارات التي نشرت في الوقائع العراقية:

بيان / تقسيم أداري ١٥٢ في ١- ١- ١٩٩٠

بناءا على الصلاحية المخولة لنا بموجب كتاب ديوان الرئاسة ذي العدد ٤٥١٦ في ١٩٩٠/٢/١٨ قررنا تغيير اسم مقاطعة (النبي طهران وسنديل) الواقعة في ناحية [مندلي] قضاء بلدروز محافظة ديالى الى اسم عين البغدادي.

وزير الحكم المحلي.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣٢٩٨ في ١٢- ٣- ١٩٩٠

قرار / إسكان ٢٦٣ في ١- ١- ١٩٨٩

استنادا الى احكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والاربعين من الدستور.

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٣/ رمضان/١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩/٤/١٩ ما يلي:

مادة ١: تملك من دون بدل دور القرى العصرية المشيدة في محافظات منطقة الحكم الذاتي المبينة اسماؤها واعدادها في القوائم المرفقة بقرار مجلس قيادة الثورة المرقم ١٦١٤ والمؤرخ في ١٩٨١/١١/٣٠ لشاغليها استثناء من الشروط الواردة بقرار مجلس قيادة الثورة المرقم (١٣٤) في ١٩٧٨/١/٢٨ المعدل بالقرار المرقم (٢٧) في ١٩٨٠/٢/٢٣ عدا شروط السكن الفعلي.

مادة ٢: يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة.

ملحق القوائم المرفقة بالقرار ١٦١٤ في ١٩٨١/١١/٣٠

(منها فقط ديالى- مندلي)

اسم المحافظة: اسم المجمع السكني: عدد الدور

ديالى مندلي رقم ١ ٢٨٨

ديالى مندلي رقم ٢ ٧٢

ديالى مندلي رقم ٣ ٢١٦

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣٢٥٤ في ٨- ٥- ١٩٨٩

مرسوم / تقسيم اداري ٤٥٩ في ١- ١- ١٩٨٧

عنوان: إلغاء قضاء مندلي واستحداث ناحية باسم ناحية مندلي

إستنادا الى احكام المادة الخامسة، والفقرة (١) من المادة السادسة من قانون المحافظات رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

رسمنا بما هو آت:

مادة ١: يلغى قضاء [مندلي]، وتستحدث ناحية باسم ناحية [مندلي] يكون مركزها في قصبة [مندلي] وحدودها الادارية نفس الحدود الادارية لمركز القضاء. مادة ٢: تلغى ناحية بلدروز، ويستحدث قضاء باسم قضاء بلدروز يكون مركزه مدينة بلدروز وحدوده الادارية نفس الحدود الادارية لناحية بلدروز وتتبعه ناحيتا [مندلي] وقزانية وبنفس حدودهما الادارية.

على وزير الحكم المحلي تنفيذ هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم الثلاثين من شهر ذي القعدة لسنة ١٤٠٧ هجرية المصادف لليوم السادس والعشرين من شهر تموز لسنة ١٩٨٧ ميلادية.

صدام حسين / رئيس الجمهورية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣١٦١ في ٣- ٨- ١٩٨٧

بيان / قضاء ٢٧١٥ في ١- ١- ١٩٨٧

عنوان: صادر عن وزارة العدل حول الغاء محاكم وشمول اعمالها باختصاص محاكم اخرى.

بالنظر الى ان ظروف المحاكم المبينة ادناه، من حيث قلة اعمالها وقربها من محاكم اخرى، تتطلب النظر في الغائها، تمشيا مع التوجه الجديد للدولة بهدف استثمار الطاقات والامكانات المتوفرة لها في مجالات اخرى وبشكل افضل واستنادا لاحكام المادة ٢١ من قانون التنظيم القضائي رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩، فقد تقرر الغاء المحاكم المبينة ادناه وشمول اعمالها باختصاص المحاكم المبينة ازاءها.

ينفذ هذا البيان من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

٨- محكمة بداءة [مندلي] محكمة بداءة بلدروز

وزير العدل

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣١٦٢ في ١٠- ٨- ١٩٨٧

قرار / ايجار ١٠٤٣ في ١- ١- ١٩٨٤

عنوان: النازحين من اهالي مندلي الشاغلين الدور العائدة للادارة المحلية في مركز ناحية بلدروز من بدلات الايجار.

استنادا الى احكام الفقرة ا من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت.

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٤/٩/١٩ ما يلي:

مادة ١: يعفى النازحون من اهال مندلي الشاغلون الدور العائدة للادارة المحلية المشيدة في مركز ناحية بلدروز في محافظة ديالى من بدلات ايجار تلك الدور طيلة فترة الاشغال.

مادة ٢: يتولى وزير الحكم المحلي تنفيذ هذا القرار.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣٠١٣ في ١- ١٠- ١٩٨٤

قرار / تربية وتعليم ٣٩١ في ١- ١- ١٩٨٣

عنوان: قرار نقل طلاب وتلامذة المدارس الى ناحيتي قزانية وبلدروز

استنادا الى احكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت.

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٣/٣/٣٠ ما يلي:

مادة ١: ينقل طلاب وتلاميذ المدارس الواقعة في مركز قضاء مندلي الى ناحيتي قرانية وبلدروز.

مادة ٢: تضاف ثلاثون درجة الى مجاميع الطلبة الناجحين في الامتحانات العامة للدورين الاول والثاني على ان يكون لكل درس (٥) درجات لاغراض التنافس في القبول.

مادة ٣: تعتبر السنة الدراسية ١٩٨٢ / ١٩٨٣ سنة عدم رسوب للطلبة الذين يستمرون بالدوام حتى نهاية السنة شاركوا في الامتحانات ام لم يشاركوا ويستثنون من السوق الى الخدمة العسكرية في حالة بلوغ اعمارهم هذه السن.

مادة ٤: لا يشمل هذا القرار الطلاب الذين غادروا الى المناطق الاخرى التي لم ترد في الفقرة (١) من هذا القرار.
مادة ٥: يتولى وزراء التربية والحكم المحلي والتعليم العالي والبحث العلمي تنفيذ ذلك.

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٩٣٤ في ١٨ - ٤ - ١٩٨٣

قرار / ملكية عقارية ١٢٣٣ في ١ - ١ - ١٩٨٣

عنوان: قرار نقل مليكة المنشات والمباني المبنية الى الجهات المؤشرة بدون بدل.

مادة ١: تنقل ملكية المنشآت والمباني المبنية ادناه لمراكز السجاد اليدوي في كل من خانقين ومندلي وعلي الغربي والدور الى الجهات المؤشرة ازاء كل منها وبدون بدل.

اسم المركز نوع الابنية والمنشات- الجهة المنقولة اليها

٢-مركز السجاد في مندلي / مباني وقاعات انتاجية- مديرية بلدية مندلي دارا سكنية واحدة - الادارة المحلية.

مادة ٢: يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٩٧٠ في ٥- ١٢- ١٩٨٣

قرار مجلس قيادة الثورة / شؤون اجتماعية ٦١٧ في ١١- ٥- ١٩٨١

عنوان: قرار رقم ٦١٧ تعويض اصحاب الاراضي الزراعية والحقوق التصرفية المرحلون من قاطع مندلي.

استنادا الى احكام الفقرة ا من مادة ٢ والاربعين من الدستور المؤقت. قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١١- ٥- ١٩٨١ ما يلي:

مادة ١: يعوض اصحاب الاراضي الزراعية او اصحاب الحقوق التصرفية فيها المرحلون عن قاطع مندلي في محافظة ديالى الواقعة اراضيهم ضمن

قرية قره لوس وفق الاسس والمبالغ المبينة ادناه، على ان لا تستقطع حصة الحكومة المحددة بموجب قانون توحيد اصناف اراضي الدولة المرقم ٥٣ لسنة ١٩٧٦ من مبالغ التعويض:
أ- ١٥ خمسة عشر دينارا عن الدونم الواحد من اراضي السيح غير المنظم.

ب- ١٢ اثنا عشر دينارا عن الدونم الواحد من الاراضي الديمية.
مادة ٢: تشكل بأمر من المحافظ لجنة برئاسة قائممقام قضاء مندلي وعضوية ممثلين عن منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في القضاء ووزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ودائرة التسجيل العقاري المختصة ومساح حسب تنسيب رئيس اللجنة وممثل عن الاتحاد المحلي للجمعيات الفلاحية التعاونية في المحافظة، تتولى حصر القطع والمساحات المشمولة بالتعويض بموجب الفقرة اولا من هذا القرار والقيام باجراءات التقدير وتعويض اصحاب العلاقة في تلك الاراضي. وتكون قراراتها بهذا الشأن خاضعة للتدقيق من قبل لجنة تؤلف في مركز المحافظة برئاسة نائب المحافظ واعضاء ثلاثة اخرين من ذوي الاختصاص ينسبهم المحافظ. ولا تعتبر تلك القرارات نهائية الا بعد تصديق النائب الاول لرئيس الوزراء.
مادة ٣: تضاف الى قيمة الاشجار المغروسة في الاراضي الزراعية العائدة للاشخاص الطبيعية او اصحاب حق التصرف فيها الواقعة اراضيهم ضمن قرية قره لوس بقضاء مندلي المقدرة سابقا نسبة قدرها ٤ ٪ لكل سنة اعتبارا من عام ١٩٧٥ لغاية عام ١٩٨١، ويتم تقدير التعويض عن الاراضي المغروسة فيها تلك الاشجار بإعتبارها من أراضي السيح غير المنظم وفق الفقرة اولا من هذا القرار. وتقوم اللجنة المشكلة وفق الفقرة ثانيا من هذا القرار بالاجراءات المقتضية بهذا الشان وعلى ضوء ما ورد بالفقرة المذكورة.
مادة ٤: تحتسب قيمة المنشات الثابتة المحدثة في الاراضي الزراعية المشمولة بالتعويض بموجب هذا القرار التي لم يعوض عنها سابقا وفق نفس الاسس التي قدرت بها سابقا.
مادة ٥: تسجل كافة الاراضي الزراعية والبساتين المعوض عنها بموجب

هذا القرار مملوكة للدولة باسم وزارة المالية خالية من الحقوق التصرفية للغير وتسلم الى وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي باستثناء البساتين لادارتها وفق قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ والتعليمات الصادرة بموجبه والقوانين والانظمة والتعليمات الاخرى ذات العلاقة.

مادة ٦: يجرى التصرف بالبساتين التي الت الى الدولة بموجب هذا القرار وفق تعليمات خاصة يصدرها النائب الاول لرئيس الوزراء وتعفى من رسوم التسجيل عند بيعها.

مادة ٧: تمنع المحاكم من سماع دعاوى حصة الارض المقامة على الفلاحين المستغلين الاراضي الزراعية والبساتين المشمولة باحكام هذا القرار.

مادة ٨: يتولى النائب الاول لرئيس الوزراء والوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٨٣٢ في ١- ٦- ١٩٨١

مرسوم / تقسيم اداري ١٧٢ في ٢- ٤- ١٩٧٩

عنوان: مرسوم رقم ١٧٢ الغاء مركزي ناحيتي خانقين ومندلي

استنادا الى احكام الفقرة الاولى من المادة السادسة من قانون المحافظات رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩ المعدل، وبناء على ما عرضه وزير الداخلية.

رسمنا بما هو آت:

مادة ١: الغاء ناحية مركز خانقين والحاق كافة المقاطعات التابعة لها بمركز قضاء خانقين.

مادة ٢: الغاء ناحية مندلي والحاق كافة المقاطعات التابعة لها بمركز مندلي.

على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم الخامس من شهر جمادي الاول لسنة ١٣٩٩ هـ المصادف لليوم الثاني من شهر نيسان لسنة ١٩٧٩.

صدام حسين / رئيس الجمهورية بالنيابة

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٧٠٦ في ١٦- ٤- ١٩٧٩

مرسوم / زراعة ١٨١ في ٦- ٤- ١٩٧٨

عنوان: رقم ١٨١ تاسيس مصلحة النهروان الزراعية

استنادا على احكام الفقرة (١) من مادة ٢ من قانون المصالح الزراعية رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٢ وبناء على ما عرضه وزير الزراعة والاصلاح الزراعي وصادق عليه المجلس الزراعي الاعلى ووافق عليه مجلس قيادة الثورة في الجلسة المؤرخة ١/٤/١٩٧٨.

رسمنا بما هو آت:

مادة ١: تأسيس مصلحة باسم "مصلحة النهروان الزراعية".

مادة ٢: يكون نطاق عمل المصلحة الاراضي التي يحدها من الشمال ناحيتا بهرز وكنعان في محافظة ديالى ومن الجنوب نهر دجلة ومن الغرب نهرا دجلة وديالى ومن الشرق ناحية العزيزية في محافظة واسط وقضاء مندلي في محافظة ديالى، وتشمل الحدود المذكورة المقاطعات المدونة في القائمة المرفقة.

على المجلس الزراعي الاعلى ووزير الزراعة والاصلاح الزراعي تنفيذ هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٩٨ هـ المصادف لليوم السادس من شهر نيسان لسنة ١٩٧٨.

احمد حسن البكر / رئيس الجمهورية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٦٥٠ في ٢٤- ٤- ١٩٧٨

بيان / آثار وتراث ١١٣٦٤ في ١- ١- ١٩٧٧

عنوان: بيان رقم ١١٣٦٤ اعتبار موقع تاريخي في بلدروز مندلي

استنادا لأحكام المادة ٨ من قانون الآثار رقم ٥٩ لسنة ١٩٦٣ المعدل.

قررنا اعتبار تل دريج الخص الواقع في المقاطعة ٢١ الموالح في ناحية بلدورز في قضاء مندلي بمحافظة ديالى من المواقع التاريخية.

وزير الاعلام

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٥٨٢ في ١١- ٤- ١٩٧٧

تعليمات / تقسيم اداري ٢٨٥ في ٥- ٥- ١٩٧٥

عنوان: رقم ٢٨٥ (احداث ناحية باسم ناحية مركز مندلي)

(مادة وحيدة)

استنادا الى موافقة مجلس قيادة الثورة- مكتب امانة السر- بكتابه ٢٢ / ١١ / ٥٦٢٥ في ٥ /١١ / ١٩٧٤، وبناء على ما عرضه وزير الداخلية.

رسمنا بما هو آت:

إحداث ناحية في محافظة ديالى باسم (ناحية مركز مندلي)، يكون مركزها في قصبة مندلي، وترتبط بقضاء مندلي، وتتألف من المقاطعات المبينة ارقامها واسماؤها ادناه:

(١) بساتين فلشت الغربية، و (٢) بساتين فلشت الشرقية، و (٣) جني الشرقية، و (٤) جني الغربية، و (٥) نهر السوق الغربية، و (٦) نهر السوق الشرقية. و (٧) نهر باغ الشمالية، و (٨) نهر باغ الجنوبية، و (٩) بزايز نهر السوق وقلم حاج ونقيب، و (١٠) قصبة مندلي، و (١٦) وادي كنكير، و (١٧) امام عبد الرحمن، و (١٩) اراضي شيخ ميدان وقره خنزير، و (٢٠) الطالعة وكركوش، و (٢٤) بساتين نقيب، و (٢٥) كوك تبه، و (٢٦) اراضي الشوكة والديمة، و (٢٧) اراضي النفط، و (٢٨) اراضي المرجانيات والكشك، و (٢٩) اراضي الندا الوسطى، و (٤٣) اراضي الندا الشمالية، و (٤٩) المغيتر الشمالية، و (٥٣) المغيتر الجنوبية، و (٥٦) طحماية الجنوبية / مركز قضاء مندلي.

وتكون حدودها الادارية الحدود الخارجية للمقاطعات المرقمة (٤٣) و (٢٦) و (٢٥) و (٣٤) و (١٦) و (١٧) و (٢٤) و (٣١) و (٣٠) (قسم- ا)، و (٥٦) و (٤٩) و (٥٣) و (٤٩) مرة ثانية، و (٥٦) مرة ثانية و (٣٠) (قسم- ب)، و (٢٠) و (٢٨) و (٢٩) و (٤٢) وهي من المقاطعات المذكورة اعلاه.

على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٥ المصادف لليوم الخامس من شهر ايار سنة ١٩٧٥٠ .

احمد حسن البكر

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٤٦٩ في ١٢- ٥- ١٩٧٥

بيان/ آثار وتراث لايوجد في ١- ١- ١٩٧٥

عنوان: بيان مواقع اثرية.

استناداً لاحكام المادة الثامنة من قانون الاثار رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ المعدل، قررنا اعتبار المواقع المبينة في ادناه من المواقع التاريخية.

وزير الاعلام

اسم الموقع	رقم القطعة	المقاطعة	الناحية القضاء المحافظة
تل كدارة ١/٢	١٦	تل الذهب	بهرز بعقوبة ديالى
تل الحديد	٢	شرقي بهرز	بهرز بعقوبة ديالى
تل الكبور ٩	١٩	نهر الشطب	كنعان بعقوبة ديالى
تل ٢/٢ و١/٢ ١/٢ و٢/٢	٤	الوزيرية	بني سعد بعقوبة ديالى
تل القطعة ٣/٩ ٣/٩	٥	شرقي بعقوبة	مركز القضاء بعقوبة ديالى
درج بديوي ٥	٢٧	بزايز سيسبانة الكبير	كنعان بعقوبة ديالى
تل الشطب ١/١٩	١٤	امام منصور وطيب الاسم	بلدروز مندلي ديالى
تل ابو عقلين ٣٤	٢٠	ابو عاكولة ونهر السعدية	كنعان بعقوبة ديالى
ابو خزف	٢١٦	بزايز السمسم وابراهيم قدوري	نهركنعان بعقوبة ديالى
تل قبر حسون ١	١٢	التحويلة	بلدروز مندلي ديالى
تل القلعة ١	١٢	التحويلة	بلدروز مندلي ديالى
تلول ابو طابوق ١٧	١٧	بلدروز	بلدروز مندلي ديالى
ابو كدرة ٨/٢	٢	شرقي بهرز	بهرز بعقوبة ديالى

تل الحمر ١٠/٢٦	١	شرقي شفتة بهرز	مركز بعقوبة بعقوبة ديالى
تل ام الخنازير ١/٢	١٢	امام ابو خميس	بهرز بعقوبة ديالى
تل القطعة ٢/٢	٦	هورة المريجة الشمالية	كنعان بعقوبة ديالى
عريبي ١/٢	٢١	الحلفاية	بني سعد الخالص ديالى
تل انويات ٧	٧٥	عليمات	مركز الخالص الخالص ديالى
تل حديرية ٥/١	١٠	العزية(ابو جملة)	الوجيهية المقدادية ديالى
قطعة ١/٢٤	٦	وزيرية	بني سعد بعقوبة ديالى

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٤٨٦ في ٢٥- ٨- ١٩٧٥

بيان / آثار وتراث لايوجد في ١- ١- ١٩٧٥

عنوان: بيان مواقع اثرية.

استنادا لاحكام المادة الثامنة من قانون الاثار رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ المعدل.

قررنا اعتبار المواقع المدرجة في ادناه من المواقع التاريخية.

وزير الاعلام

اسم الموقع	رقم القطعة	المقاطعة	الناحية القضاء المحافظة
تل الشنيع	١١١	بزايز نهر صباح	بلدروز مندلي ديالى

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٤٨٦ في ٢٥- ٨- ١٩٧٥

بيان / آثار وتراث ٩ في ١٩- ١- ١٩٧٣

عنوان: بيان رقم (٩) لسنة ١٩٧٣ (بيان باعتبار مواقع تاريخية)

بناء على السلطة المخولة لنا من قبل وزارة الاعلام بموجب كتابها المرقم ١٨٧١ والمؤرخ في ٢ - ٢ - ١٩٦٢

قررنا اعتبار المواقع المدرجة في ادناه من المواقع التاريخية وفقا لاحكام مادة ٨ من قانون الاثار رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦

مدير الاثار العام

اسم الموقع	الناحية	القضاء	المحافظة

القطعة رقم ٢ مقاطعة ٩ بزاير التحويله بلدروز مندلي ديالى

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١ رقم الجزء ٣

قانون / اتفاقيات ومعاهدات دولية ٤٠ في ٦- ٣- ١٩٧١

عنوان: قانون تصديق اتفاق النقل الجوي بين العراق وحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية رقم (٤٠) لسنة ١٩٧١.

٢٥ مادة وفيها:

المصالح المتفق عليها:

جداول السبل:

- السبل للطائرة العراقية: بغداد- دمشق او عمان او بيروت او القاهرة- انقره او استانبول- اثينا- بلغراد- فينا- براغ- وارشو- موسكو وما وراء ذلك الى النقاط الواقعة فيما بعد الاتحاد السوفيتي عن طريق نقطة الحدود فنتسبلس وبالعكس.

- السبل للطائرة السوفيتية: موسكو- صوفيا- بلغراد- نيقوسيا- دمشق- بغداد وما وراء ذلك الى النقاط الواقعة فيما بعد العراق عن طريق نقاط الحدود مندلي والفاو وبالعكس.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٩٧٩ في ٢٩- ٣- ١٩٧١

قانون / محاسبات عامة ١٦٩ في ٢٠- ١١- ١٩٦٥

عنوان: قانون شطب واعفاء مبالغ غير قابلة للتحصيل.

باسم الشعب

رئاسة الجمهورية

استنادا الى احكام المادة (٤٤) من الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه وزير المالية وبموافقة مجلس الوزراء.

صدر القانون الاتي: وهو ٩ مواد ومنه:

مادة ٦: ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة ٧: على الوزراء تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب لسنة ١٣٨٥ المصادف لليوم

العشرين من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٦٥.

المشير الركن: عبد السلام محمد عارف: رئيس الجمهورية

عبد الرحمن البزاز: رئيس الوزراء

عبد العزيز العقيلي: وزير الدفاع

ووزير الخارجية: عبد اللطيف الدراجي

وزير الداخلية: شكري صالح زكي

وزير المالية ووكيل وزير النفط: خضر عبد الغفور

وزير التربية: كاظم الرواف

وزير العدل: عبد اللطيف البدري

وزير الصحة: فارس ناصر الحسن

وزير العمل والشؤون الاجتماعية ووكيل وزير الاصلاح الزراعي: رشيد مصلح

وزير المواصلات: محمد ناصر

وزير الثقافة والارشاد: عبد الحميد الهلالي

وزير الاقتصاد: سلمان عبد الرزاق الاسود

وزير التخطيط: اسماعيل مصطفى

وزير الشؤون البلدية والقروية ووكيل وزير الاشغال والاسكان: مصطفى عبدالله

وزير الصناعة: عبدالرزاق محي الدين وزير الوحدة

الاسباب الموجبة:

الملحق: بناء على الطلبات الواردة الينا من الوزارات والدوائر المختلفة حول شطب المبالغ المدرجة ادناه للاسباب المذكورة ازاء كل مبلغ منها فقد شرع هذا القانون.

المادة الثانية:

الوزارة فلس/ دينار تفاصيل المبالغ والاسباب الموجبة

المالية ٢١٤/٦٨٨ عن ضريبة المواشي السابقة في قضاء مندلي لتعذر تحصيله بسبب فقدان السجلات والقوائم

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٢٠٨ في ١٤- ١٢- ١٩٦٥

نظام: بيطرة وثروة حيوانية ٢٧ في ٧- ٩- ١٩٦٣

عنوان: نظام تعيين امكنة المواشي التي تغادر العراق

استنادا الى المادة الثانية عشرة (١) من قانون التعريفة الكمركية رقم ٧٧ لسنة ١٩٥٥ المعدل وبناء على ما عرضه وزير المالية ووافق عليه مجلس الوزراء وصادق عليه المجلس الوطني لقيادة الثورة

امر بوضع النظام الآتي:

مادة ١: تعتبر الاقضية المذكورة ادناه ممرا للمواشي التي تذهب من العراق وتعود اليه طلبا للكلا.

الاقضية	اللواء
راوندوز	اربيل
تلعفر	الموصل
زاخو	الموصل
سنجار	الموصل
مندلي	ديالى
خانقين	ديالى

مادة ٢: ينفذ هذا النظام من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية وتسري احكامه من ٣ - ٧ - ١٩٦٢.

مادة ٣: على وزير المالية تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٨٣ المصادف لليوم السابع من شهر ايلول لسنة ١٩٦٣.

المشير الركن عبد السلام محمد عارف: رئيس الجمهورية

احمد حسن البكر: رئيس الوزراء

علي صالح السعدي: نائب رئيس الوزراء ووزير الارشاد

طالب حسن الشبيب: وزير الخارجية

صالح مهدى عماش: وزير الدفاع

عزت مصطفى: وزير الصحة

عبد الستار عبد اللطيف: وزير المواصلات

محمود شيت خطاب: وزير البلديات

مهدى الدولعى: وزير العدل

عبد العزيز الوتارى: وزير النفط

محمد جواد العبوسى: وزير المالية

سعدون جمادى: وزير الاصلاح الزراعي ووكيل وزير الزراعة

رجب عبد المجيد: وزير الاشغال والاسكان

عبد الكريم العلى: وزير التخطيط

مسارع الراوى: وزير الدولة لشؤون الوحدة الاتحادية

محمود محمد الحمصى: وزير التجارة

حازم جواد: وزير شؤون رئاسة الجمهورية ووكيل وزير الداخلية

الاسباب الموجبة:

الملحق: حيث ان النظام رقم ٢١ لسنة ١٩٥٣ الخاص بتعيين أمكنة لمرور المواشي التي تغادر العراق كان مستندا الى قانون رسوم استهلاك المواشي و منتجاتها رقم ١١ لسنة ١٩٥٣ المعدل، وبالنظر لالغاء القانون المذكور فقد بات من الضروري اصدار نظام بتعيين الاماكن التي تمر منها المواشي التي تذهب من العراق وتعود اليه طلبا للكلا استنادا الى المادة الثانية عشرة (١) من قانون التعريفة الكمركية رقم ٧٧ لسنة ١٩٥٥ المعدل وتسري احكامه اعتبارا من ٣ ـ ٧ ـ ١٩٦٢ وهو تاريخ نفاذ قانون التعديل التاسع لقانون التعريفة الكمركية المشار اليه فيما تقدم والذي الغي بموجبه قانون رسوم استهلاك المواشي ومنتجاتها رقم ١١ لسنة ١٩٥٣ المعدل لذا فقد اعدّت اللائحة المرفقة.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٨٦٤ في ٢٩- ٩- ١٩٦٣

بيان / قضاء (لايوجد رقم) في ١- ١- ١٩٦٣

عنوان: بيان صادر من وزير العدل بتعيين مناطق اختصاص

استنادا الى احكام الفقرة (ب) من المادة ٢٤ من قانون السلطة القضائية رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٣ تعين بهذه المناطق اختصاص المحاكم الكبرى ضمن منطقة استئناف بغداد وفق ما يلي:

مادة ٣:

المحكمة الكبرى لمنطقة ديالى ـ مركز انعقادها بعقوبة.

أـ مركز مدينة بعقوبة مع نواحيه.

ب ـ قضاء الخالص مع نواحيه.

ج ـ قضاء خانقين مع نواحيه.

د ـ قضاء مندلي مع نواحيه.

هـ ـ قضاء المقدادية مع نواحيه.

وزير العدل

نشر في جريدة الوقائع العراقية عدد ٨٠٦ في ٢٧ ـ ٥ ـ ١٩٦٣

بيان / أمن وطني (لايوجد رقم) في ١- ١- ١٩٦٢

عنوان: بيان وزير الداخلية بشأن المناطق المحرمة

نظرا لاعتبار بيان هذه الوزارة الخاص بالمناطق المحرمة الصادر بتاريخ ١٢ – ٨ – ١٩٥٧ وتعديله الصادر في ١٩ – ٥ – ١٩٥٨ ملغيين بسبب الغاء قانون الاقامة السابق وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة واستنادا الى السلطة المخول لنا بموجب المادة الرابعة عشرة من قانون اقامة الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١ قررنا ما يلي:

١ – يمنع الاجانب من الاقامة في الوية الموصل واربيل والسليمانية وكركوك– عدا حدود بلدية مراكز الالوية المذكورة ولواء البصرة عدا مدينتي البصرة والعشار، وقضائي خانقين ومندلي من لواء ديالى، وقضاء بدره من لواء الكوت، وقضائي قلعة صالح وعلي الغربي وناحية المشرح من لواء العمارة، وقضائي عنه والرطبة-وناحية الحبانية من لواء الرمادي، وقضاء السلمان من لواء الديوانية.

لا يجوز منح الاقامة لأي اجنبي في المناطق المذكورة الا بموافقة وزارة الداخلية. وعلى الاجانب المقيمين في المناطق آنفة الذكر بصورة مشروعة قبل صدور هذا البيان إستحصال الموافقة اللازمة على اقامتهم فيها او ترك تلك المناطق والاقامة في

مناطق اخرى تحت اشراف سلطات الامن و وفق الاحكام الواردة فى القانون خلال مدة لا تزيد على الشهرين من تاريخ نشر هذا البيان في الجريدة الرسمية.

٢- لا يجوز سفر الاجانب من العاصمة الى المناطق المحرمة المذكورة في الفقرة (١) اعلاه الا بعد استحصال موافقة وزارة الداخلية، وموافقة مديرية الامن العامة اذا كان السفر الى المناطق غير المحرمة فى الالوية المذكورة بشرط وجود اسباب تدعو الى ذلك ويجب على الاجنبي ان يسلك فى سفره الى المحل المقصود الطرق العامة المعتادة.

٣- لا يجوز سفر وتحويل الاجانب من لواء الى اخر من الألوية المذكورة فى الفقرة (١) اعلاه او من وحدة ادارية الى اخرى ضمن اللواء الواحد فى الالوية المذكورة وذلك فى المناطق غير المحرمة منها الا بعد موافقة المتصرف المختص على ان تحدد مدة السفر والتجول فى الاجازة الممنوحة.

٤- يمنع الاجانب من الدخول او السفر الى الثكنات والمعسكرات او المناطق العسكرية او التجول فيها الا بموافقة السلطة العسكرية المختصة وكذلك لا يجوز الدخول الى المناطق والمؤسسات الصناعية ومشاريع الري الا لغرض مشروع وبموافقة الجهة المختصة ويشمل هذا المنع المطارات ايضا الا اذا كان الدخول لاغراض السفر او التوديع.

٥- لا يجوز للأجانب الاقامة او زيادة او التجول في المناطق المؤسسات النفطية العائدة للحكومة او الشركات عدا الاجانب الدين يشتغلون فيها - الا بموافقة وزارتي الداخلية والنفط.

٦ - يستثنى من منع الاقامة والسفر والتجول الموظفون الاجانب الذين يقيمون او يتجولون او يمرون في المناطق المحرمة هم وافراد عوائلهم وهم الهيئات الفنية الاجنبية الذين يدخلون العراق كخبراء او بحكم الاتفاقيات والموظفون والمستخدمون فى شركات النفط وغيرها من الجهات المرتبطة بعقود واتفاقيات مع الدوائر الرسمية على ان يقتصر هذا الاستثناء على ما يتطلبه عمل المذكورين و ضمن منطقة عملهم الفعلي فقط وعلى ان يستحصلوا وثائق خاصة من مديرية امن اللواء الذي يشتغلون فيه.

٧ - لا يجوز للدبلوماسيين واعضاء السلك القنصلي الاجنبي السفر او التجول فى

المناطق المحرمة الا بموافقة وزارة الداخلية بناء طلب من وزارة الخارجية.

٨ – لا يشمل هذا المنع مرور الاجانب من الطرق البرية والبحرية والجوية العراقية المسموح السفر منها وفق القوانين والانظمة المرعية عند السفر الى خارج العراق او الدخول اليه على الا يتعدى الغرض اتمام السفرة.

٩ – يمنع الاجانب من الطيران فوف المناطق المحرمة الا بعد استحصال موافقة وزارات الدفاع والمواصلات والداخلية.

١٠ – يعاقب المخالف لاحكام هذا البيان وفق الفقرة (٣) من المادة السابعة والعشرين من قانون اقامة الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١.

١١ – ينفذ هذا البيان من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية.

أحمد محمد يحيى / وزير الداخلية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٧١٩ في ١٩– ٩– ١٩٦٢

بيان / قضاء (لايوجد رقم) في ١– ١– ١٩٦١

عنوان: بيان وزارة العدل بمناطق اختصاص محاكم الجزاء الكبرى لرئاسة استئناف بغداد

استنادا الى الفقرة الثانية من المادة الثانية من قانون تعديل قانون تشكيل المحاكم رقم ٥٩ لسنة ٩٦١/ تعين بهذه المناطق اختصاص محاكم الجزاء الكبرى لرئاسة استئناف بغداد وفق ما يلي:

وزير العدل

ومنها برقم

٣– محكمة الجزاء الكبرى لمنطقة بعقوبة:

أ – مركز مدينة بعقوبة

ب – قضاء الخالص مع نواحيه

ج – قضاء خانقين مع نواحيه

د – قضاء مندلي مع نواحيه

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٥٩٧ في ١– ١١– ١٩٦١

نظام \ قوات مسلحة ٥٨ في ٢- ٩- ١٩٥٩

عنوان: المخصصات العسكري

باسم الشعب

مجلس السيادة

استنادا الى الفقرة (ا) من المادة الحادية والاربعين من قانون خدمة الضباط في الجيش الرقم ٨٩ لسنة ٩٥٨ وبناء على ما عرضه وزير الدفاع ووافق عليه مجلس الوزراء امر بوضع النظام الاتي:

مادة ١:

أ – يمنح الضباط القائمون باعمال وظائفهم بصورة دائمية في افواج الحدود او سرايا الحدود المرابطة في المواقع المبينة في الجدول المرفق بهذا النظام او في مواقع الحدود الاخرى التي تعينها وزارة الدفاع بتعليمات تصدرها من وقت الى اخر ومن يشتغل بصورة دائمية في تلك المواقع من الضباط الاخرين وكذلك لمن يستخدم هناك لمدة لا تقل عن ستين يوما بصورة وقتية من الضباط الاخرين مخصصات محلية يقرر مقدارها وزير الدفاع وبنسبة لا تزيد على ٢٠ ٪ من رواتب رتبهم الاسمية.

ب – لمجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الدفاع وموافقة وزير المالية ان يقرر اضافة مواقع اخرى غير مواقع الحدود لغرض منح الضباط المخصصات المحلية وله حذفها عند الاقتضاء.

مادة ٢: يمنح الضباط الذين يعينون لمناصب الملحقين العسكرين ومساعديهم في الخارج مخصصات موظفي السلك الخارجي علاوة على رواتب رتبهم الشهرية.

مادة ٣: يلغى نظام المخصصات المحلية الرقم ٢٩ لسنة ١٩٥٥ وتعديلاته.

مادة ٤: ينفذ هذا النظام اعتبارا من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة ٥: على وزيري الدفاع والمالية تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٧٩ المصادف لليوم الثاني من شهر ايلول سنة ١٩٥٩.

مجلس السيادة

محمد نجيب الربيعي: رئيس مجلس السيادة.

خالد النقشبندي عضو.

اللواء الركن عبد الكريم قاسم: رئيس الوزراء ووكيل وزير الدفاع

مصطفى علي: وزير العدل

ابراهيم كبة: وزير الاصلاح الزراعي ووكيل وزير النفط

هاشم جواد: وزير الخارجية

احمد محمد يحيى: وزير الداخلية

محي الدين عبد الحميد: وزير المعارف

حسن الطالباني: وزير المواصلات

محمد عبد الملك الشواف: وزير الصحة

عبد الوهاب امين: وزير الشؤون الاجتماعية ووكيل وزير الزراعة

فؤاد عارف: وزير دولة

طلعت الشيباني: وزير التخطيط

عوني يوسف: وزير الاشغال والاسكان

نزيهة الدليمي: وزيرة البلديات

عبد اللطيف الشواف: وزير التجارة

فيصل السامر: وزير الارشاد

جدول يتضن المواقع التي يشملها نظام المخصصات المحلي

اللواء – الموقع – اسم المخفر او المركز الواجب شموله بالمخصصات المحلية للعسكريين

ديالى جميع قضاء خانقين: قوراتو. شيخ ميدان بمو. جيا رضا. بازنيان. سرقزل. مجيد قادر اغا. طبروق. مركز الحدود. المنذرية. قره بواله. كاتي بر. نيكته وادي النفط النفطخانه.

ديالى جميع قضاء مندلي: مندلي. ترساق. قشقه. مكتو. كومه سنگ. قللات. لجمة. عنيزي. الكوت جيمع قضاء بدره: زرباطية. تكتك. زلي

آب. كاني شحت. الطعان. جصان. صدر عرفان. الزيادي
الكرشية. السيحة. بدره.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٢٨ في ١٩– ٩– ١٩٥٩

نظام: تربية وتعليم ٥٠ في ١٩– ٧– ١٩٥٤

عنوان: نظام المخصصات المحلية لموظفي الخدمة التعليمية

{{الغي هذا النظام بموجب نظام المخصصات المحلية رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٦}}

نحن فيصل الثاني ملك العراق

بعد الاطلاع على الفقرة الاولى من المادة السادسة والعشرين من القانون الاساسي واستنادا الى المادة الثالثة عشرة من قانون الخدمة التعليمية رقم ٢١ لسنة ١٩٥١ وبناء على ما عرضه وزير المعارف ووافق عليه مجلس الوزراء أمرنا بوضع النظام الآتي:

مادة ١: تمنح مخصصات محلية مقدارها ١٠ ٪ من الراتب الاسمى لموظف الخدمة التعليمية الذي يشتغل في الاماكن الوارد ذكرها في الجدول أ، و١٥ ٪ من راتبه الاسمى اذا كان يشتغل في الاماكن الوارد ذكرها في الجدول ب.

مادة ٢: يجوز ان تضاف أماكن اخرى الى الجدولين المذكورين في المادة الاولى او تحذف منهما بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير المعارف وبموافقة وزير المالية.

مادة ٣: تقطع المخصصات المحلية عن موظف الخدمة التعليمية في الحالات الآتية:

١– عند تمتعه باجازة مرضية خارج محل عمله تتجاوز مدتها ١٥ يوما.

٢– عند تمتعه بالعطلات المدرسية اذا قضاها خارج محل الوظيفة.

٣– عند إيفاده خارج العراق مهما تكن مدة الايفاد.

٤– عند تمتعه بالاجازة الدراسية.

٥– عندما يكون مسحوب اليد عن العمل سواء أعيد الى وظيفته ام لم يعد.

٦– عند وجوده خارج المحل المسموح بمنح المخصصات فيه الا اذا كان ذلك للقيام بواجب رسمي.

مادة ٤: ينفذ هذا النظام من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة ٥: على وزراء المعارف والمالية والداخلية تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٣ المصادف لليوم التاسع عشر من شهر تموز سنة ١٩٥٤.

فيصل

ومنها:

لواء ديالي: ومنها ايضا:

قزلرباط- السعدية

علياوة- خانقين

مبارك- خانقين

مركز قضاء مندلي

ومن لواء الكوت:

مركز قضاء بدره

شاذي- النعمانية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٣٤٤٤ في ٥- ٨- ١٩٥٤

نظام / ادارة عامة ٢٧ في ١٨- ٦- ١٩٤٧

عنوان: نظام تشكيلات ادارة الاوقاف رقم (٢٧) لسنة ١٩٤٧

{[الغي هذا النظام بموجب نظام تشكيلات ادارة الاوقاف رقم (٣٤) لسنة ١٩٤٩]}

بعد الاطلاع على المادة الثانية عشرة من قانون إدارة الاوقاف رقم ٢٧ لسنة ١٩٢٩ وبناء على ما عرضه رئيس مجلس الوزراء ووافق عليه مجلس الوزراء أمرنا بوضع النظام الاتي:

مادة ١:رئيس الوزراء هو الوزير المسؤول عن ادارة الاوقاف وتصدر جميع المقررات والاوامر وتنفذ تحت اشرافه وله ان يخول المدير العام ما يشاء من سلطاته.

مادة ٢: تتألف ادارة الاوقاف من ادارة مركزية ومديريات ومأموريات في مراكز الألوية وملحقاتها حسب الحاجة ويطلق على الادارة المركزية اسم مديرية الاوقاف العامة وتكون المديريات والمأموريات في الالوية وملحقاتها مرتبطة بها بصورة تكفل المراقبة الدائمة.

مادة ٣:

أ- يرأس مديرية الاوقاف العامة مدير عام يكون مسؤولا أمام رئيس الوزراء عن انجاز المعاملات وفق القوانين والانظمة وعن مراقبة الاعمال في ادارته والفروع التابعة لها ويقوم بادارة الاوقاف المضبوطة صحيحة كانت ام غير صحيحة واوقاف الحرمين واوقاف العتبات المقدسة والاوقاف التي تنحل توليتها مؤقتا لأي سبب كان وبمراقبة الاوقاف الملحقة ومحاسبة متوليها وادارة شؤون المعابد والمدارس وغيرهما من المؤسسات الخيرية وفق الاحكام والقوانين والانظمة المرعية والقواعد الشرعية الاسلامية.

ب- يساعد المدير العام معاون يعهد اليه بما يراه من الواجبات.

مادة ١٤: تكون دوائر الاوقاف في الالوية وملحقاتها كما يلي:

١٧- مأمورية مندلي خانقين.

ويجوز احداث مأموريات اخرى حسب الحاجة التي يراها المدير العام بموافقة الوزير المسؤول.

مادة ١٧: تقوم المأموريات بما تقوم به المديريات من الواجبات وتخضع لما تخضع له تلك من اوامر وتعاليم ويجوز ان يربط بعضها بالمديريات القريبة منها فتكون تلك المديرية واسطة بينها وبين المديرية العامة.

مادة ١٨: للمأموريات ان تصرف من المصاريف غير المقننة ما لا يتجاوز خمسة دنانير بشرط ان تعلم المديرية العامة بذلك في اخر كل شهر مرة.

مادة ٢٠: للوزير المسؤول ان يصدر من وقت الى اخر تعاليم عامة لادارة شؤون الاوقاف وتوضيح احكام هذا النظام.

مادة ٢١:

أ- للمدير العام ان يصدر من الاوامر ما يراه كافلا لادارة شؤون الاوقاف بالصورة التي يجدها اضمن للمنفعة وعليه ان ينفذ القوانين والانظمة المختصة بادارتها ويطبق احكام التعليمات العامة التي يصدرها الوزير المسؤول وان يقدم للوزير تقارير عن سير الاعمال والمهام المعهود بها اليه وعن كيفية قيام الموظفين باعمالهم وله ان يقدم الاقتراحات التي يراها ضرورية لحسن تمشية ادارة الاوقاف.

ب- للمدير العام بموافقة الوزير المسؤول وارادة ملكية ان ينقل اصحاب الجهات- عدا

المتولين- من محل الى اخر كل الى مثل وظيفته.

مادة ٢٤: ليس للمديريات والمأموريات ان تعقد عقود مغارسات او مزارعات او اجارات للاراضي بدون موافقة المديرية العامة بعد أخذ رأي مجلس الشورى.

مادة ٢٨: يلغى نظام تشكيلات ادارة الاوقاف رقم ١٧ لسنة ١٩٣٨ مع تعديلاته.

مادة ٢٩: ينفذ هذا النظام من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة ٣٠: على الوزير المسؤول (رئيس الوزراء) تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٦ واليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٧.

عبد الاله

يوسف غنيمة: وزير المالية

صالح جبر: رئيس الوزراء ووكيل وزير الداخلية

عبد الاله حافظ: وزير التموين ووكيل وزير الخارجية

جمال بابان: وزير العدلية ووكيل وزير الاقتصاد

شاكر الوادي: وزير الدفاع

توفيق وهبي: وزير المعارف

ضياء جعفر: وزير المواصلات والاشغال

جميل عبد الوهاب: وزير الشؤون الاجتماعية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٤٩٠ في ١٠- ٧- ١٩٤٧

نظام / ضرائب ورسوم ٣١ في ١٠- ٧- ١٩٤١

عنوان: نظام تعيين رسوم التسجيل بالطابو بنتيجة التسوية رقم (٣١) لسنة ١٩٤١

بعد الاطلاع على احكام الفقرة (ا) من المادة (٣٦) من قانون تسوية حقوق الاراضي رقم (٢٩) لسنة ١٩٣٨ المعدلة بالقانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٤١ وبناء على ما عرضه وزير العدلية ووافق عليه مجلس الوزراء امرت بوضع النظام التالي:

مادة ١: تقسم الاراضي المغروسة بالنخيل وبالاشجار المثمرة الى المناطق الثلاث التالية لغرض تعين رسوم التسجيل بنتيجة التسوية

أ - المنطقة الاولى وتتالف من:

٢ - لواء ديالي (عدا قضاء مندلي).

ج - المنطقة الثالثة وتتالف من:

٦ - قضاء الحي وبساتين جصان التابعة للواء الكوت

٨ - قضاء مندلي التابع للواء ديالي.

مادة ٢: على وزير العدلية تنفيذ هذا النظام.

مادة ٣: ينفذ هذا النظام من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المواصلات والاشغال

جميل المدفعي: رئيس الوزراء

نصرت الفارسي: وزير الاقتصاد

مصطفى العمري: وزير الداخلية

نظيف الشاوي: وزير الدفاع

علي جودت الايوبي: وزير الخارجية

ابراهيم كمال: وزير المالية ووكيل وزير العدلية

جلال بابان: وزير

محمد رضى الشبيبي: وزير المعارف

جعفر حمندي: وزير الشؤون الاجتماعية

كتب ببغداد في اليوم السادس عشر من شهر جمادي الثاني سنة ١٣٦٠ واليوم العاشر من شهر تموز سنة ١٩٤١.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٩٣٧ في ٢١- ٧- ١٩٤١

نظام / ضرائب ورسوم ٢٥ في ٤- ٥- ١٩٣٩

عنوان: ظام صادر بموجب المادة ١٣ من قانون ضريبة استهلاك المواشي ومنتجاتها رقم ٦٣ لسنة ١٩٣٨.

استنادا الى المادة (١٣ ا) من قانون ضريبة استهلاك المواشي ومنتجاتها رقم ٦٣ لسنة ١٩٣٨ وبناء على ما عرضه وزير المالية ووافق عليه مجلس الوزراء امرت بوضع

النظام الآتي:

تعتبر الاقضية المذكورة ادناه ممرا المواشي التي تذهب من العراق وكذلك المواشي التي تدخل العراق طلبا للكلأ:

لواء ديالي:

قضاء مندلي

قضاء خانقين

لواء الكوت:

قضاء بدره

مادة ٢: يلغى النظام رقم ٤٢ لسنة ١٩٣٨.

مادة ٣: ينفذ هذا النظام اعتبار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

كتب ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٥٨ واليوم الرابع من شهر مايس سنة ١٩٣٩.

عبدالاله: الوصي

ناجي شوكت: وزير الداخلية

نوري السعيد: رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية

محمود صبحي الدفتري: وزير العدلية

رستم حيدر: وزير المالية

عمر نظمي: وزير الاقتصاد والمواصلات

طه الهاشمي: وزير الدفاع

صالح جبر: وزير المعارف

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٦٨٩ في ١٥- ٥- ١٩٣٩

بيان/ ضرائب ورسوم ١١ في ٢٠- ٥- ١٩٣٦

عنوان: بيان الكمارك رقم ١١ لسنة ١٩٣٦

(مادة وحيدة)

تحذف كلمة "مندلي الواردة كفقرة فرعية (ه) للفقرة ٧ من بيان الكمارك رقم ٣ لسنة

١٩٣٥ المعدل ببيان الكمارك رقم ٨ لسنة ١٩٣٥ ويحل محلها ما ياتي:

"(ه) كومه سنك- اربع رحي- مندلي".

بغداد صفر ١٣٥٥ هـ

٢٠ آيار ١٩٣٦

التوقيع- رؤوف البحراني- وزير المالية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٥٢٢ في ١٨- ٦- ١٩٣٦

بيان / ضرائب ورسوم ٦ في ١- ٣- ١٩٣٦

عنوان: بيان المكوس (التبغ)

تلغى الفقرة (ا) من المادة الاولى من بيان المكوس (التبغ) رقم ١ لسنة ١٩٢٧ المعدل ببيانات المكوس (التبغ) رقم ١ و٣ و٦ و ١٠ لسنة ١٩٢٨ ورقم ٤ لسنة ١٩٣٠ ويستعاض عنها بما ياتي:

منطقة التجهيز	محل الترسيم والاصدار	الكمية سنويا
ديالى	خانقين ومندلي	٢٠ طن

مدير الكمارك والمكوس العام

بغداد- ١ محرم ١٣٥٥ هـ

آذار ١٩٣٦

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٥٠٣ في ٦- ٤- ١٩٣٦

مجلة العراق عدد (١٠) ١- ١٩٥٩: بيان من وزارة المالية: بناءا على السلطة المخولة لي بموجب الفقرة هـ من المادة ٢ من قانون رسم الاستهلاك رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٣ المعدل بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٦ قررت بهذا تعديل الحد الجنوبي لمركزأستهلاك مندلي المعين ببياننا المرقم ١٣٤٨٦ والمؤرخ في ١٨ تموز ١٩٤٨ وجعله كما هو أدناه. جنوبا: الطريق الفاصل بين قرية كبرات وقلعة سعيد المحاددة لنهر قزانية المار بطاحونة بادة قريش الخربة الى ملتقى النهرالمذكور بطريق أحمد آغا العام الذي يبعد عن المركز كيلومترين.

بيان / ضمان اجتماعي (لايوجد رقم) ١- ١- ١٩٣٦

عنوان: البيان الثاني – صندوق الضمان

استنادا الى الصلاحية المخولة الينا في المادة الثانية من النظام المرقم (٣٥) لسنة ١٩٣٦ قررنا اعتبار الوظائف التالية مشمولة بالضمان الذي نص عليه قانون صندوق ضمان الموظفين المرقم (٤٩) لسنة ١٩٣٥ ويعد شاغلوها خاضعين للضمان بالمبالغ المبينة ازاء وظائفهم المدرجة ادناه:

٧٥ دينار لجنة ماء مندلي- جابي

١٥٠ دينار موظفو بلديات لواء ديالى / كاتب ومحاسب بلدية يعقوبة.

١٥٠ دينار موظفو بلديات لواء ديالى / امين صندوق بلدية يعقوبة وكاتب وأمين صندوق في بلديات دلتاوة وشهربان ومندلي ومحاسب وامين صندوق خانقين.

٥٠ دينار كاتب وامين صندوق بلديات دللي عباس وبلدروز وقزانية وكذلك كاتب وامين صندوق وجابي بلدية قزلرباط، الجباة في بلديات بعقوبة ودلتاوة وخانقين وشهربان ومفتش وجابي بلدية مندلي جابي بلدية بلدروز.

٥٠ دينار موظفو بلديات لواء الكوت / كاتب وامين صندوق بلديات الكوت والنعمانية والحي والصويرة كاتب وامين صندوق بلديات بدره وزرباطية وجصان والعزيزية

جابي الحراسة في الكوت والنعمانية والجابي في الحي والصويرة والكاتب الثاني وجابي النعمانية مراقب وجابي العزيزية.

رؤوف البحراني / وزير المالية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٥٤٤ في ٢- ١١- ١٩٣٦

بيان / كمارك ٣ في ٧- ٣- ١٩٣٥

عنوان: بيان الكمارك رقم ٣ لسنة ١٩٣٥

١- عملا بالسلطة المخولة لي في المادة (٤٧) من قانون الكمارك رقم ٥٦ لسنة ١٩٣١ واستنادا الى المادة ١٢٧ من – القانون نفسه اصرح بهذا البيان بالطرق الآتية التي بواسطتها فقط يمكن دخول البضائع المستوردة ادناه الى العراق او – خروجها منه والاستمرار على سيرها الى ومن المحلات الكائنة في البلاد العراقية:

مادة ٧: تعدلت الفقرة (هـ) من هذه المادة بموجب المادة الوحيدة من بيان الكمارك رقم ١١ لسنة ١٩٣٦، واستبدلت بالنص الآتي:

من ايران الى السليمانية (او خانقين) او الى مندلي او العكس بالعكس:

(ا) سبيدارة- سليمانية.-

(ب) پنجوين- سليمانية.-

(ج) حلبچه- سليمانية او خانقين.-

(د) طويلة- سليمانية.-

(هـ) كومه سنگ- اربع رحي- مندلي

النص القديم للفقرة (هـ):

(هـ) مندلي.

(التوقيع) يوسف غنيمة / وزير المالية

بغداد في ٧ اذار ١٩٣٥-

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٤٠٧ في ٢٨- ٣- ١٩٣٥

قانون / ضرائب ورسوم ٢٤ في ١- ٦- ١٩٣٣

عنوان: خفض واعفاء من اجرة الارض وحق الماء ورسم الاستهلاك

نحن ملك العراق

بموافقة مجلسي الاعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي:

مادة ١: يشطب من المبالغ المتحققة نقدا عن اجرة الارض او حق الماء او كليهما وذلك في الاراضي الخاضعة لأجرة الارض او الحق الماء او لكليهما في ان واحد عن المحصولات الشتوية والصيفية في السنة ١٩٣٢ المالية بالنسب الآتية:

أ - ١٠ بالمائة في الاراضي السيحية.

ب - ٢٠ بالمائة في الاراضي المطرية.

ج - ٥٠ ٪ في الاراضي المسقاة بالواسطة والاراضي التي تسقى قسما سيحا وقسما بالواسطة.

مادة ٢: تعفى بساتين مندلي وقزانية من أجرة الارض وحق الماء اعتبارا من ابتداء سنة ١٩٣٢ المالية.

مادة ٤: يحق للاشخاص الذين دفعوا الى الخزينة قبل تنفيذ هذا القانون مبالغ تزيد

على المبالغ المتحققة عليهم – وذلك بعد ان يؤخذ بنظر الاعتبار التنزيلات والاعفاءات المبحوث عنها في المادتين الاولى والثانية من هذا القانون- ان يطالبوا باسترداد الزيادة المذكورة فترد الزيادة اليهم اذا لم يكونوا مدينين او يجري مسحوبها من الديون الاخرى المترتبة على هؤلاء الاشخاص والواجب دفعها الى الخزينة.

مادة ٥: ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة ٦: على وزير المالية تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم السابع من شهر صفر سنة ١٣٥٢ واليوم الاول من شهر حزيران سنة ١٩٣٣.

فيصل

رشيد عالي / رئيس الوزراء

ياسين الهاشمي / وزير المالية

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٢٦١ في ١٢- ٦- ١٩٣٣

نظام / ادارة محلية ١٠ في ١٨- ٢- ١٩٣٣

عنوان: نظام رسوم الجسور والمعابر العائدة للبلديات رقم (١٠) لسنة ١٩٣٣

نحن ملك العراق

بعد الاطلاع على الفقرة الاولى من المادة الـ٢٦ من القانون الاساسي وبناء على ما عرضه وزير الداخلية استنادا الى الفقرة السادسة من الجدول الملحق بقانون رسوم البلديات رقم ٨٦ لسنة ١٩٣١ وبموافقة مجلس الوزراء امرنا بوضع النظام الاتي:

مادة ١: يسمى هذا النظام (نظام رسوم الجسور والمعابر العائدة للبلديات رقم (١٠) لسنة ١٩٣٣).

مادة ٢: تصنف جميع الجسور والمعابر العائدة للبلديات الى ثلاثة اصناف:

أ – الجسور

الصنف الثالث:

جسر بلدية دهوك

جسر بلدية عفك

جسر بلدية الدغارة

جسر بلدية البدير

جسر بلدية الشطرة

جسر (النفط) بلدية مندلي

مادة ٣: تعدلت هذه المادة بحيث اضيفت اجور اضافية اليها بموجب المادة (١) من نظام تعديل نظام تعيين مقياس رسوم الجسور والمعابر المنشاة من قبل البلديات رقم (١٠) لسنة ١٩٣٣ رقم ٦ لسنة ١٩٣٤ واصبحت على الشكل الاتي:

تجبى رسوم العبور على الجسور والمعابر لكل من الاصناف المنصوص عليها في المادة السابقة حسب المقادير التالية:

ا- الجسور			ب- المعابر			التفاصيل
الصنف ١ فلس	الصنف ٢ فلس	الصنف ٣ فلس	الصنف ١ فلس	الصنف ٢ فلس	الصنف ٣ فلس	
			٤	٢	٢	عن كل شخص
٣٠	٢٤	١٨	١٤٠	٧٠	٥٠	عن كل سيارة محملة او غير محملة

ا- الجسور			ب- المعابر			التفاصيل
الصنف ١ فلس	الصنف ٢ فلس	الصنف ٣ فلس	الصنف ١ فلس	الصنف ٢ فلس	الصنف ٣ فلس	
٧٠	٥٠	٣٠	٣٧٠	١٤٠	١٠٠	عن كل سيارة حمل (لوري) محملة او غير محملة
٣٠	٢٤	١٨	١٤٠	٧٠	٥٠	عن كل عربة محملة او غير محملة يجرها حيوان ١ او ٢
٧٠	٥٠	٣٠	٢٧٠	١٤٠	١٠٠	يجرها ثلاثة حيوانات فاكثر

ا- الجسور الصنف ١ فلس	الصنف ٢ فلس	الصنف ٣ فلس	ب- المعابر الصنف ١ فلس	الصنف ٢ فلس	الصنف ٣ فلس	التفاصيل
١٨	١٢	١٢	٣٠	٢٤	١٨	عن كل كحاوة او تخت روان
٨	٤	٤	١٨	١٢	٨	عن كل راس من الجاموس و الابل محملة او غير محملة
٨	٤	٤	١٨	١٢	٨	عن كل راس من الخيل او البغال او الحمير او البقر محملة
٤	٢	٢	١٢	٨	٤	عن كل راس من الخيل او البغال او الحمير او البقر غير المحملة
٤	٢	٢	٨	٤	٤	عن كل دراجة (بايسكل او موتورسيكل)
٦	٤	٤	٢٥	١٥	١٢	عن كل ١٥ راسا من الضان او المعز
			٤	٢	٢	عن كل خمسين كيلو وكسورها على ان يكون لكل عابر الحق في استصحاب ما لا يزيد وزنه على عشرين كيلوا فقط.

مادة ٤: اذا فتح الجسر بناء على طلب من صاحب واسطة النقل النهرية لتتمكن هذه الواسطة من العبور في الاوقات غير المخصصة لفتحه يوميا فحينئذ تجبى الرسوم التالية عن هذا الفتح الخاص:

	فلس	دينار
جسر صنف ١	١٠٠	١

جسر صنف ٢ ٣٥٠

جسر صنف ٣ ١٥٠

مادة ٥:

تعدلت هذه المادة بحيث اضيفت الفقرة (وله ان يبدل صنوفها او صنف اي كان من الجسور والمغابر المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا النظام) بموجب المادة (١) من نظام تعديل نظام مقياس رسوم الجسور والمعابر المنشاة من قبل البلديات رقم ١٠ لسنة ١٩٣٣، رقمه ٢٥ لسنة ١٩٣٣:

لوزير الداخلية سلطة تصنيف جميع الجسور والمعابر التي قد تنشا من قبل البلديات فيما بعد او التي لم تصنف في هذا النظام لسبب ما.

وله ان يبدل صنوفها او صنف اي كان من الجسور والمعابر المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا النظام.

مادة ٦: ينفذ هذا النظام اعتبارا من اليوم الاول من شهر نيسان سنة ١٩٣٣.

مادة ٧: على وزير الداخلية تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم الثامن عشر من شهر شباط سنة ١٩٣٣ واليوم الثاني والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٥١.

فيصل

ناجي شوكت رئيس الوزراء ووزير الداخلية، عبد القادر رشيد وزير الخارجية نصرة وزير المالية، جلال بابان وزير الاقتصاد والمواصلات، رشيد لخوجي وزير الدفاع، جميل الوادي وزير العدلية، عباس مهدي وزير المعارف

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٢٣٢ في ١٦- ٣- ١٩٣٣

نظام / ضرائب ورسوم ٧ في ٣١- ١- ١٩٣٢

عنوان: نظام تعيين البدلات المقطوعة من النخيل رقم (٧) لسنة ١٩٣٢

نحن ملك العراق

بعد الاطلاع على الفقرة الاولى من المادة السادسة والعشرين من القانون الاساسي والفقرة (د) من المادة الحادية عشر من قانون طريقة تقدير ضريبة الارض واجارتها رقم (٤٠) لسنة ١٩٢٩ المعدلة بالمادة الاولى من قانون التعديل الثالث لقانون ضريبة

الارض رقم ٤٠ لسنة ١٩٢٩ (رقم "٩٨" لسنة ١٩٣١" بناء على معارضه وزير المالية وبموافقة مجلس الوزراء امرنا بوضع النظام الآتي:

مادة ١: تقسيم الارض المغروسة بالنخيل الى ثلاث مناطق من حيث تعيين البدل المقطوع:

ج - المنطقة الثالثة

وتتالف من:

(٥) قضاء مندلي (في لواء ديالى)

مادة ٢: تستوفى البدلات المقطوعة في المناطق المبينة في المادة الاولى ون هذا النظام للسنة ١٩٣١ فقط على الوجه التالي:

في الاراضي المفوضة (الطابو)   في الاراضي غير المفوضة (الاميرية)

عن كل نخلة   عن كل نخلة

تسقى بالالات   تسقى سيحا   تسقى بالالات الرافعة   تسقى سيحا الرافعة

و   تدفع   وتدفع   وتدفع   وتدفع   وتدفع

١٠٪   ١٢ ١/٢٪   ١١٪   ١٢ ١/٢٪   ١٥٪

انة   باى   انة   باى   انة   باى   انة   باى   انة   باى   انة

منطقة   ٣   ١٠   ١   ١١   ١   ٣   ١

مادة ٣: يلغى بهذا النظامان المرقمان (١٥) لسنة ١٩٢٩ و(٣) لسنة ١٩٣١

مادة ٤: ينفذ هذا النظام اعتبارا من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

مادة ٥: على وزير المالية تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢ واليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان ١٣٥٠.

فيصل

رستم حيدر وزير المالية، ناجي شوكت وزير الداخلية، جعفر العسكري وكيل رئيس الوزراء وزير الخارجية ووكيل وزير الدفاع، عبد الحسين وزير المعارف محمد امين زكي وزير الاقتصاد والمواصلات، جمال بابان وزير العدلية.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٠٨٦ في ١٤- ٢- ١٩٣٢

نظام / ضرائب ورسوم ٢٢ في ٣٠- ٧- ١٩٣١

عنوان: تعيين صنوف الفدادين في تقدير ضريبة الاراضي

بعد الاطلاع على الفقرة الاولى من المادة الـ ٢٦ من القانون الاساسي والفقرة "هـ" من المادة الـ ١٢ من قانون تقدير ضريبة الارض رقم ٤٠ لسنة ١٩٢٩ المعدلة بموجب الفقرة الثانية من المادة الخامسة من القانون المرقم ٥٤ لسنة ١٩٣١ وبناء على السلطة التي خولني اياها جلالة الملك فيصل الاول وبموافقة مجلس الوزراء امرت بوضع النظام الاتي نيابة عن جلالته:

مادة ١: تقسم الاراضي المطبقة فيها طريقة مقطوع الفدان الى منطقتين:

ب ـ المنطقة الثانية ويدخل فيها قضاء مندلي التابع للواء ديالى وقضاء بدره التابع للواء الكوت.

مادة ٢:

أ ـ تصنف كافة الفدادين التي تقدر ضريبة الارض عنها بمقتضى المادة الـ ١٢ من قانون تقدير ضريبة الارض في المنطقة الثانية الوارد ذكرها في الفقرة (ب) من المادة الاولى من هذا النظام على الصورة الآتية:

اذا قدرت مجموع كميات الحاصلات الشتوية الناتجة بواسطة الفدان في السنة المختصة بـ:

١ ـ ٦٠٠٠ كيلو من الحنطة وبـ ٩٠٠٠ كيلو من الشعير او اية كمية تزيد عن ذلك فيعد هذا الفدان من الصنف الاول.

واذا قدرت:

٢ ـ بين ٤٥٠٠ و ٦٠٠٠ كيلو من الحنطة و ٦٥٠٠ و ٩٠٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف الثاني.

٣ ـ بين ٣٠٠٠ و ٤٥٠٠ كيلو من الحنطة و ٥٠٠٠ و ٦٥٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف الثالث.

٤ ـ بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ كيلو من الحنطة و ٢٥٠٠ و ٥٠٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف الرابع.

٥ ـ بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ كيلو من الحنطة و ٢٥٠٠ و ٣٥٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف الخامس.

٦ ـ بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ كيلو من الحنطة و ٢٥٠٠ و ٢٥٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف السادس.

٧ ـ بين ٧٥٠ و١٠٠٠ كيلو من الحنطة و ١٠٠٠ و ١٥٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف السابع.

٨ ـ بين ٥٠٠ و ٧٥٠ كيلو من الحنطة و ٧٥٠ و ١٠٠٠ كيلو من الشعير فيعد من الصنف الثامن.

ب ـ تعتبر الفدادين الوارد ذكرها في المنطقة الثانية الواردة في الفقرة (ب) من المادة الاولى من هذا النظام التي يقل نتاجها عن ٥٠٠ كيلو من الحنطة و ٧٥٠ كيلو من الشعير في السنة المختصة عديمة المحصول ولا تستوفى الضريبة عنها.

مادة ٤: عند تحقيق حصة الحكومة بالعينيات لحاصلات كل فدان في كلتا المنطقتين يؤخذ بنظر الاعتبار الحد الادنى من محصولات الحنطة والشعير لكل صنف.

مادة ٥: تحول العينيات المبينة اعلاه الى النقد كل سنة حسب الأسعار السائدة بمقتضى الطريقة المبينة في نظام تحويل الاسعار رقم ١٤ لسنة ١٩٢٩.

مادة ٦: يلغى بهذا نظام تعيين صنوف الفدادين رقم ٧ لسنة ١٩٣٠.

مادة ٧: يعد هذا النظام نافذا من اول نيسان سنة ١٩٣١.

مادة ٨: على وزير المالية تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم الثلاثين من شهر تموز سنة ١٩٣١ واليوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٥٠

علي نائب الملك.

عبد الله الدملوجي وزير الخارجية ووكيل وزير المالية. مزاحم الباچه چي

وزير الداخلية. نوري السعيد رئيس الوزراء. عبد الحسين وزير المعارف. محمد امين زكي وزير الاقتصاد والمواصلات. جميل الراوي وزير الدفاع ووكيل وزير العدلية.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ١٠١٨ في ٣- ٨- ١٩٣١

قانون الجنسية ١٨٠ قرار مجلس قيادة الثورة في ٣- ٢- ١٩٨٠

عنوان: شروط تجنس الاجنبي الجنسية العراقية

عدد المواد ١

مادة ٢:

لوزير الداخلية، ان يقبل تجنس الاجنبي البالغ سن الرشد من افراد عشائر (السوره ميرى والكركش والزركوش وملك شاهي وقره لوص والفيلية والاركوازية)، بالشروط التالية:

أ- ان يكون ساكنا في العراق مدة لا تقل عن (خمس عشرة سنة) متتالية، سابقة على نفاذ هذا القرار.

ب- ان لا يكون في وجوده في العراق ضرر على امن وسلامة الجمهورية العراقية.

جـ- ان يقدم طلب التجنس خلال مدة نفاذ هذا القرار.

نشر في جريدة الوقائع العراقية ٢٧٥٧ في ١٨- ٢- ١٩٨٠.

التشريع الكامل:

عدد المواد ١١:

استنادا الى احكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت.

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣- ٢- ١٩٨٠ ما يلي:

مادة ١:

لوزير الداخلية، ان يقبل تجنس الاجنبي البالغ سن الرشد، بالشروط التالية:

أ- ان يكون ساكنا في العراق قبل ثورة الرابع عشر من تموز عام / ١٩٥٨، ومستمرا على السكن، حتى تاريخ نفاذ هذا القرار.

ب- ان يكون احد اقاربه من الدرجة الاولى او الثانية، قد حصل على الجنسية العراقية.

جـ- ان لا يكون في وجوده في العراق ضرر على امن وسلامة الجمهورية العراقية.

د- ان يقدم طلب التجنس خلال مدة نفاذ هذا القرار.

مادة ٢:

لوزير الداخلية، ان يقبل تجنس الاجنبي البالغ سن الرشد من افراد عشائر (السوره ميرى والكركش والزركوش وملك شاهي وقره لوص والفيلية والاركوازية)، بالشروط التالية:

أ- ان يكون ساكنا في العراق مدة لا تقل عن (خمس عشرة سنة) متتالية، سابقة على نفاذ هذا القرار.

ب- ان لا يكون في وجوده في العراق ضرر على امن وسلامة الجمهورية العراقية.
جـ- ان يقدم طلب التجنس خلال مدة نفاذ هذا القرار.
مادة ٣:

لوزير الداخلية، ان يقبل تجنس الاجنبي البالغ سن الرشد من افراد عشيرة (الكويان) بنفس الشروط المنصوص عليها في الفقرة (٢) من هذا القرار.
مادة ٤:

لوزير الداخلية، ان يقبل تجنس الاجنبي المتزوج من عراقية، بالشروط التالية:
أ- ان لا يكون في وجوده في العراق ضرر على امن وسلامة الجمهورية العراقية.
ب- ان يقدم طلب التجنس خلال مدة نفاذ هذا القرار.
جـ- استمرار قيام الزوجية، حتى تقديم الطلب.
د- ان يكون مقيما في العراق قبل سنة / ١٩٥٨، ومستمرا في اقامته.
مادة ٥:

أ- لوزير الداخلية، ان يقبل اكتساب المراة الاجنبية، جنسية زوجها العراقي، بشرط مضي (ثلاث سنوات) على الزواج، وسكنها في العراق المدة المذكورة، واستمرار قيام الزوجية، حتى تقديم الطلب.

ب- لا يسمح للمرأة الاجنبية المتزوجة من عراقي التي مضى على إقامتها في العراق مدة (خمس سنوات) الاستمرار على اقامتها فيه، وعليها خلال مدة (ستة اشهر) من تاريخ نفاذ هذا القرار، ان تعلن عن رغبتها باكتساب جنسية زوجها العراقي، او مغادرتها العراق.

جـ- على المرأة الاجنبية المتزوجة من عراقي، ان تختار بين اكتساب الجنسية العراقية، او مغادرة العراق، بعد مضي مدة (الثلاث سنوات) المنصوص عليها في البند (ا) من هذه الفقرة، وتلزم بمغادرة العراق، اذا مضت مدة (خمس سنوات) على اقامتها دون ان تختار الجنسية العراقية.
مادة ٦:

على كل اجنبي يمنح الجنسية العراقية، بموجب احكام هذا القرار، ان يؤدي يمين الاخلاص للجمهورية العراقية امام مدير الجنسية المختص خلال شهر من تاريخ

استدعائه، ويعد الشخص عراقيا من تاريخ اداء هذه اليمين.

مادة ٧:

كل اجنبي مضى على سكناه في العراق مدة لا تقل عن (عشر سنوات) متتاليات سابقة على نفاذ هذا القرار، وكان احد اصوله او فروعه مكتسبا الجنسية العراقية، عليه خلال مدة نفاذ هذا القرار، ان يعلن عن رغبته في التجنس بالجنسية العراقية، او مغادرته العراق.

مادة ٨:

يسري هذا القرار، على الاشخاص الموجودين في العراق عند نفاذه، مع مراعاة مع ورد في البند (جـ) من الفقرة (٥) منه، فيطبق حكمه على المرأة الاجنبية الموجودة في العراق عند نفاذه، وعلى الحالات التي تستجد بعد هذا التاريخ.

مادة ٩:

لوزير الداخلية، اصدار التعليمات، لتسهيل تنفيذ هذا القرار.

مادة ١٠:

ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية، ويعمل به لمدة (ستة اشهر)، فيما عدا الحكم الوارد في البند (جـ) من الفقرة (٥) منه.

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة

المبحث الثالث

التعريب والتغيير الديمغرافي في جلولاء والسعدية

جلولاء

في التسمية

إحدى النواحي التابعة لقضاء شهربان حاليا وقضاء خانقين سابقا اسمها القديم (جللتا) و (كرخ وجدان)[٤٢] وسميت في العهد العثماني (قرغان) قبل ان تتحول الى اسمها الحالي وقبل ان تتشكل كناحية ١٩٥٨ كانت قرية كبيرة عامرة يبلغ عدد سكانها (٦٤١٦) نسمة تابعة الى ناحية قزلرباط (السعدية) حين كانت منطقة جلولاء قديمة تضم جلولاء الحالية مع ناحية قزلرباط.

الموقع والسكان

تتميز المدينة بواقعها الجغرافي حيث تقع على مجرى نهر سيروان مما جعلها منطقة زراعية مثمرة وزاد في اهميتها موقعها ووقوعهاعلى الطريق الدولي (طريق خراسان) حيث ترتبط بمدينة خانقين على نفس الطريق، ذكرعنها م_لف العراق الشمالي (ان فيها مبان جميلة وقصور حديثة واسواق عامرة كما تضم العدد من المقاهي المطاعم)[٤٣] وتعد المدينة احدى المحطات الرئيسية الخط سكك الحديد المعروف بخط بغداد- خانقين الممتدة من العاصمة بغداد باتجاه اقليم كوردستان حيث يتفرع عند المدينة الى فرعين واحدة بإتجاه مدينتي كركوك واربيل والاخرى باتجاه خانقين مما اضفى اهمية تجارية وسياحية، وتعد المنطقة المحطة التالية بعد منطقة شهربان على طريق خراسان الدولي في العهد العباسي بالقرب من المدينة ما تزال اثار القنطره التي بناها الساسانيين والتي جرت فيها الواقعة الشهيرة التي يطلق عليها العرب (جلولاء الوقيعة)[٤٤] حيث انهزم الملك يزدجرد ٦٣٧ م، وقد اقام الملك السلجوقي ملك شاه في مركز المدينة رباطا سماه المستوفي القزويني (رباط جلولاء) وقد ادى تشكيلها اداريا الى ناحية الى تغييرات في بنيتها السكانية حيث ضمت الى جانب عدد من قرى ناحية قزلرباط اعداد

اخرى ضمت اليها من قرى ناحية (قره تپه) في محافظة كركوك وشهدت المدينة عصرا ذهبيا سواء في مركزها الاداري او في نشاطاتها التجارية العسكرية[٤٥] وكشفت نتائج التعداد السكاني ١٩٥٧ و ١٩٦٥ الصادرة من وزارة التخطيط عن ازدياد وتائر النمو السكاني التي تجاوزت ١١ ٪ سنويا حلال الفترة المذكورة وتمثل اعلى نسبة زيادة تشهدها محافظة ديالى بما فيها مدينتي بعقوبة وخانقين وقد ادى اندلاع ثورة ايلول ١٩٦١ الى تعزيز حركة النقل التجارية التي تركت اثرها الواضح في ازدهار الحالة الاقتصادية في المدينة خاصة وان المدينة هى احدى البوابات الرئيسية الى الاقليم مما ادى احتلالها الى ان تكون مركزا اداريا وعسكري حيث شيدت فيها التجمعات العسكرية التي اخذت بالاتساع مع تدفق الجيش العراقي الى الاقليم ويعد معسكر جلولاء من اكبر المعسكرات حتى عهد قريب على ان الفترات اللاحقة بين سنتي ١٩٦٥-١٩٧٠ شهدت انخفاضا للسكان ١٩٦٥، ان معدل النمو لم يتجاوز المعدلات الطبيعية لنمو السكان وقد شهدت المدينة نشاطا واستقرار اثرعودة الكثير من السكان المرحلين والمهجرين الى موطنهم وقراهم اثر اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠ والتي وقعتها الحكومة مع قيادات واضحا في وتائر نمو السكان حيث كشفت دراسة لحصر السكان ١٩٧٠ واحصاء الحركة الكوردية.

وقد شهد الحجم السكاني ارتفاعا ملحوظا بعد تجدد الصراع بين قيادة حركة التحرر الكوردية والحكومة الفاشية بعد تنصل الحكومة من الالتزامات المترتبة عليها بموجب اتفافية اذار وتجاوزت نسبة الزيادة ٦ ٪ سنويا وادت الحرب العراقية- الايرنية (١٩٨١- ١٩٨٨) الى اعادة المدينة الى الواجهة من خلال احياء موقعها الاستراتجي مجددا حيث اصبحت محطة وصل بين المحافظات الوسطى والجنوبية من جهة واقليم كوردستان من جهة الاخرى والمعروف ان حكومة البعث التي خططت لترقين الوجود القومي الكوردي عبر مخطط واسع ومدروس تم تنفيذه على مراحل وشرعت به على اوسع نطاق بعد انهيار حركة التحرر الكوردية ١٩٧٤ اثر الاتفاقية التي ابرمت بين النظامين العراقي والايراني المعروفة باتفاقية الجزائر السيئة الصيت لغرض الاجهاز على الحركة الكوردية وقد دفع النظام تنازلات مهينة ضمت التنازل عن نصف شط العرب خط- التالوك، وقد شرعت الحكومة بتنفيذ سياسات التعريب والتغير الديموغرافي والتي ابتدات به من مناطق ومدن كوردستان الامامية المعروفة بمناطق الكورد الفيليين وبوقت واحد وعلى اكثر من مدينة واعتمدت على ترحيل وتهجير الكورد

في المحـافظات الوسطى والجنوبيـة ومنعـهم من العـوده بقـرارات جـائرة مع توطين العشـائر العربيـة مـحلهم بعد توزيع الاراضـي الزراعيـة عليـهم ومنحـهم العديد من الامتيـازات. ومن الجدير بالذكر ان السير ادمونـدز اشـار في تقريره الذي رفـعه الى الحكومة البريطانية الى نسب السكان في مدينة (جلولاء- قزلرباط) حيث شكل الكورد ٥٠ ٪ من تلك النسبة فيما شكل العرب ٢٥ ٪ والتركمـان ٢٥ ٪ وبين احصـاء سكان العراق ١٩٧٧ عن انخفاض كبير في حجم السكان الكورد لصـالح السكان العرب حيث شكل الكورد ٢٠ ٪ والعرب ٧٧ ٪ وتشير الدراسات التي تناولت الموضوع الى ان عددا كبيرا من السكان الكورد قد جرى ترحيلهم الى وسـط وجنوب العراق فيما رحل قسم منهم الى مجمع (بيباز) كما شمل التهجير والتسفير الى خـارج العراق (ايران) اعداد منهم واستمرت حملات زرع المنطقه بالمستوطنين العرب ولم تتوقف حتى سقوط النظام في نيسـان ٢٠٠٣. ان معالجة اثار هذه السياسات طبقا للمادة (١٤٠) سيعيد الثقة بين ابناء الوطن الواحد ويحقق الارضـية لبناء حوار وطني يسـاهم في تعميق لغة التـاخي وبناء العراق الاتحادي الديمقراطي الجديد.

قزلرباط (السـعدية)

أصل التسـمية

إحدى المدن الكوردية الكوردية الواقعة على الطريق الدولي المعروف(بطريق خراسـان) تقع الى الغرب من قضـاء خانقين ٣٣كم وتعد أحد نواحي القضـاء وأحدى أقدم المدن الكوردية تؤيدها الشـواهد والحقـائق التـاريخـية والاثرية سمـيت قـديما بخسـرو آباد (وچولگ)[٤٦]. وأطلق عليـها العثـمـانيون (قزلرباط) التي تعني الرباط الأحمر ويتلفظها المواطنون الكورد ب(قزرابات) والكلمة مركبة من مقطعين الأول (قزل) وتعني (الاحمر) في اللغة التركية أو (قز) بمعنى النبت. والثـاني (رباط) العربية أو(آباد) الفارسـية التي تعني المعمورة ويأتي المعنى (الرباط الاحمر) أو (معمورة النبات)[٤٧]. ويرى البـاحثـان محـمـد هادي الدفتري وحسن عبد الله في بحث لهمـا:- (أن (قزلرباط) محـرفة من (قزراباد) وأصلها (خسروآباد) أو (كسرى آباد) ويعني مدينة (كسرى) أو (خسرو)[٤٨]. وهو مـايذهب اليه المؤرخ عبد الرزاق الحسـني أيضـا حيث يشـير:- (ناحية (قزلرباط) تصـحيف (خسـرو آباد القديمة) وتنسب الى رجل يدعى (خسرو) حيث أنشـأ في مكان يدعى (رباط جلولاء) قرية أو قلعـة عرفت بأسـم يدعى (خسـرو آباد) أي مـدينة خسـرو

كقولهم (خزنابات) في (خرم آباد) وأن الأتراك في العهد العثماني عثروا على آثار الرباط والذي كان بهيئة جنية من الأجر الأحمر فسموها (قزلرباط) وهي منبسط من الأرض يحد بها جبل حمرين وجبال لورستان وسلسلة جبال خانقين. وأن الحكومة أستبدلت أسمها الى (ناحية السعدية) كما أستبدلت أسماء نواحي أخرى بأخرى جديدة)[٤٩]. فيما أشار الاستاذ محمد هادي الدفتري: (أن كلمة (قزلرباط) تحريف لكلمة (قزراباد) المشتقة من أصل كلمة (خسرو آباد) أو (كسرى آباد) والتي تعني مدينة خسرو).

التركيب السكاني العرقي والديني للمدينة

يرى الباحث محمد جميل الروزبياني: (ان سكان القصبه يتكلمون التركية والكوردية والفارسية دون العربية)[٥٠]. جاء في رحلة (ريج) (أن منطقة ((الدشتة))* وهي السهل الممتد من مرتفعات حمرين بأتجاه قصبة (قزلرباط) تنتشر فيها الأكواخ التي يسكنها الكورد السوريين، كما توجد في المنطقة عشائر الزه ركوش وكلاهما من قبائل الكلهور الكوردية، أضافة الى عشائر الدلو- والقره لوس- والجاف، وقد محقت آثار مدنهم ومقابرهم وتم تغيير أسماء مدنهم وقراهم الى العربية وتهجير أبنائهم الى وسط وجنوبي العراق والى خارج العراق، أشار الأحصاء السكاني ١٩٤٧ الى ان نسبة سكان القصبة بلغ ٣٧٣٢ نسمة وكشف أحصاء ١٩٥٧ أن نسب زيادة السكان كانت ضئيلة بحيث لم يتجاوز ٣ ٠ بينما تجاوز ٧ ٪ في مدينة خانقين في ضوء نفس الأحصاء وقد لعبت الفيضانات التي أجتاحت المنطقة ١٩٥٧ دوراً في هجرة العديد من أبنائها. وشهدت الفترة اللاحقة بين ١٩٥٧- ١٩٧٠ نموا سكانيا حيث بلغ ١ ٣ ٪ خلال الفترة ١٩٧٠- ١٩٧٨ ومجمل تلك الزيادات كانت في العنصر العربي حيث تراجعت نسبة السكان الكورد حيث أشارت احصائية ١٩٧٧ الى أن عددهم لايتجاوز ٥.٢ ٪ ومن الجدير ذكره أن عشيرة الزه ركوش لوحدها مثلت ٣٠٪ من مجموع سكان العشائرالمستوطنة في ضوء تعدادي ١٩٤٧-١٩٥٧، وقد أوضح الباحث أحمد فوزي كتابه[٥١] أن نسبة السكان الكورد في ناحية قزلرباط (السعدية) في ضوء أحصاء سكان العراق ١٩٤٧ بلغ ٥٠ ٪ في حين أشار محمود الدرة[٥٢] بأن نسبة السكان الكورد في قزلرباط ١٩٥٧ بلغ ٢٠ ٪ ووفقا للأحصاءات السكانية الرسمية التي بينت نسب السكان، أن الكورد كانت نسبتهم في تلك الأحصاءات كما يلي:

سكان ناحية قزلرباط حسب القومية ونسبهم المئوية*

السنة	الكورد	العرب	التركمان
١٩٤٧	٥٠ ٪	ــــ	ــــ
١٩٥٧	٢٠ ٪	ــــ	ــــ
١٩٦٥	٢٠، ٤ ٪	٦٧ ٪	٨، ٨ ٪
١٩٧٧	٥، ٢ ٪	٩٠، ٣ ٪	٤، ٠ ٪

من هذا يتضح حجم السياسات الرامية الى إفراغ المدن الكوردية من سكانها الكورد الاصليين ونفيهم الى وسط وجنوبي العراق كيفما تسهل أذابتهم على مر السنين، أن معالجة آثار سياسات التخريب والتغير الديمغرافي سيشكل الوجه الجديد للعراق الديمقراطي الذي يحلم أبناؤه بوطن واحد قائم على المساواة والعدل وإتاحة الفرصة للجميع للمشاركة في بناء ماهدمته الفاشية.

المبحث الرابع

التعريب والتغيير الديمغرافي في محور محافظة واسط (بدره، جصان، زرباطية)

بدره في التاريخ

تعد مدينة بدره الكوردية واحدة من أقدم المدن الكوردستانية، وقد كشفت الابحاث والمكتشفات الاركيولوجية تاريخها الموغل في القدم، فقد تم العثور على مسلة بدره واستلم المسلة مدير الاثار العام ومفتش التنقيبات العام في زيارة لهما لبلدة بدره ١٩٧٢/٦/٢٨ وكشفا تل بيرم الذي قيل انه وجد فيه هذا الاثر، يشاهد على سفوح التل شظايا وآلات من الصوان والابسيد والاحجار الاخرى وقليل من كسر فخار وردي اللون ذي قشرة صفراء، من النوع الذي كان مألوفا في ازمنة فجر السلالات التي يحتمل ان استخدم فيها سكان هذا الموقع القريب من بشته- كوه الآلات الحجرية بكثرة. ويجاورها تل العقر الى الشرق من دجلة وهو سهل واسع يمتد الى جبال بشتكوه، نشأت فيها منذ التاريخ القديم مدينة كازلو السومرية والتي لم يعين موقعها بعد ١٩٥١ يعرف عنها انها كانت تقع الى الشرق من دجلة.

وفي حافة هذا السهل وعند جبال بشتكوه كانت هناك مدينة ثانية هي مدينة الدير التي اشتهرت ببساتينها وتقع على نهر دائم الجريان يعرف اليوم بكلال بدره، وبالقرب منها منفذ أو ممر يخترق جبال بشتكوه ولعله الممر الوحيد في الجبال الصالحة لسلوك القوافل الى كرماشان وخرمآباد واصفهان وغيرها من المدن الايرانية الواقعة في المنطقة القريبة ،وتفصل بين قطرين اشتهرا بحضارتيهما منذ اقدم الازمنة وهما بلاد بابل وبلاد عيلام، والسهلان البابلي والعيلامي ارض واحدة ذات تربة واحدة تشكلا على وجه التقريب في زمن واحد. كانت الدير في زمن الكشيين / الكاسيين واقعة في طريق القبائل الكشية / الكاسية الهاجمة على العراق، اذ ان موطن تلك القبائل كان في الجبال الى الشرق من الدير. ويحتمل ان الخرائب الواقعة الى الجنوب من بدره

والتي تعرف بـ بكسايا كانت مدينة أو حصن كشي / كاسي إذ يظن ان كلمة باكسايا اصلها بيت كشي. ويرى د- صبحي انور رشيد، امين متحف الاثار ان تاريخ مسلة بدره يعود الى دور فارة وهو دور الانتقال من عصر فجر السلالات الـ٢ الى عصر فجر السلالات الـ٣ الذي يبدأ ٢٥٠٠ ق - م لوجود عناصر فنية من كلا العصرين في هذه المسلة، وبهذا تكون مسلة بدره هي اول مسلة من عصر فارة. ان اهمية مسلة بدره في رأينا تتجلى في رأيه مسألتين اولهما مسلة من دور فارة. وثانيهما انها غيرت تاريخ الطبل الكبير في العراق القديم فبعد ان كنا نقول ان اقدم اثر يشير الى استعمال الطبل الكبير يعود الى عصر فجر السلالات ال٣ ٢٥٠٠- ٢٣٥٠ ق- م بدلالة ختم اسطواني موجود في المتحف العراقي اصبح تاريخ الطبل الكبير استنادا الى مسلة بدره يرجع الى دور فارة[٥٣]. وتقع أقصى جنوبها على الحدود مع ايران ويضرب تاريخها بعيدا في القدم حيث الأزمنة السومرية والأكدية ماتزال الشواهد التاريخية المنتصبة بشكل بقايا آثار المدينة القديمة شاهدا حيا على عمق تاريخها حيث آثار(تل العقر) على بعد ٢كم من المدينة الحالية وماتزال شاخصة. وتقع المدينة على ربوه بالقرب من الحدود العراقية الأيرانية وتشرف على نهر كنجام جم القادمة من مرتفعات (بيشتكوه) الايرانية وتشكل بدره قضاءا من الناحية الأدارية حيث تشتمل على ناحيتين زرباطية وجصان.

أصل تسمية مدينة بدره

تورد الدراسات التاريخية بهذا الصدد عدد من الآرآء المتباينة فبعض هذه الآرآء يذهب الى أن كلمة بدره جاء من أصل الكلمة السومرية (الديرة) التي تعني القلعة أو الحصن وقد أضاف أليها الآرآميون الحرف (ب) فأصبحت (بدره)، ويشير ياقوت الحموي في معجمه بادرايا: ياء بين الألفين. طسوج بالنهروان وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط منها يكون التمر القسب اليابس الغاية في الجودة واليبس، ويقال إنها أول قرية جمع منها الحطب لنار إبراهيم (ع). ويذهب الباحث المرحوم فؤاد سفرالى أن الأسم يعني الحصن أو القلعة حيث أن القدماء كانوا يشيدونها حول مركز تجمعاتهم السكانية ومدنهم طمعا في الحماية من الأهوال الطبيعية وشرور الحيوانات المفترسة[٥٤]. ويذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني أن أسم (بدره) ورد ذكرها في الكتب الآرآمية بهيئة (بيث درايا) ومعنى (درايا) في (بادرايا) المذرون، أي الذين يذرون

الحنطة وغيرها. ويضيف (لايزال الاكراد والأعراب المحيطون بها يسموها بأسمها القديم (بادرايا) ويروون قصة طريفة لهذه التسمية خلاصتها: أن موقع بدره كان غابة من غابات الأكاسرة الشهيرة ومرعى الأغنام جبل بشتكوه المطل عليها وأن جباة الأكاسرة كانوا يتعقبون الرعاة الى هذه الغابة لأستيفاء الضريبة ولما كانت الطرق وعرة قالوا عنها (بدراه) أي الطريق الوعرة)[٥٥]. وقد نسب المؤرخ الحسني الكلمة خطأ الى أصل فارسي مثلما ذكر بأنه لم يقف على نص تاريخي يؤيد الأسم فالحقيقة أن كلمة (بدره) ليست كلمة فارسية بالمرة وأنما هي كلمة كوردية مركبة في اللهجة الفيلية التي تعد أحدى اللهجات الكوردية الأربعة الوارد ذكرها في الشرفنامة ويتألف الأسم من مقطعين الأول (بد) وتعني الردئ أو السئ والثاني (رية) أي الطريق ومفصل معنى الكلمة هي (الطريق الردئ). ومن الباحثين ما يرجع اسمها التاريخي الى الاصل السومري (الديره) ثم اضاف الاراميون الحرف (باء) الى التسمية لتصبح (بدره) بمرور الوقت والتي تعني (البيت او الدار) وحذفت الياء بالادغام.

جغرافية المدينة وسكانها

لقد كانت بدره جزء من لورستان قبل ألحاقها بالعراق بموجب الأتفاقيات المعقودة بين العثمانيين والأيرانيين وخاصة أتفاقيات ١٦٣٩- ١٧٢٧- ١٧٣١ التي ورثتها الدولة العراقيه الناشئة . وقد كان الطريق اليها وعرا وهي حقيقة الواقع الجغرافي هناك حيث كانوا الأهالي يعانون في تنقلاتهم للمناطق الكوردية الاخرى في بيشتكوه ولورستان حيث يقيم أهاليهم وأقربائهم لذا فقد أطلقوا عليها الأسم (بدره) وقد ظلت المدينة محتفظة بأغلبيتها الكوردية المطلقة حتى العهود المتأخرة قبل أن تطالها زحف القبائل العربية الوافدة من الجزيرة ومن ثم سياسات التعريب والتطهير العرقي من الانظمة التي حكمها العراق وبخاصة نظام البعث المقبور. وقد ورد في السالنامة العثمانية ١٨٩٥ ان اللواء محمد باشا هو محافظ لواء بدره (وجصان / جسان)، وانها لواء وتتبعها اقضية كالكوت والعمارة وقضاء بني لام وقائمقامية رشيد بگ[٥٦].

التعريب والتغيير الديمغرافي في واسط

تعرضت المحافظة وبسبب السياسات الحكومية المتعاقبة الى تغيرات في تشكيلاتها الادارية بسبب الوجود القومي الكوردي مثلما اتبعتها في اية منطقة كوردية تطالها يد

السلطة وقد امتدت تلك التغيرات على امتداد القرن العشرين وشهدت تغيرات في مساحتها وحجم سكانها وفي تكوينها القومي الاثني ولعل القاء نظرة على التشكيلات الادارية للمحافظة قبل سقوط النظام يفيدنا في ماننذهب اليه.

التشكيل الاداري للمحافظة ٢٠٠٢

* الكوت: وتضم ناحيتي واسط، وشيخ سعد.
* الحي: وتضم المركز، الموفقية.
* بدره: وتضم جصان.
* الصويرة: وتضم العزيزية.
* النعمانية: الاحرار.

نلاحظ اختفاء ناحية زرباطية من خارطة المحافظة علما بأن قضاء بدره بنواحيه الثلاث المركز وجصان وزرباطية كانت مناطق الكورد الفيليين في المحافظة. ومحافظة واسط تشكل امتدادا طبيعيا وبشريا لمحافظة ديالى حيث تأخذ الارض في كلتا المحافظتين بالارتفاع كلما اتجهنا نحو الشرق والشمال الشرقي وتزداد أرتفاعا اكثر داخل الحدود الايرانية مما حقق لأيران الاشراف على السهول الممتدة نحو بغداد. وكما ترتفع كثافة السكان في محافظة ديالى حول نهر سيروان (ديالى) الذي يخترقها من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي فأن كثافة السكان في محافظة واسط ترتفع حول نهر دجلة الذي يجتازها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي. كما أن المحافظتين تضم الكورد والعرب الوافدين من العشائر العربية القادمة من الجزيرة العربية خلال القرنين او الثلاثة الاخيرة ويقطن الكورد المناطق الشرقية والشمالية الشرقية حين ينتشر العرب غرب المحافظة وجنوبها الغربي. وتدلل النتائج الاحصائية للسكان في العراق للفترة بين ١٩٤٧- ١٩٩٧ ان حجم ازدياد السكان في المحافظة شهد نموا بلغ ٣.٤ ٪ سنويا. وخلال الفترة تضاعف سكان المحافظة الى ثلاثة اضعاف لكن الزيادات لم تكن مطردة اذا كانت تتباين من فترة لأخرى ومن مكان لأخر فبينما كانت النسبة السنوية ٣ ٪ خلال العقد الاول بين ١٩٤٧- ١٩٥٧ فأنها انخفضت في العقد الثاني بين ١٩٦٧ - ١٩٧٥ الى ١ ٪ ثم ارتفعت النسبة الى ٢ ٥ ٪ خلال العقد الاخير وفي الوقت الذي ارتفعت وتائر النمو السكاني للمحافظة حيث تجاوزت نسبة الزيادة ١٠ ٪ في مركز القضاء بين سنتي ١٩٧٧- ١٩٨٧ وبلغت ٨ ٪ في قضاء الصويرة للفترة

ذاتها وتجاوزت في قضاء الحي ٦ ٪ للفترة عينها فأن المناطق الكوردية في المحافظة وبخاصة قضاء بدره المتكون من المركز وناحيتي جصان وزرباطية فقد شهدت انخفاضا في عدد السكان اذ بلغ اكثر من ٨ ٪ سنويا وهو القضاء الوحيد الذي تعرض الى انخفاض الحجم السكاني كونها من مناطق الكورد الفيليين. وتكمن خلف هذا الانخفاض اسباب عديدة ومشابهة للتي حدثت للمناطق الكوردية المتآخمة للحدود كمندلي وخانقين وغيرها ومن هذه الأسباب:

* التهجيرات الجماعية القسرية التي كانت تقوم بها السلطات الشوفينية بين فترة وأخرى بحجة التبعية الايرانية المزعومة وبخاصة عندما ساءت العلاقة مع ايران.

* أزمة المياه وشحتها والتي اثرت على المستوى المعاشي للمواطنين مما أدت الى هجرة قسم منها الى مدن بعقوبة وبغداد والمقدادية مثلما حصل مع أهالي مندلي.

* الحرب العراقية الايرانية التي أدت الى خراب المنطقة ونزوح اهاليها الى مناطق اخرى حيث لم تعمد سلطات النظام المقبور الى إعادة بناء المنطقة وقد تسببت الحرب في تدمير البنية التحتية لهذه المناطق واستحالة ظروف المعيشة.

* سياسات التعريب التي شملت المدن والقرى والقصبات والشوارع والمدارس.

* زرع المحافظة بالعشائر العربية وما نتج عنه من تغير في التكوين القومي لسكانها حيث اخذت نسب سكان الكورد بالانخفاض بوتائر عالية وقد بينت احصائية ١٩٧٧ بأن نسبة الكورد في المحافظة لايتجاوز ١ ٪ فقط من مجموع سكان المحافظة فيما مثل العرب ٩٩ ٪. يذكر عبد الرزاق الحسني: (من أن سكان الكوت هم خليط من العرب والكورد الفيليين وأن قصبة الحي تأسست ١٨١٦ على يد أبرز زعماء الكورد الفيليين (آل علي خان)[٥٧]. وقد أشار لونكريك: (ان بدره وجصان وزرباطية وشيخ سعد من البلدات التي يكثر فيها السكان اللور)[٥٨]. وتجمع الدراسات التاريخية الى ان القرن ال٧ م شهد تغيرا في التكوين القومي لسكان العراق على أثر زحف القبائل العربية من الجزيرة العربية أثناء الفتوحات الاسلامية ومع استمرار تدفق تلك القبائل المتجة صوب الشرق والشمال اصبحت ضفة نهر دجلة اليسرى الحد الفاصل بين العرب الوافدين وسكان البلاد الاصليين كما استوطنت القبائل العربية المنطقة بين ايران وكوردستان من جهة ونهر دجلة من الجهة الاخرى. ومع مرور الزمن زادت الهجرة الى العراق وزاد الاختلاط بسكانه وقد بلغ الاختلاط ذروته في السهل الرسوبي لأنفتاحه ولخصوبة

أراضيه وانبساطها فيما وقفت الجبال والاراضي المرتفعة كحواجز ضد التغلغل العربي او التركي. ومن هنا وقعت مناطق شرق دجلة وحتى مرتفعات زاكروس تحت تأثير القبائل العربية تارة والتركية تارة أخرى. يشير دليل التعداد السكاني في العراق ١٩٦٥ (ان العشائر المستوطنة في لواء الكوت تتمثل في بني لام، شمر طوكه، ربيعة، بني تميم، المياح، البوعامر، البو نعيم) في حين كان قسم من عشائر شمر لايزال يجوب مناطق غرب محافظة واسط وكذلك عشائر السعود في منطقة بدره والتي قدمت للرعي من الموصل فيما كانت لعشائر بني زيد مرعى في منطقة الصويرة شمال غرب المحافظة وهذا يعني ان المنطقة تعرضت لسلسلة وموجات متعاقبة من عمليات التوطين للقبائل العربية مما عكست آثارها على التكوين القومي للمحافظة لصالح العرب. وجاء في (موسوعة العشائر العراقية) ان معظم العشائر والقبائل العربية قدمت الى محافظة واسط منذ قرنين او ثلاثة وقد استوطنت المنطقة بين الكوت والحي والدجيل. وتعد مدينة (بدره) أحدى (الكور) التي تشكل منها أقليم السوداء ويشير(لونكريك)[٥٩]: (المعروف عن بدره وزرباطية وجصان وشيخ سعد أنها من القرى التي يكثر فيها السكان اللور حتى الآن).

وبالرغم من تجزئة المنطقة عن اقليم لورستان كمناطق خانقين ومندلي وأمتداداتهم حتى شرق دجلة بموجب المعاهدات التي أبرمها العثمانيون مع الصفويون في صراعاتهما المتجددة حيث تقع المنطقة تحت سيطرة المنتصر مما ادى الى تناوب السيطرة على هذه المناطق من قبل الدولتين قبل أن تصبح الحدود بشكلها النهائي طبقا لأتفاقية الأستانة ١٩١١ وأتفاقية ١٩١٣ وبرغم ما أثار التقسيم من مشاعر على السكان على جانبي الحدود بحكم عوامل القرابة والدم حيث قسمت العشائر والأسر أحيانا ألا أن سكان مدينة بدره ظلوا على علاقاتهم الإجتماعية والإقتصادية مع أخوانهم في الجانب الآخر من الحدود. ويشير الأستاذ محمد جميل الروزبياني (أن سكان بدره مثلهم مثل مناطق مندلي وخانقين يتميزون في علاقاتهم الأجتماعية والأقتصادية مع سكان الطرف الآخر من الحدود)[٦٠]. كما أورد الحسني (أن معظم سكان (محافظة) الكوت كانوا خليطا من الأعراب والعجم[٦١] (ويقصد الكورد الفيليين) كما أن معظم سكان قضاء بدره كانوا من الكورد قبل أن تمتد الموجات العربية اليه). ويضيف (أن مدينة الحي بناها أسرة آل علي خان)[٦٢] وهي من الأسر الكوردية الفيلية المعروفة. وكما يشير لونكريك[٦٣] (أن عشائر شمرطوكة إجتازت نهر دجلة محتلة

الضفة اليسرى بين ديالى والكوت كما اخذت عشائر بين لارم تزاخم السكان اللر في مواطنهم الحالية)٠ (ويتميزون في علاقاتهم الإجتماعية والإقتصادية مع سكان الطرف الآخر من الحدود). وقد أكد د– محمد جاسم الخلف: (أن سكان بدره أختلطوا وتأثروا بجيرانهم على الطرف الآخر من الحدود بسبب قربهم منها وبعدهم عن باقي سكان العراق وكذلك بسبب أنعزالهم الذي سببته صعوبة المواصلات فظهر آثار ذلك الاختلاط في لغتهم وعاداتهم وفي صفاتهم الجسمانية)[٦٤]، بل أن سكان بدره شأنهم في ذلك شأن سكان علي الغربي والحي ومندلي يرسلون أطفالهم الى قرى جبال بشتكوه الأيرانية حتى أذا ماشبوا عادوا الى ديارهم)[٦٥]. وكمدينتي خانقين ومندلي عانت المدينة من شحة المياه ويبدو هذه المشكلة المتكررة على نسق واحد في هذه المناطق والمتماثلة في أجراءاتها وأساليبها.

أن للسلطات يد في ما لحق بها من دمار على المستوى الأقتصادي والزراعي وقد أشار الحسني (أن بدره كانت والى وقت قريب مدينة عامرة تحيطها الحقول والمزارع والبساتين، وتنوع فيها زراعة التمور والفواكه كما كانت منبتاً لأهل العلم والفضل). وتشير (السالنامة) (العثمانية) (أن الكوت كان قضاءاً تابعا له (بدره)[٦٦]. أن المشكلة الاروائية التي ظهرت في مناطق خانقين ومندلي وبدره تؤكد أن أجراءات السلطة كانت مبيتة والمعروف أن المناطق الثلاث تعتمد في أقتصادها ومعيشتها على الزراعة والمنتوجات الحيوانية والتي تعتمد على المياه بصورة أساسية وظهرت مشكلة المياه ١٩٣٠ في المناطق الثلاث وتعتمد مدينتي مندلي وبدره حوض مياه الكلال الذي يتفرع الى عدة فروع ففرع كلال كنكير يتجه نحو مدينة مندلي فيما يتجه كنجان جم نحو مدينة بدره وقد ادى أنخفاض مناسيب المياه الى تقليص المساحات المزروعة بالمحاصيل الحقلية والبساتين[٦٧] ويرغم أنعكاس ذلك على السكان ألا أن السلطات كانت غير جادة في معالجة هذه الازمات والتي أستمرت حتى العقد السابع من القرن العشرين حيث كانت تنقل لهم المياه بالسيارات الحوضية والتي بالكاد كانت توفر حاجات الارواء السكاني في المنطقة وحاجات الاراضي الزراعية مما أدى الى هلاك الحيوانات واندثار الاراضي الزراعية والبساتين[٦٨]. ولم تقم الحكومة بأجراءات ملموسة الا بعد تهجير الكورد الفيليين الى مناطق الوسط والجنوب من العراق حيث زرعت المنطقة بالعشائر العربية بعد توزيع الاراضي الزراعية المصادرة من الكورد الفيليين عليهم مع منحهم قروضا وتسهيلات حيث شرعت بمد قناة بطول ٦٤ كم عرف (مشروع

ري بدره- جصانذ زرباطية) وكان الأفضل لها تسمية المشروع بمشروع تعريب بدره - جصان _ زرباطية والذي يسقي المياه من نهر دجلة. وقد أدت مشكلات المياه وتقليص المساحات المزروعة الى ضرر بالغ في أقتصاديات العوائل الكوردية التي تعتمد في أنماط معيشتها على الزراعة التي تعد مصدر الدخل الأساسي لها فضلا عن عدم قيام السلطات بأتخاذ أجراءات جدية تلائم الوضع القائم بل زادت الطين بلة عبر لامبالاتها وعدم أهتمامها بمعانات السكان مما شكلت ضغطا بأتجاه هجرة السكان وهي أحد الأبعاد والأليات التي أعتمدتها السكان وأعطتها زخما لمسببات عديدة ٠ ثم جاءت الحرب العراقية- الايرانية والتي أجهزت على ماتبقى من البنية التحتية ومن الغريب أن السلطات البعثية الفاشية وفرت المأوى الملائم للمستوطنين العرب وبأماكن قريبة مع تقديم المساعدات حين تركت الكورد لمصيرهم ليس لهم الا الهروب طلبا للنجاة رغم أن ماتبقى منهم لم يكن الا النزراليسير وقد تكررهذا المشهد في مدن خانقين ومندلي وجلولاء أيضا. في أحصاء ١٩٤٧ كان نسبة سكان قرية بدره حوالي ٣ ٧ ٪ من مجموع السكان الحضرية في لواء الكوت حين بلغت النسبة (١ ٠) فقط ١٩٨٧ وبينما تجاوزت النسب نحو السكان بنسبة (٢ ٪) في محافظة الكوت للفترة (١٩٤٧- ١٩٧٠) سنويا أنخفض حجم سكان بدره بنسبة (٣ ٪) سنويا خلال تلك الفترة وبلغت نسبة الانخفاض ٥ ٪ سنويا بين أعوام ١٩٧٠ - ١٩٨٧، بينما توقع الجهازالمركزي للأحصاء بوزارة التخطيط العراقية وهي جهة حكومية أن يصل حجم سكان بدره نحو ٤٣٨٨ نسمة ١٩٨٧، أن نتائج الأحصاء السكاني ١٩٨٧ البالغ ٤١٠ نسمة بفارق (٣٩٧٨).

ومن الجدير ذكره أن أحصاء ١٩٧٧ كشف عن نسبة السكان العرب بنحو ٩٩ ٪ حين كانت المدينة كوردية خالصة. وقد أورد طه الهاشمي[٦٩] قائمة بأسماء العشائر والقبائل العربية التي أستوطنت لواء الكوت خلال الفترتين الماضيتين مما يكشف عن أسباب التدهور العمراني في المدينة ونتائج سياسات التعريب. تشرف بدره على النهر القادم من الاراضي الايرانية والمعروف بنهر (كلال) حيث ينطلق النهر من مرتفعات بشتكوه احدى الامارات الكوردية الفيلية المستقلة حتى ١٩٢٩ وعن حاكمها الاخير رضا خان. وتبعد عن العاصمة بغداد زهاء ١٥٠ كم الأمر الذي اكسبها اهمية استراتيجية وبخاصة ابان الصراع الصفوي والعثماني- ولاحقا الحرب العراقية- الايرانية الاكثر كارثية. لقد انشأت ايران عدد من المخافر الحدودية داخل الحدود

العراقية كمخفري (كاني سخت، الزيادي) وفي منطقة قضاء بدره ولم تعبأ الحكومة الايرانية بالاحتجاجات العراقية والاساليب الدبلوماسية المتبعة معها بل استمرت بإدعاءاتها حول ملكية تلك المناطق وتجاهلت الوثائق الدولية ومحاضر جلسات قومسيون الحدود ودعاماتها واحداثيات مواقعها[٧٠].

زرباطية

إحدى المدن الكوردية الواقعه شرق دجله المحاذيه للر الصغرى التي تشتمل الفيليه والكلهر واللكية تبدأ المنطقة الفيلية في العراق على الأرض إبتداء من خط العرض ٣٥ باتجاه الجنوب في شرق العراق ويشمل أجزاء من محافظة ديالى والكوت والعمارة أي من خانقين باتجاه قزره بات- شهربان- بلدروز- مندلي- بدره- جصان- زرباطية- علي الغربي وعلي الشرقي في محافظة العمارة بطول ١٥٠ كم وعرض ٦٥ كم كمعدّل، وتعرف هذه المنطقة جغرافيا ب(كرمسير) أو فيلي الغربية تميزا لها عن منطقة فيلي الشرقية في پشتكو وما يجاورها[٧١]. تبعد مدينة زرباطيه حوالي ٧٥ كم من كوت الامارة في الشمال الشرقي وعلى بعد حوالي ١٠ كم من شمال شرق بدره. وأرى انها منسوبة الى شخص اسمه زرباط، كما نسبت الاسكندرية الى الاسكندر ولكن التلفظ زرباط ليس بالاصلي، ولعله كان بصورة آذريات. وهذا الاسم يشبه اسم الشخص الذي سميت باسمه آذربيجان التي كان اسمها في الاصل: اترپتكان= آذرپاژگان= آذرباگان- آذربيجان، ومعناها (بلاد آذريات). قال سترابو في اصل التسمية: والكورة الاخرى هي بلاد: ميديا الآذربيجانية، وعرفت بهذا الاسم نسبة الى امير اسمه آتروپات كان قد حمى بلاده من نفوذ الاغريق. ولما نصب ملكا وطد استقلال بلاده. وما زال حفدته يحكمون في تلك البلاد الى يومنا هذا. اننا وان كنا لانعرف ذاتية آذربات الرجل الذي سميت باسمه قرية زرباطية، ان هذا الاسم كان مألوفا حتى في العهود الساسانية، فقد كان احد الانبياء الزردشتيين يعرف باسم (آذرپاد مراسپندان) ظهر في زمن الملك شابور الثاني من ٣١٠- ٣٧٩ م، وله رسالة النصائح، وكان اسم حفيده آذرپاد زردشت[٧٢]. وان الشاعرالعراقي ملا عبود الكرخي عندما نزل في زرباطية قال: قابل سبيت العنب الاسود (يقصد به عنب زرباطية).

الخلاصة

ان سكن الكورد الفيليون للضفاف الشرقيه لنهر دجلة كان منذ فجر التاريخ ورغم الهجرات العربية المتكررة بعد الفتح الإسلامي إلى مناطقهم، فإنهم وحتى عمليات التهجير في ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٥، وحتى عمليات التهجير ,١٩٧٨ كانوا يشكلون أكثرية سكانية في الأقضية والنواحي التالية: خانقين، جلولاء، النفط خانه، مندلي، بلدروز، قزانية، بدره، زرباطية، علي الغربي، الكميت. كما أنهم يشكلون نسبة سكانية تزيد على الثلث من سكان المدن التالية: (الكوت، النعمانية، الحي، السعدية)، فضلا عن سكن نسبة كبيرة منهم في بغداد العاصمة والعمارة والصويرة والقرى القريبة من بعقوبة[٧٣]. وقد تضررت المدينة كثيرا نتيجة ازمة المياه التي تشكل العمود الفقري في اقتصادها كونها منطقة زراعية، إذ أنشأت ايران سدا على نهركنجان چه م الذي تعتمد عليه ناحية زرباطية في زراعتها لحجب مياه هذا النهر. وقد ظهر عددا من الشخصيات والشعراء من هذه المدينة ساهموا بشكل فعال في الحركة التحررية الكوردية منذ خمسينيات القرن الماضي، كما حكم على البعض منهم بالاعدام بعد انقلاب ١٩٦٣ كالشاعر داري ساري الذي كتب وألف بالعربية والكوردية لم تنشر أغلبها لأسباب سياسية، كتب عن ملحمة كلكامش وحضارات السومريين واور وبابل وله نظريات حول الأقوام ايضا لم تنشر، قام بإعداد قاموس يضم اللهجات الكوردية وله ديوان شعر مخطوط باللغة الكوردية وقصائده تتسم بالسرد التاريخي، نشر في عدة صحف عراقية مثل التآخي والأديب الكوردي والعراق وهاوكاري، شارك في العديد من المهرجانات الشعرية في بغداد وكوردستان توفي ببغداد ٣- ١١- ٢٠٠٠. وكذلك الشاعر الشعبي احمد علي نظر الذي حرم من الدراسة الجامعية بحجة الجنسية ليتم تهجيره وافراد عائلته الى إيران في الحملة الظالمة ضد الكورد الفيليين[٧٤]. وقد صدر مرسوم جمهوري برقم ١٢٢٥ في ٢٢- ١٢- ١٩٦٣ نص على مايلي: يقرأ اسم ناحية زرباطية بدلا من ناحية جصان الواردة في الفقرة ١١ من المرسوم الجمهوري المرقم ١٠٧٤ لسنة ,١٩٦٣ على وزير العدل تنفيذ هذا المرسوم.

المكتشفات الاثرية في بدره وضواحيها

وفي ما يلي المواقع الاثرية المكتشفة في بدره وزرباطية وجصان مع اسماء القرى وتاريخ الاكتشاف والادوار التاريخية لها[٧٥]:

محافظة واسط= قضاء بدره= ناحية المركز

اسم الموقع=القرية=رقم الجريدة=تاريخها=الادوار التاريخية

تل الابيض البزاني=١٦١٦= ٣٨/٦/١٨ =١٠

حصن البتيرة=١٦١٦= ٣٨/٦/١٨=١٨

تل البكيشات=.......................=١٨

تل بندر=..............................=١٨

تلول جفيات مرزا آباد=..............=١٨

تل جنديل=......................................

تل الذهب=....................................=١٨

تل الشيخ سليمان=.......................................

تل صفر سندي=....................................

تل الفتحة=......................................

مرزة آباد=.................................

خرائب مري=...................................

تلول مزيريره=...............................=١٦، ١٨

النبي توبه (ايشان)=..........................=١٨

تل الاسمر=١٨٦٤=٤٠/١٢/٢٦ =١٨

تل اسود=١٨٦٤=..............=٧، ٨

تل اهنكران=.....=.........=١٨

تل بيرام=...........................=١٦، ١٨

تل مقبرة الدشتكية=..............................=١٨

رباطا الشمالي (جمدة خيط)=.....................

تل عقلة=.......................................=١٧، ١٨

تلول قلمات=.................................=١٨

تلول القناطر=.....................................

قلعة الكاوور=..................................=١٧

قلعة ولكه (التائه)=.............................=١٨

تل عقر والسور=١٤٦٥=١٧\١٠\٣٥=١٧،٩

محافظة واسط= قضاء بدره = ناحية جصان

تل ابيض الدرانني=١٨٦٤= ٤٠/١٢/٢٦ =١٨

تل برتاله=١٦١٦= ١٨/ ٢/ ٣٨ =١٨

تل جصان=١٦١٦= ١٨/ ٢/ ٣٨ =١٨

محافظة واسط= قضاء بدره= ناحية زرباطية

قلعة اسماعيل خان، تلول ام الرواف، تل بيناز، تل جدير النسر، تلول جزمان او عثمان، تل دهنوك، تل الرحيات وام الطعان، شيلون او فلك، تل صرخ (الاحمر)، تلول العبد، تلول وقلعة كوري، بناية المشهد، النقطة (تل جمدة)، تل هشيمة الصغيرة) رقم جريدتها ١٨٦٤ في ٤٠/٢/٢٦ ألتي ادوارها التاريخية برقم ١٨.

تلول جعاري= ١٨٦٤= ٤٠/٢/٢٦ = ١٨،١٧

تل عليان= ١٨٦٤= ٤٠/٢/٢٦ = ٥

تل مريس=١٨٦٤ = ٤٠/٢/٢٦ = ٥،٤

المبحث الخامس

سياسات التعريب والتغيير الديموغرافي الواقع والمعالجة

كان من المفترض أن تجري الاستفتاءات الدستورية في موعدها المقرر دستوريا وهي نهاية كانون الاول من هذا العام بعد أن تأجلت فيما مضى وتحديدا ٢٠٠٥ تكرار التأجيل مبعث التساؤل لإشكالات عدة وبخاصة المواطنين الكورد المرحلين قسرا والذين شبعوا حد التخمة من محن الترحيل وما ينطوي عليه من تغريب حقيقي وسط اغتراب اخر مارسه النظام الفاشي المنهار بحق الجميع. إن المحن التي قاسوها (المواطنين الكورد) تعجز عن الوصف إذ هم تعرضوا الى ترحيل قسري من اماكنهم الاصلية التي حولت وجودهم الازلي وطفولتهم وفيها ذكريات ابائهم وليس اقسى على الانسان من فرض انسلاخه من ذاته الحقيقية.

أن اشكال من المكابدة والمعاناة قد فرضت نفسها الى جانب الاجراءات الاحترازية من قبل النظام الذي سورهم بأجراءات في غاية الارهاب والتعقيد وطال ليل الظلام من استمرار الدكتاتورية بشرورها التي لم تقف عند حد بعد أن وزعت على العراقيين بمرات ومرات من شتى اصناف الهموم والالام ناهيك على اشكال حروبه وتعدياته التي لم تفرق بين الصديق والعدو وسط تخبط عارم من الفوضى الاستبدادية فضحاياه شكلت ارقاماً رهيبة فقد تم الاجهاز على نصف مليون عراقي في الانتفاضة الجماهيرية التي عمت مناطق كوردستان والجنوب العراقي الى جانب أكثر من مليون ضحية في حروبه العدوانية واعداد هائلة من المعوقين والثكالى. أن شرخاً كبيراً وتصدعاً رهيباً تركه النظام في النسيج الإجتماعي العراقي يحتاج الى سنوات طويلة كي تستعيد لحمتها لا نريد أن نقلب في المواجع برغم ضرورتها لكننا بـأزاء حالة باتت غير مقبولة وغير مبررة تتعلق بتأجيل مطلب جماهيري وشرعي أليس من حق هؤلاء المطالبة بحقوقهم؟ أليس من الاجدر بالحكومة أن تنتبه الى مطالبهم؟ فكيف سيسير المشروع السياسي وسط زوغان ومراوغات غير مجدية؟! أن بناء الثقة بين المؤسسات الحكومية وبين المواطنين امور في غاية الاهمية والدقة بعد افراغ هذه الثقة من

مضامينها الانسانية والاخلاقية على ايدي الانظمة المتعاقبة ثم أن تأجيل البت في امور مصيرية تتعلق بمصالح عشرات الالوف من الكورد المغضوب عليهم في ظل الانظمة السابقة والتالفة للحياة والانسان والوطن. أن اربع سنوات من عمر التجربة السياسية الوليدة لابد أن ترسخ مفاهيم اخرى تنقل الناس الى اجواء اخرى كيما ينمو المناخ المطلوب لزرع براعم الحياة الجديدة المبنية على احترام حقوق الانسان والحريات واعادة الحقوق الى اهلها وفي مقدمتها حقوق اولئك الكورد في اراضيهم ومساكنهم ومصالحهم واراضيهم الزراعية المصادرة عنوة.

أن اعادة الحياة وفق الاستحقاقات الجديدة الى تلك المناطق يتطلب وضع خطط وبرامج تشمل مقدماً تعويض المتضررين عن ضررهم وتوزيع اراضي عليهم كيما يشيدوا عليها دور لهم حيث تم في ظل النظام المقبور تهديم مساكنهم القديمة بغية محوها من الوجود ومن الضروري اعادة اعمار البنى التحتية لتلك المناطق وهي تحتاج الى جهود مضنية، ياترى لو وضعت الحكومة خطط لأجل ذلك ومنذ فترة ماضية كيف سيكون شكلها الحالي الآن بلا شك كان هناك شوطاً مقطوعاً خاصة وأن تلك المناطق تحفل بوضع امني افضل من باقي المناطق المجاورة فما التبرير الذي ستسوقه الحكومة لنا هذه المرة؟ أن بعث الحياة في لجنة التطبيع الغارقة في سبات لاتريد الاستفاقة منه وعتبي على المسؤولين الكورد في اللجنة المذكورة. أيروق لهم وضع اللجنة في السكون حيث لاحراك ولا اجراء؟ ألم يتحملوا وزر حقوق الناس الذين اعطوا لهم الثقة في أماناتهم؟ وفي مراجعة نقدية للأمور تتوضح أن العمل لابد أن ينطلق من نوايا سليمة وإرادة وطنية قادرة على الاستجابة لمطالب الناس وحقوقهم نتمنى أن لاتطال التأجيلات المتكررة كل حياتنا بعد أن تأجلت الخدمات والظروف المعيشية الاخرى بقي أن نقول حتى متى يصبر المهجرون؟.

ان قرارات الحكومة التي تصدر عنها بين آونة واخرى بغية تسيير دفة الامور في البلاد امر تمليه الظروف الموضوعية الراهنة ومن اجل سير هذه الامور نحو الاحسن لضمان الانتقالة المطلوبة التي يحققها القرار الصادر ومعالجة الوضع الذي يقتضيه القرار لابد ان يستوعب القرار طبيعة الاشكاليات واشكال التعقيدات الموروثة والمؤسسة على قاعدة عريضة من الانتهاكات والفظائع وسحق الحقوق حيث ان مثل هذه الامور تعد الخلفيات الاساسية لما عاناه ويعانيه العراق. ان اصدار القرارات

بشكل آني وغير مدروس من شأنه افراز تعقيدات اخرى تشكل هما اضافياً لايحتاجه البلد حاليا ومستقبلا ويشكل فهماً خاطئا لطبيعة الظروف الناشئة والمستحدثة مما يؤدي الى ان تصبح قوة معيقة لتغير الواقع العراقي المتدهور وبالتالي ينجم وضع جديد لايصلح القديم ولايحقق بعدا ملموسا في الحل لاية مشكلة وخاصة ذات التاريخ البعيد في العراق المعاصر. في التعميم الاخير الذي صدر عن الحكومة الفدرالية وقرارها القاضي بعدم جوازية نقل بطاقات السكن واستمارات الحصص التموينية للعوائل المهجرة دون استثناء ودون تحديد الاثار الرجعية وغيرها في القرار ومن دون استثناء الكورد ايضا الامر الذي يشير بوضوح الى عرقلة مقصودة في تنفيذ المادة (١٤٠) من الدستور حيث ان المهجر الكوردي الذي ترك مناطق سكناه قسرا بقرار جائر من السلطة المقبورة سوف لاتنقل استمارته التموينية وبطاقة سكنه الى منطقة الاولى استنادا الى القرار الاخير ولا ادري اذا كان هذا الحدث سيشبه حدث القسم الحكومي في لحظات نقل المسؤولية من حكومة اياد علاوي الى حكومة الجعفري الذي اعتبرت الأمر سهوا ويبدو اننا سنعتاد على مثل هذا السهو كثيرا في ما يتعلق بالمادة (١٤٠) والمناطق المشمولة بها عن سبق واصرار غير مبررين سوى ان العهود الحكومية بكل فتراتها وتنويعاتها كانت تهتم اهتماما استثنائيا بعدم اقامة روابط راسخة مع الكورد عبر اثارة انواع المشكلات التي ما أنزل الله بها من سلطان ان الكورد الذين توجعوا اكثر من غيرهم واكتووا بنيران التهجير فضلا عن ضغوطات الصهر والقهر والامحاء وفرض التخلي عن الاصول البيولوجية التي جبل بها الله الكورد عليها مطالبون اليوم من قبل الحكومة بتحمل اعباء اكبر وبطرق اخرى على طريق تعزيز واستقرار اثار سياسات التعريب ومصادرة الهوية كرماً لعيون السياسات الشوفينية. ولاندري لماذا تنظر الحكومة الى مثل هذه الامور المنصوص عليها دستوريا بعيون ونظرات الطائر من خلف جناح الا يكفي الكورد العقود الطويلة من التهجير الداخلي والخارجي وعمليات الابادة الجماعية ام ترى الحكومة ان المشوار الكوردي لم ينته على طريق المعاناة والالم والا فماذا يمكن تفسير الامر.

ان استصدار قرار كهذا وبدون توضيحات واستثناءات سيتسبب مسبقا في فهم خاطئ للقرار وخاصة من دوائر التنفيذ المعنية مثلما حدث في موضوع الجنسية والتي نص الدستور فيها على ضرورة تشريع قوانين عصرية تتناسب وموضوعة حقوق

الانسان واعادة حقوق المواطنة للمواطنين الذين صودرت منهم حقوقهم وخاصة الكورد الفيليين الذين بقوا الى عهد قريب جدا يعانون من ذات الاجراءات البغيضة في العهد الصدامي المقبور وتثبيت فقرة التبعية كختم شمعي احمر على حقوقهم ومواطنتهم ولاندري لمصلحة من كل هذا التكرار في السهو؟ سؤال نحمله الى السيد المالكي كي نعرف اجابته ونريح بعدها ونستريح ومن المعروف ان الدوائر العراقية ماتزال الى يومنا هذا تعاني من اناس ممن يفلسفون القوانين على هواهم مثلما هناك اناس اسرى لمفاهيم النظام المقبور وتعميماته الادارية المتشددة دون اي احساس بالوضع الجديد الناشيء ومحاور اتجاهاته وتاثير الدور الحكومي السلبي على مجمل العملية السياسية ومساراتها والتي تشبه محاولة من يريد خسارة كله بجزئه. والامر المهم هنا ليس توجيه العتب لأن مثل هذا العتب لابد ان يتوجه الى المسؤولين الكورد في بغداد وزراء ونوابا كونهم مؤتمنين على حقوق ومصالح الشعب الكوردي خاصة والشعب العراقي عامة فالخطأ الذي يلحق الضرر بأي مكون اجتماعي هو ما يصيب الشعب العراقي كله لأن ما ينجم عنه سيعرقل حتما البناء الاجتماعي والاقتصادي مثلما هو يعرقل البناء السياسي الذي يحتاج العراق الكثير الى اعادة البناء على كل الصعد ومن مصلحة العراق وشعبه رمي كل المفاهيم والمنطلقات الشوفينية والعنصرية في مزبلة الحرق كيما تحل محلها مفاهيم المودة والمواطنة الحقيقية والحوار والتآخي التي هي مسك لحمة الشعب العراقي.

أليس الاجدر بالمسؤولين الكورد في بغداد ان يوضحوا المسالك الخاطئة الناجمة عن عدم استثناء الكورد من قرار كهذا ام انهم في اجازة وغيبوبة طويلة على عادة البرلمان السياحي الاتحادي؟! ان توضيح ابعاد هذا القرار للحكومة اولا وللشعب العراقي ثانيا عبر مختلف الاجهزة الاعلامية كيما تكون الصورة واضحة للجميع امر يصب في مصلحة البلاد ودستورها الصادر بإرادة الشعب عبر استفتائه التاريخي انطلاقا من مبادئ الشراكة والمساواة ونصوص القانون الاساسي الجديد.. هذه دعوة الى الحكومة الموقرة بإعادة النظر في الموضوع وتاكيد استثناء الكورد من الموضوع لأن تهجيرهم لاينطبق مع ما يجري اليوم على الساحة العراقية كما ان جريمة تهجيرهم هي جزء من جرائم النظام الذي ناضل الجميع لاسقاطه وفي مقدمتهم الكورد مع ان سياسات التهجير تعد احد الثوابت السياسية في سلوك انظمة الحكم العراقية وحتى ٢٠٠٣

موعد سقوط اخر معقل استبدادي. مع تعاقب الاشهر واقتراب موعد الاستفتاء المقرر اجراؤه نهاية ٢٠٠٧ والذي نص عليه الدستور حول عدد من المدن الكوردستانية المعربة والتي تعرضت الى ابشع صور التغيير الديموغرافي الذي استهدف واقع سكانها وواقع المدن باقضيتها ونواحيها حتى وصل الامر الى ممارسة التطهير العرقي من اجل افراغ تلك المدن من هويتها الكوردستانية لقد قدم الشعب الكوردي التضحيات الجسام من اجل نيل حقوقه المشروعة ومن اجل تعميق الهوية القومية لمدنه وقراه وتعرض في سبيل ذلك الى صنوف الابادة البشعة التي قلما عرف التاريخ المعاصر مثيلا لها فضلا عن محن التشريد والتهجير القسري بما تنطوي على الالام المتعسفة لقد كان لكفاح الكورد التاريخي وصمودهم الاسطوري وتوفير اشكال الدعم والمساندة لكل الفصائل المناضلة من قوى سياسية عراقية ابعد الاثر في الاطاحة بالنظام الدكتاتوري الاستبدادي وخلق الظروف الموضوعية لبناء تجربة سياسية جديدة تتجاوز كل الاخطاء السياسية واشكال التجاوزات التي وقعت على كل مكونات العراق الاجتماعية والانسان العراقي.

لقد تم فيما سبق تشخيص العديد من تلكم السياسات القاهرة والتي ظلت تمثل جزءا كبيرا من ثوابت السياسة العراقية للحكومات والأنظمة المتعاقبة طول عهود الدولة العراقية وفي مقدمتها حروب الابادة ضد الشعب الكوردي الى جانب انعدام اسس العدالة الاجتماعية القائمة على المشاركة والشراكة واقرار الحقوق ومع سقوط النظام الاستبدادي في نيسان ٢٠٠٣ جاء الكورد الى بغداد ليسهموا في بناء اسس جديدة تقوم عليها الدولة العراقية بعد ثلاث عشرة سنة من الاستقلال عن العراق وسياسة حكومته الاستبدادية لقد قدم الكورد المساعدات السخية وحشدوا الجهود السياسية العراقية ورعوا العديد من المؤتمرات داخل كوردستان وخارجها لكل فصائل المعارضة العراقية الوطنية في فترة كفاحها ضد الدكتاتورية وكان الشعب الكوردي لايعتوره اي شك من ان تلك القوى وهي تعاني زمن كفاحها ومناخات الكفاح التي ستقر بها من قضية الشعب الكوردي. من خلال قواسم المعاناة والكفاح المشترك فضلا عن اجواء التلاحم الاخوي التي من شأنها خلق ارضية جديدة تمهد الاساسات لعلاقات اخوية اشد متانة بين الشعبين الشقيقين العربي والكوردي. ومع سقوط الدكتاتورية وتسارع الاحداث الدراماتيكية التي شهدناها جميعا والتي تمخضت عن صدور دستور عراقي

دائم بعد محن الدساتير المؤقتة المصادرة لارادة الشعب والمكبلة له بالحديد والنار وقد مثل الدستور برغم ما يعتوره من نواقص واحدة من افضل الدساتير اقليميا ودوليا وتتلائم مع حاجات العراق وشعوبه المتعددة وانماطه الاجتماعية المتعددة وقد نصت المادة (١٤٠) منه على الاقرار بالسياسات الجائرة بحق المدن الكوردستانية وتحقيقا لاعادة الحق الى نصابه وتصحيح المسارات الخاطئة تعزيزا للوحدة الوطنية والتآخي اقر الدستور اجراءات واليات تهدف الى تطبيع الاوضاع من خلال اعادة المهجرين من الكورد واعادة المناطق والقرى الكوردية المهدمة وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة لهم واعادة المستوطنين الى مناطقهم الاصلية التي جاءوا منها وتعويضهم كيما يستطيعوا معاودة حياتهم..

وفي الحقيقة ان الالتزام بتنفيذ المادة (١٤٠) هو المعيار الحقيقي لصدقية القوى السياسية المؤتلفة في الحكومة والمنخرطة في المسار السياسي الجديد في العراق.

ان المماطلات التي نراها تبرز على الساحة هنا وهناك الى جانب العديد من التصريحات اللامسؤولة والتي تنطلق من ذات العين والهدف الشوفيني القديم والتي تريد انبعاث ثقافة الاستلاب والمصادرة والتعدي مرة اخرى والتراجع عن المشروع الديمقراطي برمته وهو هدف اساسي من اهداف المشاركة الكوردية على مختلف المستويات فالمبدأ الديمقراطي هو شعار وكفاح رفعته قيادة التحرر الكوردية وجماهيرها العريضة اذ يناضل الكورد من اجل الديمقراطية في العراق منذ عهود وعقود طويلة باعتباره الناظم المناسب لاقامة اسس تشاركية مجتمعية تؤلف للانسجام والتآخي وتخضع لمعايير الحوار الاخوي الصريح والهادف..

فالقوى السياسية التي اقرت بحقوق الكورد ايام كفاحها ومحنتها مع النظام الدكتاتوري اصبح البعض منها تقترب في تبنيها مواقف الانظمة السابقة الأمر الذي سيدفع بالشعب الكوردي وقواه السياسية الديمقراطية الى تبني خيارات اخرى تمثل مصالح الشعب الكوردي وتطلعاته ان مشكلة عقم السلطة والرغبة السلطوية بكل افرازاتها واندفاعاتها تشكل واحدة من التعقيدات المؤثرة على المسرح السياسي العراقي الجديد ومن شأنها واد العملية الديمقراطية من خلال احتكار السلطة والرغبة في الاحتفاظ بها بعد ان جاءت اليها بالوسائل الديمقراطية وهي تذكرنا بماض تاريخي انساني حزين ومؤثر دفعت الانسانية تضحيات جسيمة من اجل التخلص منه

وتلك هي المانيا ان هذا المعيار هو ذات الدائرة التي دارت فيها السلطات السابقة وصارت سببا في ازدياد دمويتها حتى افضى بها الحال الى خيارات شوفينية عنصرية صريحة كونها متوائمة مع الرغبات الدفينة والمعلنة والاساس في تبني القمع وادواته كوسيلة للاحتفاظ بالسلطة. ولفرض الرؤى الاحادية من جانب واحد ومن منطلقات عنصرية ان استمرار الماطلات ستؤدي الى فقدان الثقة من جانب الشعب الكوردي الحليف الاساسي للشعب العربي وقضاياه وتطلعاته وهو هدف استراتيجي يخدم مسيرة الشعب العربي مثلما يخدم مسيرة الشعب الكوردي.

يصرح السيد رائد فهمي بين الحين والاخر بأن الاجراءات مستمرة بشأن تطبيع الاوضاع في محافظة كركوك، فيما اعلن السيد المالكي تأجيل الاجتماع لإعتبارات تتعلق بردود المحكمة الدستورية، باعتبار ان السيد المالكي لايعرف ابعاد هذه المادة الدستورية ومسؤولية حكومته في التنفيذ والتي اخرتها، مما ولدت توترات واجواء عدم الثقة من جانب الشعب الكوردي، اذ ان حكومة الجعفري قبله اقدمت على ذات المنهج وهو مما يدفع الى التساؤل، لمصلحة من يحاول هؤلاء عرقلة الدستور لأجل العودة الى عهود الدكتاتورية التي مضى عليها الزمن واصبحت عطية النسيان ام هناك احابيل واحابيل من اجل الالتفاف على تلك المادة؟. ومثل هذا الالتفاف كان يمكن الدوران حوله لو كان قرارا حكوميا لكنه مادة دستورية واجبة التنفيذ ولاتملك اية جهة صلاحية مصادرة حقوق الشعب الكوردي، فالدستور عقد شراكة وماذا يستفيد الكورد من شراكة تريد طمس حقوقهم وابتلاعها والعودة بهم الى اجواء الاحتراب والدماء. ان الذين يصرحون بعكس ما يبطنون والذين يلبسون جلد الافاعي وهم كثر ولا يسألون انفسهم عن جدوى اعمالهم العدائية ضد الكورد، فالتاريخ الحديث للدولة العراقية حبلى بفضائح وانتهاكات ضد الكورد على مدى تاريخه ذي الـ٨٠ عقدا وبعضها يشكل سابقة خطيرة، وتعد الجريمة غير المكررة في ارجاء المعمورة ليس من ناحية النوع، وانما من ناحية التوجه فليس هنالك من نظام في العالم وجه اسلحة الدمار الشامل ضد مواطنيه. وجربت السلطات الشوفينية خلال تعاقب حكمها للعراق الكثير من الوسائل السياسية والعسكرية وعقد الاتفاقات والصفقات المشبوهة فماذا كانت النتائج؟

لقد تمخضت النتائج عن صلابة متينة للكورد وتعميق خبرة في شتى امجالات، حين

جرجر اولئك اذيال الخيبة والعار وراءهم مندفعين الى مزبلة التاريخ، وقد واجه الكورد على الدوام سيلا طويلا من الاتهامات الباطلة والكيدية ابتدأ من تاريخهم القديم وحتى اللحظات المعاصرة، فحينما يتحدث الكورد عن التاريخ القديم ومناطق تواجدهم نجد ان ذلك مدعوما بشواهد تاريخية اركيولوجية فضلا عن عشرات الدراسات التي قام بها باحثون اجانب جاءوا الى المنطقة بصفة سائحين او مع العسكر. تثار الاباطيل هنا او هناك وتخترع الاسماء والتشبيهات والالسن الكاذبة باختراع الحكايات ولا غرابة فهذه الالسن عبرت عن براعة في تزوير التاريخ العربي نفسه لصالح جماعات فيا لبؤسها!! وحينما يدافع الكورد عن انفسهم فانهم متمردون وعاصون ومثيرون للمشاكل والقلاقل، اما مدنهم المدمرة وقراهم المحروقة وسباياهم من شيوخ ونساء واطفال في انفالات سيئة الصيت، فانها ليست ذا بال اذ ليس هنالك من ضمير انساني حي وشعور بالحق بين جوانح اولئك الذين يزمرون حسب الطلب، فبالرغم من ضجيجهم وصخبهم فإنهم لاذوا بالصمت.

وهذه هي محنة الانسان العربي في صراعه بين الخير والشر والاستبداد والحرية وبين التقدم في الحياة او التقهقر رجوعا عنها، فهؤلاء غالبا ما ساعدوا في اعادة عقارب الساعة الى الوراء وقد اوهموا الناس ان يعيشوا في عصر غير عصرهم، فقد اغتالوا حياة وجودهم وزينوا الحقائق لكن كل ذلك كان عصرا ولى، ان منطق التحول التاريخي حتمية كان لامناص منها وهي التي جففت الكثير من مستنقعات الاوهام المريضة تلك. ان فسحة العالم الواسعة اخذت في منحنياتها توجهات جديدة انحسرت معها دياجير الليل المظلم. ومن المفيد ان نذكر ان السيد ديمستورا ممثل الامين العام للأمم المتحدة السابق في العراق* قدم تقريره ٢٠٠٩، وقبل ان يترك موقعه، حدد فيه المناطق المتنازع عليها، ذات العلاقة بالجانب الكوردي وهي: (سنجار، تلعفر، تلكيف، شيخان، حمدانية) في محافظة نينوى، قضاء عقرة في محافظة دهوك، قضاء مخمور في محافظة اربيل، الى جانب كركوك بما فيها الاقضية المستقطعة منها، وقضائي خانقين ومندلي من محافظة ديالى. وان القيادة الكوردستانية منذ ٢٠٠٦ أعدت في الاقليم خارطة كشفت فيها ولأول مرة وبشكل رسمي عن حدود الاقليم، وتم اقرارها فعلا، وتضم محافظات (دهوك، اربيل، سليمانية، وكركوك بحدودها لعام ١٩٧٠، واقضية (سنجار، تلعفر، تلكيف، الشيخان، الحمدانية) اضافة الى اقضية (خانقين،

مندلي، بدره) في محافظتي ديالى وواسط. اما التحليل الاولي* لبعثة الأمم المتحدة بخصوص حل المشاكل للحدود الداخلية المتنازع عليها بعد التحرير فقد اوردت:

ناحية مندلي– قضاء بلدروز في محافظة ديالى، تم خفض المستوى الاداري لمندلي التي تعتبرأحد أول الاقضية الادارية في العراق الى ناحية (ضمن قضاء بلدروز) بموجب مرسوم جمهوري ١٩٨٧ لكنها كانت باستمرار جزءا من محافظة ديالى منذ ١٩٢٢ ومن سياسات الدولة العراقية في السبعينيات طرد الكورد الفيلية ومكونات أخرى، ثم عدد كبير من القرارات المتعلقة بالحرب الايرانية العراقية في الثمانينيات التي قضت بنقل سكان المناطق الحدودية الى خارج مندلي الامر الذي أدى الى موجة تهجير كبيرة أخرى وإنخفاض حاد في عدد السكان.

ان التخلف التنموي المزمن وعقود من النشاط العسكري والقمع والاهمال الاداري الممنهج على صعيد تقديم الخدمات والنقص الحاد في المياه أعاق العودة الجماعية للسكان الاصليين وان أدارة ناحية مندلي من خلال محافظة ديالى يعد إستمرار للترتيب الاداري التأريخي. وأقترحت بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق القيام بسلسلة من الاجراءات لبناء الثقة من أجل ضمان الاعتراف بتاريخ مندلي المأساوي (بالاخص المتعلق بالكورد والتركمان) ومعالجة الاهمال الممنهج لها. وبالامكان القيام بهذا من خلال تنفيذ الاحكام الدستورية التي تولي اهتماما خاصا لمناطق الازمات والحصول على استثمار رأسمالي في كافة القطاعات كما ان هناك تشجيع قوي لإشراك كافة المجتمعات في عمليات المشورة المحلية فيما يتعلق بخطط إعادة الاعمار واحتياجات التنمية. وركزت أجراءات بناء الثقة الاخرى على ضمان مخصصات موازنة منصفة وتقديم الخدمات الاساسية والحصول على وظائف والتمثيل في قوى الامن والمكاتب الحكومية كما شملت ايضا ضمانات تتعلق باستخدام اللغة وحرية التنقل والتركيزعلى تنفيذ أكبر لمشاريع التنمية لاسيما مشاريع الري.

وفيما يلي عددا من التقارير الدولية منظمة مراقبة حقوق الانسان ومقرها في تسعينيات القرن المنصرم والتي اكدت عمليات استهداف الكورد الفيليين في مناطق خانقين ومندلي وجلولاء كما اوردها الكراس الصادر عن منظمة حقوق الانسان للكورد الفيليين في العراق:

* تقرير ديڤد. م. كورن: المستشار في منظمة مراقبة حقوق الانسان ومقرها

نيويورك ١٩٩٢: استهدف التهجير في اوائل السبعينيات الكورد الشيعة الفيلية الذين يعيشون قرب حدود ايران في شرق وشمال بغداد وفي بغداد نفسها.

* تقرير المقرر الخاص لحالة حقوق الانسان في العراق: ماكس فان دير ١٩٩٤: من الجدير بالذكر ان هذه الاقلية الاثنية من الكورد الشيعة التي تركزت تاريخيا حول سلسلة جبال حمرين التي تمتد على الحدود العراقية الايرانية لاسيما بين مدينتي خانقين - بدره تعكس انشقاقات جانب كبير من المجتمع العراقي في ظل حكم البعث .... حيث يعاني الكورد الفيليين كثيرا منذ بداية حكم البعث من الاشتباه في عدم ولائهم بسبب طبيعتهم غير العربية. تلقى المقرر الخاص تقريرا يدعي طرد الكورد الفيليين من المنطقتين الشرقية والوسطى من العراق بما في ذلك بغداد ١٠ - ١٩٩٣.

* كراس انتهاكات ١٩٩٣: عن منظمة حقوق الانسان للكورد الفيليين في العراق: اكدت مصادرنا الخبرية داخل العراق ان النظام العراقي قام بتهجير١٥٠عائلة كوردية فيلية من مناطق سكناهم مدن جلولاء ومندلي وخانقين الى كوردستان العراق.

هوامش الفصل السادس

١- جمال ندا السلماني / العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث، جامعة بغداد- كلية الاداب (اطروحة ماجستير): ٢٠٠٣.

٢- أحمد مجيد حميد / نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم، في المتحف العراقي (تل السيب / حوض سد حمرين) (اطروحة ماجستير): جامعة- بغداد- ٢٠٠٤.

٣- محمد جميل روزبياني / مدن كوردية قديمة،

٤- ياقوت بن عبد الله الحموي / معجم البلدان / تحقيق محمد امين الخانجي، مطبعة السعادة مصر ١٩٠٦، ط- ١، مجلد ٥، ٦، ص ٣٩٢.

٥- عبد الرزاق الحسني /العراق قديما وحديثا/ مطبعة دار الكتب _ بيروت ١٩٨٠ ص ١٩٨.

٦- مجلة برايه تي، مقالة محمد بلباس/ خريطة ادموندز والحكم الذاتي لكوردستان الجنوبية / عدد١٦٠ في ١٩٩٤/٤/٢.

٧- جرجيس فتح الله / يقظة الكورد (تاريخ سياسي) ١٩٠٠- ١٩٢٥: ٢٠٠٢، اربيل، من سلسلة دار ئاراس للطباعة والنشر، ص- ٢٨٥.

٨- سروه اسعد صابر: كوردستان الجنوبية ١٩٢٦- ١٩٣٩: ج- صلاح الدين ٢٠٠٥ (اطروحة ماجستير).

٩- سروه اسعد صابر: كوردستان من بداية ح- ع- ١ الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤- ١٩٢٦: اربيل ٢٠٠١ (اطروحة ماجستير).

* لواء سيروان المقصود به لواء خانقين والذي يضم بالاضافة الى الاقضية الكوردية في لواء ديالى قضاء كلار وقد طرح مرارا تشكيل هذا اللواء لكنه جوبه برفض السلطات العراقية لاسباب سياسية.

١٠- رجاء زامل الموسوي: جلال بابان ودوره السياسي في العراق الى ٨٥٩١ (رسالة جامعية) جامعة بغداد ٢٠٠٢.

١١- مجلة الجامعة المستنصرية / عبد خليل فضل/ استراتيجية الحدود العراقية- الايرانية / عدد ١/ ١٩٨٤.

١٢- مفوضية الامم المتحده لشؤون اللاجئين / حالة اللاجئين ١٩٩٧ / مطبعة الاهرام- القاهره ص ٢٣٥.

١٣- وفقا للتقرير الذي اصدرته منظمة الأحصاء الامريكية / فقرة اسماء القرى والمحلات المعربة.

١٤- احمد فوزي/ خناجر وجبال/ بيروت- لبنان ١٩٦١ ص٣١.

١٥- محمد فوزي /المصدر السابق، ص- ٣٥ ,

* مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين / حالة اللاجئين ١٩٩٧ مطبعة الاهرام القاهرة ص ٢٣٥ وكذلك مرفقا للتقرير الذي اصدرته منظمة الاحصاء الامريكية حول الفضائع المرتكبة بحق الكورد في ١٩٩٠.

١٦- محمود الدرة/ القضية الكوردية / منشورات دار الطليعة- بيروت ١٩٦٣ ص- ٩٥.

١٧- غصون مزهر ا لمحمداوي/ التطورات الاقتصادية و الاجتماعية في العراق للفترة ١٩٥٨- ١٩٦٨ / جامعة بغداد كلية التاريخ/ (اطروحة ماجستير).

* ارشيف قائم مقامية خانقين.

١٨- خورشيد باشا / رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران (ترجمة كتاب سياحتنامه حدود)، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، مراجعة الصفصافي احمد القطوري، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠٠٩، ط- ١، ص- ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.

١٩- خورشيد باشا، المصدر السابق، ص- ١٨٩.

٢٠- المصدر السابق، ص- ١٩٠.

* في مقابلة مع العلامة الاثاري سالم الالوسي ذكر مايلي معززه ببحث. ادار المقابلة الصحفي عدنان رحمن.

* المواقع الاثرية في العراق- الجمهورية العراقية- وزارة الثقافة والاعلام- مديرية الاثار العامة- بغداد- ١٩٧٠، مطبعة الحكومة- بغداد. ص- ٣: وقد استوعبت النشرة الجديدة جميع الأماكن الأثرية المكشوفة الى تاريخ إعداد هذه النشرة. د- عيسى سلمان / مدير الآثار العام / ٧ /٩ / ١٩٦٩.

٢١- طه باقر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / منشورات دار البيان / مطبعة الحوادث بغداد ١٩٧٣ ج ١ ص ١٨٣ / ١٨٧.

٢٢- د- احمد امين سليم ايران منذ اقدم العصور حتى اواسط الالف ٣ ق- م ١٩٨٨، ص- ١٨٣,

* بلاد الرافدين

٢٣- فؤاد طاهر صادق: مجلة سه رده م العربي عدد ٥، ٢٠٠٤.

٢٤- هـ. و. ف. ساكز / البابليون، لندن بالانكليزية ١٩٩٥، ترجمة سعيد الغانمي، مراجعة أ. د. عامر سليمان، ط- ١ ٢٠٠٩ دار الكتاب الجديد المتحدة، توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية- ليبيا، ص- ٤١، ٤٢.

٢٥- جمال بابان / اصول اسماء المدن والمواقع العراقية / مطبعة الاجيال بغداد ١٩٨٩ ج ١ ص ٢٨٣.

٢٦- مجلة سومر / مديرية الاثار العامة: ١٩٥٢ المجلد ٨، ج- ١.

٢٧- ياقوت عبد الله الحموي / معجم البلدان، القاهرة ١٩٠٦، مطبعة السعادة،ج- ٢، ص- ,٣٣٨

٢٨- عبد الرزاق الحسني / العراق قديما وحديثا / مطبعة دار الكتب - بيروت ١٩٨٠ ص ٢٠٩.

٢٩- المصدر السابق، ص- ٢١١.

٣٠- خورشيد پاشا / مصدر سابق، ص- ٢٠٥ هامش المترجم.

٣١- لونكريك- المصدر السابق ص- ١٧٥.

٣٢- محمد امين زكي / المصدر السابق، ص- ٢٨٧.

٣٣- عبد الرزاق الحسني / العراق قديما وحديثا / مطبعة العرفان ١٩٥٥ بغداد ص ١٦٨.

٣٤- محمد جميل روزبياني/ مدن كوردية قديمة، وزارة الثقافة / أربيل ١٩٩٩ ص, ١٢٠

٣٥- خورشيد پاشا / مصدر سابق، ص- ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩.

* {هنا تأتي بمعنى اهل الريف، وليس بالمعنى الذي يشتق من كلمة عرب}.

* يتحدث خورشيد باشا عن مشاهداته العيانية التي كانت قصيرة حيث اشار الى ان معظم اهالي مندلي يتحدثون العربية والكوردية والفارسية، والحقيقة ان هذه الاطياف الى جانب التركمان يمثلون مكونات مندلي حيث يمثل الكورد نسبة ٨٠ ٪ وفقا للاحصائات الرسمية للأعوام ١٩٣٤، ١٩٤٧، ١٩٥٧. اما ما يتعلق باللغة فان التعايش السلمي كان من السمات الاساسية للمدينة وقد أدى الاختلاط لعقود متتالية فيما بينهم الى اشاعة هذه اللغات. اما الفارسية فان اقربائهم في بشتكوه يتقنونها كونهم في دولة تتحدث الفارسية ونتيجة للاختلاط تعلم العديد منهم هذه اللغة.(م)

٣٦- د- عزيز الحاج: القضية الكوردية في العشرينات: مطبعة الانتصار بغداد، ط - ٢:, ١٩٨٥

٣٧- د- عزيز الحاج- المصدر السابق، ص- ٨٥.

٣٨- محمود الدرة: كتاب القضية الكوردية، دار الطليعة / بيروت ١٩٦٣، ص- ٥٥.

٣٩- عدنان المفتي- الحوار العربي الكوردي، وثائق مؤتمر القاهرة ١٩٩٨، ط- ١ ١٩٩٩، القاهرة مطبعة مدبولي، ص- ٤٠.

* احصاءات سكان العراق للسنوات (١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٥٧، ١٩٨٧، ١٩٩٧) والحصر الاولى لسنة ١٩٧٠ وزارة التخطيط العراقية.

٤٠- ديفيد ماكدول: تاريخ الاكراد الحديث: ترجمة: راج آل محمد، دار الفارابي- بيروت- لبنان، ط- ١ ٢٠٠٤، ص- ٢٤٦.

٤١- المواقع الاثرية في العراق - الجمهورية العراقية- وزارة الثقافة والاعلام- مديرية الاثار العامة- بغداد- ١٩٧٠، مطبعة الحكومة - بغداد.

٤٢- جمال بابان / اصول اسماء المدن والمواقع العراقية / ط ١ / ج ١ بغداد ١٩٨٩.

٤٣- محمد هادي الدفتري وحسن عبد الله / العراق الشمالي / بغداد مطبعة شفيق ١٩٥٥، ص- ٣٠٢.

٤٤- المصدر السابق / ص ١٠٨- ١٠٩.

٤٥- د. خليل اسماعيل محمد / قضاء خانقين / بغداد مطبعة العاني ١٩٧٧ ص ٩.

٤٦- چولگ / ورد في مذكرات مأمون بگ / ترجمة وتعليق محمد جميل الروژبياني وشكور مصطفى (مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد١٩٨٠) أسم چولگ وقد فسره الباحثان بأنه الأسم القديم للمدينة ومايزال يطلق على أحدى أقدم أحيائها.

٤٧- جمال بابان/ مصدر سابق، ص- ١٦٥.

* فريج / مستشرق الماني طبع كتابه في برلين من قبل المجمع العلمي الشرقي وطبعته مديرية المهاجرين العامة التركية بعد ترجمته ١٩١٦ في اسطنبول وتحت عنوان (كوردالي).

٤٨- محمد هادي الدفتري وحسن عبدالله، مصدر سابق، ص ٣١٨.

٤٩- عبد الرزاق الحسني / مصدر سابق، ص ١٣٥.

٥٠- محمد جميل الروزبياني، مصدر سابق، ص- ١٦٥.

* الدشته / كلمة كوردية تعني السهل.

٥١- احمد فوزي / خناجر وجبال / بيروت ١٩٦١ ص ٤٢.

٥٢- محمود الدرة، مصدر سابق، ص- ٥٨.

*احصاءات سكان العراق، المصدر السابق.

٥٣- مجلة سومر، د- صبحي انور رشيد، بدره تاريخها واهميتها الاثرية: دراسة نقدية ،. الجزء الاول والثاني ١٩٧٥ المجلد ٣١.

٥٤- مجلة سومر، فؤاد سفر، مديرية الاثار العامة، المجلد ٥٢ ج - ١.

٥٥- عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص ١٧٧.

٥٦- عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص- ١٧٨. انظر سعد عبيد الربيعي / مور فولوجية مدينتي بدره وخانقين / اطروحة ماجستير، جامعة بغداد- كلية الاداب، ١٩٨٠.

٥٧- عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص- ١٧٢، ١٧٥.

٥٨- لونكريك / أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث / ترجمة جعفر الخياط، مطبعة اركان

١٩٦٨، ص١٧

٥٩- لونكريك / المصدر السابق، ص- ٢٥.

٦٠- محمد جميل الروزبياني، مصدر سابق، ص- ١٧٨.

٦١- عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص ١٥٥.

٦٢- عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٥٨.

٦٣- سعد عبيد الربيعي / مورفر لوجيه مدينتي بدره وخانقين / جامعة بغداد ١٩٨٠ ص٦٠.

٦٤- محمد جاسم الخلف / جغرافية العراق / دار المعرفة القاهرة ١٩٥٩ ص١٧٧.

٦٥- محمد هادي الدفتر وعبد الله حسن، مصدر سابق، ص- ٣٢٥.

٦٦- عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص ١٨٣.

٦٧- جابر الراوي / الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية- الايرانية / بغداد ١٩٧٠ ص ٣٧٥.

٦٨- خالص الاشعب/ مشكلة البيان في مندلي/ مجلة الجمعية الجغرافية العراقية العدد ٥، ١٩٦٩. ص٢٦٧.

٦٩- طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق بغداد ١٩٣٠.

٧٠- نصير محمود الجبوري/ السياسة الخارجية العراقية في ضوء مقررات مجلس الوزراء ١٩٥٨- ١٩٦٣ (اطروحة ماجستير) جامعة بغداد- كلية القانون والسياسة ٢٠٠٤.

٧١- عبد الجليل الفيلي- مصدر سابق، ص- ٧٥.

٧٢- توفيق وهبي الآثار الكاملة ط- ٢ إعداد رفيق صالح: مشروع مشترك لدار الثقافة والنشر الكوردية ومؤسسة ژين ١١٠٢ طبع ببغداد ص: ,٨٧

٧٣- محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان ترجمة محمد علي عوني، القسم الاول، دار الشؤون الثقافية، ط- ٢ بغداد ٢٠٠٥، ص ٧٥.

٧٤- حيدر الحيدر/ الكورد وكوردستان والشعر العربي المعاصر، مطبعة الشهيد آزاد هورامي/ كركوك ٢٠١٠، ط- ١، ص- ٢١٨.

٧٥- المواقع الاثرية في العراق- الجمهورية العراقية- وزارة الثقافة والاعلام- مديرية الاثار العامة- بغداد- ١٩٧٠، مطبعة الحكومة- بغداد.

* شاكر عبد الكريم: جريدة الاتحاد ١- ١١- ٢٠١١ أربيل: لقاء مع پ د- خليل اسماعيل محمد.

الفصل السابع

الفيليون بعد سقوط الدكتاتورية

المبحث الاول

الفيليون وهموم العهد الجديد

يعد سقوط الدكتاتورية في العراق في نيسان ٢٠٠٣ حدثا تاريخيا هاما في تاريخه المعاصر. إذ اتاحت فرصة تاريخية لإعادة توازنه وتصحيح مساراته وسلوكياته سواء ما يتعلق منها بداخل البلاد ويحتويه من مكونات اجتماعية وتنويعات دينية بغية رسم خارطة طريق برسم المجتمع يضمن المشاركة الحقيقية لمكوناته وطوائفه في ادارة البلاد من خلال عقد اجتماعي تشاركي تتآلف فيه هذه المكونات وتتآخى لإزالة التراكمات السلبية للستراتيجية القديمة حيث الموطن درجة (أ) ومواطن درجة (ب) وهكذا حتى الدرجة العاشرة.

أو بالخارج الذي بلغ تأزمات قصوى جراء الحروب الكارثية التي شنها النظام السابق ضد جيرانه وما أذكته من تداعيات على كل الصعد وستحتاج الى جهود كبيرة ومراحل تاريخية كي تنجو المنطقة من آثارها، فضلا عن مد شبكة اخطبوطية بين دول عديدة من اجل التدخل في شؤونها الداخلية في عملية لم تكن للبلاد اية مصلحة فيها، فقد كشفت العديد من وثائق النظام بعد سقوطه عن عمليات تموين واسعة لجهات سياسية واعلامية في مناطق متفرقة من العالم في آسيا وافريقيا واوربا وغيرها.

ترك ازالة النظام عملية فراغ امنية وادارية واسعة فقد الغت سلطة الاحتلال كل مرافق الدولة السابقة مما ولد اجواء استغل من جهات وبخاصة بقايا النظام المباد المتضررة من سقوطه بزوال مصالحها. وظهرت السلطة الاولى الذي رشح لها بداية الجنرال جي غارنر الذي استبدل قبل مباشرته ببريمر الذي باشر مهامه كسلطة احتلال.

ومع دوران عجلة الوضع الجديد وانبثاق مجلس الحكم كشكل من اشكال السلطة الوطنية التي ضمت المكونات العراقية، حيث ضم المجلس كل الكيانات الممثلة لمختلف شرائح الشعب العراقي في محاولة لرسم ابعاد المشاركة الجديدة في إدارة البلاد. بلغ

اعضاء المجلس ١٥ عضوا. تطوير تجربة مجلس الحكم من خلال بناء ثقافة التشارك كانت مهمة اساسية وصعبة، وتكمن صعوبتها في مديات استيعاب هذه التجربة من قبل الاخرين الذين يمارسون صولة السلطة لأول مرة فالخوف من انفجار الطاقة الكامنة المتأججة طيلة عقود ومحاولة جعل السلطة مشروعا سياسيا جهويا وفئويا تعد اخطر ما يحمله المشروع السياسي الجديد.

حداثة التجربة العراقية وحجم التحديات القائمة محليا واقليميا ومحاولة امتداد مناطق نفوذ نحو التجربة العراقية مشكلة اخرى كانت على الطريق وتسعر اوارها ما اعلنه الرئيس الامريكي من ان العراق (سيصبح نقطة اشعاع ديمقراطي في المنطقة التي ستشهد تغييرات في انظمة فاسدة).

حاولت مختلف القوى المناوئة محليا واقليميا التصدي للمشروع الديمقراطي. فواجهت البلاد حملات ارهابية طالت عديد مدنه ومحافظاته. وفي اتون هذه المجابهة لم تكن مناطق الكورد الفيليين بمنأى عنها كحال بقية المناطق، إذ تعرضت منطقة الصدرية ذات الاغلبية الكوردية من الفيليينومهجري مندلي وخانقين الساكنة منذ اكثر من قرن الى حوادث تفجيرية ذهب ضحيتها اكثر من مئة وخمسين شهيدا وارقاما مضاعفة من الجرحى. فضلا عن تفجيرات مماثلة حدثت في مندلي وخانقين وتجمعات في بلدروز.

من اجل تعزيز المسار الديمقراطي وضعت القيادة الكوردية امكانياتها في خدمة المسار السياسي الجديد وطرحت مشاريع سياسية من اجل تعزيز الوحدة الوطنية والتغلب على الصعوبات، فكان بينها مشروع المصالحة الوطنية الذي جاء بدعوة رئيس اقليم كوردستان مسعود البارزاني في استيعاب تاريخي واضح لمتطلبات المرحلة الجديدة، وقد استضافت مدينة اربيل عاصمة الاقليم أولى المؤتمرات وكانت فرصة تاريخية لم يحسن الفرقاء استغلالها.

الفيليون والحكومات الوطنية ما بعد الدكتاتورية

وبرزت حكومة د- اياد علاوي عقب تسليم السلطة الى العراقيين من اجل الاعداد لانتخابات تخوض غمارها عديد القوى من اجل اعلان التباري السياسي الذي حدد نهجه ومساره الديمقراطي ضمن اطر الدستور المؤقت (المتمثل بقانون ادارة الدولة الانتقالية) ثم الدستور الدائم.

وبعد الانتخابات ظهرت اولى الحكومات المستندة الى شرعية الانتخابات وجاءت بالسيد الجعفري رئيسا للوزراء الذي لم يستمر طويلا إذ اعقبه السيد نوري المالكي.

كان الكورد الفيليون يتطلعون الى اعلان دولة المواطنة الحقيقية إلاّ أن قطار التجربة جر طريقا اخر على خلاف المعهود إذ برزت مشاريع سلطوية على السطح لم تكن تتآلف والمشروع الديمقراطي التشاركي، فالسلطة تنزع نحو الفئة اولا ثم العشيرة ثانيا ثم الدائرة القرابية ثالثا ثم تضع دكتاتورا.

فالمشروع الديمقراطي يتبنى خيار الدولة وليس السلطة. وبرغم مرور سنوات على انهيار النظام الدكتاتوري الا ان اوضاع الكورد الفيليين في محن وملفاتهم ظلت عالقة برغم الاعلان عن قرب الشروع بها وايجاد الحلول لها من قبل الجميع. في فترة مجلس الحكم اصدر المجلس قانونا خاصا بالجنسية احتفظ بموجبه العراقي بجنسيته المكتسبة والاصلية ولم يتطرق الى الكورد الفيليين فيما يبدو انه مشروع لتلبية حاجات مطلبية لجهات محددة مما خلق امتعاضا لدى اوساط الكورد الفيليين. الذين يرون ان ملفاتهم الوطنية هي الاولى. ولدى صدور الدستور الدائم الذي نص على ضرورة استصدار قانون للجنسية يتماشى ومشروع حقوق الانسان وحرياته إلاّ أن معاناة الكورد الفيليين كانت باضطراد دائم لدى مراجعتهم دوائر الجنسية التي اصرت على استخدام الاستفزازات السابقة حيث تختم بالشمع الاحمر على شهادات الجنسية الممنوحة لهم بعبارة (التبعية الايرانية).

أما على صعيد ممتلكاتهم المصادرة فان هيئة النزاعات الملكية لم تكن بأكثر من دائرة تمنح موظفيها امتيازات، إذ ان قضية الممتلكات كانت تتعرض الى تأجيلات طويلة غير مبررة فالكوردي الفيلي الذي صودرت ممتلكاته منذ اكثر من ٥ عقود لم يكن جهة دعوى كي تقوم الدائرة بدعوى النزاع وما تحتاجه تلك الدعوى من مرافعات واجراءات روتينية قد تطول اشهر وسنوات، وحيث لايفيد عرف او قانون او شرعه دينية وسماويه في تسويته. المبدأ القانوني يفيد (بأن الدولة ترث الدولة) وعليه فان منح الفيليين ممتلكاتهم وإحالة شاغلي تلك الممتلكات الى الهيئة لفك نزاعهم مع الدولة هو الاجراء الاصلح للحالة.

وتطلع الكورد الفيليون الى حالة استنهاض ديمقراطي تدفعتدفع بقوة مختلف القوى السياسية المتصدرة للمشهد السياسي معهم خاصة وقد عانى الجميع من ويلات

التشريد والالغاء وان كان الاخرين بدرجة اقل. إلاّ أن ذلك لم يحدث بل تعدى الأمر استصدر تصريحات من بعضا من مسؤولي الواجهات الجديدة حكومية ومنظمات شبه حكومية كتلك المناشدات التي اطلقها نقيب المحامين لوزير العدل يطالبه بتطبيق القانون ٦٦٦ الخاصة باسقاط الجنسية من الكورد الفيليين والصادر ١٩٨٢ زمن النظام المباد كما طالب بالغاء الفدرالية. على وجود رموز لمفاهيم وعقائد النظام المباد وتجولهم مع الساحة الديمقراطية امر يتنافى مع المشروع السياسي الجديد لما يثيرون من مشكلات وقلاقل خاصة في المراحل الاولى للشروع بالبناء الديمقراطي. وبالرغم من عقد اكثر من مؤتمر للمهجرين والمهاجرين من قبل وزارة كان اخرها ١٩- نيسان- ٢٠٠٦ التي كرست جل اهتمامها لبحث معاناة ١٢ الفا هجروا من ديارهم قسرا نتيجة الاحتراب الطائفي، وهي بلاشك بادرة ايجابية تتطلبها ظروف بناء العراق الجديد على خلفية الارث المتراكم من العهود المبادة القائمة على التمييز العنصري وحرب الابادة ضد الكورد وانتهاك حرمة الانسان العراقي، والحط من قيمته وهدفه في ذلك واضحة في اشاعة الفرقة والتنافر وزرع الاحقاد بين المكونات من اجل احتفاضه بالسلطة.

لكن ما يثير الغرابة عدم الاشارة من قريب او بعيد الى عمليات تهجير الكورد الفيليين الذي تشير الاحصاءات الدولية* الى ان عددهم يصل الى نصف مليون انسان ما يزال قسما منهم يعيش في المخيمات. فالمفروض في مؤتمر كهذا ان يتم بحث قضية تهجير الكورد الفيليين باعتبارها احدى اهم الملفات الوطنية وضرورة التلاحم المشترك لاعادة حقوق هذه الشريحة من الكورد من خلال اعداد برامج وآليات. وتمثل المادة ١٤٠ بعدا آخر في قضية الكورد الفيليين حيث تتعلق بمناطقهم المعربة، وحيث يطالب الاهالي المهجرين بضرورة مد يد الحكومة الى هذه المناطق وضرورة إعادة اعمارها وبناها التحتية من اجل تسهيل عودتهم اليها وقد سبق ان قدم الاهالي مذكرات* الى ممثل الامم المتحدة السيد ديمستورا الذي واجه عدد من التظاهرات المنطلقة في بغداد وبعض المدن الكوردية.

وبالرغم من ان قضية الكورد الفيليين وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد سبقت العديد من الاحداث والوقائع التي حوكم بصددها رأس النظام المباد، إلاّ أن قضيتهم جاءت بتسلسل لايتوائم مع فصولها ومع صدور قرار المحكمة* القاضي بعد الجريمة المرتكبة بحقهم من الجرائم ضد الانسانية وصدور قرارات من الحكومة العراقية

بضرورة الاهتمام بقضاياهم في مختلف مفاصل الدولة، الا ان الروتين والبيروقراطية الجديدة التي لاتحي بالام واوجاع المواطنين وبخاصة الكورد الفيليين الذين عانوا الكثير. تعيق الكثير من معاملاتهم وقضاياهم العالقة بأروقة الدوائر المختلفة.

المبحث الثاني

الفيليون وقيادة حركة التحرر الكوردية

اعلن رئيس اقليم كوردستان في تصريح تاريخي غداة سقوط النظام الدكتاتوري المباد "انه يوم الكورد الفيليين[1]

فيوم الكورد الفيليين عبارة عن انتصاف تاريخي عن حقبة الدولة العراقية برمتها التي مثلت قضية الكورد الفيليين ركنا هاما وحجر زاوية في سياسة التمييز العنصري والطائفي، وحيث استهدفوا لجريرتين هما العنصر الكوردي والمذهب الشيعي اللذان استهدفتهما الانظمة العراقية على اختلاف مراحلها وتنوع انظمتها.

بذلت القيادة الكوردية ما بوسعها من اجل صياغة دستور يحمي الكورد وبضمنهم الفيليون من مختلف المظالم ومن هنا اهمية وضع قانون خاص للجنسية تراعي فيه حقوق المواطنة كاملة، وقد بذلت جهود كثيرة من المشاركين الكورد في صياغة الدستور في هذه الفقرة الهامة والحساسة والخاصة بالكورد الفيليين ومن أجل الوقوف على مطالب هذه الشريحة وتطلعاتها. اتخذت عدة خطوات التي قادت الى مؤتمر اربيل الخاص بقضية الكورد الفيليين.

فبداية شكلت لجنة في مقر الفرع الخامس للحزب الديمقراطي الكوردستاني، كنت احد اعضاءها خصصت لوضع برنامجا متعدد الجوانب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لغرض عرض مطالب الكورد الفيليين في المؤتمر.

عقد المؤتمر في ٣ و ٤ – ١٢– ٢٠٠٥ وقد رعاه وحضره السيد مسعود البارزاني رئيس اقليم كوردستان والسيد نيجرفان بارزاني رئيس حكومة اقليم كوردستان والسيد كوسرت رسول علي رئيس اللجنة العليا للانتخابات والسيدين عدنان المفتي رئيس برلمان كوردستان ونائبه كمال كركوكلي وعدد من القياديين في الحزبين الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني والوزراء واعضاء في البرلمانيين الكوردستاني والاتحادي ومحافظ اربيل. وتحت شعار (الكورد الفيليين

ودورهم في النضال التحرري لشعبنا الكوردي) على قاعة فندق خانزاد وشارك في الكونفرانس مئات الشخصيات الكوردية الفيلية في الخارج وكوردستان العراق.

وعقد على مدار المؤتمر مناقشات مستفيضة، اسفرت عن جملة من المقررات حيث وضعت اللجنة المخصصة لوضع المقررات التي أقرت من قبل المؤتمرين، وتألفت اللجنة من السادة التالية اسمائهم: (محمد امين الدلوي، عبد الرزاق الفيلي، سعدون الفيلي، حيدر الشيخ علي الفيلي، احمد ناصر الفيلي). ووصيغ البيان الختامي من قبل السيدين (فؤاد حسين رئيس ديوان رئاسة الاقليم، احمد ناصر الفيلي). الذي اقر ايضا من قبل المؤتمرين.

قرارات وتوصيات كونفرانس الكورد الفيليين المنعقد في اربيل

في ختام اعمال الكونفرانس وبعد مناقشة مستفيضة لجوانب عديدة بخصوص كامل ابعاد مشكلات الكورد الفيليين، قدم المجتمعون التوصيات والقرارات التالية:

١- قرر الكونفرانس ان تعتمد النقاط المتعلقة بحل مشاكل الكورد الفيليين الواردة في كلمة سيادة رئيس اقليم كوردستان مسعود البارزاني والتي القاها باسمه وباسم سيادة رئيس الجمهورية مام جلال كورقة عمل للجنة التنسيق والمتابعة المنبثقة عنه والتي تضمنت:

أ- ضرورة مشاركة الكورد الفيليين في السلطتين التشريعية والتنفيذية في كوردستان وحكومة العراق الفدرالي في بغداد.

ب- دعم المؤسسات الثقافية والاجتماعية والرياضية للكورد الفيلية.

ج- العمل بشكل جدي على تعويض الكورد الفيليين عن املاكهم المصادرة (المنقولة وغير المنقولة) من قبل النظام المقبور.

د- الاهتمام باللهجة والثقافة الكوردية الفيلية من قبل الاعلام الكوردي والجامعات والمراكز التعليمية.

هـ- إعطاء التسهيلات للكورد الفيليين الموجودين حاليا في ايران ومساعدتهم في العودة الى مناطق سكناهم الاصلية.

و- التعامل مع شهداء الكورد الفيلية كالتعامل مع شهداء الحركة التحررية الكوردستانية.

٢- إستحداث مركز في بغداد لتوثيق مأساة الكورد الفيليين بكل جوانبها الانسانية والمادية والمعنوية.

٣- الاهتمام بشؤون الكورد الفيليين في وسائل الاعلام الكوردية المختلفة.

٤- تخصيص نسبة من المقاعد الدراسية في جامعات ومعاهد كوردستان وضمان مشاركة الطلبة من الكورد الفيليين في ابعثات الدراسية خارج العراق، سواء المتعلقة باقليم كوردستان او الحكومة الاتحادية.

٥- السعي لايجاد درجات وظيفية لخريجي الجامعات والكوادر والنخب الكوردية الفيلية في اجهزة ودوائر الحكومة الاتحادية بما يتناسب مع حجمهم السكاني.

٦- إقامة مشاريع صحية لتقديم الخدمات في المناطق ذات الكثافة السكانية الكوردية خارج الاقليم.

٧- دعم مساعي المرأة الكوردية الفيلية من اجل حصولها على جميع حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومساواتها بالرجل امام المجتمع والقانون.

٨- الاهتمام بالمشاعر الدينية للكورد الفيليين واحترام طقوسهم ومناسكهم الخاصة.

٩- تشجيع اصحاب رؤوس الاموال من الكورد الفيليين سواء في الداخل او الخارج للاستثمار التجاري والصناعي والزراعي في اقليم كوردستان، وذلك من خلال تقديم التسهيلات اللازمة لذلك.

١٠- يدعم الكونفرانس مساعي قيادة الحركة الوطنية الكوردستانية لإعادة مناطق كوردستان التي لازالت خارج حدود اقليم كوردستان كمندلي وخانقين وبدره وكركوك ومخمور وسنجار الى الاقليم.

١١- تثبيت الحقوق القانونية والاجتماعية والثقافية للكورد خارج الاقليم بما فيهم الكورد الفيليين في الدستور الكوردستاني والتأكيد على تمثيل هؤلاء في البرلمان الكوردستاني واجهزة ودوائر حكومة الاقليم.

١٢- العمل من اجل وضع هذه التوصيات في اطر قانونية وتشريعية صادرة من البرلمان الكوردستاني والمجلس النيابي العراقي حسب تعلق الأمر بهما.

١٣- يوصي المؤتمر كورد بغداد والمناطق الواقعة خارج اقليم كوردستان بدعم قائمة التحالف الكوردستاني (٧٣٠) والتصويت لها.

آراء في معالجة المشكلة

ان معالجة قضايا الكورد الفيليين المتعددة على اكثر من صعيد تتطلب وقفة جدية ومسؤولة من اجل وضع الحلول الموضوعية وحل تعقيدات هذه المشكلة الوطنية التي تعد واحدة من اهم الملفات الوطنية.

كوردستانيا: تنفيذ مقررات كونفرانس اربيل التاريخية، تعد افضل حل لهذه المشكلة من اجل ان يتمتع الكورد الفيليون بحقوقهم التي حرموا منها طوال عهود الدولة العراقية التي اسهموا في بنائها والانتفاضات الوطنية والقومية من اجل تعميم التجربة الديمقراطية واقامة المجتمع الحر المنطوي على العدالة الاجتماعية.

اتحاديا (عراقيا): بالرغم من صدور قرار المحكمة الجنائية التي عدت الجرائم المرتكبة بحق الكورد الفيليين جرائم بحق الانسانية، وما يتبع ذلك من اقرار للحقوق والتعويضات وبالرغم من البيان الرئاسي والحكومي بقرار المحكمة وصدور عديد التوجيهات والتوصيات من قبل الحكومة الاتحادية الى مختلف الوزارات الاتحادية حول ضرورة تسهيل كل المعاملات والاجراءات الخاصة بالكورد الفيليين، الا انهم ما زالوا يصطدمون بالبيروقراطية الجديدة والروتين الغير مبرر بسبب غياب مرجعية قانونية وادارية خاصة بهم فتشكيل مؤسسة على غرار مؤسسة الشهداء او مؤسسة السجناء السياسيين ومدها بالصلاحيات اللازمة من اجل الاشراف على تنفيذ القرارات ومن الضروري ان تتألف من الكورد الفيليين أنفسهم. لمعرفتهم بتعقيدات مشكلاتهم. كما ان استصدار قرار مركزي يعد شهدائهم شهداءَهم الحركة الوطنية في العراق ومنح ذويهم كافة الحقوق المترتبة على ذلك أسوة بباقي شهداء العراق حيث ليس من المعقول ان يحوز منتسبي الاجهزة السابقة للنظام المباد بكافة حقوقهم الوظيفية وحرمان الكورد الفيليين.

الخلاصة

ان قضية الكورد الفيليين برغم التطور الحاصل بصددها لاترتقي وحجم معاناتهم وتضحياتهم، وحيث ان بناء المواطنة الحقه القائمة على مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص من جوهر مبادىء النظام الديمقراطي ودعاماته الاساسية، الاّ أن اوضاعهم لاتزال تدور في حلقة مفرغة وليس ادل على ذلك من انعدام مشاركتهم في المجالات

على مختلف الصعد.

وتكاد دولة العراق الديمقراطي الجديد تخلو من كوادرهم ونخبهم على اي مستوى حين ان شريحتهم اكثر بكثير من عدد من الشرائح الاخرى التي تمتلك وجودا في المشاركة السياسية.

ان إعادة النظر في هذه القضية الاساسية التي تعني بقضيتهم التي هم ادرى بشجونها ومحاولة مشاركتهم فيها كونها تخصهم وتخص مستقبلهم لهي من الموجبات الوطنية، فتاريخهم الطويل الحافل بأنواع المشاركات الوطنية التي يستظل الجميع بظلالها لهي من مستحقاتهم التاريخية في المشاركة.

هوامش الفصل السابع

١- جريدة التآخي في ١- ٤- ٢٠٠٣.

* الاحصاءات: اورد الكاتب حسن العلوي احصائية حول اعداد المسفرين من الكورد الفيلية في حملة البعث عام ١٩٨٠ حيث ذكر في الاحصائية ان عددهم يقارب نصف مليون كوردي.
* مذكرات: تقدم اهالي مندلي وخانقين بمذكرات احتجاج سلمت الى المندوب الدولي ديمستورا الذي زار تلك المناطق وقد اعرب الاهالي في مذكراتهم على ضرورة تنفيذ المادة ١٤٠ من الدستور المتعلقة بحقوقهم حيث تعرضوا للتهجير والتعريب كما تعرضت مناطقهم للتغيير الديمغرافي.
* قرار المحكمة الاتحادية بإعتبار الجرائم ضد الكورد الفيلية جرائم إبادة ضد الانسانية وما يترتب على ذلك من حقوق على الحكومة العراقية تنفيذها.


احمد ناصر الفيلي

احمد ناصر الفيلي من مواليد مندلي أكمل دراسته الإبتدائية والمتوسطة والإعدادية في بغداد حاصل على دبلوم الإدارة القانونية وبكالوريوس في الهندسة. مارس نشاطه الفكري منذ سبعينيات القرن المنصرم حيث نشر عدد من القصص القصيرة في مجلة الأقلام العراقية. نشر العديد من المقالات في الصحف المحلية والعربية والدولية كالتآخي، والأهرام، والاتحاد الإماراتية، والعرب القطرية، والوسط البحرينية، الزمان ، مجلة النهج، مجلة الحرية التونسية، رئيس تحرير جريدة حمرين، رئيس تحرير جريدة السلام. عضو نقابة صحفيي كُردستان، عضو نقابة الصحفيين الدولية. أصدر عدد من المؤلفات (الفيليون بين الماضي والحاضر)، (أزمة الأحزاب العراقية ما بعد الدكتاتورية)، (الايزيدية ديانة أحكمت بقائها رغم النوائب)، (العراق الجديد.. دروس وعبر).



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET


4789


مطبعة
ئاراس
أربيل - كردستان
Aras Press
Kurdistan - Erbil


ISBN 978-9933-487-67-6
9 789933 487676
السعر ٥٠٠٠ دينار